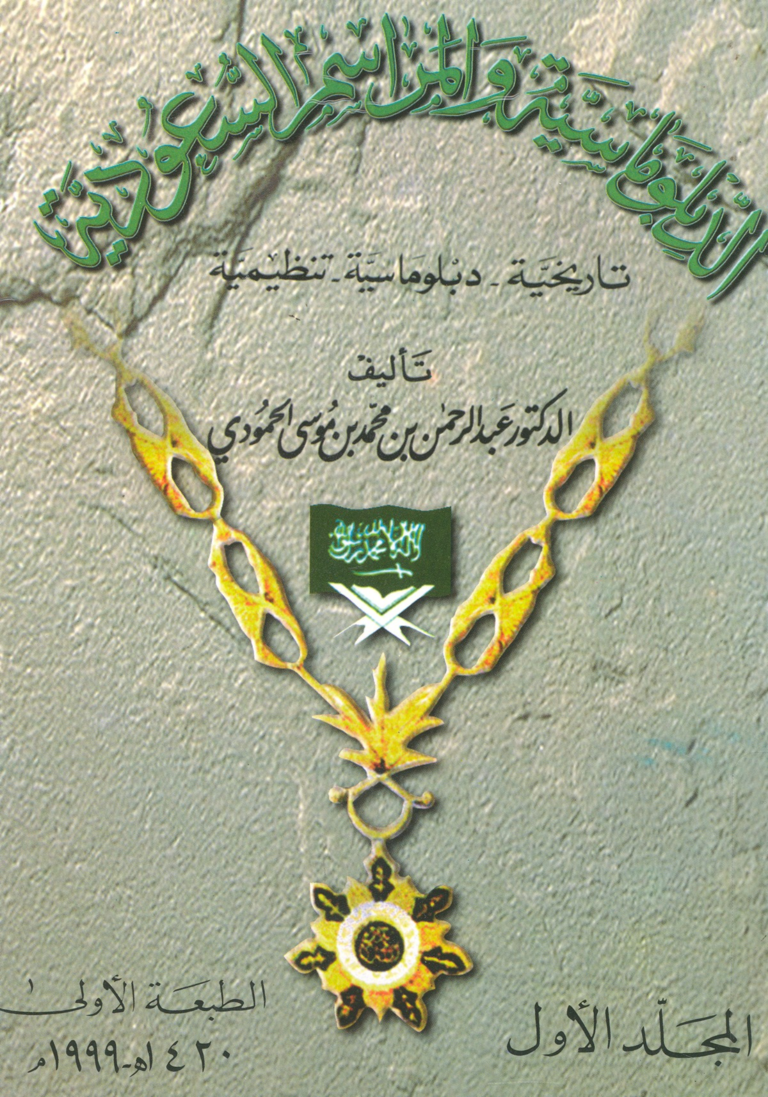

الدبلوماسية والمراسم السعودية
تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية
تأليف
الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن موسى الحمودي
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الدبلوماسية والمراسم السعودية

تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية

تأليف

الدكتور عبدالرحمن بن محمد بن موسى الحمودي

المجلد الأول

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمودي، عبدالرحمن بن محمد بن موسى

الدبلوماسية والمراسم السعودية: تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية.

١٠٩١ ص، ٢١ × ٢٩,٧ سم

ردمك: X - ٤١ - ٦٧٤ - ٩٩٦٠

١- المراسم الدبلوماسية. ٢- البروتوكول. ٣- الدبلوماسية. أ- العنوان

ديوي ٣٣٧,٣ ١٨/١٥٠٨

رقم الإيداع: ١٨/١٥٠٨

ردمك: X - ٤١ - ٦٧٤ - ٩٩٦٠



شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ

سُورة آل عمران : الآية (١٨-١٩)

قَالَ الحَافِظ أبو القاسِم الطبراني في المعجَم الكبير حَدّثنا عبدان بن أحمد وعليّ بن سَعيد الرازي حَدّثنا عَن ابن عُمَر المختار، حَدّثني أبي حدّثني غالب القَطان قال: أتيتُ الكوفة في تجارة فَنزلتُ قريبًا مِن الأعمش فلمّا كانت ليلة أردتُ أن أنحَدِرَ قَام الأعمَش فتهجّد مِن الليل فَمرّ بهَذِه الآيَة، ثُمّ قَالَ: وَأنَا أشهَدُ بما شَهِدَ الله بهِ وَاستودعُ اللهَ هَذه الشهَادة وهيَ لي عِندَ الله وَديعَة (إنّ الدّينَ عِندَ الله الإسلام) قالهَا مِرارًا، قلتُ لقَد سَمعَ فيهَا شَيئًا فغَدَوتُ إليهِ فَودّعتهُ ثم قلتُ: يَا أَبَا مُحمّد إنّي سَمِعتكَ تُردّدُ هذه الآيَة قال: أَوَمَا بَلغكَ مَا فيها قلتُ: أنا عِندكَ مُنذُ شَهرٍ لَم تحَدّثني قال: وَاللهِ لَا أُحَدّثكَ بهَا إلّا بَعدَ أن تقيمَ سَنةً. فأقمتُ عِندهُ سَنَةً فكُنتُ عَلى بَابه فلمّا مَضت السَّنة قلتُ يا أبا محمّد قد مَضتِ السَّنة قال: حَدّثني أبو وَائل عن عَبد الله قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسلّم «يُجَاءُ بصَاحبهَا يوم القيَامة فيقول اللهُ عَزّ وجَلّ عَبدي عَهدَ إليَّ وَأنا أحقُّ مَن وَفّى بالعَهدِ أدخلوا عَبدي الجَنّة» ورد في تفسير ابن كثير، الجزء الأول، ص ٣٥٤

الدبلوماسية والمراسم السعودية

تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية

فهرست المجلد الأول

الموضوع | **الصفحة**

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثاني

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الخامس

تقديم

صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل

وزير خارجية المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تعكس هذه الدراسة عن (الدبلوماسية والمراسم السعودية) ما بذله صاحبها الدكتور عبد الرحمن بن محمد الحمودي من جهد طيب وبحث جاد وتقص متعدد الزوايا والجوانب في موضوع لم ينل حتى الآن ما يستحقه من العناية والاهتمام على الرغم من أهميته ودلالته .

وقد جاء هذا البحث ليشكل خطوة جيدة نحو تلبية هذه الحاجة ولفت الأنظار إلى مراحل تطور المراسم السعودية وما صاحب هذه المراحل من نمو مضطرد وإنجازات عديدة بفضل توجيهات ومساندة حكومتنا الرشيدة .

وإنني إذ أقدر للباحث حرصه على تغطية هذا الجانب الهام من أنشطة الدولة والمسؤولين فيها ، لعلى يقين بأن ما بذله من جهد وصرفه من وقت خلال إعداد هذه الدراسة سيعود بالنفع والفائدة على من يطلع ويتصفح هذا المؤلف .

سعود الفيصل

وزير الخارجية

المقدمة

أهمية الموضوع وسبب اختياره

دراسة تحليلية لأهم مصادره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، نبينا وقائدنا محمد ﷺ، أما وبعد:

فإن الدبلوماسية السعودية هي امتداد للدبلوماسية الإسلامية، التي بدأت مع بداية دعوة الرسول الكريم محمد ﷺ لقومه حينما أخذ يعرض دعوته للإسلام على القبائل، ودعوته لأهله وقومه بدبلوماسيته الفطرية، وما حصل له من تكذيب قومه لدعوته، وخروجه إلى الطائف، وما وجده عليه الصلاة والسلام في الطائف، من إنكار لهذه الدعوة، وما فعله سفهاء الطائف معه، حتى إنه لم يستطع دخول مكة إلاّ في حماية[1] المطعم بن عدي وأولاده.

كذلك هجرة أصحابه إلى الحبشة، ثم هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة، وتأسيس الدولة الإسلامية هناك، بعد أن بقي في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة إلى توحيد الله، وبتوفيق الله نجحت سياسته هذه في صد أذى قريش عنه.

وفي المدينة المنورة، وضع ﷺ الأسس والقواعد في صحيفته التي تحتوي على سبع وأربعين مادة، بيّن فيها حقوق المسلمين في الحياة الكريمة، وما أجراه من صلح بين قبيلتين كانتا تسكنان المدينة المنورة قبل وصوله، على ما كان بينهما من حروب وقتال وتنافس وتناحر، هما قبيلتا الأوس والخزرج، كما آخى بين المهاجرين والأنصار، وقرّب وجهات النظر بينهم على أسس إسلامية كريمة.

---

(١) مفهوم الحماية هنا: هو ما يعرف في وقتنا الحاضر بالحصانة الدبلوماسية.

وفي مسجده ﷺ تلقى أصحابه - من المهاجرين والأنصار، ومن قدم للمدينة المنورة من بادية وحاضرة - العلوم الإسلامية وتخرج من هذا المسجد، الذي هو بمثابة الجامعة رجال حملوا راية الدعوة الإسلامية، فأوصلوها، بتوفيق الله، إلى كافة أقطار المعمورة، فكانت دعوته عليه أفضل الصلاة والسلام دعوة شاملة.

وبعد أن استقر بالمدينة المنورة، وانتشرت دعوته ﷺ في كل بيت، واستتب الأمن، وصلحت أحوال المسلمين، بفضل الله ثم بفضل سياسته الإصلاحية الحكيمة التي كانت مرتكزة على الآتي:

(١) الدعوة إلى الإسلام: دين الله، وإلى توحيد الله الخالص وعبادته، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام.

(٢) تحكيم كتاب الله وسنته ﷺ وإقامة الحدود الشرعية، فيما شجر بين الناس، لتحقيق العدل.

(٣) الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، وإنقاذ المستضعفين من المسلمين.

(٤) إيجاد التكامل والتكافل الاجتماعي بين الناس، والتآخي والتحاب في الله.

(٥) المحافظة على الأمن، حتى تستقر أحوال المسلمين.

وبعد أن نجحت سياسته، واستقرت رسالته، عليه أفضل الصلاة والسلام، في المرحلة الثانية بالمدينة المنورة، بعث أصحابه في سفارات

دبلوماسية، يحملون دعوته في رسائل، إلى ثمانية من ملوك العالم وأمرائه في ذلك الوقت، يدعوهم فيها إلى الإسلام: دين الله، وتوحيد الله في العبادة، ويحثهم على التصديق برسالته واتباعه ﷺ، وقد خيّرهم بين الدخول في الإسلام، أو أن يدفعوا الجزية للمسلمين .

وكانت ردود الفعل متفاوتة بالنسبة لتلك الكتب، وما دار بين السفراء وبين الملوك والأمراء من مناظرات ومحادثات، فمنهم من هداه الله للإسلام، ومنهم من أجاب إجابة طيبة ، ومنهم من كتب الله عليه الشقاوة، فأبى واستكبر، فمزق الله ملكه، وشتت الله شمله .

كانت هذه الخطوة بداية الدبلوماسية في الإسلام قبل أربعة عشر قرناً، ثم تطورت خلال تلك الحقبة من ذلك الزمن إلى وقتنا الحاضر، ومن هنا تنبع أهمية الموضوع، حيث إن الدبلوماسية السعودية هي امتداد للدبلوماسية الإسلامية، تعتمد على نفس الأسس التي اعتمدت عليها وهي المبادئ الإسلامية الكريمة، إذ إن المملكة العربية السعودية نموذج فريد بحكم تأسيسها على التوحيد الخالص لله، والتزامها بتطبيق شريعة الإسلام وقيامها على خدمة الحرمين الشريفين وراحة ضيوف الرحمن ، والعمل على تحديث الدولة في المجالات الإدارية والاقتصادية والتعليمية، وفي كافة المجالات الأخرى ضمن ضوابط المصالح الشرعية، وذلك لتحقيق خدمة الوطن والمواطن السعودي .

أما المراسم، فهي تنظيم الصلة بين الحاكم والمحكوم، وكانت تُعرف في زمن الخلفاء بالحجابة، ثم عُرفت في الدولة السعودية الثالثة بالتشريفات عندما أصدر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أمره بتعيين أول تشريفاتي

بقصر الملك بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٦٦هـ. وفي غرة شهر صفر ١٣٧٥هـ، أمر الملك سعود - رحمه الله - بتأسيس أول إدارة للتشريفات الملكية السعودية، عندما أصبحت الضرورة ملحة لوجود إدارة تتولى ترتيب زيارات ضيوف الدولة والإشراف على مسكنهم وتأمين جميع ما يلزم الضيف، من استقبال وتوديع، وترتيب برنامج إقامته، وتحديد مواعيده، وإقامة الحفلات التكريمية له.

يضاف إلى ذلك ترتيب زيارات الملك للداخل والخارج، وتحديد مواعيده في المناسبات الرسمية، والإشراف على الهدايا والأوسمة التي تقدم من الملك لكبار الضيوف، وما يقدم في المقابل من هدايا وأوسمة في مناسبات عدة.

ونظراً لأهمية الموضوع فقد رأيت تقديم هذه الدراسة العلمية في كتاب يُعتبر الأول من نوعه في المكتبة العربية والإسلامية، وذلك بعد حصولي على درجة الدكتوراه، وتوصية لجنة المناقشة بطباعتها حتى تعم الفائدة، ويتضح مفهوم الدبلوماسية، والمراسم السعودية، وبذلك تصبح المملكة نموذجاً يحتذى به في تأصيل نظمها على أسس، ومنظور إسلامي.

إن هذه الدراسة لم تأتِ من فراغ، فهي نتيجة تجارب تطبيقية مارستها واكتسبتها من خلال عملي بالمراسم الملكية لأكثر من ثلاثين سنة، بتوفيق من الله، وهذه لمحة عنها:

أولاً: في عهد الملك فيصل - رحمه الله - التحقت بالمراسم الملكية في غرة شعبان ١٣٨٤هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٦٤م، وما زلت - ولله الحمد - على رأس العمل حتى تاريخ إصدار هذا الكتاب، وخلال تلك الفترة قام الملك فيصل - رحمه الله - بزيارات رسمية لبعض الدول

العربية والإسلامية، من أجل مساندة دعوة التضامن الإسلامي، كما حضر عدداً كبيراً من المؤتمرات العربية والإسلامية، وقام بزيارات عديدة للدول الصديقة، فكان لي الشرف أن أكون أحد أعضاء بعثة المراسم الملكية لكثير من تلك الزيارات التي بلغ عددها أربعاً وثلاثين رحلة خارج المملكة، من بين عدد رحلاته الست والخمسين خارج المملكة، منذ أن تولى الحكم صباح يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٤م، وحتى استشهد - رحمه الله - صباح يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م. وكذلك الزيارات الرسمية التي قام بها ملوك ورؤساء وأمراء الدول للمملكة، والمؤتمرات التي تمت في الداخل خلال تلك الفترة.

إن الثروة العلمية العظيمة التي تعلمتها من خلال تجربتي العملية بالمراسم الملكية في عهد الملك فيصل - رحمه الله - والتي دامت أحد عشر عاماً كانت بحق أعظم مما تعلمته في الجامعات. كان منها حبه - رحمه الله - للعمل والنظام والصدق، ودقة المواعيد، والاهتمام بجوهر الحديث مما أدهش رؤساء البروتوكول في بعض الدول التي زارها، نظراً لتمتعه - رحمه الله - بهذه الصفات الحميدة الكريمة، وما كذب من قال: إن الملك فيصل مدرسة إذا تكلم، ومدرسة إذا سكت، لا يرى شيئاً في غير موضعه إلا أصلحه بنفسه، حتى إنه إذا دخل المسجد، ووجد سجادة الإمام منحرفة عن القبلة أصلحها بنفسه .

أديت صلاة الظهر معه بالديوان الملكي بجدة، وسقطت من جيبي ورقة، مكتوب عليها تذكير لرئيس المراسم بموعد ضيف، وعند خروجه من المسجد

لاحظ هذه الورقة، فأخذها وقرأها، وعرف خطي وقال لنائب رئيس المراسم الملكية عبدالعزيز ماجد - رحمه الله - : قل للحمودي لا يضيّع أوراقه .

ثانياً : وفي عهد الملك خالد من ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م وحتى توفي - رحمه الله - يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م، تشرفت بأن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية في عدد يزيد على عشرين رحلة من زياراته الرسمية للدول العربية، والإسلامية والصديقة، خارج المملكة. وقد استفدت الكثير من تلك الزيارات الرسمية وخاصة ما يتعلق منها بالدبلوماسية والمراسم، ومقارنتها بالمراسم المعمول بها في المملكة العربية السعودية .

ومن خلال الزيارات التي قام بها ملوك ورؤساء الدول للمملكة، والمؤتمرات التي عقدت بالمملكة، تعرفت على الكثير من الأمور التي دونتها في هذا الكتاب .

ثالثاً : وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - أطال الله عمره على طاعته - من خلال عملي بالمراسم، وتشرفي بأن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية المرافقين له عندما كان ولياً للعهد، وبعد أن تولى مقاليد الحكم في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م . ومن خلال الزيارات التي قام بها ملوك ورؤساء الدول والحكومات للمملكة، والمؤتمرات التي عقدت خلال هذه الفترة، استفدت الكثير، بعد أن تطورت إدارة المراسم الملكية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله .

إن تجربتي واطلاعي على البيانات المشتركة التي صدرت بعد تلك الزيارات، جعلتني أختار هذا الموضوع، لأن جزءاً من مادته، ومكوناته متوافر عندي أكثر من أي موضوع آخر .

إن مصادر هذا الكتاب كثيرة، فهناك وثائق رسمية - بعضها منشور وأكثرها غير منشور - حصلت عليها من الديوان الملكي، ومن المراسم الملكية ، ومن مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ومعهد الإدارة العامة، ومصادر أولية استفدت منها بعد أن حصلت عليها من مكتبة معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية بالرياض، ومن وزارة الإعلام، كما حصلت على أعداد قيمة من جريدة أم القرى (الجريدة الرسمية) المشتملة على المراسيم والأوامر والقرارات والبيانات المشتركة عن الزيارات الرسمية الصادرة عن الدولة .

ومن المصادر أيضاً الكثير من الكتب القيمة التي حصلت عليها سواء بالشراء أو بالإعارة أو بالتصوير، من داخل المملكة أو من خارجها .

كما أنني استفدت من مذكراتي الخاصة التي سبق لي أن دونتها خلال تلك الفترة، وجدت فيها أشياء أفادتني عند الرجوع إليها .

ومن أجل الحصول على مزيد من المادة العلمية من مظانها، قمت بزيارات عديدة للحصول على المصادر والمراجع المتوافرة في مكتبات كل من: دارة الملك عبدالعزيز، والملك فيصل الخيرية، والملك فهد الوطنية، وتحصلت هناك على بعض الوثائق والكتب، منها كتب تاريخية وسياسية، وأخرى عن العلاقات العامة.

ويحتوي هذا المؤلف على مقدمة، وتمهيد، وستة فصول رئيسية، تتحدث المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياره، أما التمهيد فهو عرض موجز لنشأة الدبلوماسية الإسلامية والعربية، ويحتوي على بيان انطلاقة الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة والمدينة المنورة، والسفراء الذين حملوا الكتب المرسلة من رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء، وردود الفعل تجاه تلك الرسائل، وأهداف ومميزات الدبلوماسية الإسلامية في العصور الأولى، وتطورها حتى قيام الدولة السعودية الأولى .

ويتحدث الفصل الأول عن الدبلوماسية السعودية، وبناء الوحدة السياسية في الدولة السعودية الأولى والثانية، ويحتوي على ميثاق الدرعية، وبداية التكوين السياسي للدولة، ونشأة الدبلوماسية من خلال البعوث والرسائل، مع بيان الأسس الإسلامية لأهداف ومميزات الدبلوماسية من خلال التطور السياسي للدولة السعودية الأولى والثانية .

ويتحدث الفصل الثاني عن الدبلوماسية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز إلى عهد خادم الحرمين الشريفين، وعن تأسيس وزارة الخارجية وتشكيلاتها، والدور السعودي في السياسة الدولية، ودور المملكة في القضايا العربية والإسلامية، والآفاق المستقبلية للدبلوماسية السعودية .

أما الفصل الثالث، فيتطرق إلى لمحة عن بداية الحجابة في تحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ونشأة التشريفات الملكية السعودية، ثم تحويل اسمها إلى المراسم الملكية، وتطوير إداراتها، والأسس والأهداف التي أنشئت من أجلها، واختصاصاتها، والآفاق المستقبلية لها .

ويحتوي الفصل الرابع على مقارنة بين المراسم السعودية وبعض التنظيمات المماثلة في الدول العربية، من حيث استقبال وتوديع كبار الضيوف، والحفلات التكريمية، ومراسم حفلات الحج والأعياد، وتقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين، وتقديم الأوسمة والميداليات، ورفع الأعلام عند الزيارات والمناسبات الرسمية .

كما يحتوي الفصل الخامس على مواثيق المنظمات العربية والإسلامية والدولية، مثل : ميثاق الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، وميثاق جامعة الدول العربية، ومؤتمرات القمة العربية، ومكان انعقادها وتاريخها ونتائجها، وميثاق رابطة العالم الإسلامي، ومكان انعقاد دورات المجلس الأعلى وتاريخها، وأهم القضايا الإسلامية التي بحثها المجلس في دوراته، وميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، ومؤتمرات القمة الإسلامية، ومكان انعقادها وتواريخها ونتائجها، وميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومؤتمرات قمة مجلس التعاون، وتاريخ ومكان انعقادها ونتائجها.

وفي الفصل السادس تفاصيل عن الزيارات الرسمية التي قام بها كل من الملك عبدالعزيز، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، - رحمهم الله - خارج المملكة، وكذلك الزيارات التي قام بها ملوك ورؤساء وأمراء الدول في عهدهم. والزيارات التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد خارج المملكة، وزيارات ملوك ورؤساء وأمراء الدول للمملكة في عهده - حفظه الله -.

كذلك الزيارات الرسمية التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس

الوطني خارج المملكة، والزيارات التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويلي الفصل السادس: الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

فأحمد الله وأشكره قبل كل شيء، الذي أعانني وحقق أمنية غالية وهدفاً سامياً كنت أطمح في الوصول إليه، فله الشكر أولاً وأخيراً، ثم أشكر لوالديَّ اللذين كان لدعواتهما، وتشجيعهما لي، أكبر وأطيب الأثر في نفسي، فاللهم أجزل لهما المثوبة، وأعنّي على برهما.

وأقدم الشكر الجزيل لشبل الفيصل سمو الأمير سعود وزير الخارجية، على تفضله بإصدار توجيهاته الكريمة إلى مدير عام معهد الدراسات الدبلوماسية بتزويدي بكل ما أحتاج إليه من مصادر متوافرة بالمعهد، فقام الدكتور محمد عمر مدني - مدير المعهد شخصياً - مشكوراً بتزويدي بكل ما احتجت إليه من كتب ومصادر، من إدارة المراسم بوزارة الخارجية، والمعهد الدبلوماسي.

كما يسرني أن أخص بالشكر والتقدير معالي وزير الدولة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ومعالي وزير التعليم العالي الدكتور خالد العنقري، ومعالي وزير الإعلام الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي، ومعالي رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب، ومعالي رئيس المراسم الملكية الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ.

والشكر موصول لمعالي الدكتور راشد بن راجح مدير جامعة أم القرى السابق عضو مجلس الشورى، ومعالي الدكتور سهيل قاضي مدير جامعة أم

القرى، وسعادة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، ولا أنسى أن أتقدم بشكري وتقديري لكل من ساعدني، وأسهم معي سواء بالتوجيه أو النصح، أو بتزويدي بمرجع أو مصدر، أو أمدَني بالدعاء، فاللهم أحسن إلى كل من طالتني حسنته.

أرجو أن أكون أوفيت هذا الكتاب حقه، لحرصي على أن يخرج بالصورة العلمية والتاريخية المميزة، وأن يكون مصدراً يستفيد منه كل باحث ومطلع، وأن تكون له المكانة المرموقة في المكتبة الإسلامية والعربية.

وفي الختام، أحمد الله وأشكره، وأصلي وأسلم على السراج المنير، سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون، وما توفيقي إلا بالله.

المؤلف

د. عبدالرحمن بن محمّد بن موسى الحمودي

التمهيد

عرض موجز

لنشأة الدبلوماسية الإسلامية والعربية

- التعريف بالدبلوماسية الإسلامية.
- انطلاقة الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- السفراء الذين حملوا الكتب المرسلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء وردود الفعل تجاه تلك الرسائل.
- دور الحجابة في تحديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم.
- أهداف ومميزات الدبلوماسية الإسلامية في العصور الأولى وتطورها حتى الدولة السعودية المعاصرة.

التعريف بالدبلوماسية الإسلامية

التعريف بالدبلوماسية الإسلامية

إن كل دبلوماسية تخدم الأهداف الكبرى التي تحددها الدولة على الأصعدة الخارجية، والمجالات العالمية، وتتخذ لذلك كل الوسائل المناسبة، حتى تكون سياستها الداخلية والخارجية ناجحة ومتميزة أمام الدول الأخرى.

لذا فإن الدبلوماسية هي أسلوب استخدام العناصر المختلفة لقوة الدولة، وإذا توافرت للدولة جميع أو معظم أو بعض عناصر القوة المادية والمعنوية، فهذه العناصر قد تبقى ساكنة إذا لم يتوافر لها الجهاز الدبلوماسي القادر على تحريكها، والتعامل بها في البيئة الدولية، بما يحقق أفضل النتائج.

كانت الدبلوماسية التقليدية وقفاً على شعوب تجمعها رابطة الدين والحضارة والعقيدة ونظام الحكم والوحدة الجغرافية مثل: «الإغريق والرومان والإيطاليين والفرنسيين والأسبان وغيرهم من تلك الدول»[1].

وكلمة الدبلوماسية في أصلها اليوناني القديم مشتقة من كلمة (دبلوم)(Diplom)، ومعناها يطوي أو يثني، ومنه جاء اسم تلك الوثيقة أو المكاتبة الرسمية التي تطوى أو تثنى والتي عرفت باسم (Diploma)، أو التي كان يبعث بها الحكام وأصحاب السلطان بعضهم إلى بعض في علاقاتهم الرسمية، وكانت تخول لحاملها امتيازات ومعاملة خاصة، أثناء سفره لأداء المهمة الملقاة على عاتقه.

---

(١) انظر حسن رشوان: الدبلوماسية الحديثة، مجلة الدبلوماسي، العدد ١٥، ذو الحجة ١٤١٢هـ، ص ٤٥.

إذن فإن الدبلوماسية لا تقوم بوضع السياسة، ولكنها تقوم بتنفيذها. فهي إدارة العلاقات الدولية بواسطة المفاوضات والأساليب التي في إطارها أو بواسطتها يتم تعديل إدارة هذه العلاقات عن طريق السفراء أو المندوبين السامين، وهذا هو عمل الدبلوماسي. لذلك فإن الدبلوماسية تشترط المعرفة التامة بأصول المفاوضات المتميزة بالصبر بلا حدود، من أجل الوصول إلى اتفاقية مقبولة من الأطراف المعنية[١].

والدبلوماسية علم من حيث كونها قديمة قدم الشعوب نفسها، وعرف نظامها وتطبيقاتها منذ فجر التاريخ، واتضح أثرها في تسيير العلاقات بين وحدات المجتمع البشري وتوجيهها نحو التعاون والاستقرار. وعلم الدبلوماسية يعني الإحاطة بخفاياها وأبعادها المختلفة، والإدراك الكامل لوزن أطرافها، ومواطن القوة والضعف لدى كل منهم، اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً، وأن تكون لدى القائم عليها والممارس لها خلفية ثقافية علمية متشعبة الجوانب، تؤهله للأداء الموفق للمهمة الدبلوماسية[٢].

هذا بعض ما ورد من تعريف للدبلوماسية التي تسعى دائما لاستثمار عوامل القوة والمهارة والصبر، التي من خلالها يكتسب الدبلوماسي الماهر أي عمل دبلوماسي يقوم به لصالح دولته، فهو الركيزة التي من أجلها قام بمهمته لإقناع الطرف الآخر بوجهة نظره في قضية ما، وربما أطفأ نار الحرب المشتعلة بقوة حجته وحنكته الدبلوماسية، وبعد نظره لدقائق الأمور، وألمعيّته ورجاحة عقله، وإن لم تتوافر في المبعوث تلك الشروط، فربما يتسبب في سوء العلاقات وإشعال نار الحرب.

---

(١) بكري عمر العمري، وحيد حمزة هاشم: السياسة الخارجية السعودية بين النظرية والتطبيق (جدة، ط١، مكتبة مصباح، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)ص. ٦٦.

(٢) ابراهيم محمد العتاني: ندوة الدبلوماسية في المجتمع المعاصر، المعهد الدبلوماسي بالرياض، ص ٢.

أما الدبلوماسية الإسلامية خاصة، فإنها تخدم أهداف الدعوة إلى الله، بالتبصير بالإسلام، ودعوة الناس كافة إلى اعتناقه، والدعوة إلى السلام والتعايش السلمي في الدائرة العالمية.

ومن الأدلة على ذلك دعوة النبي ﷺ لقريش، وما لقيه من قومه وهجرته وأصحابه إلى المدينة المنورة وتأسيس الدولة الإسلامية، ثم ما كان في صلح الحديبية من دبلوماسية إسلامية، خلال المفاوضات التي دارت بين رسول الله ﷺ ، وقريش واختيار عثمان بن عفان – رضي الله عنه – رسولاً إلى قريش بعد خراش بن أمية الخزاعي، ثم أرسلت قريش رسلها، وكان آخرهم سهيل بن عمرو بعد بديل بن ورقاء الخزاعي، وعروة بن مسعود الثقفي، حيث أكد رسول الله ﷺ أنه إنما جاء معتمرا، وقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام لبديل بن ورقاء الخزاعي: «إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد أنهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس» فقال بديل: سأبلغهم، ثم جاء إلى قريش فأخبرهم بذلك، ونقل إليهم ما رأى وما سمع، وأن دعوة النبي ﷺ هي دعوة إلى السلام ونبذ الحرب، فقد قال ﷺ: «فوالذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظّمون فيها حُرمات الله إلاّ أعطيتهم إياها». وتم صلح الحديبية.

وكذلك عندما أرسل رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وعبدالله بن رواحة، إلى يهود بني قريظة يستجلي موقفهم من العهد الذي كان بينه وبينهم، وذلك في وقت كانت فيه قريش وأحلافها من غطفان وغيرهم تحاصر المدينة، كانت رسالة النبي ﷺ إلى بني قريظة رسالة وفاء وتذكير بالعهد الذي عاهدوه عليه على

لسان رئيسهم كعب بن أسد القرظي إلا أن بني قريظة نقضوا العهد بعد أن تدخل عندهم حُيي بن أخطب.

ثم ما كان بعد ذلك من دعوة ملوك وأمراء العالم المجاور مثل كسرى وهرقل والنجاشي والمنذر والمقوقس وغيرهم، وكانت الدعوة إلى الإسلام: أسلِم تسلمْ، وما جاء في تلك الرسائل، وما دار من محادثات ومفاوضات بين سفراء النبي ﷺ وبين الملوك والأمراء المعنيين بتلك الرسائل من دبلوماسية ترتكز على الصدق في القول، وعدم المراوغة أو الكذب[1].

فإذا كانت تلك هي الأهداف العظيمة من الدعوة إلى الإسلام، وإقامة السلام، فإن وسائل الوصول إلى هذه الأهداف ودبلوماسيتها لن تكون إلا نبيلة وفاضلة، وصادقة ووفية، لا غش فيها ولا كذب ولا بهتان. تقدم للطرف الآخر الحقائق واضحة ناصعة، ناصحة مرغبة مرهبة، تبشره بالخير، وتنذره مغبة الكفر والجور والظلم. تدعو إلى كلمة سواء لا تغدر وتؤكد العهود وتفي بالعقود، ولا تخون، ولا ينبغي لها ذلك وذلك معنى قوله تعالى ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾[2].

فهي إذن دبلوماسية أخلاقية، لأنها تخدم رسالة الأخلاق والحق والعدل.

ولذا يمكن أن نستخلص من قصة مفاوضات الحديبية، ورسالة النبي ﷺ إلى بني قريظة وإرسال السفراء الذين حملوا رسائل رسول

---

(١) يمكن الرجوع للرسائل في هذا البحث الجزء الأول، ص، ٣٩-٥٣.

(٢) سورة الأنفال: الآية (٥٨).

الله ﷺ إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة، النتائج والمميزات الآتية:-

أولاً: الاهتمام بإقناع الطرف الآخر - عن طريق الصدق والحق وبكل الوسائل المشروعة - وبذل كل جهد ممكن في سبيل ذلك. فالدبلوماسية الإسلامية إذن: دبلوماسية تتحرّى الإقناع بالحق والصدق.

ثانياً: الصبر في المفاوضات للوصول إلى نتيجة مرضية، فهي دبلوماسية صبور، حتى تصل للهدف المنشود.

ثالثاً: اختيار الرجال الثقاة الأكثر قبولاً عند الطرف المقابل، وذلك ما يفسر اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه، عندما بعثه النبي ﷺ لمكانته في قريش وفي بني عبدمناف، كما يفسر تكليف سعد بن معاذ وسعد بن عبادة - وهما زعيما الأنصار حلفاء يهود بني قريظة - للقيام بالسفارة إلى بني قريظة وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلا فأرسل حكيماً ولا توصه

رابعاً: الثبات والمرونة، أما الثبات فيمثله كون النبي ﷺ كرر على رسل قريش نفس القول الذي قاله لبديل بن ورقاء، وهو المبعوث الأول لقريش أما المرونة فيمثلها استعداد النبي ﷺ لقبول أي خطة تعظم فيها الحرمات وتصان فيها الدماء، ويحترم فيها الحرم، ولو كان ذلك خسارة في ظاهرها، وقد كانت معاهدة صلح الحديبية في ظاهرها لصالح الطرف الآخر، إلا أن عاقبتها كانت لصالح الإسلام والمسلمين. ﴿... والعاقبة للمتقين﴾[1].

---

(١) سورة القصص: الآية (٨٣).

لقد تميزت الدبلوماسية الإسلامية في بداية عهدها بأنها دبلوماسية المهمات المؤقتة، التي يقابلها حالياً ما يعرف بالبعثات الخاصة، أي البعثة التي يتم إيفادها لأداء مهمة خاصة وقتية.

إن على رأس المهام التي كان يباشرها مبعوثو الدولة الإسلامية: كسب المؤيدين والأنصار، والحث على تجنب أسباب التوتر والعداء، بالسير على هدي تعاليم الإسلام، وإلى جانب هذه المهمة الجوهرية انطوت الدبلوماسية الإسلامية على العديد من المهام، مثل: متابعة الأحوال والتطورات والأوضاع في البلد الموفد إليه المبعوث، ورفعه تقريراً بذلك إلى قادة الدولة الإسلامية حتى يتمكن هؤلاء القادة من تحديد مواقفهم ورسم سياستهم تجاه هذا البلد[1].

ولا عجب أن جاء الإسلام وافياً بمطالب الحياة كلها في كل عصر إلى يوم الدين، فهو الرسالة الإلهية التي امتدت إلى الآفاق وشملت جميع شئون الحياة.

ورسالة عالمية هذا شأنها، تكون الدبلوماسية الحكيمة من ثوابتها في مخاطبة أجناس البشر جميعاً، والسياسة الراشدة في طرق الاتصال بهم[2].

هذا شيء من التعريف بصفات ومميزات الدبلوماسية في الإسلام، وسبل ازدهارها وتطورها على مر العصور.

---

(١) ابراهيم محمد العناني : أسس ومبادئ الدبلوماسية في الإسلام. ص ٦,٧.

(٢) مناع القطان ، محاضرة بعنوان :الدبلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر، ص ٧.

انطلاقة الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة والمدينة المنورة

انطلاقة الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة :

انطلقت الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة، حيث كان رسول الله ﷺ يدعو الناس سرّاً إلى الإسلام، وقد جعل من دار الأرقم بن أبي الأرقم بالصفا مكاناً يلتقي فيه بأنصار الدعوة، وكان أول من أسلم من الرجال أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – ثم أخذت أعداد الذين يدخلون في الإسلام تزداد يوما بعد يوم، حتى وصل عددهم إلى أربعين رجلا، كان آخرهم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

لقد كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم هي منطلق الدعوة في أيامها الأولى، وفي أحرج الأوقات التي مرت بها الدعوة السرية التي استمرت قرابة ثلاث سنوات. وبإسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – قويت الدعوة، بعد أن أعزّها الله بإسلامهما، لما لهما من هيبة ومكانة عند قريش[1].

وعندما أمر الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالدعوة جهراً في قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾[2]. امتثل رسول الله ﷺ لأمر ربه ، وخرج مع أنصاره من دار الأرقم بن أبي الأرقم، واتجهوا نحو الكعبة المشرفة، حيث أدوا الصلاة جهراً أمام أنظار وأسماع قريش ومن كان معهم.

وبذلك انتقلت الدعوة من المرحلة السرية إلى المرحلة الجهرية، وذلك في بداية السنة الرابعة من البعثة، ولم تمر هذه المرحلة بسلام، بل لقد لقي رسول الله ﷺ وأصحابه – رضي الله عنهم – الكثير من الأذى

(١) الحافظ بن كثير: البداية والنهاية (بيروت، مكتبة المعارف. ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج٣، ص ٣٨.

(٢) سورة الحجر، الآية (٩٤)

والبطش الشديدين من كفار قريش في بداية هذه المرحلة[١].

وبالتوجيه الإلهي الكريم بدأ ﷺ بعشيرته الأقربين، استجابة لقوله تعالى:

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾[٢].

أتي النبي ﷺ جبل الصفا فصعد عليه، ثم نادى (يا صباحاه) فاجتمع الناس بين رجل يجيء إليه ورجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: (يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب. أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟) قالوا: نعم، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد). فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟[٣].

فأنزل الله عز وجل في شأنه ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾[٤].

وتوالت المضايقات والادعاءات الباطلة ضد رسول الله ﷺ، والتعذيب والتنكيل لأصحابه – رضي الله عنهم – وهم صابرون محتسبون ذلك عند الله.

عن عروة بن الزبير، قال: سألت عمرو بن العاص قلت: حدثني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه فخنقه فأقبل أبو بكر – رضي الله عنه – حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ[٥].

---

(١) الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣ ص ٣٨

(٢) سورة الشعراء – الآيتان (٢١٤و ٢١٥).

(٣) الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣ ص ٣٩.

(٤) سورة المسد – الآية (١)

(٥) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري – ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ج٤، ص ٢٤٠.

ثـم قـال أبـو بكـر: يا قـوم: أتقتـلون رجـلاً أن يقول ربي الله.

ثـم إن قريشاً تآمروا على من كان في القبائل من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعـذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله منهم بعمـه أبي طالب، وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم، وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه، وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه من الدفاع عن رسول الله ﷺ إلا ما كان من أبي لهب، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه من جدهم معه، وحدبهم عليه، جعل يمدحهم، ويذكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ومكانه منهم.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله، ثم بعمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة! فإن بها ملكاً لا يُظلم أحد عنده، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه! فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله عز وجل بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكان عددهم عشرة، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له وبلغ عدد الرجال بعد ذلك اثنين وثمانين رجلا [1].

ولما خرج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة

---

(١) محمد بن جرير الطبري تاريخ الأمم والملوك (الطبعة الأولى - دار الكتب العالمية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ج ١، ص ٥٤٥ - ٥٤٦. وفي سيرة ابن هشام، ج١، ص ٣٥٧ - ٣٦١، وساق سنده الحاكم.

مهاجرين إليها ورسول الله ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله سراً وجهراً، وقد منعه الله بعمه أبي طالب وبمن استجاب لنصرته من عشيرته، ورأت قريش أنه لا سبيل لهم إليه، رموه بالسّحر ، والكهانة ، والجنون ، وأنه شاعر ، وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتَبعه. قال تعالى: ﴿ وقالوا يا أيها الذي نُزّل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾[2].

ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً به أمْن وقرار، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - مع رسول الله ﷺ ، وجعل الإسلام ينتشر في القبائل، اجتمعوا وأتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم. اجتمعوا لذلك وكتبوه في صحيفة، تعاهدوا وتواثقوا عليها، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم.

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلّت بعض أصابعه. فلما فعلت ذلك قريش، انحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبدالمطلب، فدخلوا معه في شعبه، واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب إلى قريش فظاهرهم، فأقاموا سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شئ إلا

(١) سورة الحجر، الآية (٦)

(٢) سورة ص ، الآيـة (٤)

سراً مستخفياً به من أراد وصلهم من قريش.

ويأبى الله إلا أن ينصر نبيه، حيث فرج الله كربة المسلمين، إذ بعث فيهم نفراً من قريش من ذوي النخوة والمروءة، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو، فقد سار إلى بعض كبار قريش الذين يعرف عنهم عدم الرضا لما أصاب بني هاشم، وأشعل فيهم الحماسة، فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلت الصحيفة، ولم يبق منها إلا كلمة (باسمك اللهم)[1].

ولقد كان لهذه المساعي أثرها فخرج بنو هاشم وبنو عبدالمطلب من الشعب، وانجلت عن المؤمنين الغمة، ولم تمض إلا فترة قصيرة بعد نقض الصحيفة حتى فجع رسول الله ﷺ بوفاة أقوى سندين له من أذى قومه في دعوته، عمه أبي طالب، وزوجه وساعده الأيمن خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – فإن خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – وأبا طالب توفيا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بوفاة خديجة، وكانت له رفيقة صدق على الإسلام، يشكو إليها، وبوفاة عمه أبي طالب الذي كان له –بعد الله– عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً على قومه، وذلك قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياته، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ﷺ تراباً.

ودخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول

(١) عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام (الطبعة الرابعة، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص ٧٩ ٨٠

لها: لا تبكي يا بنية، فإن الله مانع أباك. ويقول بين ذلك: « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب ».

فإنه لما اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشا ثقله، قالت قريش بعضها لبعض « إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فيأخذ لنا على ابن أخيه، وليعطه منا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا » [1]، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكفّ عنا ونكف عنه، وليدعنا وديننا، وندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال يا ابن أخي: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك ليعطوك، وليأخذوا منك، فقال رسول الله ﷺ: نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال ﷺ تقولون لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه. فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك لعجب[2].

وبعد أن اشتد على رسول الله ﷺ الأذى، وهو صابر، محتسب ذلك عند الله، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلهم بالتي هي أحسن حيث كانت هذه سياسته في تبليغ رسالة ربه لقوله تعالى: ﴿ أُدْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾... الآية [3].

---

(١) عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية) ج٢، ص ٤٦.
(٢) المرجع السابق ج ٣، ص ٤٧.
(٣) سورة النحل - الآية (١٢٥).

بعدها خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة منهم، ورجاء أن يتقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم ومعه زيد بن حارثة. ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبدياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فخذلوه، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه، ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، ودخل الحائط، ورجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه وهنالك جلس تحت ظل شجرة عنب، فلما اطمأن رسول الله ﷺ توجه إلى ربه بهذا الدعاء «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»[1].

وفي حديث لعائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – أنها قالت لرسول الله ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟» قال:

(١) عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، ص ٨٩ - ٩٠

«لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[1]، إذ عرضت نفسي على ابن عبدياليل بن عبد كلال، من سادة وأشراف ثقيف - فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلاّ وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ ثم قال يا محمد، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» فقال النبي ﷺ «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً»[2].

فأي سياسة هذه، وأي لين وتسامح ورحمة أعظم من هذا الذي عمله وسار عليه رسول الله ﷺ في هذه السياسة الرحيمة بأمته، على ما لقيه من كفار قريش من قسوة وتعنت وتكبر وأذى، فقد وصفوه مرة بالساحر ومرة بالكاهن، وأخرى بالمجنون، ومع هذا كله قابل قسوتهم باللين، وشدتهم بالتسامح، وتكبرهم بالتواضع وتعنتهم وادعاءهم بالرحمة، والعفو عنهم عند المقدرة.

لقد توالت عليه ﷺ الشدائد، ومنها كفر قومه بدعوته، وشدة حصار شعب أبي طالب، إلى وفاة عمه ونصيره أبي طالب، وفقده حنان زوجته أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وخيبة أمله في نصرة ثقيف بالطائف.

ولم يستطع رسول الله ﷺ العودة إلى مكة المكرمة من الطائف إلا

---

(١) المقصود عقبة الطائف.

(٢) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٣.

بجوار المطعم بن عدي، فقد ذهب رسول الله ﷺ وبات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج معه المطعم وبنوه ستة، أو سبعة، متقلدي السيوف جميعاً، فدخلوا المسجد وقال المطعم لرسول الله ﷺ «طف» واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف، فأقبل أبو سفيان إلى المطعم فقال: «أمجير أو تابع»؟ قال: «لا بل مجير» قال: إذن لا تخفر، فلما انصرف انصرفوا. قال رسول الله ﷺ يوم أسارى بدر عندما نصره الله على قومه «لو كان المطعم بن عدي حيّاً ثم سألني في هؤلاء النّتنى لوهبتهم له»[1].

لقد هوّن الله تعالى على نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم هذه الحالات من الشدة، والقسوة والحزن، إلى حُسن الضيافة والكرامة، وانصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلاف وعداء وسخرية واستهزاء.

ثم أُسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه إلى ما شاء الله من القرب والدنو، والسير في السموات ومشاهدة الآيات، والاجتماع بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فكانت ضيافة كريمة من الله سبحانه وتعالى وجلت قدرته لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وتسلية وجبراً للخاطر، وتعويضاً عما لقيه في الطائف من العذاب والهوان، والجفاء والنكران[2].

ثم أخذ رسول الله ﷺ يدعو إلى الله بالسياسة والحكمة واللين، فيعرض دعوته على القبائل في المواسم والمناسبات السنوية، ففي سوق ذي المجاز[3]. كان يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» والناس

(١) الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٨.

(٢) أبو الحسن علي الحسني - السيرة النبوية (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص ١٦٧

(٣) سوق ذي المجاز: كانت سوقا يجتمع فيها العرب في كل عام، وهو واقع في وادي المغمس بعد الشرائع وأنت قاصد مكة وهو من أسواق الجاهلية المشهورة.

مجتمعون إليه، ووراءه عمه أبو لهب يقول: «إنه صابئ كاذب» يتبعه حيث ذهب يقول: «يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم»[١].

فلما أراد الله سبحانه وتعالى إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ ،وإنجاز وعده له، ودحر أعدائه، يسّر الله لنبيه الخروج في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه كعادته على قبائل العرب باللين والحكمة والبرهان، كما كان يصنع في كل موسم حج. فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، جلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأجابوه فيما دعاهم إليه، حيث صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: سنقدم إلى قومنا فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين.

العقبة الأولى:

فلما قدموا المدينة واجتمعوا بقومهم ذكروا لهم ما حدث لهم مع رسول الله ﷺ ، ودعوهم إلى الإسلام، فقبلوه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان العام المقبل، قدم إلى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب، «على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفّيتم فلكم الجنة، وإن غشّيتم شيئاً من ذلك فأخذتم

---

(٤) الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية، ج٣، ص ١٣٩.

بحدّه في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله، إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم».

فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبدالدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى في المدينة المقرئ[1].

وبذلك يكون مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام.

العقبة الثانية:

أما بيعة العقبة الثانية فكان مصعب بن عمير قد رجع إلى مكة المكرمة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى موسم الحج مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم خيراً، وما أراده من كرامتهم، والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله. وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، هما نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة.

واجتمعوا، فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن ، ودعاهم إلى عبادة الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ورغبهم في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم! فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا. فقال أبو الهيثم بن التيهان: فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم

---

(١) محمد بن جرير الطبري - تاريخ الملوك، ج١، ص ٥٥٨ - ٥٥٩.

أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟» فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم». ثم قال لهم رسول الله ﷺ «أخرجوا إليّ اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم» فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فقال أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك بعد ذلك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك. قال: أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم». قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: «لكم الجنة». قالوا: فلك ذلك [1].

فلما علمت قريش بهذا الاتفاق وعزم المسلمين على الهجرة إلى يثرب اشتد غضبها، ولاحقت المسلمين، ووضعت أشد العراقيل في وجههم، ولكن الله سلّم.

بعد ذلك أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة، واللحاق بإخوانهم الأنصار في المدينة المنورة.

تقول عائشة - رضي الله عنها - «فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر - رضي الله عنه - في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر، هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال: أبو بكر - رضي الله عنه - فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: «فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل فقال

---

(١) الحافظ بن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص ١٥٨-١٦٣.

النبي ﷺ لأبي بكر: «أخرج من عندك» فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فإني قد أذن لي بالخروج» فقال أبو بكر: «الصحابة – أي المصاحبة بأبي أنت يا رسول الله» قال رسول الله ﷺ: «نعم»[1].

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم، وبغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم نزلوا داراً، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم. فاجتمعوا في دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها، وتشاوروا، وتآمروا على قتله، فأتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: «لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه». فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام، فيثبوا عليه وثبة رجل واحد، فيضيع دمه بين القبائل.

فأمر رسول الله ﷺ علياً بن أبي طالب – رضي الله عنه– أن ينام على فراشه، ويبقى حتى يرد الودائع التي كانت عند رسول الله ﷺ لأصحابها وخرج رسول الله ﷺ من مكة وصاحبه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى غار ثور، حيث بقيا ثلاث ليال، ثم توجه رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى المدينة، ووصلا إلى قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ونزلا على بني عمرو بن عوف أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس هناك مسجد قباء[2].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٢) أول مسجد بني في الإسلام.

ثم خرج رسول الله ﷺ من قباء إلى المدينة يوم الجمعة، فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.

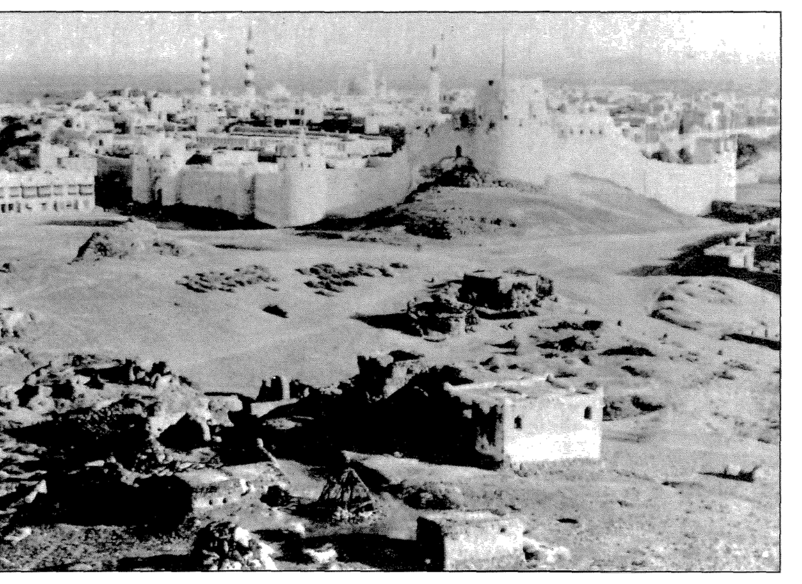
وكانت خطبة رسول الله ﷺ في هذه الجمعة، هي أول خطبة خطبها بالمدينة، فيها حمد الله وأثنى عليه. وحث الناس على أن يقدموا لأنفسهم خيراً، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[1].

وبعد أن استقر رسول الله ﷺ في المدينة شرع في تأسيس الدولة الإسلامية، وأول شيء فعله هو بناء المسجد النبوي الشريف الذي انطلقت منه الدعوة الإسلامية، وقد آخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع قواعد وسياسة الدولة على أسس الشريعة الإسلامية، وقد شارك في حمل الراية رجال تتلمذوا على يديه، وجاهدوا معه لنصرة هذا الدين، وسلكوا سياسته الحكيمة من بعده، وممن تخرج من جامع رسول الله ﷺ كبار الصحابة - رضي الله عنهم - أمثال: أبي بكر الصديق، وعمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة عامر بن الجراح، وسعد بن معاذ، والزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وغيرهم من الصحابة الذين أوصلوا هذه العقيدة والرسالة السماوية إلى مشارق الأرض ومغاربها وستبقى - إن شاء الله - حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وهؤلاء الصفوة من الرجال صبروا واحتسبوا أجرهم عند الله على ما

---

(١) عبدالملك بن هشام المعافري - السيرة النبوية ج ٣، ص ٤٨٩ - ٥١٠.



صورة تبين سور وقلعة المدينة، ومن داخل السور تبدو مآذن المسجد النبوي الشريف

أصابهم في سبيل نصرة هذا الدين، ولقد وصفهم رب العزة والجلال في محكم آيات التنزيل، حيث قال عز من قائل عنهم: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ... ﴾.. الآية[1].

لقد بقي رسول الله ﷺ قبل تأسيس الدولة الإسلامية ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة يدعو إلى توحيد الله بالعبادة، والانقياد له بالطاعة، ووجد ما وجد من قومه من الأذى حتى أخرجوه من مكة المكرمة.

وبعد أن وصل الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة استمر في دعوته فمكث عشر سنوات منذ هجرته إلى وفاته، قام خلالها بتأسيس الدولة الإسلامية، فأوجد لها النظام السياسي والإداري، وأصلح بين الناس، وآخى بين الأوس والخزرج [2].

وكان من إصلاحه بين الناس أنه كتب كتابا بين كل من المهاجرين والأنصار، مع عنايته بأمر الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وكان الكفار من أهل المدينة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذين صالحهم وعاهدهم على ألا يحاربوه وألا يوالوا عليه أعداءه.

القسم الثاني: الذين حاربوا رسول الله ﷺ وناصبوه العداء.

القسم الثالث: الذين لم يحاربوه ولم يناصبوه العداء، ولم يصالحوه وانتظروا ماذا يدور بينه وبين أعدائه.

---

(١) سورة الفتح ، الآية (٢٩)

(٢) قبيلتان كانتا تسكنان المدينة، وكانت بينهما حروب طاحنة قبل هجرة الرسول ﷺ.

رسم رسول الله ﷺ في صحيفته الإدارية والسياسية المشهورة بين المهاجرين والأنصار واليهود (النظام الأساسي للدولة الإسلامية الأولى بالمدينة المنورة) فجاءت كما يلي :

١- هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش (وأهل) يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

٢- أنهم أمة واحدة من دون الناس.

٣- المهاجرون من قريش على ربعتهم[1] يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم[2] بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٤- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٥- وبنو الحارث (بن الخزرج) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٦- وبنو (ساعدة) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧- وبنو (جشم) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٨- وبنو (النجار) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٩- وبنو (عمرو بن عوف) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

---

(١) الربعة : الحال التي وجدهم عليها.

(٢) عانيهم : الأسير

١٠- وبنو (النَّبِيت) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١١- وبنو (الأوس) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٢- وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

١٢ ب - وألا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

١٣- وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً، أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

١٤- ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.

١٥- وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

١٦- وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

١٧- وأن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

١٨- وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً.

١٩- وأن المؤمنين يبوء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

٢٠- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

٢٠ ب - وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

٢١- وأنه من اعتبط مؤمناً قتلا عن بينة فإنه قَوَدٌ به، إلا أن يرضى ولي المقتول (بالعقل) وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

٢٢- وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه، وان من نصره، أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء. فإن مرده إلى الله وإلى محمد ﷺ.

٢٤- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يُوتِغ إلا نفسه وأهل بيته.

٢٦- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

٢٧- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

٢٨- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

٢٩- وأن ليهود بني جُشَم مثل ما ليهود بني عوف.

٣٠- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

٣١– وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

٣٢– وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

٣٣– وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم.

٣٤– وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

٣٥– وأن بطانة يهود كأنفسهم.

٣٦– وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ.

٣٦ ب – وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته، إلا من ظلم، وأن الله على أبرّ هذا

٣٧– وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

٣٧ ب – وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم.

٣٨– وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٣٩– الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

٤٠– وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

٤١– وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه.

٤٢– وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

٤٣– وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

٤٤– وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين.

٤٥ – على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

٤٦– وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبرّه.

٤٧– وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج أمن ومن قعد أمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ[١].

وبهذه الصحيفة وبهذا التآخي حدد رسول الله ﷺ سياسته الإدارية، لتكون لبنة قوية صالحة لبناء دولة إسلامية، تنشر العدل والسلام وتوحد الصفوف بين الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء، وتكفل الحياة الاجتماعية الكريمة في ظل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتقوى رابطة فئات المجتمع، حتى يكون كل فرد في هذا

---

(١) محمد حميدالله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (ط ٣، بيروت، دار الإرشاد ١٣٨٩/١٩٦٩م) ص ٤١–٤٧.

المجتمع لبنة صالحة في وحدة الدولة وقوتها والمحافظة على أمنها، وعدم الخروج عن طاعة ولي الأمر، ما دام ولي الأمر في طاعة الله، وعدم مخالفة أمره، كما قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . . . ﴾ الآية[١].

وكما قال رسول الله ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[٢].

وأن من يخرج على طاعة ولي الأمر، أو يلعب بالعهود والمواثيق، تكون عاقبته الردع بالقول، وبالفعل إذا لم ينفع القول، حسب ما جاء في الكتاب والسنة من أحكام شرعية.

أما إذا التزم المجتمع بالعهود والمواثيق والتآخي الذي رسمه المصطفى ﷺ ، فإن أثر ذلك باق لأجيال بعد أجيال، وهذا ما نلمسه ونسير عليه وتسير عليه هذه البلاد منذ ألف وأربعمائة سنة، وهذه المناهج الحكيمة التي بينها الكتاب والسُنة، هي المحجة والطريقة الواضحة، من ابتغى العزة في غيرها هلك، ومن سار عليها واتبع ما جاء فيها نجا وحصل على المعيشة الكريمة والتكافل الاجتماعي، والأمن في حياة كريمة عزيزة ما تعاقبت السنون والأجيال.

فقد بين لنا رب العزة والجلال أن تحقيق العدل بإقامة الحدود على من يعيث في الأرض فساداً، إنما هي لاستقامة الحياة الطبيعية للبشر، قال تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكمَ تتقون ﴾[٣].

---

(١) سورة النساء ، الآية (٥٩) .

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، ج ٤ ، ص ٨ .

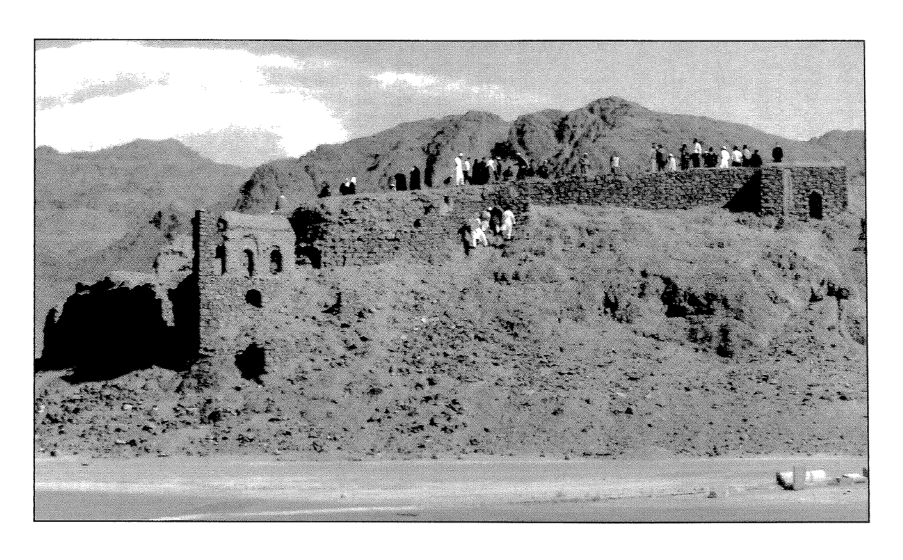
(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٩) .

ما مر بنا في الصفحات السابقة هو صلب موضوعنا عن الدبلوماسية والحكمة والاتزان، فخير قائد ومعلم ومرشد لنا وللبشرية محمد بن عبدالله ﷺ الذي قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» والدبلوماسية بنيت على مبدأ اللين والحكمة وحسن الخلق، وهو خير من نقتبس من هديه ونسير على نهجه القويم.

إن جميع الغزوات والسرايا التي قام بها المصطفى ﷺ كانت من أجل الدعوة إلى الإسلام، ولتبليغ رسالة ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يذكر أنه قاتل إلا في سبع من تلك الغزوات، وعددها خمس وعشرون غزوة، ذلك لأن دعوته دعوة حكيمة تظهر اللين والحزم في آن واحد فمن قبل الدعوة واستجاب لها فهذا هو المطلب، ومن لم يستجب فله الخيار إما بدفع الجزية ممن تقبل منهم في الإسلام وإما القتال وهذا بعد فرض القتال حين نزلت أول آية من آيات القتال، قال تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾[1].

ثم جاءت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم، وفي عهد الدولتين: الأموية، والعباسية، وما قام به بعض المصلحين من غزوات لتجديد الدعوة، مثل دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوة المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب في شبه الجزيرة العربية مع الإمام محمد بن سعود واتفاقهما على نصرة كلمة لا إله إلا الله محمد

(١) سورة الحج، الآية (٣٩).



صورة لجبل الرماة وخلفه جبل أحد بالمدينة المنورة

رسول الله، بعد أن كثرت الخرافات والشركيات، وعدم إقامة الشريعة الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة.

فالدبلوماسية لها عمق تاريخي في الإسلام، وأكبر دليل على ذلك السياسة الحكيمة التي اتبعها الرسول ﷺ في بداية دعوته لقريش، وفي عرض دعوته على القبائل، وسفره من مكة إلى الطائف لعرض دعوته على ثقيف، بعد أن عارضته قريش، ثم هجرته إلى المدينة المنورة بعد بيعتي العقبة الأولى، والثانية، كما تتجلى حكمته وسياسته، عند وصوله إلى المدينة المنورة في المصالحة بين الأوس والخزرج، وفي مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، وما ورد من نصوص في صحيفته الإدارية والسياسية، يعد من الحنكة السياسية، وهكذا سار بعده الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان من حكام ومحكومين، إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين فكان هذا هو المنطلق والقاعدة التي بنيت عليها الدولة الإسلامية - ولله الحمد - في هذه الدولة السعودية التي بنيت قاعدتها بميثاق الدرعية الذي تم بين الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمة الله عليهما - وقد سار على نهجهم من جاء من عقبهم، ذلك هو المنهج الإسلامي المبني على التآخي والعدل، ومعالجة الأمور بالحكمة والسياسة والتعقل، وهذه هي ثمار المنهج الإسلامي القويم الذي بناه وأسّسه رسول الهدى ﷺ وخلفاؤه الذين تخرجوا على يديه، حتى وصل هذا القبس إلى مشارق الأرض ومغاربها - رضي الله عنهم أجمعين.

لقد وهب الله نبيه ﷺ الحكمة والرحمة كما وصفه ربه في قوله تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا من حولك فاعف عنهم ... ﴾.. الآية[1]، وكما جاء في نصحه عليه أفضل الصلاة والسلام لأمته في قوله: «إنكم لا تسَعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[2].

وبعد أن أرسى رسول الله ﷺ قواعد الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكتب المواثيق، وأصلح بين القبيلتين المتناحرتين، الأوس والخزرج، ورسم السياسة الإدارية الداخلية والسياسة الخارجية بينه وبين الدول المجاورة له، قام ﷺ بأول عمل دبلوماسي في الإسلام، لتبليغ دعوة ربه، فأرسل السفراء من أصحابه، واختار كل سفير مناسب للدولة المبتعث لها، يحملون كتبه السياسية إلى ملوك وأمراء العالم المجاور، يبلغهم فيها بدعوته إلى الإسلام.

أنت الذي قوّمت ميزان الورى ومحوت ظلم العدل في الميزان
آسيت أيتاما كفلت أراملا أسعدت محروماً رحمت العاني
أنقذت مسكيناً حميت مشرداً أسعفت مكروباً هديت الجاني
صلى عليك النيِّران وسلّما يارحمة بعثت من الرحمن[3]

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٥٩)

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – شعب الإيمان – تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط١، بيروت، ، دار الكتب العلمية ١٩٩٠م)، ج٦، ص ٢٥٤.

(٣) ناصر الزهراني: إبهاج الحاج، (ط٣، الرياض، مطبعة سفير، ١٤١٦هـ)، ص ١٢.

السفراء الذين حملوا الكتب المرسلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء وردود الفعل تجاه تلك الرسائل

السفراء الذين حملوا رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمـــراء وردود الفـــعل تجـــاه تلك الرســـائل

أرسل رسول الله ﷺ رجالاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم لحمل رسائله التي تحمل الدعوة إلى الإسلام، كما أمره الله عز وجل في قوله ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[1]، وكان ذلك بعد غزوة الحديبية حتى وفاته ﷺ، خرج رسول الله ﷺ ذات غداة فقال لأصحابه: «إني بُعثت رحمة إلى الناس كافة، فأدوا عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا عليّ كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم»، قالوا: يا رسول الله، وكيف كان اختلافهم؟ قال: «دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه، فأما من قرُب به فأحب وسلم، وأما من بَعُدَ فكَرِه وأبى، فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل، فأصبحوا من ليلتهم تلك، وكل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم، فقال عيسى : «هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا»[2].

وكانت هذه بداية السفارات الدبلوماسية في عهد الإسلام للأمم المجاورة خارج الحجاز، وقد بعث رسول الله ﷺ إلى كل ملك أو أمير رسولاً معه كتاب يدعوه فيه إلى الإسلام ويرغبه فيه، وأن يؤمن برسالته، ويدخل في دين الله. وإن أبى فعليه إثم قومه.

ولقد قام الرسل بمهامهم خير قيام، وتباحثوا مع من أُرسلوا إليهم مباحثات بالسياسة واللين والحكمة وهو ما عُرف في وقتنا الحاضر

---

(١) سورة الحجر: الآية (٩٤)

(٢) محمد بن جرير الطبري - تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ١٢٨.

بالدبلوماسية. فمنهم من هداه الله للإسلام، ومنهم من أجاب رسول الله ﷺ، وأكرم رسله، ومنهم من كتب الله عليه الشقاوة فتجبر، وتكبر، فناله عقابه في الدنيا، وفي الآخرة له عذاب شديد وأنكى.

السفارات النبوية:

أما الدعوة التي قادها رسول الله ﷺ بالسياسة واللين والحكمة والموعظة الحسنة، أو الغزوات النبوية لمن يمتنع عن إجابة الدعوة، فكانت للذود عن الإسلام، ووسيلة لتأييد كلمته، ولتبليغ رسالة ربه، كذلك كانت السفارات النبوية سبيلاً لأداء رسالته، ومنهاجاً تسير عليه أمته من بعده.

فهؤلاء السفراء أو الرسل حملوا الكتب لإبلاغ الرسالة ولدعوة الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون أهم مناطق العالم القديم.

ففي شهر ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة النبوية، الموافق شهر أبريل ٦٢٨م بعث ﷺ كتبه وسفراءه إلى ثمانية من الملوك والأمراء وهم:

١ـ هرقل ـ قيصر الروم.

٢ـ كسرى بن هرمز ـ ملك الفرس.

٣ـ المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني ـ عامل قيصر على الشام.

٤ـ المقوقس، واسمه جريج بن مينا القبطي ـ صاحب الإسكندرية.

٥– النجاشي الأصحم – ملك الحبشة.

٦– المنذر بن ساوي – أمير البحرين.

٧– هوذة بن علي الحنفي – أمير اليمامة.

٨– جيفر وعبد ابنا الجلندي – شيخا عمان.

لقد كان هؤلاء هم ملوك العرب والعجم الذين يسودون شبه الجزيرة العربية وما حولها يومئذ، أو يتصلون بها بأوثق الصلات، وكان أهمهم وأعظمهم بلا ريب قيصر الروم وملك الفرس، وقد كانا يقتسمان سواد العالم القديم في ذلك الوقت، فكان قيصر الروم يحكم الشام وما يليها جنوباً حتى شمالي الحجاز، كما بسط ملك الفرس حكمه على شمالي شرقي شبه الجزيرة العربية، ويدين له كثير من أمراء العرب بالولاية والطاعة، وكان الأول زعيم الأمم النصرانية، والثاني زعيم الأمم الوثنية أو المجوسية.

١- رسالة النبي ﷺ إلى هرقل قيصر الروم:

كان سفير النبي ﷺ إلى هرقل، قيصر الدولة الرومانية الشرقية، دحية بن خليفة الكلبي، وكان هرقل حينذاك بـ (بصرى الشام)، وبعض المصادر التاريخية تؤكد أنه كان في بيت المقدس بفلسطين، وأن دحية قد وصل إلى بصرى، وبعثه صاحب بصرى إلى هرقل.

ونص الرسالة «بسم الله الرحمن الرحيم، من رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى. أما بعد، أسلم تسلم،

وأسلم يؤتك الله أجرك مرّتين، وإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين. وفي رواية «إثم الأكّارين عليك تعبأ بحمله»[1].

وكان رد الفعل على تلك الرسالة، أنه عندما سلم دحية بن خليفة الكلبي كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، أخذه وجعله بين فخذيه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل برومية يذكر له أمره، ويصف له شأنه، فأجابه إنه النبي الذي كنا ننتظره لاشك فيه، فاتبعه وصدقه.

فعرض الأمر على بطاركة الروم، وقال لهم: «يا معشر الروم، إنه قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه، وإنه والله للنبي الذي كنا ننتظره، ونجده في كتبنا، فهلموا نتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا» فعارضوه، فخافهم على نفسه، وقال: «ما قلت لكم المقالة إلا لأنظر كيف صلابتكم على دينكم».

وكان هرقل قد أمر صاحب الشرطة أن يحضر له رجلاً من قوم النبي ﷺ وعندما أحضر أبا سفيان وكان في تجارة إلى الشام، سأله عن نسب النبي، وهل كان في آبائه ملك فجاء ليسترد ملكه؟ وعن أتباعه، فأجابه عن جميع أسئلته، فقال هرقل: «فلئن صدقني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل قدميه»[2].

إن من كرامات الله لنبيه محمد ﷺ وصدق رسالته أن جعل الله مكانته عالية وقدره مرفوعا، وأنزل محبته بين المؤمنين وأهل الكتاب من غير المنافقين، وكان هرقل ملك الروم عندما وصلته رسالة النبي ﷺ لم يتعجل في الرد، وإنما أراد أن يتأكد من صدق من دعاه إلى تغيير دينه

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون (ط٢، بيروت، دار الفكر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ج٢، ص ٤٥٠.

(٢) محمد بن جرير الطبري المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٩-١٣١.

واتبـــاع الحق، وهو يعلـم قــومــه ويخـــشــاهـم على ملكه إن هو بـادر بالاستجابة للدعوة، فعرض الأمر على بطاركته ووزرائه ليرى رد فعلهم ومدى رغبتهم لقبول الدعوة، وثانياً أنه لحكمته وسياسته وبعد نظره، أرسل صاحب شرطته، ليحضر له أحداً من قوم النبي ﷺ ليكتشف أمره بلسان واحد من قومه، فأحضر أبا سفيان وكان في تجارة له بالشام وهو ما زال على كفره ولكنه صدق مع هرقل لأن الكذب كان مذموماً حتى قبل الإسلام، فقال هرقل قولته «لئن كان هذا الرجل صادقاً معي في إجابته بأنه لم يأت ليسترد ملكاً له، وأن أتباعه هم الضعفاء، وأنه من أقوى نسب في قومه، فإنه سيملك ما تحت قدمي، وصدق به، وتمنى أن يكون عنده حتى يقوم بخدمته، ولكن حكمة الله فوق كل رغبة، فقد ضنّ هذا الملك بملكه، عندما رأى معارضة بطاركته وغلبة قومه، فقال لهم إنما أردت أن اختبركم وأرى قوة صلابتكم على دينكم. وصدق الله تعالى إذ قال ﴿ ... من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً ﴾[1].

٢- رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس :

وبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد ابن سهم إلى كسرى بن هرمز، ملك فارس، وكتب معه (بسم الله الرحمن الرحيم)، من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاء

(١) سورة الكهف الآية (١٧).

الله فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، فإن تُسلِم تَسْلم وإن أبَيْتَ فإن إثم المجوس عليك »[١].

وكان رد الفعل لكسرى بن هرمز – ملك فارس – أنه لما قدم عبدالله ابن حذافة إلى كسرى وسلمه الكتاب، فلما قرأه مزّقه، وقال: يكتب إليّ هذا وهو عبدي! قال، ثم كتب إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين، واكتب إليه معهما أن ينصرف إلى كسرى، فقدم الرجلان على رسول الله ﷺ بالمدينة وكلّمه بانويه، وقال: «إن شاهنشاه قد كتب إلى الملك باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك، وبعثني لتنطلق معي، ويكتب معك فينفعك، وإن أبيت فهو من علمت، ويهلك قومك، ويخرب بلادك، وكان الرسولان قد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فنهاهما رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالا: «أمرنا به ربنا»، يعنون كسرى. فقال لهما: لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال: ارجعا حتى تأتياني غداً». وجاءه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة، فدعاهما وأخبرهما بمقتل كسرى، وقال: اذهبا إلى باذان وأخبراه عني، وقولا له إن ديني وسلطاني يبلغ ما بلغ ملك كسرى، وإن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الأبناء، فقدما على باذان وأخبراه، فقال: «ما هذا كلام ملك، ما أرى الرجل إلا نبياً كما يقول، ونحن ننتظر مقالته» فلم ينشب[٢] باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه، يخبره أنه قتل كسرى[٣].

---

(١) الحافظ ابن كثير – مصدر سابق، ج٤، ص ٢٦٩ .

(٢) ينشب : أي يلبث .

(٣) عبدالرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص ٢٦٧ .

٣- رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن الحارث الغساني :

حمل رسالة النبي ﷺ شجاع بن وهب أخو بني أسد بن خزيمة إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، صاحب دمشق، وكتب معه «سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك»[١].

وكان رد فعل المنذر بن الحارث أنه لما قدم شجاع بن وهب بكتاب النبي ﷺ، فقرأه عليهم، قال المنذر: «من ينزع مني ملكي! أنا سائر إليه»، فقال النبي ﷺ «باد ملكه»[٢].

٤- رسالة النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط :

ونقل رسالة النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، واسمه جريح بن مينا القبطي، صاحب الإسكندرية، «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط[٣]، «يا أهل الكتاب تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون»[٤].

---

(١) الحافظ ابن كثير - مصدر سابق، ج٢، ص ٣١

(٢) محمد بن جرير الطبري - تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ١٣١.

(٣) محمد حميد الله - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ١٠٦.

(٤) سورة آل عمران : الآية (٦٤).

وكان رد فعل المقوقس أنه لما تسلم كتاب النبي ﷺ من حاطب بن أبي بلتعة قال المقوقس: «إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى وسأنظر، وأخذ كتاب النبي ﷺ، فجعله في حق من عاج، وختم عليه ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتباً له يكتب العربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط، أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيّاً بقي، وكنت أظنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك».

ولم يزد على ذلك، ولم يسلم، والجاريتان هما مارية القبطية أم إبراهيم، وسيرين، والبغلة بقيت إلى زمن معاوية[1].

٥ - رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري برسالة إلى النجاشي ملك الحبشة، وهذا نصها «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم

---

(١) شمس الدين محمد بن ابي بكر العريحي الدمشقي، ابن قيم الجوزية - زاد المعاد في هدي خير العباد (ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة. ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ج٣، ص ٦٩٣.

بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وقال عمرو بن أمية الضمري: «يا أصحمة! إن عليّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاضٍ لا يجور، وفي ذلك موقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه بخير سالف وأجر ينتظر.

وكان رد فعل النجاشي أنه قال: «أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر». ثم كتب النجاشي جواب كتاب النبي ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً[1] إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعث به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين»[2].

(١) الثفروق: علاقة ما بين النواة والقشرة، وفي القاموس أنه قمع التمر أو ما يلتزق قمعها ١/٢ دار المأمون، ١٣٥٧هـ.

(٢) ابن قيم الجوزية مصدر سابق، ج٣، ص ٦٩١ ٦٩٢.

٦- رسالة النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين:

وفي السنة الثامنة من الهجرة – ٦٣٠م – قصد إلى البحرين سفير آخر وهو العلاء بن الحضرمي، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ إلى أميرها المنذر بن ساوي، وكانت البحرين في أيام ظهور رسول الله ﷺ إمارة تحت الاحتلال الفارسي، وكان المنذر بن ساوي عامل كسرى عليها، ومن أهل الشرك، وقد قال رسول الله ﷺ للعلاء: «إن أجابك فأقم حتى يأتيك أمري، وخذ الصدقة من أغنيائهم فردها على فقرائهم».

ونص الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام على من اتبع الهدى، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر».

وكان رد فعل المنذر بن ساوي أمير البحرين أن أجاب رسول الله ﷺ بالآتي:

«أما بعد، يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود، فأحدث إليّ في ذلك أمرك»[١].

فرد النبي ﷺ على المنذر بن ساوي بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المنذر ابن ساوي، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني ورسلك، وإنه من صلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا

---

(١) محمد حميد الله - مصدر سابق، ص ١١٢.

واستقبل قبلتنا، فإنه مسلم، له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ومن أبى فعليه الجزية».

وبذلك فرض رسول الله ﷺ على غير المسلمين الجزية، كما أمر بأن لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم، حتى يسلموا[1].

٧- رسالة النبي ﷺ إلى هوذة بن علي الحنفي أمير اليمامة:

كان هوذة بن علي الحنفي على دين النصرانية، وأميراً على اليمامة، وقد أرسل رسول الله ﷺ له سليط بن عمرو العامري، ومعه رسالة جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلِم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك».

وكان رد فعل هوذة أنه عندما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ مختوما، أنزله وحياه، واقترأ عليه الكتاب، فردّ رداً دون ردّ، وكتب إلى النبي ﷺ «ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، والعرب تهاب مكاني فاجعل إليّ بعض الأمر أتبعك» وأجاز سليطاً بجائزة، وكساه أثواباً من نسيج هجر، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ. فأخبره، وقرأ النبي ﷺ كتابه، فقال: «لو سألني سيابة[2] من الأرض ما فعلت، باد، وباد ما في يديه» فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح، جاءه جبريل عليه السلام فأخبره بأن هوذة قد مات[3].

---

(١) محمد بن جرير الطبري - مصدر سابق، ج٢، ص ١٤٥.

(٢) السياب: مثل السحاب: البلح أو البر الأخضر، واحدته سيابة، والتقدير لو سألني قدر بلحة أو برة من الأرض ما أعطيته. لسان العرب ١ / ٤٧٩.

(٣) ابن قيم الجوزية - مصدر سابق، ج٣، ص ٦٩٦.

٨- رسـالة النبي ﷺ إلى جيفر وعبد ابني الجلندي شيخي عمان:

أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى عُمان، ومعه كتاب إلى أميريها جيفر وعبد زعيمي بني الأزد، وفيه يطلب النبي ﷺ إلى هذين الأميرين اعتناق الإسلام، ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى جيفر وعبدابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوكما بدعوة الإسلام. أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام ولّيتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام، فإن ملككما زائل، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما»[١].

أما رد فعل شيخي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي، فنورد القصة كما رويت عن أحد دهاة العرب، عمرو بن العاص، وهي قصة محادثاته ومحاورته معهما، وهي تدل على بعد النظر وحسن التصرف بالحكمة والروية والحنكة السياسية، يقول عمرو: «خرجت حتى انتهيت إلى عُمان فلما قدمتها، عمدت إلى عبد، وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً، فقلت إني رسول رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك، فقال: أخي المقدم عليّ بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ثم قال: وما تدعو إليه؟ قلت أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وتخلع ما عبد من دونه، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك، فإن لنا فيه قدوة؟ قلت: مات ولم يؤمن

---

(١) عبدالجبار محمود السامرائي: والرسائل التي بعث النبي ﷺ إلى ملوك الدول المجاورة، مجلة الفيصل: العدد ٥٥، ص ٧١

بمحمد ﷺ، ووددت أنه كان أسلم وصدق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى تبعته؟ قلت: قريباً. فسألني أين كان إسلامك؟ قلت: عند النجاشي، وأخبرته أن النجاشي قد أسلم. قال: كيف صنع قومه بملكه؟ فقلت: أقروه واتبعوه. قال: والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت: نعم. قال: انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من الكذب، قلت: بلى، قال: بأي شئ علمت ذلك؟ قلت كان النجاشي يخرج له خرجاً فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺقال: لا والله لو سألني درهما واحداً ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله، فقال له بناق أخوه:، أتدع عبدك لا يخرج لك خرجاً، ويدين ديناً محدثاً.

قال هرقل: «رجل رغب في دين فاختاره لنفسه ما أصنع به؟ والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع». قال: أنظر ما تقول يا عمرو، قلت: والله صدقتك، قال عبد: فأخبرني ما الذي يأمر به، وينهى عنه؟ قلت: يأمر بطاعة الله عز وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان، وعن الزنى، وعن الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب، قال: ما أحسن الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد، ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً. قلت: إن هو أسلم ملّكه رسول الله ﷺ على قومه، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم، قال: إن هذا لخلق حسن، وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل[1].

(١) عبدالجبار محمود السامرائي. مصدر سابق، ص ٧١

قال يا عمرو: وتؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه؟. فقلت: نعم. فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا. قال: فمكثت ببابه أياماً وهو يصل إلى أخيه، فيخبره كل خبري، ثم إنه دعاني يوماً فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بضبعي، فقال: دعوه، فأرسلت، فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعوني أجلس، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتك. فدفعت إليه الكتاب مختوماً، ففض خاتمه، وقرأ حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه مثل قراءته، إلا أني رأيت أخاه أرق منه، قال: ألا تخبرني عن قريش كيف فعلت؟ فقلت: تبعوه إما راغب في الدين، وإما مقهور بالسيف. قال: ومن معه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام، واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال، فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الحرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه،يواطئك الخيل والرجال، قال: دعني يومي هذا، وارجع إليّ غداً، فرجعت إلى أخيه، فقال: يا عمرو! إني لأرجو أن يسلم إن لم يضن بملكه. حتى إذا كان الغد أتيت إليه فأبى أن يأذن لي، فانصرفت إلى أخيه، فأخبرته أنني لم أصل إليه، فأوصلني إليه، فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلاً ما في يدي وهو لا تبلغ خيله ها هنا، وإن بلغت خيله ألفت قتالاً ليس كقتال من لاقى. قلت: وأنا خارج غداً، فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه، فقال: ما نحن فيما ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه، فأصبح فأرسل إليّ فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً. وصدقا النبي ﷺ وخليا بيني وبين الصدقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني[1].

---

(١) عبدالجبار محمود السامرائي: مصدر سابق، ص ٧١

ومن منطلق تلك الرسائل، وردود الفعل لتلك الكتب التي وجهها رسول الله ﷺ لملوك وأمراء الدول المجاورة، والتي حملها رسله يتبين أنه يمكن اعتبار هذه الخطوة وهذا الإجراء أول السفارات خارج الحجاز في الإسلام، ومن هديه ﷺ إكرامه للرسل الذين يحملون إليه الكتب من أعدائه فلا يقتلهم بل يحترمهم ويسمع منهم، ومثل ذلك عندما قدم رسولان من مسيلمة الكذاب، قال لهما رسول الله ﷺ . «فما تقولان أنتما» قالا: نقول مثلما يقول مسيلمة. فقال ﷺ «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما». فجرت سنته على أمته ألا تقتل الرسل، وكان ﷺ لا يحبس الرسول إذا اختار دين قومه، ولا يمنعه من أن يلحق بهم.

وهذا مبدأ الحصانة الدبلوماسية المعروفة الآن. أوجدها من أرسله الله رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله ﷺ، قبل أربعة عشر قرنا خلت من الزمان.

وعرفنا من ردود الكتب التي وصلت للرسول الكريم ﷺ أن منهم من منّ الله عليه وهداه للإسلام، ومنهم من أبى الدخول في الإسلام، وأجاب بأدب وضن أن يزول ملكه ومنهم من كتب الله عليه الشقاوة في الدنيا والآخرة، فتجبر وتكبر، وأخذته العزة بالإثم، فمزقهم الله ومزق ملكهم، فأرسلت لهم الجيوش الإسلامية جهاداً في سبيل الله، وإعلاء لكلمته في عهد رسول الله ﷺ ثم في عهد خلفائه الراشدين – رضي الله عنهم – خُيّروا بين الدخول في الإسلام أو دفع الجزية، حتى فتح الله للمسلمين الأمصار واستجابت معظم دول العالم للإسلام، إما بالدعوة أو بقوة الجهاد الإسلامي، حتى وصل الإسلام إلى أطراف الدنيا: شرقاً إلى الصين وغرباً إلى فرنسا، واتسعت رقعة الدولة

الإسلامية، وكانت مهابة بقوة الإيمان بالله، ثم بقوة الاتحاد والإخلاص لهذه الدعوة المباركة، كما دخل الإسلام إلى بعض دول أفريقيا وجنوب شرق آسيا، بواسطة الدعاة أو التجار، فانتشرت الدعوة ودخل الناس في دين الله أفواجاً عن عقيدة وإيمان.

لكن مما يؤسف له أنه بعد ذلك انغمس المسلمون في ملذات الدنيا، وانشغلوا بها عن الدين، وضعف الوازع الديني عند كثير من المسلمين، إلا من رحم ربك، وتمزقت الدول الإسلامية، وسقطت الدولة العباسية على يد المغول عام ٦٥٦هـ.

وبذلك أصبحت الدولة الإسلامية العظمى المهابة في العالم دويلات صغيرة ممزقة، رغم كثرة عدد المسلمين في العالم الذي يزيد في العصر الحاضر على ألف مليون مسلم فإنهم ضعفاء أمام أعدائهم، وأكبر دليل على ذلك ما تقوم به شرذمة اليهود من تقتيل المسلمين، واحتلال ثالث الحرمين الشريفين، وكذلك ما تفعله الفئة الضالة من الصرب بتقتيل المسلمين وتشريدهم في البوسنة والهرسك، حتى وصلت بهم إلى قتل الطفل أمام والدته، وإجبارها على الشرب من دمه، وكل ذلك لا يحرك ساكناً بين المسلمين غير الاحتجاج.

ولا شك أن هذا ابتلاء من الله للمسلمين، الذين انشغلوا -مع الأسف- بالدنيا عن الدين، وتمسكوا بالإسلام اسماً - والعياذ بالله - فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو الإيمان بالله، والرجوع إليه، والتمسك بالكتاب والسنة قولاً وعملاً فقد قال رسول الله ﷺ، «قد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عَضّوا عليها

بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشيّاً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف[1] حيثما قيد انقاد»[2].

فمتى كنّا مؤمنين حقاً، ونصرنا دين الله، ورجعنا إليه، واتبعنا كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً، فإن الله ناصرنا ومؤيدنا على أعدائنا كما وعدنا في قوله تعالي ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم ﴾[3].

ونختم تلك الرسائل التي بعث بها رسول الله ﷺ إلى أولئك الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون السواد الأعظم من العالم في ذلك الوقت، والتي دعاهم فيها إلى دين الله، وردود الفعل على تلك الرسائل، بهذه الأبيات، من الثناء، على رسول الله ﷺ :

يكفيك عن كل مدح مدح خالقه ... واقرأ بربك مبدا سورة القلم
شهم تشيد به الدنيا برمتها ... على المنابر من عرب ومن عجم
أحيا بك الله أرواحاً قد اندثرت ... في تربة الوهم بين الكأس والصنم
نفضت عنها غبار الذل فاتقدت ... وأبدعت وروت ما قلت للأمم
محابر وسجلات وأندية ... وأحرف وقواف كن في صمم
لن تهتدي أمة في غير منهجه ... مهما ارتضت من بديع الرأي والنظم[4]

---

(١) الأنف : قيل الذلول، النهاية في غريب الحديث،لابن الاثير ،تحقيق محمود الطناحي،(دار الفكر، بيروت) ١ / ٧٥ .

(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ... الجامع لأحكام القرآن (ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ج٢، ص ١٣٩ .

(٣) سورة محمد، الآية رقم (٧)

(٤) ناصر الزهراني، مصدر سابق، ص ٧٩.

أهداف ومميزات الدبلوماسية الإسلامية في العصور الأولى وتطورها حتى قيام الدولة السعودية المعاصرة

أهداف ومميزات الدبلوماسية الإسلامية في العصور الأولى، وتطورها حتى قيام الدولة السعودية الأولى :

أسس النبي ﷺ دولته على أسس وقواعد ثابتة،نابعة من الأهداف والسياسة السامية التي جاء بها الإسلام، فعندما قدم إلى المدينة المنورة، وبعد أن بنى مسجده الذي تخرج منه رجال حملوا الدعوة لينيروا بها العالم المظلم بجهله وشركه، كان من أهم أهداف سياسته : الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، أساساً لإصلاح المجتمع وقد قامت دعوته ﷺ على الحكمة والموعظة الحسنة استجابة لقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ... ﴾.. الآية[1].

ومن هذا الهدف تنبع أهداف سامية أخرى،منها :

١- الدعوة إلى استعمال اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم.

٢- التآخي بين المسلمين.

٣- إصلاح ذات البين.

٤- التعاون لما فيه خير المجتمع.

٥- دعم السلام لصالح الدعوة إلى الإسلام.

٦- نشر الدعوة الإسلامية باللين والحكمة وجهاد من صد عن سبيل الله بالقوة.

٧- الفداء وتبادل الأسرى وحسن معاملتهم،لتلين قلوبهم للدعوة.

٨- الهدنة والصلح لما فيه خير المجتمع الإسلامي.

٩- المشاركة بالتهنئة في الأفراح، وبالتعزية في الأحزان.

١٠- الالتزام بالحقائق والصدق في جميع المعاملات.

(١) سورة النحل : الآية (١٢٥).

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف السامية اتبع النبي ﷺ سياسة الحكمة، وكانت أبرز الأحداث التي تمت في عهده ﷺ تلك المباحثات التي اتبعها الرسول ﷺ في الإصلاح والتآخي بين الأوس والخزرج، والتي عالجها بسياسة حكيمة ثم تلتها التعليمات التي وردت في صحيفة المدينة، وما تم في مباحثات الرسول ﷺ وقريش، بصلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة، وما تبع ذلك من إرسال الوفود والسفراء الذين حملوا كتبه ﷺ إلى ثمانية من ملوك وأمراء العرب والعجم،الذين كانوا يسودون شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وكانت السفارة الوحيدة التي أرسلت إلى ما وراء البحر هي السفارة إلى النجاشي ملك الحبشة، وإن مثل هذه السياسة السامية الحكيمة في معالجة الأمور مهما تعددت المواقف،وتنوعت الأحداث،هو ما عرف في الوقت الحاضر بالدبلوماسية الإسلامية.

ولم تنم الدبلوماسية الإسلامية في تحديد العلاقات مع جيران الدولة الإسلامية في العصر الأول،نظراً لأنها كانت فترة بناء وتأسيس، وكانت أول علاقة سياسية هي عند زيارة الخليفة الفاروق عمر - رضي الله عنه - إلى بيت المقدس، وما تم في ضوئها من تحديد للعلاقة السياسية المنظمة بين الدولة الإسلامية الفتية، والدول النصرانية المجاورة في بلاد الشام ومصر.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية انطلقت من مبدأ الشمولية والعالمية، فإن فقهاء وعلماء المسلمين، كانوا قد اختلفوا منذ القرن الثاني للهجرة، في تفسير الأساس النظري الذي يجب أن تستند إليه العلاقات الدولية والدبلوماسية، وكانت قد برزت عدة اتجاهات بالنسبة لتحديد القواعد القانونية الدولية التي يجب أن تستند إليها العلاقات في حالة الحرب والسلم بين الدولة الإسلامية، وغيرها من الدول غير الإسلامية، ويمكن تقسيم تلك الاتجاهات على النحو الآتي:

الاتجـاه الأول:

ينطلق هذا الاتجاه من مفهوم أن العلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين يحكمها مبدأ الجهاد والحرب المستمرة وأن الجهاد فرض على كل مسلم، وذلك بمقاتلة غير المسلمين حتى يدخلوا في الإسلام أو يدفعوا الجزية، وهذه الفئة من الفقهاء تقسم العالم إلى دارين: دار الإسلام، ودار الحرب أو دار الشرك. والعلاقة بين الدارين هي علاقة حرب مستمرة، حيث لا تعترف الدولة الإسلامية بسلطة أخرى غير سلطتها الشرعية الإسلامية، كما أنها لا تقر التحالف مع غير المسلمين.

الاتجـاه الثـاني:

ينطلق من وجود دارين: دار الإسلام أو السلام، ودار الحرب أو دار المخالفين. الدار الأولى تسودها أحكام الشريعة، وتمتد إليها ولاية المسلمين، أما الدار الثانية فهي تلك التي لا تمتد إليها ولاية المسلمين، ولا تسودها أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا الفريق يقول: إن حالة الحرب مع المخالفين في دار الحرب هي القاعدة، وإن السلم هو حالة استثنائية مؤقتة من أجل التحضير والاستعداد للقتال أو الحرب.

والخلاف بين الفريقين هو: أن حالة الحرب مرتبطة بميزان القوى مع العدو، فإذا كانت القوة لصالح المسلمين فلا ينبغي وقف القتال أو إجراء هدنة مؤقتة. أما إذا كانت القوة لصالح العدو أو المخالفين فلا مانع من الهدنة ووقف القتال، وهنا يبرز مفهوم الموادعة مع أهل الشرك، أو المخالفين، التي تعتبر نوعاً من الجهاد أو الإعداد له، وتكون الموادعة، إذن

مرتبطة بمصلحة المسلمين، وبميزان القوى السياسي والعسكري، وأن الموادعة هي نوع من الأمان الاتفاقي[١].

الاتجاه الثالث :

ينطلق من تقسيم المعمورة إلى دارين: دار الإسلام ودار الحرب، وهو عكس الفريق الثاني،وهذا الفريق يعتبر أن السلام هو الحالة الأصلية، وأن الحرب هي حالة استثنائية لا تجيزها الشريعة الإسلامية إلا في حالة الدفاع ضد اعتداء أو عدوان على الدولة الإسلامية، وبهذا تصبح الدولة المعتدية في حالة حرب من الدولة الإسلامية حتى ينتهي عدوانها، فتنتهي حالة الحرب معها، فالأصل الذي تقوم عليه العلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول هو السلام وليس الحرب.

الاتجاه الرابع :

ينطلق هذا الاتجاه في تحديده لأسس العلاقات الدولية من نظرية العالم الثالثة أي وجود دار ثالثة هي دار الصلح أو دار العهد،إلى جانب دار الإسلام، ودار الحرب، وتنطلق وجهة نظر هذا الفريق من أن ثمة دولاً وجماعات إقليمية لا تدين بعقيدة الإسلام، ولكنها ترتبط بالجماعة الإسلامية بمواثيق للسلام أو بمعاهدات مودة، وهاتان الطائفتان من الدول المسالمة للدولة الإسلامية وجماعاتها في وقت السلم وفي وقت الحرب تمثل إلى جانب « دار السلام » و« دار الحرب » داراً ثالثة، هي « دار السلم » أو « دار الصلح »، وهذه الدار تضم الأقاليم

---

(١) علي حسين الشامي: الدبلوماسية، نشأتها وتطورها، وقواعدها (ط١، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٠م)، ص ٧٦-٧٧.

التي ترتبط شعوبها بالجماعة الإسلامية بالمعنى الفقهي الإسلامي الدقيق، ورغم أنّ بعض الفقهاء يرفض هذه الدار الثالثة، فإن الفريق الذي يقول بها يستند في تبريره لها إلى عدد من الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾[1].

الاتجاه الخامس:

يعتبر هذا الاتجاه أن أساس العلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين يحكمه مبدأ السلام والوئام، وأن السياسة الخارجية للدولة يجب أن تقوم على مبدأين:

أولا: مبدأ الدعوة السلمية إلى الإسلام، ثانيا: مبدأ السلام الذي يجب أن يكون أساس العلاقات بين المسلمين وغيرهم، إلا إذا طرأ ما يوجب الحرب، كالعدوان والفتنة، والوقوف في وجه الدعوة خاصة باستخدام القوة، وبالتالي يلتقي هذا الفريق مع وجهة نظر الفريق صاحب الاتجاه الرابع الذي يقول بوجود دار ثالثة هي دار الصلح[2].

التعريف بمصطلح الدبلوماسية:

نال مصطلح الدبلوماسية اهتمام الباحثين في العلاقات الدولية والقانون الدولي العام، وحرص هؤلاء على بيان أصل المصطلح ومدلوله عبر العصور. وكان من بواعث هذا الاهتمام بالدبلوماسية ما لها من أهمية في تاريخ الإنسانية والعلاقات الدولية[3].

(١) سورة الأنفال: الآية (٦١)

(٢) علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص ٧٧ - ٨٠

(٣) عمر كمال توفيق، الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م) ص ١٧ - ١٨

ومهما قيل في التعريف بالدبلوماسية،فالملاحظ أنها علاقات سلمية رسمية بين الدول تتضمن عناصر ومقومات ومهام أساسية، منها التمثيل الدبلوماسي على هيئة إرسال السفراء والمبعوثين والرسل، وما يتمتعون به من الامتيازات والحصانة لدى الدول الأخرى،والخاص باستقبالهم، وكذلك ما يقومون به من أعمال ومهام. كما تشمل الدبلوماسية المراسلات، والمفاوضات، وعقد الاتفاقيات، والمعاهدات. ومن وسائل الدبلوماسية الضغط والتهديد، وتكوين الأحلاف، والمحاور السياسية، والاستعانة بوسائل التخابر السرية.

ولعل أبرز وصف في قواعد الممارسة الدبلوماسية، ما أثر عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية، وأحد دهاة الحكام العرب قوله: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، لأنهم إذا أرخوها شددتها، وإذا شدُّوها أرخيتها»[1].

ومهما تعددت تعريفات الدبلوماسية في الموسوعات والمعاجم، ولدى فقهاء القانون الدولي، ورجال الدبلوماسية وعلمائها،فإنها تلتقي على أصل واحد مشترك هو: أسلوب مباشرة العلاقات العامة، والعلاقات بين الدول بخاصة، ويشمل ذلك ما يكون من معاهدات على اختلاف أنواعها[2].

فالدبلوماسية في رأيي هي حُسن التعامل مع الآخرين، وإقامة العلاقات الطيِّبة المتينة، المبنية على الصدق والأمانة مع المجتمع الجديد الذي كلف

---

(١) جمال بركات: الدبلوماسية ماضيها وحاضرها ومستقبلها (ط١، الرياض، مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ) ص٣٧.

(٢) مناع خليل القطان: الدبلوماسية الإسلامية ومتغيرات العصر (الرياض، وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، ندوة الدبلوماسية في المجتمع الدولي المعاصر، محاضرة القيت في الندوة بتاريخ ١٢/٨/١٤١٢هـ الموافق ١٥/٢/١٩٩٢م) ص٣.

الدبلوماسي بالعمل معه، والقيام بما فيه الخير والمصلحة أو تحقيق الرسالة المطلوبة باتخاذ جميع الخطوات والوسائل الموصلة إلى ذلك.

صفات ومؤهلات الدبلوماسي:

عُرفت الدبلوماسية بتعريفات منها أنها اللباقة وحُسن التصرف، وإقامة العلاقات الحسنة بين المجتمع، ورعاية هذه العلاقات حتى تنمو نحو الهدف المنشود.

ويجب أن يتحلى الممثلون الدبلوماسيون بشتى الصفات الحسنة: صفات الكمال والفضائل، وأن يكون الدبلوماسي كيّساً طيب الحديث، لطيف المعشر، لين العريكة، يكتسب بسياسته عطف الأقوياء، وبحزمه السيطرة على القرناء والمرؤوسين، وأن يتميز بسرعة الخاطر، وقوة الحجة، عالماً بمخارج الكلام ومداخله، يدرك الأمور ويقدر نتائجها، كما يشدد أيضاً على المران والخبرة والتجربة التي تصقل كفاءات الممثل الدبلوماسي، وتوفر له المعرفة المكتسبة.

كما أنه يلزم للدبلوماسي صفات كثيرة، منها حُسن التصرف، واللباقة، وكسبُ ودّ الجميع، والحنكة، والوعي بعادات وتقاليد البلد الذي سيعمل فيه، حتى لا يقف مواقف محرجة له ولبلده الذي يقوم بتمثيله، وينبغي أن يتحلّى بالصدق، والحصافة النادرة، والألمعية، والذكاء، والبصيرة الوقادة، وقبل هذا كله فإن العون والتوفيق من الله.

وقديماً قال أحدهم:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجني عليه اجتهاده[1]

(١) عبدالعزيز الكريم: ديوان الإمام علي رضي الله عنه، ص٤٦، قافية الدال، طبعة دار القلم.

أما عن الصفات والمؤهلات التي سادت عند العرب فقد تركزت على رجاحة العقل، وقوة الحجة، والفطنة، والفصاحة، والبلاغة، والنسب، والصدق، والأمانة، والحلم وكظم الغيظ، والجرأة، والوقار، والبعد عن العادات السيئة.

وجاء في «أخلاق الملوك» المنسوب إلى الجاحظ قوله: ليكن الرسول صحيح الفكرة والمزاج، ذا بيان وعبارة، بصيراً بمخارج الكلام ووجوهه، مؤدياً لألفاظ الملك ومعانيها، صدوق اللهجة،لا يحيل إلى طمع، حافظاً لما حمل، وعلى الملك أن يمتحن رسوله طويلاً قبل أن يجعله رسولاً، وقال أحد الحكماء: الكتاب يد،والرسول لسان[1].

فالمبعوث الدبلوماسي هو عين وأذن ولسان حكومته، لذلك فلابد أن يكون على درجة عالية من اليقظة، وحسن المظهر، وأن يتمتع بقدر كاف من الأخلاق الفاضلة، والهدوء،والرزانة،والصدق،والصراحة، وإقامة علاقة مع الدولة المضيفة تقوم على الثقة المتبادلة، وذلك لا يعني إفشاء أسرار حكومته، بل يحاول التخلص من الأسئلة المحرجة بلباقة،وعدم محاولة تضليل الآخرين، أو الكذب. لأن الكذب قد يؤدي إلى فائدة قصيرة الأمد، إلا أن الحقيقة سرعان ما تنكشف،ويجد الدبلوماسي الكاذب نفسه، وقد انهارت الثقة في حديثه،لا عند ضحايا الكذبة التي اقترفها بل عند جميع زملائه[2].

---

(١) زكريا السباعي: أضواء على تاريخنا القديم، العرب والدبلوماسية، ص ١٠٦- ١٠٧

(٢) محمد عمر مدني ، العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية،(ط ٣، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٧٥-٧٦ .

تطورات الدبلوماسية من العصور الأولى حتى قيام الدولة السعودية :

في العصور الإسلامية الأولى نمت العلاقات الدبلوماسية وتطورت منذ الأيام الأولى لعصر النبوة،حيث عمل الرسول ﷺ وشجع على إقامة الاتصالات والعلاقات مع سائر الدول والشعوب،من خلال إرسال البعثات أو السفارات والرسل إلى الروم والفرس وغيرهم من الملوك والأمراء من أجل شرح مبادئ الدعوة الإسلامية،والعمل على نشر الإسلام في أرجاء المعمورة كافة.

ثم سار الخلفاء الراشدون على الطريق ذاتها،مما زاد في عدد البعثات الدبلوماسية، ونمو العلاقات بين الدولة الإسلامية وجيرانها سلماً أو حرباً.

لقد برزت الدبلوماسية - كما ذكرنا- واستخدمت منذ القدم، وتقوت منذ عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - فقامت الدولة بإرسال البعثات والرسل لأغراض عديدة، منها الدعوة إلى الدين الجديد، ومنها العمل على حل النزاعات التي كانت تنشأ بين العرب وغيرهم بهدف تعزيز ميزان القوى لصالحهم، وحسر نفوذ الروم والفرس، ومنها بعثات عرض الصلح والمعاهدات مع الروم والفرس. واستمرت البعثات في النمو حتى شملت عدة دول، خاصة بعد قيام الدولة الأموية، حيث ازداد تبادل السفراء والرسل بين الروم ودمشق، فبرزت أيضاً المعاهدات مثل (معاهدات الصلح والسلام) التي عقدها الخليفة معاوية مع البيزنطيين عام ٥٨هـ/ ٦٧٧م، وكذلك معاهدة الخليفة عبدالملك بن مروان معهم عام ٧٠هـ/ ٦٨٩م. ولم يقتصر إرسال

البعثات علي الروم فقط، بل شمل الهند والصين،كسفارة أو بعثة قتيبة ابن مسلم في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك عام ٩٦هـ/ ٧١٤م إلى الصين، وسفارة عمر بن عبدالعزيز إلى الهند عام ١٠٠هـ/٧١٨م، وكانت هذه البعثات بغرض الدعوة إلى الإسلام، أو أخذ الجزية، حيث استخدمت الدبلوماسية الإسلامية منذ تلك الفترة بديلا للحرب، أو مساعداً لها.

وتطورت العلاقات والصلات الدبلوماسية في العهد العباسي، وتعززت البعثات وتنوعت، وتعددت أغراضها ووظائفها،حيث أصبح تبادل الدبلوماسيين وسيلة لتوثيق الصلات التجارية، والثقافية، وتبادل الأسرى، وفضّ المنازعات،وعقد المعاهدات.

ففي عام ١٠٨هـ/ ٧٢٦م أوفد هشام بن عبدالملك رسولا إلى حاكم الصين، وكذلك الأمر في عهد المنصور الذي أرسل سفارات إلى الروم، والفرنجة، وفي عهد هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٧م تعززت الدبلوماسية مع شارلمان ملك فرنسا(١).

بداية التمثيل الدبلوماسي الدائم :

بدأ تحول البعثات الدبلوماسية من بعثات مؤقتة إلى بعثات دائمة نتيجة مجموعة من الظروف،كان من أهمها الأحداث الآتية :

أولاً : فتح القسطنطينية،و نشر الإسلام في آسيا الصغرى ومعظم بلدان شرق أوروبا، وزوال الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وتكوين دولة إسلامية كبرى هي الدولة العثمانية.

---

(١) علي حسين الشامي: الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٨٤-٨٥.

ثانياً : محاولة البرتغاليين والأسبان الاعتداء على العالم الإسلامي ونهب خيراته، والتنكيل بالمسلمين في الأندلس وشمال أفريقيا، وقيام الدولة العثمانية بضم البلاد العربية في محاولة لصد الخطر الصليبي عنها بعد ضعف دولة المماليك، نتيجة لانهيار اقتصادها.

ثالثاً : قيام الدول الكبرى، كفرنسا وانجلترا، منذ أواسط القرن الخامس عشر الميلادي، وما تبع ذلك من تنافس بين هذه الدول على صدارة المجتمع الأوروبي عن طريق احتلال مستعمرات كبيرة في أفريقيا وآسيا ونهب مواردها.

رابعاً : اكتشاف القارة الأمريكية، وتسابق الدول الأوروبية كل من ناحيتها للاستئثار بأقاليم القارة الجديدة ومواردها، وبسط نفوذها عليها.

خامساً : الحروب الكبرى التي قامت في غرب أوروبا، كحرب المائة عام وغيرها من الحروب.

نتيجة لهذه الأحداث، وازدياد المشاكل بين الدول أصبح لزاماً أن يكون هناك اتصال سياسي مباشر بين هذه الدول والدول المجاورة، لحلّ هذه المشاكل، وبدأت بذلك البعثات الدبلوماسية الدائمة المعروفة بالسلك الدبلوماسيّ أو السفير المقيم.

ومع تطور الأوضاع والأحداث، بدأت التغييرات تتسارع نحو العمل بقواعد جديدة، فبدأت العلاقات والممارسة الدبلوماسية تتأصل، خاصة في الوقت الذي بدأ العمل فيه يجري للانتقال نحو اعتماد مبدأ التمثيل الدبلوماسي الدائم، حيث عمدت كل من أوروبا الغربية

والشرقية إلى السير في ركب عصر البعثات الدبلوماسية الدائمة، وإقامة السفارات وانتشارها منذ القرن السابع عشر الميلادي[1].

وأخيراً أود هنا الإيضاح وتبيان ما ورد عن الفرق بين الدبلوماسية في بداية ولادتها، وما حصل لها من نمو وتطور نتيجة توفر وسائل الاتصالات الحديثة.

فإذا كانت الدبلوماسية القديمة تتميز بأنها دبلوماسية متجولة وغير منتظمة وبالتالي محدودة جغرافياً، نظراً لضعف وسائل الاتصالات والمواصلات، فإن الدبلوماسية الحديثة التي بدأت من العصر الحديث، تتميز بأنها دبلوماسية دائمة ومستقرة وثابتة، وبعد تبادل البعثات الدائمة، أصبحت الدبلوماسية مهنة وسلوكاً قائماً بذاته يعتمد على قواعد وأصول ثابتة، وبذلك يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الدبلوماسية إلى ثلاث مراحل كالتالي:

١- مرحلة البعثات الدبلوماسية القديمة، ومنها بعثات الدعوة إلى الإسلام، وبعثات عرض الصلح وأخذ الجزية وإبرام المعاهدات، وإرسال السفارات وتبادل السفراء،حيث حلت الدبلوماسية في بعض الأحيان محل الحرب، ومع تطور العلاقات والصلات بين الدول أصبح تبادل السفراء وسيلة لتوثيق الصلات التجارية والثقافية، وتبادل الأسرى، وفض المنازعات.

٢- مرحلة الدبلوماسية الحديثة التي بدأت مع العصر الحديث، وبالتحديد منذ مطلع القرن العاشر الهجري، أو آخر القرن

(١) علي حسين الشامي - مصدر سابق، ص، ٩٢ .

السادس عشر الميلادي وحتى الحرب العالمية الأولى، وقد تميزت بأنها دبلوماسية ثنائية وذات طابع سري في أغلب الأحيان، أي أنها الدبلوماسية السرية التي تهدف إلى تحقيق أغراض ومصالح معينة، وخاصة إذا كانت هذه الدبلوماسية تتعلق بالدول الاستعمارية الكبرى، فأهدافها الظاهرة غير الباطنة.

٣- مرحلة الدبلوماسية المعاصرة، التي بدأت منذ الحرب العالمية الأولى حتى وقتنا الحاضر، وقد تميزت بأنها دبلوماسية متعددة المجالات والأغراض، ولذا فهي في الغالب دبلوماسية علنية وعالمية تخضع لبروتوكولات معينة وتتأثر بالقانون الدولي العام والمنظمات الدولية، وهي دبلوماسية مفتوحة، علنية أو مكشوفة.

ومهما قيل حول دبلوماسية البعثات، أو الدبلوماسية السرية، أو الدبلوماسية العلنية، فإن موضوع وأهداف أي دبلوماسية تبقى مرتبطة بأهداف السياسة الخارجية، التي أصبح الإعداد لها في الوقت الحاضر، والإشراف عليها يجري ضمن المبادئ العامة وتأثيرات القانون الدولي والمنظمات الدولية، والرأي العام، بشكل أو بآخر، وهذا ما جعل الإشراف على السياسة الخارجية، وبالتالي الأسلوب الدبلوماسي، ميزة وسمة للمرحلة الجديدة، التي بدأت بعد الحرب العالمية الأولى، وما زالت مستمرة حتى أواخر القرن العشرين، وربما ستستمر بعد ذلك.

وكانت هذه الميزة قد تركزت من خلال ظهور المنظمات الدولية التي قررت في قانونها الدولي ضرورة تسجيل كل معاهدة والتزام دولي. باحترام المواثيق والمعاهدات لكل عضو في تلك المنظمة،وخاصة منظمة هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي

ومنظمة دول عدم الانحياز. وهذا المبدأ هو ما ورد في المادة (١٥٢) من ميثاق هيئة الأمم المتحدة. وهذه المنظمة الدولية التي بدأت بظهورها عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م تشجع الأسلوب الديمقراطي في ممارسة الدبلوماسية العالمية وتقنينها، حيث تكللت محاولتها بالنجاح، وتوج هذا العمل بصدور اتفاقية فيينّا للعلاقات الدبلوماسية عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، التي تحدد مفهوم العلاقات الدبلوماسية.

أما إذا أردنا تحديد بداية التمثيل الدبلوماسي السعودي، فإنه قد بدأ عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، عندما أنشئت شعبة خاصة للشئون الخارجية مقرها مكة المكرمة، ثم صدرت إرادة ملكية في شهر رجب ١٣٤٩هـ الموافق نوفمبر ١٩٣٠م، بتحويلها إلى وزارة للخارجية، وعين الملك فيصل – رحمه الله – أول وزير خارجية للمملكة، ويوجد للمملكة حتى عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م (٧١) سفارة، و(١٠) قنصليات، و(٣) وفود، ومكتب تجاري واحد ليكون مجموع الممثليات (٨٥) خمساً وثمانين ممثلية في الخارج[١].

كما يوجد بالمملكة ثمان وتسعون سفارة، و إحدى وستون قنصلية، وثمانية عشر مكتباً للمنظمات والهيئات الدولية. ليكون الجميع مائة وسبعاً وسبعين ممثلية معتمدة بالمملكة[٢].

وقد توسعت سياسة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – مع دول العالم، وأصبح للمملكة دور فعال ومعروف بالسياسة الهادئة، وعدم

---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، المراسم، دليل ممثليات المملكة العربية السعودية في الخارج (الرياض، مطابع لنا، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ١٥-٢٤٦.

(٢) المملكة العربية السعودية، وزارة الخارجية، المراسم، القائمة الدبلوماسية، (الرياض، مطابع لنا، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٢٥، ٣٤٤.

التدخل في الشئون الداخلية لأي دولة أخرى. كما اشتركت المملكة في عهده في منظمتين دوليتين، هما :

١- جامعة الدول العربية :

التي تم إنشاؤها بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٤٥م وذلك إثر الزيارة التي قام بها الملك فاروق – ملك مصر – إلى الملك عبدالعزيز في رضوى يوم ١٠من صفر ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٤٥م.

٢- هيئة الأمم المتحدة :

بتاريخ ٢١من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ٧ مارس ١٩٤٥م تم الترحيب بانضمام المملكة العربية السعودية إلى عضوية الأمم المتحدة، وبذلك أصبح عدد أعضائها ٤٥ عضواً.

حضر الأمير فيصل وزير الخارجية مؤتمر التوقيع على العضوية بتاريخ ١٣ من جمادى الأولى ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ إبريل ١٩٤٥م، وألقى كلمة قال فيها: «إن الحكومة العربية السعودية لتنضم إلى الأمم المتحدة في تصريحها القائل بأن مبادئ السلم والعدالة والحق يجب أن تسود أنحاء العالم، وأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على هذه المبادئ، وإنه من دواعي اغتباطي العظيم أن أقول: إن هذه المبادئ تطابق تعاليم الدين الإسلامي الذي يعتنقه ٤٠٠ مليون مسلم في العالم، وهي التعاليم التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستورا تسير على هديه، ولا غرو فإن الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلم والإخاء»[١].

(١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز (ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م)، ص ٢٧٨ ٢٨٠.

وسوف نعطي هذا الموضوع حقه من الدراسة الوافية في الفصل الخاص بالدبلوماسية السعودية وتطورها، منذ عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – وذلك في الفصل الثاني من هذاالكتاب.

الفصل الأول

الدبلوماسية السعودية وبناء الوحدة السياسية في الدولة السعودية الأولى والثانية

- ميثاق الدرعية وبداية التكوين السياسي للدولة السعودية .
- نشأة الدبلوماسية السعودية من خلال البعوث والرسائل .
- الأسس الإسلامية أهداف ومميزات الدبلوماسية السعودية .
- الدبلوماسية السعودية من خلال التطور للدولة السعودية الأولى والثانية .

ميثاق الدرعية وبداية التكوين السياسي للدولة السعودية

ميثاق الدرعية، وبداية التكوين السياسي للدولة السعودية :

كان انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية نقطة تحول في تاريخ الدعوة، وفي حياة نجد الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، كما يعتبر من الأحداث المهمة التي غيرت وجه التاريخ العام للمنطقة.

وإذا ما قورنت الدرعية بالبلدان الأخرى التي حولها، فإنها تعد مركزا أساسياً لاستقلال صاحبها بالحكم فيها، وعدم وجود سيطرة خارجية عليه، ولأنه يؤمن بالدعوة، ويعتقد أن ما جاءت به هو الحق، كما كانت الدرعية بيئة صالحة لنشر الدعوة، لاستتباب القوة الداخلية فيها[1].

ولم يكن عثمان بن معمر حاكم العيينة آنذاك قد وفق للمحافظة على مبدئه الذي عاهد عليه الشيخ، والتضحية بصداقته لعريعر بن دجين حاكم الأحساء في سبيل استمرار هذا العهد، حيث فضل عريعر على الشيخ، عسى أن يناله شئ من مصالح مادية، أو لعله يتجنب ما قد يتعرض له من تنكيل أو منابذة وربما إهانة، مفضلاً بذلك الدنيا على الآخرة.. فقد أفضى إلى الشيخ بأن يغادر العيينة حتى تزول عنه غضبة عريعر بن دجين، وقد استجاب الشيخ لهذا المطلب الصعب، واتجه إلى الدرعية، وذلك لأنه يوجد بها عدد من الأنصار، والأعوان، الذين يكاتبون الشيخ ويأتون إليه ويلبون دعوته، ومنهم ثنيان وهو أخ للأمير محمد، ومشاري وهو أخ للأمير أيضاً، وابنه عبدالعزيز، وآل سويلم. مع معرفته التامة بعدل أميرها الأمير محمد بن سعود، واستقامته، وتحكيمه لكتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة.

---

(١) عبدالله بن يوسف الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، حياته ودعوته، (الطبعة الأولى، الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رجب ١٣٩٩هـ)، ص ٤٦.



صورة لمكتب آثار الدرعية وهو من البيوت القديمة في ذلك الوقت

وكانت الدرعية على جانب كبير من القوة والمنعة والاستقلال، وكان العداء بين أميرها، وبين عريعر قائما، منذ أن صدت قوات عريعر هجمة قام بها سعدون بن محمد رئيس بني خالد على الأحساء سنة ١١٣٩هـ، وكان لديه تفكير في مهاجمة العيينة، كما أن أميرها كان خير معين لدهام بن دواس في توطيد حكمه بالرياض، وإذن فالبواعث التي جعلت محمد بن سعود يستقبل الشيخ محمد هي أن عريعراً كان طرفاً في إخراجه من العيينة(١).

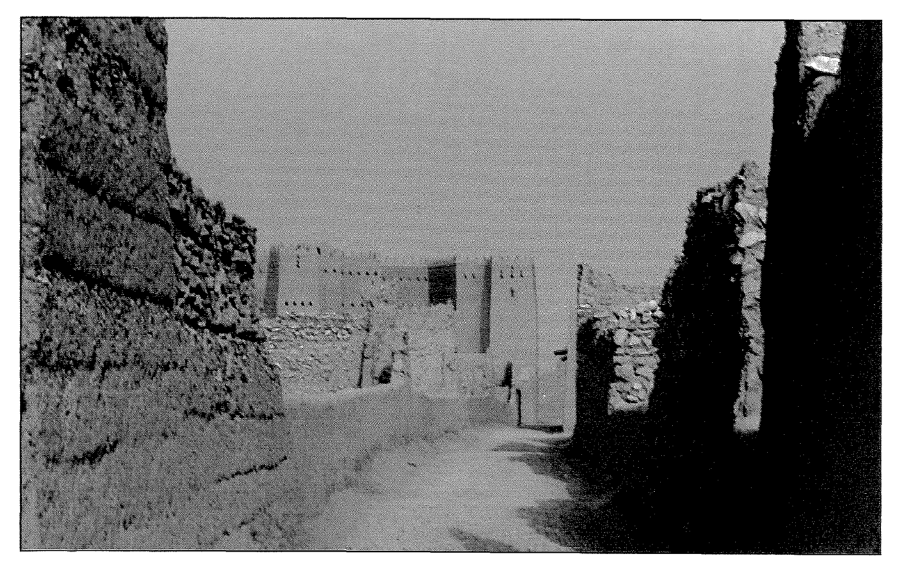
وصل الشيخ إلى الدرعية في أواخر عام ١١٥٧هـ، فنزل عند عبدالله ابن عبدالرحمن بن سويلم، فلما دخل الشيخ على ابن سويلم ضاقت عليه داره، خوفا على نفسه من الأمير محمد بن سعود، أمير الدرعية، لكن الشيخ سكن جأشه، وقال له : سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً، فعلم بوجوده بعض الخاصة من أهل الدرعية، فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد، فأرادوا أن يخبروا الأمير محمد بن سعود، ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته، فهابوه، وأتوا إلى دار زوجة الأمير موضى بنت أبي وهطان من آل كثير، وأخيه ثنيان الضرير (مكفوف البصر)، وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة، فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في وجدانهما معرفة التوحيد، وقذف الله في قلبيهما محبة الشيخ، فلما دخل الأمير محمد بن سعود على زوجته . أخبرته بمكان الشيخ وقالت له: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة، فاغتنم ما خصك الله به، فقبل قولها، ثم دخل عليه أخوه

---

(١) عبدالله بن محمد بن خميس: الدرعية العاصمة الأولى، (الرياض، ط١، مطابع الفرزدق التجارية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص، ١١٠.

ثنيان، وأخوه مشاري، وأشاروا عليه بمساعدته ونصرته، فقذف الله في قلب الأمير محمد محبة الشيخ، ومحبة ما يدعو إليه، فقالوا سر إليه برجلك، واظهر تعظيمه وتوقيره، ليسلم من أذى الناس، ويعلموا أنه عندك مكرم. ونظرا لما كان يتمتع به الأمير محمد من فضل وعلم ودين فإنه سُرّ لذلك،وظهرت البهجة على محيّاه وانشرح صدره لما سمعه،وسار إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ودخل عليه في بيت ابن سويلم،فرحب به،ودارت بينهما بعض الأحاديث ومما قاله الأمير للشيخ « أبشر ببلاد خير من بلادك، وبالعز والمنعة ». فقال له الشيخ: « وأنا أبشرك بالعز والتمكين، والنصر المبين، وهذه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي دعت إليها الرسل أجمعون فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها مَلَكَ بها البلاد والعباد، وأنت ترى نجد كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف، والقتال لبعضهم، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك، وجعل يشرح له الإسلام، وشرائعه، وما يحل وما يحرم، وما عمله النبي ﷺ وأصحابه في سبيل الدعوة إلى التوحيد، والقتال عليه ونصرته. فشرح الله صدر الأمير محمد بن سعود لذلك، وطلب من الشيخ المبايعة على ذلك.

فبايع الشيخ الأمير محمد بن سعود على نصرة الدعوة، وأن الدم بالدم والهدم بالهدم، وعلى ألا يرغب الشيخ عنه إن أظهره الله، إلا أن الأمير محمد بن سعود شرط في مبايعته للشيخ ألا يعترضه فيما يأخذه من أهل الدرعية، مثل الذي يأخذه رؤساء البلدان على رعاياهم، فأجابه الشيخ إلى ذلك، رجاء أن يخلف الله عليه من الرزق أكثر من ذلك



صورة تبين أحد الشوارع الرئيسية في الدولة السعودية الأولى بالدرعية

فيتركه رغبة فيما عند الله سبحانه، ثم صار الأمر كذلك، فلقد وسع الله عليه بأسرع ما يكون[1].

وقد بقي الشيخ - رحمه الله - سنتين في الدرعية،ينصح الناس ويهديهم إلى سبيل الحق، وخلالهما قدم إليه أنصاره من العيينة، حين علموا أن الشيخ استقر في الدرعية ومُنع ونُصر، فكثر تلاميذه وأنصاره، وعلت سمعة الدرعية كمركز للدولة والدعوة، وأخذ الأمير محمد بن سعود في توفير الحماية والعيش الرغيد لسكان الدرعية والبلدان التي انضمت إليها، كما أخذ الشيخ في تخصيص الدروس لتلاميذه، والإجابة عن الاستفسارات الدينية التي توجه إليه من أهالي الدرعية ومن خارجها. فانتعشت الحياة الاقتصادية في الدرعية، نظراً لكثرة الوافدين، ووفرة المؤن التي يجلبها أصحاب المزارع والحرف لبيعها في الدرعية،وهذا كله فضل من الله .

فلما علم عثمان بن معمر أمير العيينة بما لقيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية ندم على ما فعل من إخراج الشيخ، وعدم قدرته على نصرته، فركب في عدد من رجال العيينة ورؤسائها،وقدم على الشيخ في الدرعية، وطلب منه الرجوع معه، ووعده بالنصر والمنعة، فقال الشيخ : «ليس هذا إليّ، إنما هو إلى الأمير محمد بن سعود، فإن أراد أن أذهب معك ذهبت، وإن أراد أن أقيم عنده أقمت، ولا أستبدل برجل تلقاني بالقبول غيره» فأتى عثمان إلى الأمير محمد ابن سعود فأبى عليه[2].

---

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر: (مخطوطة، دارة الملك عبدالعزيز، الرقم ٣٦٦) ورقة ١٤، يمكن الرجوع لها في الملحقات.

(٢) حسين بن عنام: تاريخ نجد، (ط٢، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٨٨.

ولما استوطن الشيخ الدرعية، أمر أهلها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم معنى لا إله إلا الله، ومعرفة ثلاثة أصول هي: معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة الإسلام .

فلما استقرت في نفوسهم معرفة التوحيد بعد الجهالة،أنزل الله في قلوبهم محبة الشيخ، وأحبوا من يأتي إليه، وآثروهم على أنفسهم في المسكن والمأكل[1].

وبعد أن استقر أمر الدعوة في الدرعية بتوحيد الله،ونبذ البدع والخرافات انتقل الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الخطوة الثانية،وهي الخروج بالدعوة إلى خارج الدرعية،حتى تعم الفائدة.

ولذلك قام الإمام محمد بن سعود بمكاتبة أهل البلدان المجاورة ورؤسائهم وقضاتهم وطلبة العلم منهم،وشرح لهم في تلك الرسائل حقيقة الدعوة الإصلاحية،وما يجب أن يكون عليه المسلم .

فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذها سخرية واستهزأوا بالشيخ ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء هو بريئ منها.

ونظراً لأن مثل هذه الأمور لا يمكن السكوت عليها،أو التهاون فيها لأنها أمور تهم العقيدة بالدرجة الأولى،لأن دعوة كهذه يجب ألا تكون محصورة داخل حدود الدرعية،بل يجب أن تنتشر، لذلك أمر الشيخ بمحاربة الخارجين عن هدي الإسلام، وقد نجحت قوات الدولة السعودية في إخضاع الخارجين عن مبادئ الدعوة سلماً أو حرباً،

---

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، (مطبوعات وزارة المعارف السعودية)، ج١، ص ٢٤-٢٥.

فكانت الأخماس والزكاة وما يجئ إلى الدرعية من الغنائم تدفع إلى بيت المال، ولا يأخذ الإمام من ذلك شيئاً إلا بأمر الشيخ الذي كان بيده الحل والعقد في الأمور الشرعية وكذلك في الأخذ والعطاء، والتقديم والتأخير، كما أنه كان لا يركب جيش، ولا يصدر رأي من الإمام محمد وابنه الأمير عبدالعزيز إلا بالتنسيق مع الشيخ، رعاية لمصلحة المسلمين فيما حث عليه شرع الله العظيم[1].

وفي هذه الأثناء توفي الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ بعد أن شاهد ثمار جهوده السياسية والدينية تبرز للعيان، فخلفه ابنه الإمام عبدالعزيز الذي اتسعت الدولة السعودية في عهده اتساعاً كبيراً، وانتشرت الدعوة إلى مناطق داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، فتم في عهده ضم الرياض والأحساء والقصيم والحجاز. وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب السند الكبير له بعد الله، في تصحيح العقيدة،والعمل على تحكيم كتاب الله وسنة نبيه المطهرة، فانتشر العدل،وأمنت السبل، وانقاد كل صعب من باد وحاضر لأمر الشرع الحنيف .

وظل الشيخ مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتبعوه، وعمل فيهم بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبايعوا، وعمرت نجد بعد خرابها، وتوحدت بلدانها بعد شتاتها، ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكاً بعد الذل والقتال، وهكذا كل من نصر الشريعة في قديم الزمان وحديثه ينصره الله ويظهره على أعدائه، ويجعله مالكاً لمن عاداه، ولقد أحسن الشيخ العلامة حسين بن غنام حين قال:

---

(٢) ابن بشر – مصدر سابق، ج١، ص ٢٥ .

وجـرّت بـه نجـد ذيول افتخارها   وحـق لهـا بالألمعـي ترفّـع

وكـان الشيـخ – رحمه الله – الذي توفي عـام ١٢٠٦هـ، كثيراً مـا يتمثل بهذه الأبيات :

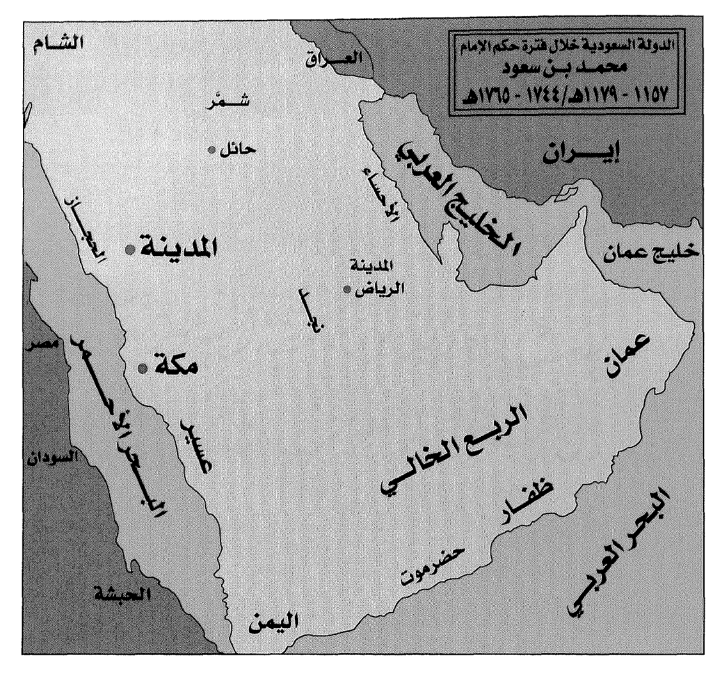
بأي لسـان أشـكر اللـه إنـه   لذو نعمة قد أعجزت كل شـاكر
حباني بالإسلام فضلاً ونعمة   علـيّ وبالقـرآن نـور البصـائـر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل   عليه اعتقادي يوم كشف السرائر[١]

وبهذه النية الصادقة،والاتكال على الله،واحتساب العمل له وحده نشأت دولة يحسب لها ألف حساب، امتدت حدودها واتسعت رقعتها، وارتفع قدرها، وذاع صيتها. وأصبحت مهابة،وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ ... ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾[٢].

---

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص ٨٤–٨٥

(٢) سورة الطلاق : الآيتان (٢–٣).



صورة تبين خريطة الدولة السعودية الأولى

نشأة الدبلوماسية السعودية
من خلال البعوث والرسائل

نشأة الدبلوماسية السعودية من خلال البعوث والرسائل:

من الصور الحية في التلاحم،ونصرة ومساعدة الضعيف، ومعاقبة ومنع الظالم، ما ورد في سياسة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عندما توجه في عام ١١٨٧هـ، ١٧٧٣م إلى الرياض لحصارها، ومحاربة أميرها دهام بن دواس، الذي رفض قبول الدعوة السلفية، واستمر في اتباع الأمور المنافية للشرع والعقيدة السليمة، ومما أوجب على الإمام عبدالعزيز بن محمد محاربته ورده عن غيه.

فلما وصل الإمام عبدالعزيز بن محمد بمن معه إلى قرب بلدة عرقة جاءهم البشير بالغلبة والنصر، وانهزام أهل الفساد والضلال، فسار الإمام عبدالعزيز ومن معه،حتى دخلوا الرياض، بعد أن خرج منها دهام ابن دواس هارباً مع أولاده وأعوانه، وأغلب أهل البلد، وقصدوا جميعاً الدلم يريدون استيطانها، فهلك منهم في الطريق نحو أربعمائة من أتباعه من شدة الحر، فجد الإمام ومن معه السير في أثرهم لينقذوا بالماء كل ضعيف وفقير، ويعاقبوا كل قوي من أهل الضلال.

الرسالة الأولى:

بمناسبة دخول الإمام عبدالعزيز بن محمد الرياض بعث الشيخ محمد ابن عبدالوهاب – رحمه الله – بالرسالة التالية مهنئاً وحاثّا الإمام على التوجه إلى الله بالحمد والثناء على ما مكنه من فتح الرياض دون حرب وذلك في سنة ١١٨٧هـ وهي الرسالة الأولى، التي قال فيها:

«أحب لك ما أحب لنفسي، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل، فالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن البصري، الذي كان إذا بدأ حديثه

يقول: «اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا، وفرجت عنا، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال، والمعافاة، كبتّ عدوّنا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً طيباً حتى ترضى،ولك الحمد إذا رضيت»[1].

ومن هنا يتبين أن قيام هذه الدولة كان على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، هذا المنهاج هو الإسلام عقيدة وشريعة، ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول متمثل في الالتزام بالمنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة، والفقه، والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجاً متميزا في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث[2].

الرسالة الثانية:

أما الرسالة الثانية، فيتضح فيها ما يؤيد السياسة التي تنتهجها الدولة من النصح للرعية، ولعامة الناس، ما كتبه الإمام فيصل بن تركي لأهل البلدان بعد عودته إلى الرياض هاربا من مصر عام ١٢٥٩هـ، يحثهم على فعل الطاعات، وترك المحرمات، ويأمرهم بالتمسك بالتوحيد، ومما جاء في هذه الرسالة قوله: «إن أجمع الوصايا وأنفعها، الوصية بتقوى الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿... ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله...﴾[3]».

(١) حسين بن غنام، مصدر سابق، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) عبدالعزيز حسين الصويغ: الإسلام في السياسة الخارجية السعودية (ط١، الرياض، أوراق للنشر والأبحاث ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ١٩.

(٣) سورة النساء: الآية (١٣١).

«وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله، على نور من الله، يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله، على نور من الله يخاف عقاب الله. ومعظم التقوى والصحيح لأعمالها توحيد الله بالعبادة، وهي دين الرسل الذين بعثوا به إلى العالمين، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله، فإن مدلولها نفي الشرك في العبادة، والبراءة فيه، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ولا ند له».

«ولقد قال تعالى: ﴿... فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص...﴾[1] ثم قال الإمام فيصل بن تركي «فيامن يدعي التوحيد اعرف هذه النعمة، وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها وعمل بها ولزمها، فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك، واعلموا أنه قد غلط في هذا طوائف لهم علوم وزهد، وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلوم إلا القشور وقد حرموا لبه وذوقه، وقلدوا أسلافاً قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل، فيالها من مصيبة ما أعظمها، وخسارة ما أكبرها، فلا حول ولا قوة إلا بالله»[2].

وبذلك يتضح لنا أن دبلوماسية الدولة السعودية في طوريها الأول والثاني، قامت على الفطرة التي فطرالله الناس عليها، وهي الدين الحنيف، وما حث عليه من وفاء بالعهد، وتأمين المبعوثين، وتكريمهم، والأخذ على يد المعتدي الظالم وردعه، وقمع أهل الفسق والعصيان.

---

(١) سورة الزمر: الآيتان (٢و٣).

(٢) عثمان بن بشر - مصدر سابق، ج٢، ص ٣٤٧-٣٤٨

أما لماذا لم تكن هناك دبلوماسية بشكل أوسع في طوري الدولة السعودية الأول والثاني، بمفهومها الحالي، فالأسباب عديدة، منها:

١- أن الدولة كانت في تلك المرحلة مشغولة بتأسيس القاعدة الداخلية.

٢- لم يكن للدولة اتصال خارجي واسع بالدول المجاورة.

٣- لم يكن هناك كما هو الآن من وسائل المواصلات والاتصالات التي توصلها بالعالم الخارجي، زيادة على ذلك أنه لم يطأ أرضها مستعمر.

الرسالة الثالثة:

لقد اخترت من بين ست وعشرين رسالة، كلها مدونة في كتاب تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنّام، مقدمة الرسالة العاشرة التي أرسلها الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - إلى أهل الرياض ومنفوحة، وهو آنذاك مقيم في بلدة العيينة عام ١١٥٦هـ، وهذا نص مقدمة الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد قال الله تعالى: ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾[١].

وذلك أن الله أرسل محمداً ﷺ ليبين للناس جميع ما يحتاجون إليه في أمر دينهم بياناً تامّاً، وما مات ﷺ حتى ترك الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، فإذا عرفت ذلك فهؤلاء الشياطين من مردة

---

(١) سورة الشورى: الآية (١٦).

الإنس – الذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له – إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد ﷺ من شهادة أن لا إله إلا الله، وما نهاهم عنه مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين وغيرهم، قاموا يجادلون، ويلبسون على الناس، ويقولون كيف تكفِّرون المسلمين؟ كيف تسبُّون الأموات؟ آل فلان أهل ضيف، آل فلان أهل كذا وكذا، ومرادهم بهذا لئلا يتبين معنى (لا إله إلا الله)، ويتبين أن الاعتقاد في الصالحين النفع والضر، ودعاءهم كفر ينقل عن الملة، فيقول الناس لهم: إنكم قبل ذلك جهال، لأي شئ لم تأمرونا بهذا؟»[1] اهـ.

الرسالة الرابعة :

في سنة ١٢٠٤هـ أرسل الشريف غالب شريف مكة، كتاباً إلى الإمام عبدالعزيز، ذكر فيه أنه يريد رجلاً من أهل الدين يعرِّفه حقيقة هذا الأمر، ليكون فيه على بصيرة، عن هذه الدعوة والسياسة التي تنتهجها الدولة السعودية.

فأرسل إليه عبدالعزيز الحصين، وكتب معه الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – رسالة للشريف غالب يبين فيها دعوته، وهذا بعض ما ورد فيها : «من محمد بن عبدالوهاب إلى الأعلام في البلد الحرام، نصر الله بهم سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم، وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور

---

(١) حسين بن غنام – مصدر سابق، ص ٣٠٩ .

الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرنا بإخلاص الدعاء لله فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء الذي على القبور كبُر على العامة وعاضدهم بعض من يدّعي العلم،لأسباب ما تخفى على مثلكم أعظمها اتباع الهوى،مع أسباب أخر.

وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام، فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون،على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

فلما طلب منا الشريف غالب - أعزه الله بنصره - امتثلنا،وهو إليكم واصل، فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم: أني على دين الله ورسوله، وأني متبع لأهل العلم»[١] اهـ.

ويتضح من تلك الرسائل سمو الدعوة والسياسة الحكيمة التي نهجها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومؤسس الدولة السعودية الأولى والثانية، وسار على نهجهما مؤسس الدولة السعودية الثالثة، وسلفه ملوك هذه البلاد، من إخلاص للدعوة إلى توحيد الله، وهي الركيزة التي أسس عليها الحكم في هذه البلاد كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

وزيادة في الإيضاح لعلنا نبين هنا سيرة موجزة،وملامح عطرة عن السياسة الحكيمة التي كان يتبعها مؤسس الدولة السعودية الأولى من

---

(١) حسين بن غنام - مصدر سابق، ص ١٧٣ - ١٧٤.

الحصافة والشجاعة واستشارة ذوي الرأي، والنصح لله ولرسوله وللمؤمنين.

ومما ورد عن الإمام سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - أنه أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - حيث أقام مدة يقرأ عليه، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، وله معرفة بالحديث والفقه وغير ذلك، وكان أول ما يصدر النصيحة يصدرها بتقوى الله تعالى، ومعرفة نعمة الإسلام، ومعرفة التوحيد، والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحض على الجهاد في سبيل الله، ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنى والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية، وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء.

وهو مع ذلك في غاية التواضع مع المساكين وذوي الحاجة،وكان ذا رأي باهر، وعقل وافر، ومع ذلك إذا همه أمر أو أراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده، أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية، ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا من عنده أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأي، وكان ثبتاً شجاعاً في الحروب، محبباً إليه الجهاد في صغره وكبره - رحمه الله -[1].

---

(١) عثمان بن بشر: مصدر سابق، ص ١٦٣ - ١٦٤.

الأُسُس الإِسلاميَّة لأَهداف ومُمَيِّزات الدِّبلوماسيَّة السُّعوديَّة

الأسس الإسلامية لأهداف ومميزات الدبلوماسية السعودية :

لقد أخذت الدولة السعودية على عاتقها مناصرة تجديد دعوة الرسول ﷺ، ومحاربة البدع والخرافات التي كانت موجودة في تلك الفترة من الزمن، على يد المجدد والمصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - الذي كان مسجده جامعة للناس، اقتداء بالرسول ﷺ الذي انطلقت دعوته، وأسس دولته الإسلامية من مسجده ﷺ .

ففي مسجد جامع الطريف بالدرعية انطلقت الدعوة إلى تصحيح عقيدة التوحيد، فكان المسجد جامعاً لكل العلوم، فقد تخرج منه القادة والعلماء والمثقفون وأمراء المناطق، والتجار، والمزارعون الذين كانوا يعملون بالزراعة ليلاً في مزارع الدرعية، ويدرسون بالنهار.

وبتوفيق من الله، ثم بعزم الرجال، وهمتهم العالية، قامت الدولة السعودية الأولى والثانية، وامتد نفوذها إلى مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية، فوصلت حدودها من البحر الأحمر غرباً إلى الخليج شرقاً، ومن أطراف الربع الخالي جنوباً إلى حدود الشام شمالاً، وقد قامت في هذه الدولة الإسلامية دبلوماسية كان من أهم أهدافها ومميزاتها ما يلي :

١- السياسة الحكيمة في استقبال الوفود، وبعث الرسل بالرسائل لتبليغ دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لتصحيح العقيدة، والرجوع بها إلى ما جاء في الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وقد آزر الإمام محمد بن سعود هذه الدعوة وجعلها منهجاً لدولته، مع عدم التدخل في الأمور الداخلية للدول المجاورة.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطرق الشرعية المحببة إلى النفس، ابتداءً من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالفظاظة والغلظة.

٣- الأخذ بالأسباب الموصلة إلى كسب قلوب الناس بالنصح والإرشاد والموعظة الحسنة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن ... ﴾[١].

٤- كفالة حرية الفرد والمجتمع، ومناصرة أي مظلوم والدفاع عنه بما يتفق مع هدي الدين الحنيف، اتباعاً لما جاء عن الرسول ﷺ في حديث البراء بن عازب «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[٢] وفسر نصرة الظالم بردعه عن ظلمه، والأخذ فوق يده.

٥- إيجاد الرجال الأكفاء الذين يعتمد عليهم في المهمات، للوصول إلى الأهداف النبيلة، لخدمة الوطن.

٦- حرية الرأي، والمناصحة بين الحاكم والمحكوم، بما لا يخرج عما جاء في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٧- التركيز على وجود المرشدين والدعاة الأكفاء، الذين يصلون إلى قلوب مرتكبي الجرائم، ودعاة الإخلال بأمن الدولة عند معاقبتهم بالعقوبة الرادعة لهم ولأمثالهم، كما نص على ذلك الشرع الحنيف.

٨- الحث على جهاد النفس أولا، مع البحث عن العصاة والفسقة ومرتكبي الجرائم، ودعاة الإخلال بأمن الدولة، ومعاقبتهم بالعقوبة الرادعة لهم ولأمثالهم، كما نص عليها الشرع الحنيف.

---

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٢) الإمام البخاري، : كتاب المظالم، الجزء الخامس، ص ٧١.

٩- تشجيع طلبة العلم ومؤازرتهم في الوصول إلى هدفهم، ليكونوا نواة صالحة لأنفسهم ولمجتمعهم.

١٠- تشجيع الصناع والمزارعين على الاهتمام بالصناعة والزراعة، لأنها من أهم الأمور التي تخدم المجتمع، وخاصة في ذلك الوقت، لإيجاد نوع من الاكتفاء الذاتي في المأكل والملبس. وعلى هذا الأساس التزمت الدولة السعودية بالقاعدة الأساسية التي لم تحد عنها منذ نشأتها، وهي تنفيذ أوامر الشرع التي جاءت في الكتاب والسنة.

وكانت بداية الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م على يد المؤسس الأول الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - لم تعرف في ذلك الوقت التمثيل الدبلوماسي الحديث. الذي ظهر وأخذت به الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فقد بدأ الملك عبدالعزيز يعطي اهتمامه البالغ بالتمثيل الدبلوماسي بعد ضم جدة بتاريخ ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م. مسترشداً بمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، وسنة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في سياسته وتصرفاته الدبلوماسية القائمة على الصدق وحفظ العهود والعدل[١].

ومن أبرز سياسات الملك عبدالعزيز الحكيمة أنه لزم الحياد خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبذلك كسب ثقة الدول وإعجابها به.

---

(١) محمد عمر مدني: العلاقات الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية (الرياض، ط٣، معهد الدراسات الدبلوماسية ١٤١٠هـ)، ص ٢٠.

الدبلوماسية السعودية من خلال التطور السياسي للدولة السعودية الأولى والثانية

الدبلوماسية السعودية من خلال التطور السياسي للدولة السعودية الأولى والثانية:

أ - الدولة السعودية الأولى:

الدبلوماسية السعودية كانت ولا تزال مبنية على قاعدة راسخة قوية هي كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وذلك منذ أن عقد ميثاق الدرعية عام ١١٥٧هـ.

فعندما حمل آل سعود مهمة دعوة الإصلاح في عهد الإمام محمد ابن سعود، لم تكن حدود إمارتهم تتعدى بلدتين أو ثلاثاً مع القرى التابعة لها في وادي حنيفة، فلما توفي الإمام محمد، بعد أن ناصر الدعوة بسيفه، ولسانه، وقلمه، مدة واحد وعشرين عاما، ثم تسلّم راية الدعوة من بعده ابنه الإمام عبدالعزيز بن محمد، الذي بسط نفوذ وسيادة الدولة السعودية على كثير من البوادي والحواضر في شبه الجزيرة العربية، حاملا معه حيثما حل السياسة الحكيمة، وتعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العودة إلى الإسلام الصحيح، حتى بلغ بها الرياض، فاستولى عليها بعد غزوات متوالية استمرت خمس سنوات، ثم اجتاز برجاله الأشداء النفود[1] فوصل إلى القصيم، وغزا الأحساء فضمها أيضاً عام ١٢٠٨هـ، وكان لضم آل سعود للأحساء نتائج عظيمة من أهمها[2]:

١- أن دائرة نفوذ الدولة السعودية اتسعت اتساعاً كبيراً مما زاد في هيبتها السياسية، وقدرتها العسكرية.

---

(١) النفود: نسبة إلى كثبان من الرمال تعرف في غرب شبه الجزيرة العربية بنفوذ السر، وفي شمالها وشرقها بنفود الدهناء.

(٢) يمكن الرجوع إلى كتاب بلاد العرب ص ٢٤٢، تأليف الحسن بن عبدالله الأصفهاني.

٢- أن الطرق أصبحت ممهدة أمام انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب - رحمه الله - الإصلاحية لتنتشر بين سكان المنطقة الجديدة التي تمّ ضمها إلى الدولة.

٣- أن الجهات الخارجية التي لها مصالح في الخليج العربي بدأت تهتم بأمر الدولة السعودية، وتقيم لها وزناً كبيراً. ومن هذه الجهات شركة الهند الشرقية البريطانية، والحكومة الفارسية.

٤- أن الدولة السعودية أصبحت ذات حدود مع بقية إمارات الخليج العربي ومع الدولة العثمانية ممثلة في باشوية بغداد. وبات لا مفر لها من التعامل مع تلك القوى سيّاسياً وعسكريّاً.

٥- أن الدولة السعودية تمكنت من الوصول إلى البحر فأصبح في إمكانها أن تستورد ما تحتاج إليه من بضائع خارجية بطريقة مباشرة. وأصبح لدى مواطنيها القدماء فرصة للعمل في البحر. على أن الأهم من هذا كله أن ضم الأحساء أضاف إلى رقعة الدولة منطقة زراعية خصبة زاد إنتاجها الخزانة العامة للدولة ثروة وغنى[١].

وبذلك ظهر الإمام عبد العزيز على بني خالد - وهم الذين تسببوا في إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بلدة العيينة إلى الدرعية- واستمر في محاربة الخارجين على الدعوة، ومحاربة البدع والخرافات حتى بلغ مدينة كربلاء في العراق، وكان قائد جيشه في هذه الحملة ابنه الأمير سعود، الذي استطاع دخولها ظافراً، وهدم بعض قبابها التي يتنافى وجودها مع دعوة التوحيد.

---

(١) عبالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية (ط٥، الرياض، مطابع الشريف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص ١٢٢-١٢٣.

بقي الإمام عبدالعزيز بن محمد يحمل راية التوحيد تسعة وثلاثين عاماً (١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ) وخلال هذه الفترة امتدت حدود الدولة السعودية إلى الخليج العربي شرقاً، فأصبحت تضم البحرين، وعمان، وقبائل القواسم في رأس الخيمة، مما جعل المؤرخين يجزمون أن الشاطئ الغربي للخليج أصبح في ذلك الوقت جزءاً من الدولة السعودية الأولى، كما وصلت حدود دولته إلى حدود الحجاز وعسير غرباً، وبلاد الشام والعراق شمالاً، وحضرموت واليمن جنوباً. واستشهد عام (١٢١٨هـ/١٨٠٣م) وهو يصلي العصر في مسجد الطريف بالدرعية - رحمه الله رحمة واسعة[١].

وفي حياته بويع الأمير سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وكان الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - قد أخذ له البيعة من أبيه في عام ١٢٠٢هـ، لأنه كان أكبر ابناء الإمام عبدالعزيز سّناً وأشدهم بأساً وأنفذهم بصيرة، وأكبرهم عقلا، وأكثرهم تفانياً في الدعوة إلى الله، فكان في حياة أبيه هو قائد الجيش، والفاتح لأكثر البلدان التي دانت لهم. وقد استمر حكمه من سنة ١٢١٨هـ إلى ١٢٢٩هـ.. ضم الحجاز كله، كما أنه واصل زحفه في الشمال إلى ضواحي دمشق، فدانت له أجزاء من بادية الشام والعراق، كما امتدت دولته جنوباً إلى رأس الخيمة في عمان وزبيد في اليمن[٢].

لقد كان ضم الحجاز في وقت خضعت فيه مصر للاحتلال الفرنسي إثر حملة نابليون بونابرت في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وكاد الحجاز

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال : (ط٣، بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص٢٠-٢١.

(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين، (ط٤، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والنشر ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) ص ٢٢٥- ٢٢٦.

يقع إلا أن الله هيأ الإمام سعود فهبّ إلى انقاذ الحجاز قبل أن تطأه قدم المستعمر، أو تدنسه يد الغاشم، فقام بضمه إلى دولته الفتية بعد أن انتهى من ضم الأحساء والمناطق الشمالية له، فكان ذلك بمثابة تسخير من الله للبلد الأمين مكة المكرمة، ومسجد رسوله الأمين ﷺ في المدينة المنورة لإنقاذهما من كارثة عظيمة.

ومن نتائج دخول الحجاز تحت حكم الدولة السعودية:

١- أن مساحتها قد ازدادت كثيراً، فأصبحت تمتد من الخليج العربي إلى البحر الأحمر.

٢- أن هيبتها قد قويت في الأقطار الإسلامية، إذ أصبح الحرمان الشريفان في يدها، وهي الدولة المتمسكة بالشريعة إلى أقصى حد، المصممة على منع كل ما من شأنه أن يخالف هدي الإسلام، وذلك بعد أن تعرضت مصر للغزو الفرنسي الغاشم.

٣- إصابة الدولة العثمانية بضربة معنوية هائلة، لأن سلاطينها حرصوا دائما على أن يظهروا بمظهر حراس الحرمين الشريفين وخدامهما، وفي ذلك ما فيه من كسب زعامة العالم الإسلامي من الناحية المعنوية. وإذا كان السلاطين العثمانيون قد أدركوا خطر الدولة السعودية على نفوذهم قبل استيلائها على الحجاز، وحاولوا القضاء عليها عن طريق باشا بغداد فعجزوا، فإنهم صمموا بعد ذلك الاستيلاء على مضاعفة الجهود، والبحث عمن هو في وضع أحسن من وضع ذلك الباشا ليقوم بإعادتها إلى حوزتهم. وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في حاكم مصر محمد علي باشا[1].

---

(٢) عبدالله صالح العثيمين: مصدر سابق. ج١، ص ١٣٦- ١٣٧.

لقد ضاقت الدولة العثمانية ذرعاً باتساع دولة آل سعود في شبه جزيرة العرب، واشتد حنقها عليها حينما انتقلت إليها «الإمامة» وهي صنو «الخلافة» التي كان يقوم عليها عرش آل عثمان، وكان أكثر ما يخشاه الإمام سعود على أمة الإسلام أن تصبح ديارها لقمة سائغة للكفرة والملحدين، بعد أن عجزت الدولة العثمانية عن صد خطر الاستعمار عن مصر، حيث ثبت عجز الدولة العثمانية في تلك الفترة عن حماية البلاد الإسلامية، وعندما أدركت الدولة العثمانية خطأها وفشلها في صد الخطر الاستعماري عن البلاد العربية والإسلامية، أخذت تتخبط لعلها تتمكن من بسط نفوذها مرة أخرى على مصر والحجاز، وقد استخدمت في ذلك أسلوب القسوة والتسوية، وخاصة ضد الدولة السعودية الأولى وقادتها، بهدف تبرير تحركاتها وقسوتها وبربرية حروبها، فانتدبت أحد كبار قادتها وهو عثمان باشا، وعينته والياً على حلب سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م، وأرسلته بجيش إلى دمشق، فضم جيشها إلى من معه، وتوجه إلى جدة فوصل إليها سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، وكانت الخطة أن يزحف الجيش الأول إلى المدينة عن طريق ينبع، ويزحف الجيش الثاني من العراق لمهاجمة الدرعية، وسيرت جيشاً آخر بقيادة يوسف باشا المعروف بالصدر الأعظم السابق بالدولة، إلى الدرعية، وكان اشتعال جذوة الحرب على يد واليها بمصر محمد علي باشا.

انتدب الإمام سعود ابنه عبدالله لقتالهم سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، فمزق الجيش السعودي حملة محمد علي بقيادة ابنه طوسون، في ينبع ثم جهّز الإمام سعود جيشاً كبيراً قاده بنفسه، حالفه الظفر في أكثر معاركه، وذلك طوال عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، ولكن الإمام سعود توفي عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م، ثم تولى الإمامة من بعده ابنه عبدالله بن

سعود، وتعددت المعارك، إلى أن كانت الكارثة بتقدم الجيش البربري يقوده إبراهيم باشا بن محمد علي باشا (والي مصر يومئذ)، وتغلبهم على الديار النجدية وسواها مما وصل إليه ملك آل سعود، فاستسلم الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا مصالحاً، واحتل ابراهيم باشا الدرعية في ٨ ذي القعدة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م[١].

فقام بتخريب الدرعية وهدمها على أهلها دون وازع أو رحمة، ودمر عساكره قصورها، وأشعلوا النار في دورها، وقطعوا النخيل من بساتينها، وكذلك فعلوا في البلدان الأخرى التي اكتسحوها في العارض وفي الخرج، وهدموا الحصون والقصور في الوشم وفي القصيم.

انسحب إبراهيم باشا بجنوده من نجد في فصل الصيف من سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م، بعد أن أقام سبعة أشهر في الدرعية، فضربت الفوضى في البلاد، وكان الناس يهجرون بيوتهم في الدرعية فيهيمون على وجوههم في البراري فراراً من التسخير والإرهاق والقتل والتعذيب[٢].

كانت السياسة في الدولة السعودية الأولى واضحة، تقوم على مناصرة دعوة التوحيد، والعودة بالناس إلى الدين الصحيح، واتباع ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة، ولذا فقد شاءت قدرة الله تصحيح المعتقد، وترك الشرك بالله، وما كان عليه بعض البادية والحاضرة في نجد، من اتباع المشعوذين والدجالين، ومن خلال التطور السياسي والتاريخي للدولة السعودية بسبب نصرتها ومؤازرتها للدعوة الصحيحة، فقد أحدثت انتشاراً واسعاً في شبه الجزيرة العربية، كما دخلت الدعوة إلى عدد من دول العالم الإسلامي.

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص ٣٨- ٤٠.

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث (ط ٦، بيروت، دار الجيل ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص ٩١.

اتصالات الدولة السعودية الأولى بدول العالم وجيرانها:

كان لابد لنابليون بونابرت بعد وصوله إلى مصر أن يضع في أولوياته مد يده العدوانية إلى دولة آل سعود في شبه الجزيرة العربية، التي أصبحت ذات كيان كبير، لذلك أوفد نابليون إلى الدرعية رسولا دبلوماسياً يدعى «لاسكاريس» في نهاية عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، وقد تمكن مندوب نابليون لاسكاريس من عقد عدة اجتماعات سرية مع الإمام السعودي الذي كان حذراً من هذا التقارب، والذي يرفضه جملة وتفصيلاً، لكن الإمام سعود أصغى باهتمام زائد إلى عروض رسول نابليون الذي كان أكبر همه هو النظر في مصالح بلاده وأطماعها في الخليج العربي والبحر الأحمر، فنجده يطلب تسهيل مرور السفن الفرنسية عبر البحار العربية إلى الهند، بعد القضاء على الدولة العثمانية، وبما أن الإمام سعود لم يكن له أسطول بحري في تلك الفترة، فإنه لم يعط الموضوع أي اهتمام، ورفض نزول تلك السفن في الموانئ السعودية، سواء على البحر الأحمر أو الخليج العربي[١].

لم يكن الإنجليز غافلين عما يجري، فقد بلغت مسامع عملائهم في السويس، وجدة، ومسقط، وعدن، تفاصيل المباحثات الدائرة في عاصمة نجد «الدرعية»، فبادرت حكومة لندن التي كانت تتخوف من تحالف عربي - فرنسي في المنطقة إلى إيفاد مبعوثيها لمقابلة الإمام سعود، ومحاولة إقناعه بالابتعاد عن الفرنسيين، لقاء وعد بحمل السلطان العثماني على الاعتراف بالدولة السعودية وسيطرتها على جميع البلاد الخاضعة للإمام سعود.

---

(١) بنوميشان: عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص ٣٤

وازن الإمام سعود طويلا بين العرضين المتناقضين، فوجد في النهاية أن كلاً منهما لا يهدف إلى تحقيق أماني الشعوب العربية والإسلامية، ولذلك أصدر الإمام سعود أوامره بالاستعداد للمعركة، وتطهير بلاد الشام والعراق من الجيوش المعادية، بهدف جمع الكلمة، ووحدة البلاد الإسلامية[1].

وكان الإمام سعود بن عبدالعزيز قد سار بقوات كبيرة إلى العراق عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م، وقام بهجوم خاطف على كربلاء، وحطم ما رآه مخالفا للدين القويم، ثم غادر تلك البلدة مسرعاً دون أن تدركه قوات محمد علي باشا التي أرسلت لمهاجمته[2].

وفي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م سار الإمام سعود بالجيوش المنصورة، والخيل والجياد المسومة، وقصد جهة الشمال، ونازل بلد المشهد المعروف في العراق، ثم سار وقصد السماوة، وحاصر أهلها، ثم رحل منها، وقصد إلى جهة البصرة، ونازل أهل بلد الزبير، ورحل منه إلى وطنه[3].

لقد سلك حكام الدولة السعودية الأولى سياسة حكيمة لتجنب الكوارث، ولكن لم يكن شيء يتم في هذا الكون إلا بأمر الله وحكمته، وأهم من ذلك كله عندهم، هو وصول الدعوة إلى المسلمين في الدول المجاورة لهم، فبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الدعوة إلى الله، فبلغهم الله مرادهم، ووصلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – إلى كثير من دول العالم، وأطلق عليها الحاقدون اسم الوهابية، ومن الطريف أن إمام أحد مساجد الهند كان يخطب في كل

---

(١) بنوميشان: ص ٣٤ – ٣٦.

(٢) عبدالله بن صالح بن عثيمين – مصدر سابق، ج١، ص ١٦١.

(٣) عثمان بن بشر : مصدر سابق، ج١، ص ١٣١– ١٣٢.

صلاة جمعة، ويتعرض للشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته بالسوء، فجاء له رجل حكيم بأحد كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد نزع الغلاف المعنون باسم الكتاب ومؤلفه، وطلب من الإمام أن يقرأ هذا الكتاب، ويخبره برأيه فيه، فلما قرأ الإمام الكتاب أثنى على مؤلفه، أن كلامه يوافق الكتاب والسنة، فقال الرجل : هل تعلم من مؤلف هذا الكتاب؟ قال: لا، فقال له: إن مؤلفه هو الرجل الذي تسبه في خطبك على المنبر! إنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وفي الخطبة التالية، صحح الإمام مفهومه عن الدعوة، واعترف بخطئه وتهجمه على الدعوة بسبب ما وصله من الحاقدين والمروجين ضدها، وأثنى على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وأنها دعوة إصلاح لتصفية العقيدة من الشوائب كالبدع والخرافات.

أمراء الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة

أ - لقد تولى الحكم في الدولة السعودية الأولى أربعة أئمة هم:

١- الإمام محمد بن سعود: (المؤسس الأول للدولة السعودية) في الفترة بين عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م إلى عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

٢- الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود: تولى الإمامة بعد وفاة والده، في الفترة بين عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م إلى عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

٣- الإمام سعود بن عبدالعزيز الكبير: تولى الإمامة بعد مقتل أبيه، في الفترة بين عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م إلى عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م.

٤- الإمام عبدالله بن سعود: تولى الإمامة بعد وفاة والده، في الفترة

بين عام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م إلى عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وهي سنة سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا، ونهاية الدولة السعودية الأولى أو الفترة الأولى من الدولة السعودية[1].

ب - الدولة السعودية الثانية :

بعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م قام بتخريبها، وتهديمها، فعانت شبه الجزيرة العربية، وخاصة نجد من الفوضى والاضطرابات الشيء الكثير، الذي دام ست سنوات.

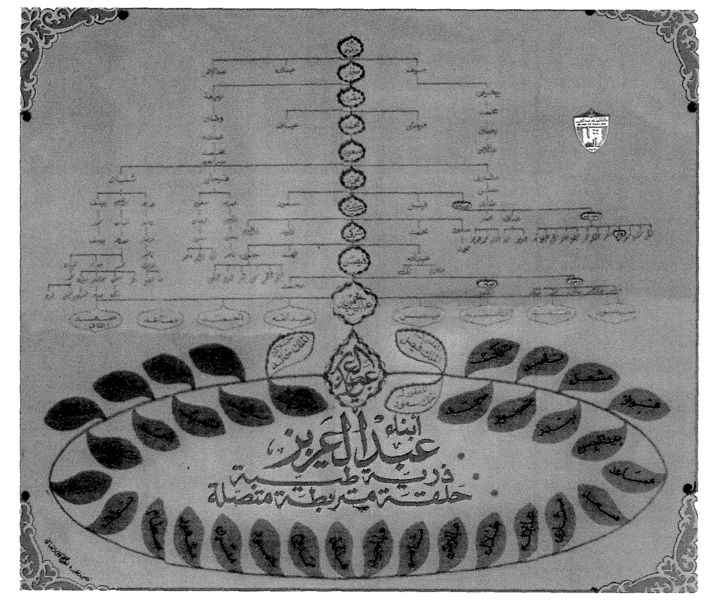
ورغم أن الدولة السعودية الأ ولى انهارت من الوجهة السياسية فإن مقومات الدولة السعودية الثانية كانت قائمة في البلاد النجدية، حيث ظلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - عالقة في أذهان الناس، وظل المجتمع النجدي على ولائه لأسرة آل سعود التي أخذت على عاتقها وحدة البلاد، وتطورها ورقيها في ظل العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ المطهرة.

وفي عام ١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م خلال فترة الاضطراب السياسي التي أعقبت هدم الدرعية والقضاء على الدولة السعودية الأولى، استطاع مشاري بن سعود بن عبدالعزيز أن يعود إلى الدرعية، وقد بايعه أهل الدرعية وبعض بلدان العارض، وانتهى حكمه بانقلاب محمد بن مشاري بن معمر عليه، وتسليمه للأتراك، ومات في سجنه ببريدة.

في عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م استطاع الإمام تركي بن عبدالله تحرير الرياض وسائر بلدان نجد من سيطرة محمد علي - والي مصر في ذلك

---

(١) منير عبدالحميد هارون: المملكة العربية السعودية، الشريعة الإسلامية تحكم، (ط ١، الآراء للخدمات الإعلانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص ٢٥.



من كتاب مثير الوجد من أنساب ملوك نجد – تأليف راشد بن علي الحنبلي

خريطة الدولة السعودية

الوقت – ومن ذلك التاريخ بدأت الدولة السعودية الثانية، وعلى مدى خمسة وسبعين عاما هي عمر الدولة السعودية الثانية، بما فيها الفترة الانتقالية التي دامت ست سنوات، كانت هناك فترات حكم تناوب فيها الحكام من آل سعود على النحو التالي :

١– الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، الفترة من عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م إلى عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م.

٢– الإمام فيصل بن تركي : (الفترة الأولى) من عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م إلى عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م.

أما مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود، فقد قام باغتيال خاله الإمام تركي بن عبدالله – رحمه الله – في آخر جمعة من آخر شهر ذي الحجة ١٢٤٩هـ، واستمر في الحكم أربعين يوماً، وقد استطاع الإمام فيصل بن تركي أن يقضي على حركة مشاري بن سعود في مطلع عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

خلف الإمام فيصل بن تركي والده الإمام تركي بن عبدالله في الحكم، وخلال فترة حكمه الأولى التي لم تدم سوى أقل من أربع سنوات، تمكن فيها من استعادة الرياض بعد استشهاد والده الإمام تركي بن عبدالله، وعند ذلك شن – محمد علي – حملة جديدة استهدفت القضاء على حكم آل سعود مرة ثانية وتم خلال هذه الحملة أسر الإمام فيصل بن تركي، حيث قضى في الأسر بمصر نحو خمس سنوات قبل أن يتمكن من العودة إلى نجد عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، وخلال تلك الفترة حكم نجداً كل من :

٣ – خالد بن سعود : من عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م إلى عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

٤ - عبدالله بن ثنيان : من عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م إلى عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م.

٥ - الإمام فيصل بن تركي (الفترة الثانية) من عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م إلى عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م.

وخلال تلك الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي قويت الدولة السعودية، وبسطت السلطة والنظام والاستقرار على أنحاء نجد والأحساء، ووصلت الدولة السعودية في عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م إلى أوج النمو والازدهار، وبعد عامين توفي الإمام فيصل ابن تركي، وجاء من بعده أبناؤه عبدالله، ومحمد، وسعود، وعبدالرحمن.

٦ - الإمام عبدالله بن فيصل (الفترة الأولى) من عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦م إلى عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م.

أما الفترة التي كانت بين حكم الإمام عبدالله بن فيصل وأخيه الإمام عبدالرحمن بن فيصل فكانت البلاد تعيش خلالها في حروب أهلية بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، عبدالله بن فيصل، ومعه أخوه محمد بن فيصل، وأخوهم سعود بن فيصل في الفترة بين ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م إلى ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م .

٧- الإمام سعود بن فيصل في الفترة، من ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٠م إلى عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م.

٨ - الإمام عبدالله بن فيصل : (الفترة الثانية) من عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م إلى عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

٩ - الإمام عبدالرحمن بن فيصل: من عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م إلى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م[1].

لقد عملت النزاعات بين الإخوان على إلحاق الضرر بالأسرة، وتشتيت جهودها، مما فتح المجال واسعاً أمام تحديات القوة المتزايدة لابن الرشيد، الذي كان قد ولاه آل سعود الإمارة على حائل.

وحين انتهى الأمر بإرغام الإمام عبدالرحمن الابن الأصغر للإمام فيصل ابن تركي على مغادرة الرياض، مدينة أسلافه، كان قسم كبير من نجد تحت سلطة محمد بن رشيد، وفي عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م عين آل الرشيد حاكماً من قبلهم على الرياض، وجعلوا له حامية فيها، أما عبدالرحمن بن فيصل فقد ترك مدينة أجداده، وعاش في الكويت مع عائلته مدة تقارب عشر سنوات، وبذلك تكون نهاية الدولة السعودية الثانية[2].

لقد زار الرحالة «بلجريف» الرياض، فوصف بلاط الإمام فيصل بن تركي وما يسوده، بالضعف في آخر أيامه، وسيادة ولده عبدالله خارج القصر، كما وصف سلطة الشيخ عبداللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأنها تأتي بعد سلطة الإمام فيصل مباشرة.

وجاء بعد «بلجريف» مفاوض آخر هو «بيلي» المقيم السياسي في بوشهر، والذي فاوض الإمام فيصل باسم الحكومة البريطانية، لكن الإمام فيصل كان حذراً في هذين اللقاءين، وكانت حدود الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل حسب وصفه كالآتي:

---

(١) منير عبدالحميد هارون - مصدر سابق، ص ٢٥- ٢٧.

(٢) ناصر الرشيد، إسبر شاهين: الملك فهد ومسيرة الإنجازات الحضارية بالمملكة، (ط ١، المعهد الدولي للتكنولوجيا، جوبان ميزوري، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

من الشمال: خط يمتد من جوف العامر إلى قرب الكويت، عند نهايتها الشرقية.

من الجنوب: تحد نجد بالربع الخالي، ومن وادي الدواسر من نهايته الغربية إلى نقطة غير معينة في الصحراء في اتجاه الخليج العربي.

من الشرق: تنحدر حدود نجد إلى الخليج العربي إلى الكويت في طرفها الشمالي، وينحني خط يمتد شرقاً من الشمال والجنوب بين الحجاز من جهة، ووادي الدواسر من جهة أخرى، بحيث يقع وادي الدواسر في نهاية الطرف الجنوبي للحدود، وهذه الجهات كان سكانها ورؤساؤها يخضعون فعلاً للإمام فيصل، ويدفعون له الزكاة.

وهناك جهات أخرى خضعت للإمام فيصل وكان يكتفي بمطالبتها بدفع الزكاة كرمز للولاء للدولة السعودية، وترك الحكم فيها لأمراء المدن وشيوخ القبائل، فأمير البحرين كان يدفع أربعة آلاف ريال، وسلطان مسقط كان يدفع ستة آلاف ريال، ورئيس ساحل عمان من رأس الخيمة إلى أبي ظبي كان يدفع اثنى عشر ألف ريال[1].

وهذا ما يؤكد ولاء تلك المناطق للدولة السعودية في طورها الثاني.

الخلاصة:

وخلاصة القول أن الدرعية كانت قبل هجرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – إليها قرية صغيرة، خافتة الصيت، لا يتجاوز عدد دورها السبعين، ولما أمّها الشيخ، واتخذ منها مركزاً للدعوة الإصلاحية التي دعا إليها، توسعت رقعتها، وعمها العمران،

---

(١) حافظ وهبه - مصدر سابق، ص ٢٣٨- ٢٤٠.

وازداد عدد سكانها وبدأت تظهر عليها دلائل الرخاء، وأصبحت مدينة عظيمة فعلاً ذاع اسمها، وأخذ الدعاة ينطلقون منها، وهي ترسل الرسل والكتب إلى الأقطار والمدن، تدعو الناس إلى الهداية والخضوع، فتوحدت الصفوف، وتجمعت البلدان، ونشأت بذلك وحدة من العارض ثم من نجد ثم توسع مدلول نجد فنشأت دولة نجد الكبرى، وأصبحت الدرعية عاصمة لتلك الدولة العربية الإسلامية صاحبة الدعوة الإصلاحية الدينية التي هدفها نهضة المسلمين وانقاذهم من الهوة العميقة التي وقعوا فيها، وإعادتهم إلى الأصول الصحيحة للدين الإسلامي، واتخذت الدرعية - كلمة التوحيد - شعاراً لها، وباتت مثلها العليا محاربة البدع، وعدم اتخاذ الأحبار والأنداد أرباباً من دون الله، وصار لتلك الدولة الفتية قوة وجيش، ومنعة وإدارة قادرة، ضامنةً لأهلها أمناً وسلاماً وعدلاً.

وغدت مصدر خير وبركة لا لنجد وحدها، ولا للعرب وحدهم، بل للمسلمين عامة.

وقد حققت الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب غايتها، وأدركت سؤلها، وأنتجت أفضل النتائج. فكان الشيخ محمد ابن عبدالوهاب - رحمه الله - مؤسس هذه الدعوة في قمة كبار العلماء الخالدين[1].

وكل هذا فضل ومنّة من الله، ثم بفضل مساندة الإمام محمد بن سعود، وإخلاصه والنصح لدعوة التوحيد، ومؤازرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والتي يجني ثمارها الطيبة سكان هذه المملكة، ومن وصلته هذه الدعوة خارجها.

---

(١) حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب (بيروت، مطابع دار الكتب)، ص ٣٤٠-٣٤١.

جـ - الدولة السعودية الثالثة :

عندما رحل عبدالعزيز مع أبيه الإمام عبدالرحمن – رحمهما الله – من الرياض إلى الكويت سنة ١٣٠٩هـ كان يحكم الكويت في ذلك الوقت الشيخ مبارك الصباح، وبات عبدالعزيز يفكر ويراقب تطورات الأمور بين أفراد أسرته، والدوافع التي دفعت والده للالتجاء للكويت[١].

بعد ذلك استأذن عبدالعزيز والده الذي أذن له – بعد إلحاح شديد– فخرج من الكويت ومعه نخبة من أقربائه ورجاله وأنصاره، يتكونون من ستين رجلاً، في عملية فدائية جريئة في أوائل شهر رجب عام ١٣١٩هـ واتجه إلى جنوب الأحساء حتى وصل إلى واحة يبرين، وأقام بها مدة من الزمن لترتيب شئونه، وتفقد رفاقه، ومراجعة خطته الحربية لاسترداد الرياض ثم اتجه إلى الرياض في رحلة كلها تضحية وفداء.

وبتوفيق من الله، استطاع يوم الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٠٢م دخول الرياض ومعه رفاقه، بعد مقتل حاكمها، فأعلنت الرياض على لسان سكانها قاطبة ترحيبها بمقدم الإمام المقدام عبدالعزيز، وأن الملك لله ثم لعبدالعزيز، مهللين ومكبرين، وأخذ قصر الحكم (المصمك) يستقبل الأعداد الكبيرة من أمراء المناطق وشيوخ القبائل معلنين ولاءهم وطاعتهم للإمام عبدالعزيز.

وكان أول عمل قام به الإمام عبدالعزيز بعد استرداده الرياض أن قام بإرسال البشائر إلى والده، طالباً منه القدوم من الكويت وجميع

---

(١) محمد منير أحمد البديوي، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، (دارة الملك عبدالعزيز، ١٢٠٣١، ١٤٠١/١٢/٢٩هـ)، ص ٧٢-٧٣

أسرته. وقد استجاب الإمام عبدالرحمن لدعوة ابنه عبدالعزيز، واستبشر كثيراً بما وفقه الله إليه.

وما أن اقتربت القافلة من الرياض حتى خرج لها عبدالعزيز بكوكبة من الفرسان، مستقبلا والده مقبلاً يديه في تواضع الابن البار وخضوعه لأبيه تماماً مثلما كان يفعل في صباه، معلنا للجميع تنازله عن السلطة لوالده الذي تقبل ذلك بحنان وإكبار لابنه الشجاع.

وبعد صلاة أول جمعة في المسجد الكبير بالرياض، أعلن الوالد الإمام تنازله عن الحكم لابنه البار عبدالعزيز، الذي حقق بتوفيق من الله النصر، وتقدّم الوالد وبايع ابنه أمام جموع من المصلين وعاهد الإمام عبدالعزيز، الحاضرين على كتاب الله، والسير بالبلاد إلى كل خير وفلاح، والعمل على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ.

وبعد عدة شهور أقامها في الرياض، ينطلق عبدالعزيز ومعه أعداد كبيرة من أنصاره إلى ضم مناطق جديدة إلى دولته، فضم المناطق الجنوبية عام ١٣٢٠هـ، تم ضم مناطق الوشم وسدير والقصيم خلال الأعوام ١٣٢٢-١٣٢٤هـ، واتجه بعد ذلك إلى ضم الأحساء فتمكن من ضمها في عام ١٣٣١هـ وفي أوائل عام ١٣٤٠هـ تم ضم حائل، بعد ذلك تم ضم مناطق عسير والجنوب والحجاز، وبذلك استطاع الإمام عبدالعزيز إقامة دولة إسلامية وحدت بين جنباتها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية في وحدة سياسية وإدارية واحدة.

وبتاريخ ١٧من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ صدر مرسوم ملكي برقم ٢٧١٦ بإعلان وحدة المناطق التابعة للدولة تحت اسم المملكة العربية السعودية، على أن يكون ذلك اعتبارا من اليوم الأول لبرج

الميزان، ولأهمية هذا التاريخ اعتبر يوم ٢٣ سبتمبر الموافق لليوم الأول من برج الميزان من كل عام يوماً وطنيا للمملكة.

وقد ركز الملك عبدالعزيز اهتماماته منذ استرداد الرياض على توحيد وبناء الدولة، ونشر الأمن والعدل في ربوعها، وعمل جاهدا على تنمية موارد الدولة الاقتصادية حتى تحقق لها التطور التدريجي - بحمد الله.

كما اهتم - رحمه الله - بأمور البادية، فأنشأ لهم الهجر والقرى ووفر ما يلزمهم من مياه ومساكن وملبس، ورتب لهم العوائد كما زودهم بالقضاة والدعاة والمرشدين، وعين لهم الأمراء، كما أنشأ المساجد في كل مدينة وقرية وهجرة، وبذلك استطاع العمل على استقرار البادية ونقلهم من مجتمع الترحل إلى مجتمع مستقر فأسهم ذلك في استقرار البلاد وتأسست منهم أول الوحدات العسكرية في القوات المسلحة والحرس الوطني، وتم تأهيلهم وتعيينهم في مختلف وظائف الدولة.

وعمل - رحمه الله - على تنمية موارد الدولة الاقتصادية عن طريق البحث عن موارد جديدة، تمثلت في استخراج البترول وتسويقه، والاستفادة من المعادن التي أوجدها الله في هذه الأرض الطيبة، وقد ساعد اكتشاف البترول واستخراج المعادن على نمو الدولة وتطورها. فأعيد تنظيم مرافق الدولة، وأنشئت الإدارات والمطارات والموانئ، وتم الاهتمام بالطرق وتعبيدها، وإنشاء السكة الحديد بين الدمام والرياض. كما اهتم - رحمه الله - بالحرمين الشريفين، وعمل الترميمات والتوسعات اللازمة لهما، وأنشأ مصنعاً لكسوة الكعبة المشرفة.

واهتم بالتعليم، فأنشأ المدارس والكليات، وقدم الإعانات للطلاب، كما تم ابتعاث عدد كبير من الطلاب للدراسة في الخارج.

وأعطى - رحمه الله - اهتماماً كبيراً بالزراعة والري، فحفرت الآبار، واستوردت المعدات الزراعية ومكائن جلب المياه، وتم تقديمها كقروض ميسرة للمزارعين.

وسار على نهجه أبناؤه البررة، سعود، وفيصل، وخالد - رحمهم الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد - أطال الله عمره على طاعته.

تسلسل الحكام في الأسرة السعودية

سعود بن محمد بن مقرن

مشاري

(١) محمد
١١٣٩هـ - ١١٧٩هـ

ثنيان

عبدالله

(٥) تركي
١٢٤٠هـ - ١٢٤٩هـ

(٧ و ١٠) فيصل
١٢٥٠هـ - ١٢٥٤هـ
١٢٥٩هـ - ١٢٨٢هـ

(١١ و ١٣) عبدالله
١٢٨٢هـ - ١٢٨٦هـ
١٢٩١هـ - ١٣٠٥هـ

(١٢) سعود
١٢٨٦هـ - ١٢٩١هـ

(١٤) عبد الرحمن
١٣٠٧هـ - ١٣٠٩هـ

(١٥) عبدالعزيز
١٣١٩هـ - ١٣٧٣هـ

(١٦) سعود
١٣٧٣هـ - ١٣٨٤هـ

(١٧) فيصل
١٣٨٤هـ - ١٣٩٥هـ

(١٨) خالد
١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ

(١٩) فهد
١٤٠٢هـ - حتى الوقت الحاضر

(٢) عبدالعزيز
١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ

(٣) سعود الكبير
١٢١٨هـ - ١٢٢٩هـ

عبدالله

(٤) عبدالله
١٢٢٩هـ - ١٢٣٣هـ

(٦) مشاري
١٢٤٩هـ - ١٢٥٠هـ

(٨) خالد
١٢٥٤هـ - ١٢٥٧هـ

إبراهيم

ثنيان

(٩) عبدالله
١٢٥٧هـ - ١٢٥٩هـ

الفصل الثاني

الدبلوماسية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز

إلى عهد خادم الحرمين الشريفين

- تأسيس وزارة الخارجية وتشكيلاتها.
- الدور السعودي في السياسة الدولية.
- دور المملكة في القضايا العربية والإسلامية.
- الآفاق المستقبلية للدبلوماسية السعودية.

تأسيس وزارة الخارجية وتشكيلاتها

المرحلة الأولى في سياسة الملك عبدالعزيز:

بعد أن قام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود باسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، ثم بدأ يضم المناطق الواحدة بعد الأخرى، كان اتصال الملك عبدالعزيز بالعالم الخارجي عن طريق ممثلي الدول الكبرى بالخليج العربي، لأن الملك نفسه هو الذي كان يقوم بأعمال الاتصالات الخارجية ويراسل الحكومات، ويتلقى أجوبتها، كما أنه هو الذي يشرف على جميع الشئون الخارجية لبلاده.

ومع أنه كان يقوم بهذه المهمة منفرداً، فقد كان إلى جانبه في كثير من الأوقات رجال اختلطوا بالعالم الخارجي، وكان لهم شئ من الخبرة والمران في ممارسة هذا الشأن، فمن الذين كان يعول عليهم في مراسلاته وينتدبهم إلى الخارج[١] :

١- الأمير أحمد بن عبدالله الثنيان: وهو من آل سعود، قدم على الملك عبدالعزيز من تركيا، فوجد فيه عبدالعزيز اليد التي تساعده على إدارة أعماله الخارجية[٢].

٢- الدكتور عبدالله الدملوجي: الذي قدم من العراق، وأصبح مستشاراً للملك عبدالعزيز للشئون الخارجية، وهو من الرجال الذين اعتمد عليهم عبدالعزيز - رحمه الله - في الأعمال

---

(١) لقب الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالإمام في اول حكمه، ثم بسلطان نجد وملحقاتها، وبعد ضم الحجاز لقب بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ثم بملك الحجاز ونجد وملحقاتها وأخيرا بعد توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ أصبح يلقب بملك المملكة العربية السعودية.

(٢) الأمير أحمد الثنيان : عاش ودرس في تركيا، وقضى في الخارج فترة من عمره، قربه الملك وكلفه بسفارات عديدة، منها مشاركته في المفاوضات التي دارت في القطيف بين الملك عبدالعزيز وبريطانيا عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، كما كلفه بمرافقة الأمير فيصل في رحلته الأولى إلى أوروبا عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ثم رحلته إلى الكويت والعراق، ومشاركته في عضوية الوفد السعودي الذي تم فيه التوقيع على اتفاقية المحمرة عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م إلى ان توفي بالرياض في نهاية عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م.

الخارجية والمفاوضات، ولم يسهم في تلك الأعمال الخارجية إلا بعد تنحي أحمد الثنيان[١].

وفي أوائل عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م اتصل كل من الأستاذ حمزة غوث[٢] والأستاذ حافظ وهبة[٣] بالملك عبدالعزيز – رحمه الله – وأصبحا من مستشاريه في الشئون الخارجية، وكان يعتمد عليهما في كثير من الأمور والمهمات الرسمية. ومن الرجال الذين عملوا في خدمة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وقد قدموا إليه من الخارج، وكان يعتمد عليهم في كثير من الأعمال المهمة، الأستاذ يوسف ياسين[٤] والدكتور رشاد فرعون[٥]، والأستاذ فؤاد حمزة[٦] والأستاذ

---

(١) د. عبدالله الدملوجي: بعد قدومه من العراق كلفه الملك عبدالعزيز بالاشتراك في مفاوضات العقير عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، كما قام بتوقيع الوثائق باسم بروتوكول العقير الأول والثاني لتحديد الحدود بين الدولة السعودية والكويت، واشترك في مؤتمر الكويت عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣– ١٩٢٤م، وظل في خدمة الإمام إلى أن حضر إلى الحجاز، وقد تولى بعد استسلام جدة أعمال الخارجية رسميا، واطلق عليه اسم مدير الخارجية، ورافق الأمير فيصل في رحلته الثانية إلى أوروبا عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، واشترك في مفاوضات جدة في ذلك العام، والذي يليه، وانتدب لتمثيل المملكة في مؤتمر حيفا، للبحث في مصير سكة حديد الحجاز في أول عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، ثم انفصل عن الخدمة.

(٢) حمزة غوث: حضر مؤتمر الكويت في اجتماعه الأول والثاني، ودخل الحجاز مع الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – عام ١٣٤٣هـ ثم انتقل إلى الداخلية.

(٣) حافظ وهبة: حضر مؤتمر الكويت في اجتماعه الأول والثاني، ودخل الحجاز مع الإمام عبدالعزيز واشترك في مفاوضات بحرة وجدة عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ومثل الدولة السعودية في مؤتمر البريد الدولي بلندن عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م، وعين وزيراً مفوضاً في بريطانيا عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وعندما رفعت المفوضية إلى سفارة كان أول سفير سعودي في لندن عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، وتوفي عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(٤) يوسف ياسين: قدم من سوريا عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، وعمل في ديوان الملك بمكة المكرمة، بينما كان يدير جريدة أم القرى الرسمية، وبعد تاسيس الشعبة السياسية في الديوان الملكي تولى رئاستها، وكان مندوب المملكة للتوقيع على ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. وعين وزير دولة ونائبا لوزير الخارجية، ورئيسا للديوان الملكي بالإنابة حتى توفي بالدمام عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

(٥) الدكتور رشاد فرعون: قدم على الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من سوريا، والتحق بالعمل كطبيب، ثم تدرج في أعمال سياسية، فعين سفيرا في باريس، ثم وزيرا للصحة، كما عينه الملك فيصل مستشارا خاصا له، وبقي في منصبه يرافق الملك فيصل في جميع رحلاته خارج وداخل المملكة، وأبقاه الملك خالد بعدما تولى الحكم – رحمه الله – على وظيفته كمستشار خاص للملك، وتوفي في جدة يوم الجمعة ٢٧من جمادى الأولى ١٤١١هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٩٠م.

(٦) فؤاد حمزة: قدم لخدمة الإمام عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م للترجمة، وتقدم عنده فعينه مساعد مدير الخارجية عند تاسيسها بمكة المكرمة في ٣ من رجب ١٣٤٥هـ ثم تسلم أعمال مديرية الخارجية في شهر محرم ١٣٤٧هـ إلى غرة رجب ١٣٤٩هـ حينما تاسست وزارة الخارجية فاصبح اول وكيل للخارجية، ثم عين وزيرا مفوضاً لدى الجمهورية الفرنسية، ثم لدى الجمهورية التركية، ثم عاد مستشارا للملك في الرياض، ومنح لقب سفير، فوزير دولة، وتوفي في بيروت عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

خير الدين الزركلي[١]، والأستاذ رشيد عالي الكيلاني[٢]، والأستاذ خالد أبو الوليد القرقني[٣]، والأستاذ بشير السعداوي[٤].

وعند التأمل نجد أن التمثيل الدبلوماسي للدولة السعودية لم يُعرف إلا بعد استسلام جدة في ٧ من جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م والذي جاء متمشياً مع أصول الشريعة السمحاء، وسنة الرسول ﷺ مع إطار الدولة السياسي، وعلاقاتها الدبلوماسية القائمة على الصدق في المواثيق، وحفظ العهود، والالتزام بالعدل في رعاية الرعية[٥].

ونتيجة للسياسة الحكيمة توالت اعترافات الدول بكيان الدولة السعودية الثالثة إيماناً منها بقدرة الدولة على القيام بمسؤولياتها، وسلامة منهجها، وأن وجودها في المنطقة التي تضم المقدسات الإسلامية سوف يؤدي إلى استقرار المنطقة، انطلاقا من الأهداف الإسلامية التي أعلنتها المملكة، ومن أبرزها أن جعلت القرآن الكريم،

---

(١) خير الدين الزركلي: بدأ عمله مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كمستشار للوكالة المفوضية السعودية في القاهرة عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م بإرادة ملكية صدرت في ٢٢من شوال ١٣٥٢هـ انتدب مرات للقيام بأعمال الخارجية بجدة عند غياب يوسف ياسين، ووقع على ميثاق جامعة الدول العربية مع يوسف ياسين، ثم انقطع لاجتماعات الجامعة، فمندوباً دائما للمملكة لدى الجامعة العربية في شوال ١٣٧٠هـ، فوزيراً مفوضاً باليونان، وعاد إلى القاهرة للعمل بالجامعة حتى عين سفيراً للمملكة في المغرب عام ١٣٧٦هـ.

(٢) رشيد عالي الكيلاني: لجأ للملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث دخل عليه في مسجده بالرياض وعرّفه بنفسه عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م فاستعاذ الملك بالله، ثم كتب للأمير عبدالإله، والملك فاروق يطلب العفو عنه، حيث إنه فر من العراق بعد هزيمة بلاده من الإنجليز، وأصر الإنجليز على إبعاده أو تسليمه للعراق، لم يتحول الملك عن حماية ضيفه، واصبح ضمن المستشارين إلى ان توفي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.

(٣) خالد أبو الوليد القرقني: قدم للملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وعمل مستشارا ثم اعتزل العمل بعد مدة قصيرة من وفاة الملك عبدالعزيز، وأقام في طرابلس الغرب حتى توفي.

(٤) بشير السعداوي: قدم إلى الملك عبدالعزيز من ليبيا، ثم استقال وانصرف إلى قضية بلاده ليبيا، وتوفي في بيروت عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

(٥) محمد عمر مدني: التمثيل الدبلوماسي الدائم الإيجابي والسلبي للمملكة، (ط١، جدة، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص ١٨-١٩.



مبنى وزارة الخارجية الجديد بالرياض الذي انتقلت إليه الوزارة من جدة عام ١٤٠٥هـ

والسنة النبوية المطهرة، نظاماً ودستوراً لها، كما أن السياسة التي سار عليها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في توحيد مناطق وقبائل المنطقة، ونشر الأمن في ربوعها، كانت أكبر دافع للكثير من دول العالم للاعتراف بها، كدولة مستقلة، وإقامة علاقات دبلوماسية وسياسية معها، بعد إعلان التعليمات الأساسية للدولة في عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.

فبعد أن ضمّ جدة للدولة كان يوجد في جدة عدة قنصليات أجنبية فأبلغت حكوماتها باستقرار الأوضاع السياسية، وانتشار الأمن والعدل في المنطقة وطلبت منها الإسراع في الاعتراف بالحكم السعودي، لأنه حكم قوي يقوم على العدل، ونشر الأمن، فاعترفت في العام نفسه خمس دول هي: حكومة الاتحاد السوفييتي، ثم الحكومة البريطانية، فالحكومة الهولندية، فالحكومة الفرنسية والحكومة التركية. وقررت هذه الحكومات إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة السعودية بناء على ما ورد لها من تقارير تؤيد إقامة العلاقات الدبلوماسية مع هذه الدولة السعودية الفتية، ورحب الملك عبدالعزيز بهذه المبادرات، وكانت دافعاً له للسير بالدولة إلى المُلْك على خطى ثابتة. وما أن أطل عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م حتى أعلنت الحكومة السويسرية اعترافها بالدولة السعودية، كما أعلنت إيران اعترافها بالدولة السعودية في عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م[١].

---

(١) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية (ط ٢، الرياض، مكتبة النصر الحديثة)، ص ١٢٩ - ١٣٢.

وكان للدولة السعودية مواقفها القوية لدعم المسيرة السياسية الإسلامية والعربية، حيث كانت الساحة الإسلامية والعربية في أمس الحاجة لمن يقود هذه المسيرة، نظراً لتحلل الوضع السياسي في الدولة العثمانية، بعد أن تسلطت جمعية الاتحاد والترقي على دفة السلطة فيها، وانحرفت عن المنهج الإسلامي السليم. وحقاً كان قيام الدولة السعودية حدثاً تاريخياً مهمّاً، سخره الله لإنقاذ مركز العالم الإسلامي ومقدساته من الضياع، وحمايته من الوقوع تحت سلطة الاستعمار المستبد الذي أخذ في تلك الفترة يضرب أطنابه في كثير من المناطق الإسلامية والعربية، عندما خلا الجو في الساحة العربية والإسلامية بضعف وتفكك هذه الدول والمشيخات، ووقوعها في خلافات ومنازعات وحروب أهلية استفاد منها العدو فترة من الزمن.

وهكذا كانت إرادة الله وحكمته أن هيأ لهذه الدولة النصر والتأييد لحماية المقدسات الإسلامية، وصدق الله حيث يقول في محكم التنزيل: ﴿الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوْا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوْا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور﴾[١].

وفي عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م جاء اعتراف الدولة البولندية، ثم تلاه في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م اعتراف الحكومة الأمريكية، التي أدركت عظيم شأن الدولة السعودية، وسلامة منهجها، فما كان من حكامها إلا أن كتبوا لعبدالعزيز معلنين تأييدهم ومناصرتهم له واعترافهم به.

---

(١) سورة الحج: الآية (٤١).

وجاء اعتراف الحكومة العراقية بالدولة الفتية السعودية خطوة بارزة زادت من توثيق العلاقات بين الدولتين العربيتين المتجاورتين، حيث وصل رئيس الحكومة العراقية إلى مكة المكرمة لإتمام توقيع معاهدة الصداقة وتسليم المجرمين، وبروتوكول التحكيم، وتم التوقيع عليها في ٢١من ذي القعدة ١٣٤٩هـ الموافق ٨ أبريل ١٩٣١م.

كما اعترفت الحكومة الإيطالية في عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م بالدولة السعودية، وأقامت معها علاقات دبلوماسية.

وامتاز عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١-١٩٣٢م بعدة إنجازات سياسية مهمة، كان أولها، معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين الدولة السعودية، والجمهورية الفرنسية، ومعاهدة أخرى مع سوريا، التي مثلتها فرنسا حيث كانت سوريا تحت الانتداب الفرنسي.

وثانيها: إقامة علاقات سياسية للمرة الأولى بصورة رسمية بين الدولة السعودية والمملكة الإيطالية، وعقد معاهدتي صداقة وحسن تفاهم وتجارة واقتصاد معها.

وثالثها، سفر بعثة سعودية رسمية إلى عواصم الدول التي تربطها بالدولة السعودية روابط صداقة وود، وكانت تلك البعثة برئاسة الأمير فيصل[١].

---

(١) فؤاد حمزة - مصدر سابق، ص ١٣٣- ١٣٤.

وكان أول ما بدأ به الملك عبدالعزيز بعد دخوله الحجاز تنظيم العلاقات الدولية بين بلاده، والبلاد الأخرى تنظيماً صحيحاً، أقيم على قواعد «المعاملة بالمثل» والصداقة المتبادلة، فأوجد القنصليات والسفارات السعودية في عواصم الدول التي أعلنت اعترافها بالدولة السعودية، وعين لها السفراء والوزراء المفوضين والقناصل، وربطهم بجهاز مديرية الخارجية ثم وزارة الخارجية، أو الجهة المختصة المخولة بذلك في حكومة الملك عبدالعزيز. لا تفريق بين ممثل دولة وأخرى إلا بما يقتضيه نظام «الدبلوماسية» المتبع في كل بلاط وكل دولة.

وفيما يلي جدول بتواريخ إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين الدولة السعودية والدول الأخرى، ثم يليه جداول أخرى بالسفارات والمفوضيات والقنصليات التي تم افتتاحها في الدول التي أعلنت اعترافها بالدولة السعودية:

١ ـ حكومة السوفييت	سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م
٢ ـ الحكومة البريطانية	سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م
٣ ـ الحكومة الهولندية	سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م
٤ ـ الحكومة الفرنسية	سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م
٥ ـ الحكومة التركية	سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦ م
٦ ـ الحكومة السويسرية	سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧ م
٧ ـ الحكومة الألمانية	سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م
٨ ـ الحكومة الإيرانية	سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م
٩ ـ الحكومة البولندية	سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م
١٠ ـ الحكومة الأمريكية	سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١ م
١١ ـ الحكومة العراقية	سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١ م
١٢ ـ الحكومة اليمنية	سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١ م
١٣ ـ الحكومة الإيطالية	سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢ م
١٤ ـ الحكومة الأفغانية	سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢ م
١٥ ـ الحكومة الأردنية	سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م
١٦ ـ الحكومة الحبشية	سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤ م
١٧ ـ الحكومة المصرية	سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م
١٨ ـ الحكومة السورية	سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١ م
١٩ ـ الحكومة اللبنانية	سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤ م
٢٠ ـ الحكومة الشيلية	سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥ م
٢١ ـ الحكومة الأرجنتينية	سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦ م
٢٢ ـ الحكومة الهندية	سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م
٢٣ ـ الحكومة الباكستانية	سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م
٢٤ ـ الحكومة الأندونيسية	سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م
٢٥ ـ الحكومة المؤقتة لفلسطين	سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م
٢٦ ـ الحكومة الأسبانية	سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م(١)

(١) خير الدين الزركلي ـ مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

السفارات التي أسستها الدولة السعودية في الخارج:

في الوقت الذي اعترفت فيه الدول الأجنبية بالمملكة، أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتبادل العلاقات الدبلوماسية مع تلك الدول، وكان عدد السفارات السعودية في ذلك العهد تسع سفارات، وثماني مفوضيات، وخمس قنصليات.

وتعتبر السفارة من أهم العلاقات الدبلوماسية، وأعلاها مرتبة، ويرأسها عادة سفير معتمد، وينوب عنه قائم بأعمال أصيل، أو قائم بأعمال بالنيابة، ونظرا لأهمية ذلك الحدث، فقد ترأس هذه البعثات رجال ممّن لهم خبرة بسياسة الدولة التي تسير عليها، وباعتبار أنها من الأولويات رأيت وضع أسماء أول من تقلد تلك المناصب السياسية، التي تعتبر من المهام الصعبة جدا، وذلك لعدم وجود الاتصالات الحديثة، والأنظمة الدبلوماسية التي تبين مهمة من يتولى مثل هذا المنصب الرفيع والجديد على المسؤولين في الحكومة السعودية في ذلك الوقت، وفيما يلي السفارات التي تم افتتاحها في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ثم تحويلها من مفوضيات إلى سفارات:

١ - سفارة المملكة في لنـــدن:

ترأسها السفير حافظ وهبه الذي عين وزيراً مفوضاً عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ثم ترفع إلى درجة سفير عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٢ - سفارة المملكة في واشنطن:

ترأسها السفير أسعد الفقيه الذي كان وزيراً مفوضاً في واشنطن في عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، ورفع إلى درجة سفير ورئيساً للبعثات السعودية الخارجية، ثم خلفه السفير عبدالله الخيال.

٣ - سفارة المملكة في القاهرة :

ترأسها السفير عبدالله بن إبراهيم الفضل الذي عين وزيراً مفوضاً في القاهرة عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م ثم رفع إلى درجة سفير فيما بعد، وكان يرأس هذه السفارة قبله الأستاذ فوزان السابق قائما بالأعمال عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٤ - سفارة المملكة في دمشق :

ترأسها السفير عبدالعزيز بن زيد، وهو أول من عُين وزيراً مفوضاً بدمشق عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م، ثم رفع إلى مرتبة سفير في شهر ذي القعدة ١٣٧١هـ/أغسطس ١٩٥٢م، وكانت توجد قبل ذلك قنصلية بدمشق عين عليها آنذاك رشيد باشا الناصر بتاريخ ١٦من محرم ١٣٥٢هـ الموافق ١١ مايو ١٩٣٣م. كما أن أول من عين قنصلا للمملكة في سوريا ولبنان محمد عبدالرؤوف بتاريخ ٢٩من ربيع الأول ١٣٤٩هـ.

٥ - سفارة المملكة في باريس :

ترأسها السفيرالدكتور رشاد فرعون الذي تولى أعمال السفارة في ١٩من محرم ١٣٧٢هـ الموافق ٩ أكتوبر ١٩٥٢م.

٦ - سفارة المملكة في بيروت :

ترأسها السفير عبدالعزيز الكحيمي، الذي عين وزيراً مفوضاً في بيروت، ثم رفع إلى درجة سفير عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، أما أول

قنصل للمملكة في سوريا ولبنان فكان محمد عبدالرؤوف بتاريخ ٢٩ من ربيع الأول ١٣٤٩هـ.

٧ - سفارة المملكة في مدريد :

ترأسها السفير الدكتور مدحت شيخ الأرض، وكانت هذه السفارة قبل ذلك مفوضية، افتتحت بتاريخ ١١من صفر ١٣٧٥هـ.

٨ - سفارة المملكة في كراتشي :

ترأسها السفير عبدالرحمن البسام عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، وكانت قبل ذلك مفوضية.

٩ - سفارة المملكة في طهران :

ترأسها السفير حمزة غوث عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، وكانت قبل ذلك مفوضية.

المفوضيات السعودية في الخارج :

والمفوضيات العربية السعودية في الخارج التي افتتحت في عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ثمان مفوضيات، وهي بعثة دبلوماسية من الدرجة الثانية، يرأسها عادة الوزير المفوض بصلاحيات السفير نفسها، وفيما يلي المفوضيات السعودية التي افتتحت في ذلك العهد :

١ - مفوضية المملكة في أندونيسيا :

ترأسها الأستاذ عبدالرؤوف الصبان عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

٢ - مفوضية المملكة في الأردن :

قام بالأعمال فيها الأستاذ أحمد الكحيمي عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٣ - مفوضية المملكة في تركيا :

ترأسها الأستاذ توفيق حمزة عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

٤ - مفوضية المملكة في إيطاليا :

ترأسها الأستاذ موفق الألوسي عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٥ - مفوضية المملكة في المكسيك :

ترأسها الأستاذ أسعدالفقيه، قبل أن ينتقل سفيراً مفوضاً في واشنطن عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

٦ - مفوضية المملكة في أفغانستان :

ترأسها فؤاد الخطيب عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٧ - مفوضية المملكة في الهند :

ترأسها يوسف الفوزان عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٨ - مفوضية المملكة في العراق :

ترأسها الأستاذ عبد الله الخيال عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، قبل أن ينتقل سفيراً في واشنطن، ثم ترأس المفوضية آنذاك القائم بالأعمال الأستاذ محمد المطلق.

القنصليات السعودية في الخارج :

لم يغفل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - رغم انشغاله في البداية بتوحيد البلاد، عن رعاية مصالح مواطنيه، بل أسّس معتمديات اختار لها وكلاء له من بين الرعايا السعوديين المقيمين في البلاد العربية، حيث تحولت هذه المعتمديات بمرور الزمن إلى بعثات قنصلية، أو بعثات دبلوماسية، وبعد توحيد المملكة تحولت معظم القنصليات الأجنبية إلى بعثات دبلوماسية، وأصبحت العلاقات القنصلية عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م التي تمثل المملكة في ذلك التاريخ خمس قنصليات[١] :

١ - قنصلية المملكة في القدس :

ترأسها الأستاذ يوسف الفوزان عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، ثم خلفه الأستاذ محمد المنصوري.

٢ - قنصلية المملكة في نيويورك :

ترأسها الأستاذ إبراهيم بكر عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م.

٣ - مكتب قنصلي في السويس :

ترأسه الأستاذ سعيد العسكري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٤ - قنصلية المملكة في البصرة :

ترأسها الأستاذ محمد الحمد الشبيلي عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

---

(١) محمد عمر مدني : العلاقات القنصلية للمملكة (ط ١، الرياض، مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٢١.

٥ - قنصلية المملكة في بومباي :

ترأسها الأستاذ يوسف الفوزان عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ثم عين وزيرا مفوضاً في الهند .

إنشاء وزارة الخارجية :

وفي ٢٦ من رجب ١٣٤٩هـ الموافق ١٦ديسمبر ١٩٣٠م صدر أمر ملكي يقضي بتحويل مديرية الخارجية إلى وزارة، وهي أول وزارة أحدثت في الدولة بصفة رسمية، وقد احتوى هذا الأمر على تسع مواد، نصت المادة الأولى منه على تعيين الأمير فيصل أول وزير للخارجية، علاوة على عمله كنائب عام للملك في الحجاز، ونصت المادة الثانية على تعيين فؤاد حمزة أول وكيل للخارجية، واحتوت المواد التالية على تنظيمات سير الأعمال بوزارة الخارجية، والمخاطبات الرسمية، وإلغاء الأختام القديمة، وعناوين الأوراق التي كانت باسم مديرية الشئون الخارجية[١] .

لقد انطلقت سياسة المملكة الحكيمة على أساس وبناء قوي، هو توحيد الكلمة، والتعاون مع الدول الأخرى بما يتوافق مع الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد حثّ الله سبحانه وتعالى المسلمين على ذلك في قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا . . . ﴾[٢] .

كما بينت السنة النبوية المطهرة أقوال وأفعال أفضل الرسل والنبيين والمشرعين محمد ﷺ، حيال السياسة الحكيمة التي أرسى قواعدها

---

(١) فؤاد حمزة : مصدر سابق، ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٠٣)

عند تأسيسه للدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والإصلاح بين الأوس والخزرج والقبائل المجاورة، وبعث السفراء الذين بلّغوا دعوته ﷺ لأمراء الدول المجاورة.

وعليه فإنه منذ تأسيس الخارجية عام ١٣٤٩هـ بالمملكة العربية السعودية وحتى الآن أصبحت الوزارة قائمة بذاتها ومسؤولياتها وأقسامها القديمة والحديثة، ومن أبرز ما وجد بها معهد الدراسات الدبلوماسية بالرياض، الذي يعتبر بحق خطوة طيبة لإيجاد الكوادر من الشباب الطموح الذي يمثل دينه، ثم مليكه ووطنه في سائر أنحاء العالم، ليعطي انطباعاً جيداً عن هذه المملكة، وصورة مشرقة ومشرفة للدبلوماسي السعودي، ويسهم في دور الوزارة المهم البارز في رسم السياسة الخارجية.

لقد تولى منصب وزير الخارجية خلال تلك الفترة شخصيات بارزة، قامت بخدمات جليلة لإبراز جوهر السياسة الحكيمة للدولة، التي كان من أهم أهدافها عدم التدخل في السياسة الداخلية لأي دولة، مستمدة ذلك من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وانطلاقا من هذه الأسس نشأت وزارة الخارجية بالمملكة، وكانت نشأتها وتطور إداراتها وشُعبها وممثلياتها تدريجيّاً وبطريقة منتظمة ومتناسبة مع تطور العلاقات بالدول الأجنبية، ونتيجة لذلك زادت أعمالها ومسؤولياتها.

وزراء الخارجية منذ تأسيسها وحتى الآن:

١ - الملك فيصل بن عبدالعزيز - يرحمه الله:

تولى أول منصب لوزارة الخارجية عند تأسيسها، وذلك في فترتين:

الفترة الأولى:

بين ٢٦من رجب ١٣٤٩هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٣٠م عند تأسيس وزارة الخارجية وحتى٣ من رجب ١٣٨٠هـ الموافق ٢١ ديسمبر ١٩٦٠م.

الفترة الثانية:

بين ٩ من شوال ١٣٨١هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٦٢م إلى يوم الثلاثاء الحزين ١٣من ربيع الأول ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م عندما استشهد وهو على رأس العمل بالديوان الملكي بالرياض في أثناء استقباله لوزير البترول الكويتي عبداللطيف الكاظمي عند الساعة ١٠,٣٠ من صباح ذلك اليوم.

وكان يقوم بأعمال وزارة الخارجية بعد أن تولى الملك فيصل مقاليد الحكم وانشغاله بأمور الدولة، وزير الدولة للشئون الخارجية معالي عمر السقاف الذي صدر الأمر الملكي بتعيينه في هذا المنصب بتاريخ ١٩ من صفر ١٣٨٨هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٦٨م وحتى توفي في نيويورك بتاريخ ١٨من شوال ١٣٩٤هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٧٤م، وكان في رحلة عمل لحضور أحد اجتماعات هيئة الأمم المتحدة[١].

---

(١) المؤلف عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة، ص ١٠.

والحديث عن الملك فيصل لا ينتهي، ولعلي أكتفي بهذه الأسطر وهي قليل من كثير، فقد ظل طيلة حياته - رحمه الله - مدافعاً عن المبادئ السامية التي تلقاها هو وإخوانه عن والدهم، لمكافحة الشيوعية، والصهيونية، والاستعمار، وكانت قضية فلسطين هي شغله الشاغل منذ نعومة أظفاره، وهو يدافع عنها، ولا يصدر بيان مشترك عن زيارة له إلا وكانت قضية فلسطين في المقدمة، وقطع المسافات الطويلة مرتحلاً بين دول العالم من أجل جمع شمل المسلمين ووحدتهم، والدفاع عن حقوقهم، والسعي لما فيه صلاحهم.

ويكفينا فخراً أن الملك فيصل - رحمه الله - من بين زعماء العالم الأوائل الذين وقعوا على تأسيس هيئة الأمم المتحدة عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، مما جعل السياسة، والدبلوماسية السعودية، تنمو وتتطور سريعاً حتى أصبح لها ثقلها السياسي في المحافل الدولية.

ولعل الملك فيصل - رحمه الله - كان قد حظي باستجابة الله لدعوة جده لوالدته، فضيلة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، فقد سمعت من الدكتور الأمير منصور بن متعب بن عبدالعزيز هذه القصة عندما كنا ندرس في واشنطن، قال: «عند ولادة الملك فيصل، كان في أيامه الأولى كثير البكاء كأي مولود، وذات ليلة كان جدّه سماحة الشيخ عبدالله - رحمه الله - يتهجّد آخر الليل في الغرفة المجاورة لغرفة ابنته طرفة والدة الملك فيصل، فحاولت إسكات ابنها حتى لا يزعج والدها في صلاته، ولكن دون جدوى، فقالت كلمة بانفعال «الله ياخذك يا فيصل ما خليت أبوي يصلي» وسمعها والدها، ولما انتهى من صلاته، دخل عليها في غرفتها، وحمل ابنها

فيصل بين يديه، وقال لابنته : «الله يهديك يا طرفة، ليش ما تقولين الله يجعل فيه صالح للإسلام والمسلمين».

كان الملك فيصل - رحمه الله - حقّاً منظماً ودقيقاً كأنه يحسب خطواته، منكبّاً على أعماله صباح مساء، يراقب الله في كل أعماله، يعجز الكتّاب والمفكرون أن يوفوه حقه، عند دقائق الأمور.

وأكتفي بأن أورد هنا واقعتين لمستهما، أولاهما عندما كان في زيارته الرسمية لليابان في الفترة بين يوم الخميس ٢٥من ربيع الأول إلى الثلاثاء ٣٠ من ربيع الأول ١٣٩١هـ الموافق ٢٠- ٢٥ مايو ١٩٧١م، حيث كان ضمن برنامج الزيارة أن يتناول طعام الغداء عند رئيس وزراء اليابان السابق، ثم يتوجه إلى فندق فوجي ياما - نسبة للجبل البركاني فوجي ياما - ومن أدق ما رأيت من البروتوكولات كان في اليابان، فكل شيء محسوب بدقة، فقد كان مقرراً أن يكون الملك في محطة القطار - في تمام الساعة ٤,٥٠ عصراً بعد أخذ قسط من الراحة بالفندق - ليستقله إلى طوكيو. نعم لقد كان الملك يعد خطواته، لقد كنت أسير بجوار معالي رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب، أمام الملك فيصل، وقد لاحظت أن القطار يتوقف، وأن الملك يضع قدميه على رصيف المحطة أمام القطار، وأن الساعة بالتمام ٤,٥٠ عصراً.

أما الواقعة الثانية فقد كانت في باريس، وفي قصر التريانون الذي أعد لسكن الملك فيصل في زيارته الرسمية التي تمت في الفترة بين ١١-١٥ من ربيع الثاني ١٣٩٣هـ الموافق ١٤-١٨ مايو ١٩٧٣م. عندما وصل رئيس البروتوكول قبل موعد تحرك موكب الملك فيصل

بحوالي نصف ساعة لمقابلة الرئيس، وكنت معه ففوجئنا بوجود الملك فيصل جالساً وحده، متهيئا للتحرك قبل وصول أحد من أعضاء الوفد الرسمي السعودي، وقبل موعد بدء البرنامج بوقت كاف، هذا نهجه ونظامه في كل المناسبات. ولقد استغرب رئيس البروتوكول الفرنسي، وهو ينظر إلى الساعة بتعجب! وكأنه يقول إن بعض الرؤساء يمضي الوقت المحدد للتحرك، وهو لا يزال في جناحه، بينما الملك فيصل مستعد للتحرك قبل الموعد المحدد.

وأمثال هذه الوقائع كثيرة، سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي، لا يتسع المجال لذكرها.

وقد أينعت ثمار هذا التأسيس، وقطف ثمارها فقد رزقه الله بأبناء بررة كل في مجال عمله، فقد قال رسول الله ﷺ «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

٢ - معالي الأستاذ إبراهيم السويل:

عين وزيراً للخارجية في الفترة من ٣ من رجب ١٣٨٠هـ الموافق ٢١ ديسمبر ١٩٦٠م، وحتى تاريخ ٩ شوال ١٣٨١هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٦٢م وهي الفترة التي استقال فيها الملك فيصل عن رئاسة مجلس الوزراء.

وعرف عن معالي الأستاذ إبراهيم السويل - رحمه الله - أنه كان يرجع للملك فيصل سراً في كل صغيرة وكبيرة من الأمور السياسية طيلة توليه هذا المنصب، ومن وفائه للملك فيصل أنه عندما فتح له مكتب الملك فيصل قال: «إن صاحب هذا المكتب موجود» ولم يجلس عليه احتراماً منه للملك فيصل، وأمر أن يفتح له مكتب آخر،

وكان يجلس على مقعد بجوار مكتب معالي عمر السقاف أي أنه يقول ما معناه «إنه مجرد ضيف»[1].

٣ - الأمير سعود الفيصل :

صدر الأمر السامي رقم أ/٥٥ وتاريخ ١٧/٣/١٣٩٥هـ الموافق ٢٩/٣/١٩٧٥م بتعيين الأمير سعود الفيصل وزير دولة للشئون الخارجية، فكان خير خلف لخير سلف، ثم عين وزيراً للخارجية في التشكيل الوزاري بتاريخ ١٨/١٠/١٣٩٥هـ الموافق ١٣/١٠/١٩٧٥م[2]، وما زال يشغل هذا المنصب حتى الآن، وقد أظهر سموه من خلال عمله دبلوماسية وحكمة عبرت عن أهمية الدور السعودي في السياسة الدولية، فهو بحق يسير على خطوات والده - رحمه الله - وكأنه نسخة من الفيصل، وما كذب من قال «من شابه أباه فما ظلم».

وبفضل من الله، ثم بتوجيهات القيادة الحكيمة للملك عبدالعزيز - رحمه الله - قامت وزارة الخارجية بدور فعّال في إنجاح السياسة الخارجية، وعلى رأسها السياسي المحنك الملك فيصل - رحمه الله - الذي يعتبر بحق مؤسس السياسة السعودية، ولا ننسى من وردت أسماؤهم من أبناء هذا البلد، أو من الرجال الذين قدموا للمملكة من الخارج، واستعان بهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مستشارين للشئون الخارجية قبل وبعد تأسيس وزارة الخارجية، الذين عملوا بإخلاص لتحقيق أهداف السياسة الخارجية التي رسمها الملك عبدالعزيز، وسار عليها أبناؤه من بعده.

---

(١) فؤاد صادق مفتي، رسالة بتاريخ ٢٧/٧/١٤١٨هـ، ص ٢.

(٢) محمد عمر مدني: التمثيل الدبلوماسي الدائم الإيجابي والسلبي للمملكة مع الدول الأخرى.

وفي عصرنا الحاضر أصبح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الذي يشرف إشرافا تامّاً على السياسة الخارجية للمملكة، يسانده في ذلك صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، الذي يقوم بأعمال الوزارة بالإنابة عند غياب وزير الخارجية، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - وزير الداخلية(١)، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - أمير منطقة الرياض(٢)، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل - وزير الخارجية(٣).

---

(١) ولد الأمير نايف بن عبدالعزيز في مدينة الطائف عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
- تلقى تعليمه في مدرسة الأمراء، ثم درس على أيدي كبار العلماء والمشائخ، وواصل اطلاعه في الشئون السياسية والدبلوماسية والأمنية.
- عين وكيلا لإمارة الرياض بتاريخ ٢٩ من جمادى الآخرة عام ١٣٧١هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٥٢م.
- عين أميرا لمنطقة الرياض عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م حتى ١٣٧٤/٨/٢٥هـ.
- بتاريخ ١٣٩٠/٣/٢٩هـ صدر أمر ملكي بتعيينه نائبا لوزير الداخلية.
- بتاريخ ١٣٩٥/١٠/٨هـ عين وزيرا للداخلية، وما زال يشغل هذا المنصب حتى الآن.

(٢) ولد الأمير سلمان بن عبدالعزيز عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
- تلقى تعليمه على أيدي كبار المشائخ والعلماء، وزاد حصيلته بالاطلاع في شتى جوانب المعرفة، ويعتبر المستشار الشخصي لخادم الحرمين الشريفين - الملك فهد - حفظه الله.
- شغل منصب أمير منطقة الرياض بالنيابة بتاريخ ١٣٧٣/٧/١١هـ.
- عين أميرا لمنطقة الرياض بتاريخ ١٣٨٢/٩/١٠هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٦٣م ولا يزال يشغل منصبه حتى الآن.

(٣) ولد الأمير سعود الفيصل عام ١٩٤٠م بمدينة الطائف.
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمدرسة الطائف النموذجية.
- حاصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد من جامعة برينستون بأمريكا عام ١٩٦٤م.
- عمل باحثا اقتصاديا في بترومين عام ١٩٦٤م حتى وصل إلى نائب محافظ بترومين عام ١٩٧٠م.
- عين نائبا لوزير البترول والثروة المعدنية بين عام ١٩٧١م- ١٩٧٤م.
- عين وزيرا للشئون الخارجية بتاريخ ١٣٩٥/٣/١٧هـ الموافق ١٩٧٥/٤/٣٠م.
- عين وزيرا للخارجية اعتبارا من تاريخ ١٣٩٥/٨/١٠هـ الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٧٥م وما يزال في منصبه حتى الآن.

ومن البارزين الذين يسهمون في خدمة السياسة الخارجية، ويكلفون بأعمال سياسية في وقتنا الحاضر من أصحاب السمو الملكي الأمراء، سمو الأمير تركي الفيصل – رئيس الاستخبارات العامة[١]، وسمو الأمير بندر بن سلطان – سفير خادم الحرمين الشريفين في واشنطن[٢]، وغيرهما من الأمراء العاملين، ومن أعضاء مجلس الوزراء معالي وزير الدولة الدكتور عبدالعزيز الخويطر، ومعالي وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء سابقا، الأستاذ محمد إبراهيم مسعود، ومن كبار رجال الديوان الملكي المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأستاذ إبراهيم العنقري، ومعالي المستشار بالديوان الملكي الأستاذ علي الشاعر، والمستشار بالديوان الملكي، معالي الأستاذ علي بن مسلم.

ومن كبار موظفي وزارة الخارجية بالوقت الحاضر، وكيل وزارة الخارجية

---

(١) ولد الأمير تركي الفيصل عام ١٩٤٧م.
- تلقى تعليماً وتدريباً عاليين في جامعات كبرى.
- سموه عضو في أكثر من مؤسسة داخل المملكة لاسيما مؤسسة الملك فيصل.
- نتيجة لكفاءة سموه وقدراته أسند إليه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد منذ سنوات مهامّ كبرى ودقيقة مثل مهمته الأخيرة من أجل تحقيق الاتفاق بين جماعات المجاهدين الأفغان بتاريخ شوال ١٤١٢هـ ويذكر في هذا الصدد أن سموه أصبح خبيراً في القضية الأفغانية، نتيجة لممارساته الطويلة وتعامل سموه مع كافة الفرقاء.
- صدر أمر ملكي بتاريخ ٢٢ من رمضان ١٣٩٧هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٩٧٧م بتعيين سموه رئيسا للاستخبارات العامة بمرتبة وزير وما زال يشغل هذا المنصب حتى الآن.

(٢) ولد الأمير بندر بن سلطان بمدينة الطائف عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٤٩م
- تلقى تعليمه بمعهد الأنجال بالرياض حتى حصل على الشهادة المتوسطة.
- التحق بالقوات الجوية الملكية السعودية.
- التحق بكلية سلاح الجو الملكي البريطاني في (كرانويل) ودرس بها لمدة أربع سنوات، وتخرج طياراً مقاتلاً عام ١٩٦٩م.
- حصل على شارة المظليين من قاعدة (فورت بيننج) بولاية جورجيا.
- حصل على درجة الماجستير من جامعة جون هوبكنز عام ١٩٨٠م.
- عمل بوظيفة طيار مقاتل بالقوات الجوية السعودية، حتى وصل فيها إلى مدرب طيار برتبة مقدم، وأمضى فيها ١٥ عاماً.
- عين ملحقاً عسكرياً . بواشنطن.
- صدرت الموافقة السامية بتعيينه سفيراً للمملكة بواشنطن في شوال ١٤٠٣هـ.
- تعين على المرتبة الممتازة في شعبان ١٤٠٤هـ/ مايو ١٩٨٤م.
- صدر الأمر الملكي رقم أ/ ٩٩ بتاريخ ١١/٣/١٤١٦هـ بتعيينه على مرتبة وزير.

للشئون السياسية معالي الأستاذ عبدالرحمن منصوري[1]، ووكيل الوزارة للشئون الاقتصادية والثقافية محمد مأمون كردي[2] ومعالي مساعد وزير الخارجية الدكتور نزار عبيد مدني[3]، ووكيل الوزارة المساعد سعادة الأستاذ إسماعيل الشورى، وغيرهم من كبار موظفي الوزارة.

ومن السفراء الذين يمثلون المملكة، ويعتبرون من أعمدة السياسة الخارجية، ولهم مكانتهم، معالي سفير خادم الحرمين الشريفين في باريس - سابقا - جميل الحجيلان، والذي تم تعيينه عام ١٤١٦هـ أمينا عاما لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين السابق في لندن - ناصر المنقور - ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين في كوالالمبور - محمد الحمد الشبيلي - رحمه الله - السفير الحاتمي، ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين في لندن - الدكتور غازي القصيبي - ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين في باريس فيصل الحجيلان، ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين في مدريد عبدالعزيز الثنيان، وغيرهم من السفراء الذين يقومون بتمثيل المملكة على أعلى مستوى من التمثيل الدبلوماسي.

وكما اتسعت الممثليات الأجنبية في المملكة، اتسع التمثيل الدبلوماسي للمملكة في دول العالم، فبعد أن كانت الممثليات السعودية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تسع سفارات، وثماني مفوضيات، وخمس قنصليات، أصبحت الممثليات السعودية في دول العالم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (٧١) سفارة، و(١٠) قنصليات، و (٣) مكاتب وفود، ومكتبا تجاريا واحدا

---

(١) تم تعيينه على مرتبة وزير كمساعد لوزير الخارجية، ثم أحيل للتقاعد بموجب الأمر الملكي رقم أ/٨٩ وتاريخ ١٤١٨/٧/٢٤هـ

(٢) توفي إلى رحمة الله على إثر مرض عضال بتاريخ ١٤١٨/٩/١٦هـ

(٣) تم تعيينه كمساعد الوزير الخارجية بموجب الامر الملكي رقم أ/٨٩، وتاريخ ١٤١٨/٧/٢٤هـ

وذلك بفضل السياسة الحكيمة التي تنتهجها المملكة العربية السعودية التي أرسى دعائمها الملك عبدالعزيز، وحمل الأمانة بعده الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد - يرحمهم الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد - أعزه الله بطاعته.

تنظيم واختصاصات وزارة الخارجية:

لقد تم تحديد صلاحيات واختصاصات وزير الخارجية في نظام مجلس الوزراء الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ١٢٠ في ٥ / ١٠ / ١٣٧٧هـ الذي أوضح اختصاصات الوزراء العاملين، ومن بينهم وزير الخارجية، الذي يتمتع طبقا لهذا النظام باختصاصات سياسية باعتباره عضواً في مجلس الوزراء طبقا للفقرة (ج) من المادة (١١)، وباعتباره عضواً عاملاً فهو يقوم بالتضامن مع غيره من الوزراء، طبقا للمادة (١٨) برسم السياسة الداخلية والخارجية، والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع شئون الدولة، أما الاختصاصات الإدارية بوزارته فقد حددتها المادة (٨) التي اعتبرت كل وزير مسؤولاً عن أعمال وزارته أمام رئيس مجلس الوزراء، والمادة (٩) التي اعتبرت الوزير الرئيس المباشر والمرجع النهائي في شئون وزارته، على أن يمارس أعماله وفق أحكام هذا النظام، والنظام الداخلي لوزارته، ومن ذلك يتضح أن مجلس الوزراء هو قمة الجهاز الإداري في المملكة، ووزير الخارجية هو قمة الجهاز الإداري في وزارة الخارجية، يخضع له معاونوه، ويحق له تعيين ونقل وترقية وتأديب منسوبي الوزارة، وتحديد اختصاصاتهم، وما إلى ذلك في حدود الأنظمة السارية المعمول بها.

بدأ التنظيم الإداري لوزارة الخارجية على نطاق ضيق عام ١٣٥٢هـ

عندما عين وكيل لوزارة الخارجية، ومعاون أول، ومعاون ثان، وكان التنظيم الإداري لوزارة الخارجية على النحو التالي :

١ – المكتب الخاص.

٢ – الشعبة الشرقية.

٣ – الشعبة الإدارية.

٤ – الشعبة السياسية.

٥ – الشعبة القنصلية.

على أن أول نظام متكامل لهذه الوزارة صدر عام ١٣٧٤هـ بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٥٣ وتاريخ ٢٤/٣/١٣٧٤هـ والمصادق عليه بالأمر الملكي رقم ٥/٤/٢/٥٢٤ وتاريخ ٢/٤/١٣٤٧هـ ويشتمل على ثلاثة أبواب و (٥٧) مادة وتتلخص فيما يلي :

الباب الأول :

تشمل وزارة الخارجية :

١- الديوان العام. ٢- البعثات السياسية والدبلوماسية.

كما أوضح الفصل الأول من النظام تشكيل الديوان العام من الإدارات على النحو التالي :

أ – الإدارة السياسية.

ب – الإدارة العربية.

جـ – إدارة المؤتمرات والمعاهدات.

د – إدارة الشئون الإدارية.

هـ – إدارة المراسم.

و – إدارة الشئون الاقتصادية والقنصلية.

ز – إدارة المطبوعات والصحافة والنشر.

ح - إدارة المحفوظات.

ط - إدارة شئون الموظفين.

ي - إدارة الثقافة والشئون الصحية.

ك - ويجوز تشكيل إدارات أخرى، حسب الحاجة، أو عند اللزوم.

ونصت المادة (٥) من النظام على تشكيل لجنة من رؤساء الإدارات برئاسة وكيل الوزارة، لغرض ترتيب وتنسيق الأعمال في الديوان العام، وترقية ونقل موظفي الوزارة بموجب المادة (١٦)، وتعيين الموظفين طبقاً للمادة (٢٠)، على أن تعرض جميع توصياتها ومقترحاتها على الوزير لاعتمادها، وهذه المادة مهمة من أجل اتخاد القرار المناسب، وتفادي الازدواجية، وتنسيق العمل، وتعيين الموظف الكفء ونقله وانتدابه. أما إنشاء البعثات السياسية والقنصلية فيتم بمرسوم موضح بالباب الأول.

وعرفت المادة (٧) البعثات السياسية في الفصل الثاني بأنها:

أ - السفارات.

ب - المفوضيات.

جـ - المكاتب الدائمة لدى الهيئات الدولية.

د - الوفود المنتدبة بموجب مرسوم ملكي لمهمات سياسية.

هـ - المنتدبون في مهمات رسمية.

والقنصليات هي:

أ - القنصليات العامة.

ب - القنصليات.

جـ - النيابة القنصلية.

د - الوكالات القنصلية[1].

---

(١) محمد عمر مدني - مصدر سابق، ص ٤٠

الباب الثاني ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

ويشتمل على وظائف السلك السياسي والقنصلي بالديوان العام والبعثات السياسية والقنصلية بالدرجات الآتية :

أ - سفير فوق العادة مفوض.

ب - مندوب فوق العادة ووزير مفوض من الدرجة الأولى.

جـ - مندوب فوق العادة ووزير مفوض من الدرجة الثانية.

د - مستشار أول.

هـ - مستشار ثانٍ.

و - سكرتير أول (قنصل عام درجة أولى).

ز - سكرتير ثانٍ (قنصل عام درجة ثانية).

ح - سكرتير ثالث (قنصل).

ط - ملحق أول (نائب قنصل درجة ثانية).

ي - ملحق ثانٍ (نائب قنصل درجة ثانية).

كما يشتمل الفصل الأول على المواد من (١١) إلى (٢١) وهي تبين التعيينات والترقيات والمدة التي يجب أن يقضيها الموظف بالخدمة في الديوان العام وفي السفارات. كما تبين المادة (١٨) القسَم الذي يؤديه عضو السلك السياسي والقنصلي وموظف السلك الإداري قبل تسلم أعمال وظيفته، وهي اليمين التالية:

«أقسم بالله العظيم، أن أكون مخلصاً لمليكي وبلادي، وأن أؤدي أعمال وظيفتي بأمانة وشرف، وأن لا أفشي سرّاً من أسرار وظيفتي» ويحلف السفراء والوزراء المفوضون اليمين بين يدي الملك، ومن دونهم بين يدي وزير الخارجية.

أما الفصل الثاني:

فيشتمل على السلك الإداري ومواده من المادة (٢٢ إلى ٢٨) ويبين الوظائف الإدارية في الديوان العام والبعثات السياسية والقنصلية، وتشمل الدرجات التالية:

أ - مدير إدارة (ب).

ب - مساعد مدير إدارة.

جـ - مسجل (أ).

د - مسجل (ب).

هـ - ناسخ أول.

و - ناسخ ثانٍ.

ز - مأمور سنترال (أ).

ح - مأمور مستودع.

وبقية المواد في هذا الفصل تبين التعيينات والترقيات والمؤهلات المطلوبة لكل وظيفة[١].

---

(١) طلال محمد نور عطار: التمثيل الدبلوماسي والقنصلي (ط ١، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص ١٨٩ - ١٩٥.

الباب الثالث:

ويشتمل على أحكام عامة من المادة (٢٩ إلى ٥٧)، وتختص هذه المواد ببيان مصروفات البعثة، والإنارة والتنظيفات، والمحروقات، والانتدابات، والمخالفات، والإيقاف، والتأديب، والعقوبات، والإجازات، والإحالة للتقاعد، وخلافه من الأحكام التي تخص الدبلوماسيين، ونصت المادة (٥٦) على ما يلي: يعتبر ملاك ونظام موازنة وزارة الخارجية المصدق من المقام العالي برقم ٥ / ٤ / ١٤١٩ وتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٣٧١هـ ملغى بالتصديق العالي على هذا النظام، كما نصت المادة (٥٧) على أنه يجرى تنفيذ حكم هذا النظام. اعتباراً من غرة محرم ١٣٧٤هـ[1].

تطور وزارة الخارجية:

وتمشيا مع النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية والصناعية، والمكانة التي تحتلها على المستوى العربي والإسلامي والدولي، وباعتبار أن وزارة الخارجية هي النافذة التي تطل منها المملكة على العالم، فقد أصدر سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل توجيهاته لإعادة تنظيم وتطوير وزارة الخارجية، حيث كلفت الوزارة بعض المؤسسات الدولية المتخصصة لإعداد خطة لتطوير وتنظيم وزارة الخارجية على المدى القصير، والمدى الطويل، وقامت هذه المؤسسات - بعد أن استمعت إلى آراء الوكلاء ورؤساء الإدارات - بإعداد خطة تطوير تنظيم وزارة الخارجية، وصدر القرار

---

(١) طلال محمد نور عطار -مصدر سابق، ص ١٩٦- ٢٠٦.

الوزاري رقم٧٧ / ١ تاريخ ٢٥ / ٧ / ١٤٠٠هـ باعتماد وتشكيل الهيكل التنظيمي لوزارة الخارجية على النحو التالي :

الأقسام الإدارية وتضم :

١ - الشعبة السياسية، وتضم عشر إدارات.

٢ - الشعبة الاقتصادية، وتضم ست إدارات.

٣ - الشعبة الإدارية، وتضم أربع عشرة إدارة.

٤ - الشعبة القنصلية، وتشتمل على ست إدارات.

٥ - شعبة المراسم، وتشتمل على سبع إدارات.

كما تقرر أن يكون للوزارة فروع في كل من جدة، والدمام، وتشكل بكل فرع خمس إدارات شبيهة بالسابق ذكرها في المركز الرئيسي، ولكن بصورة أصغر.

كما صدر القرار رقم ٧٧ / ٢ تاريخ ٢٥ / ٧ / ١٤٠٠هـ بتكليف الموظفين بالأعمال الإدارية المختلفة، وأشار القرار إلى الإدارات المرتبطة بمكتب وزير الخارجية، وهي :

* الشئون الإعلامية.
* إدارة التفتيش.
* معهد الدراسات الدبلوماسية.
* إدارة البرقيات[١].

---

(١) محمد عمر مدني - مصدر سابق، ص ٤٦ - ٥٠.

ونتيجة للتوسع في أعمال وأنشطة وزارة الخارجية، فقد ازداد عدد منسوبيها زيادة ملحوظة، حيث كان العدد الإجمالي لمنسوبي الوزارة من دبلوماسيين وإداريين وخارج الملاك (٢٧٥ فردا) في ميزانية عام ١٣٧٤هـ، في حين بلغ عدد المنسوبين من الموظفين الرسميين للوزارة والممثليات بالخارج في ميزانية الوزارة لعام ١٤١٦هـ (٢١٥٧ فردا) .

وضماناً لرفع كفاءة الموظف الإنتاجية، وانسجاما مع ما نصت عليه المادة (٣) من نظام الخدمة المدنية، على ضرورة تدريب الموظف لرفع كفاءته إلى درجة تمكنه من أداء واجبات عمله على أفضل وجه، وذلك لأن الدبلوماسية علم وفن، وتحتاج إلى التزود بالمعلومات الدبلوماسية الكافية[١]، وللأسباب المذكورة والحاجة الماسة، فقد صدر الأمر الملكي رقم م / ٥٠ تاريخ ٨ / ٩ / ١٤٠٣هـ بالموافقة على نظام معهد الدراسات الدبلوماسية .

ويشتمل هذا النظام على (١٢) مادة، تنص على إنشاء معهد الدراسات الدبلوماسية، ويرتبط المعهد بوزارة الخارجية، ويكون مقره الرياض[٢].

وأن يعمل المعهد على تحقيق الأهداف التالية :

- تزويد منسوبي وزارة الخارجية وغيرهم من منسوبي الأجهزة الحكومية بالمعرفة في مختلف الحقول العالمية المرتبطة بالعمل الدبلوماسي، بقصد رفع كفاءتهم وإنتاجهم .

---

(١) محمد عمر مدني - مصدر سابق، ص ٥١ .

(٢) لقد تم نقل وزارة الخارجية وجميع السلك السياسي السعودي والأجنبي إلى الرياض عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- إعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بالقضايا العربية والإسلامية والدولية وغيرها.
- تنظيم المؤتمرات والندوات الخاصة بالشئون الدبلوماسية والسياسية والدولية، وللمعهد أن يقوم بذلك منفرداً أو بالاشتراك مع المؤسسات الأخرى أو المعاهد المماثلة.

وتشتمل بقية المواد على اللوائح التنظيمية، وتشكيل وصلاحيات مجلس المعهد[1].

---

(١) للمزيد من المعلومات عن نظام المعهد أنظر: نظام معهد الدراسات الدبلوماسية ولوائحه الداخلية: (الرياض: معهد الدراسات الدبلوماسية السعودي ١٤٠٩هـ).

اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية :

أصبحت اتفاقية فيينا المبرمة بتاريخ ٣ من ذي القعدة ١٣٨٠هـ/ الموافق ١٨ أبريل ١٩٦١م، سارية المفعول في المملكة العربية السعودية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٣ تاريخ ١٣/١١/١٤٠٠هـ المصادق عليه بالمرسوم الملكي رقم م/٣٨ في ٢١/١١/١٤٠٠هـ مع إيراد التحفظ على ما تضمنته الاتفاقية حول ما يأتي :

أ – إذا قام لدى سلطات المملكة العربية السعودية شك في أن الحقيبة الدبلوماسية أو أي طرد يحوي أشياء لا يجوز إرسالها بواسطة الحقيبة الدبلوماسية طبقا لما تنص عليه الاتفاقية، فيجوز لتلك السلطات أن تطلب فتح الطرد في حضورها، وبمعرفة مندوب مفوض من البعثة الدبلوماسية المعنية، فإذا رفض هذا الطلب فيجري إعادة الحقيبة أو الطرد.

ب – إن المصادقة على هذه الاتفاقية لا تشكّل اعترافاً بإسرائيل، أو ترقى إلى مرتبة الدخول معها في أي معاملات، أو قيام أي علاقات بمقتضى الاتفاقية.

وباعتبار أن هذه الإتفاقية أصبحت سارية المفعول في المملكة العربية السعودية وأصبحت بالتالي مُكمّلة للقواعد التي توضح حقوق وامتيازات المبعوث الدبلوماسي الواردة في الأنظمة المختلفة الموضحة في الاتفاقية، ولغرض أن تكون كافة امتيازات وحقوق وواجبات المبعوث الدبلوماسي واضحة للسلطات المختصة بالمملكة، مع ضرورة التنويه إلى أن ما ورد في هذه الاتفاقية لا يوضح جميع حقوق وواجبات المبعوث

الدبلوماسي، بحيث تظل قواعد القانون الدولي العرفية سارية المفعول بالنسبة للمسائل التي لم تفصل فيها صراحة أحكام الاتفاقية كما ورد في مقدمتها[1].

وتشتمل هذه الاتفاقية على (٥٣) مادة، جاء في مقدمتها :

إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، تذكر أن شعوب جميع البلاد تقرّ منذ عهد بعيد نظام الممثلين الد بلوماسيين، وأنها تؤمن بأهداف ومبادئ الأمم المتحدة في شأن المساواة في السيادة بين الدول، والمحافظة على السلم والأمن الدوليين، وتوثيق العلاقات الودية بين الأمم، يسهم في تدعيم العلاقات الودية، وإذ تعتقد أن المزايا والحصانات المذكورة ليس الغرض منها تمييز أفراد، وإنما تمكين البعثات الدبلوماسية بوصفها ممثلة للدول للقيام بمهامها على وجهٍ مجدٍ[2].

اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية :

ومن الاتفاقيات المهمة التي تمت الموافقة عليها من مجلس الوزراء في الجلسة التي عقدت بعد ظهر يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩٨٨م في قصر اليمامة بمدينة الرياض، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني انضمام المملكة العربية السعودية إلى اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية المبرمة في ١ من ذي الحجة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٤ أبريل ١٩٦٣م مع الإشارة إلى التحفظات التالية :

---

(١) محمد عمر مدني : العلاقات الدبلوماسية للمملكة، ص، ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) علي صادق أبو هيف : القانون الدبلوماسي (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٧م)، ص ٣٩٥، ونص الاتفاقية مترجم من الفرنسية إلى العربية للمؤلف الدكتور/ علي أبو هيف في الكتاب نفسه، ص ٣٩٥- ٤١٣.

١- أن الموافقة على هذه الاتفاقية لا تحوي بأي حال معنى الاعتراف بإسرائيل ولا تؤدي إلى الدخول معها في معاملات مما تنظمه هذه الاتفاقية.

٢- أن يقتصر تسليم الأوراق القضائية وغير القضائية على المسائل المدنية والتجارية فقط، وعدا ذلك لا يكون إلا باتفاق خاص.

٣- أن المزايا والحصانات التي تضمنتها الاتفاقية تكفل فقط للموظفين القنصليين، وأزواجهم وأطفالهم القُصّر، ولا تمتد إلى أعضاء الأسرة الآخرين.

٤- أن الحصانات والامتيازات الواردة في الباب الثالث الخاصة بالأعضاء القنصليين الفخريين، والبعثات التي يرأسونها، تقتصر على البعثة القنصلية فقط إذا كان القنصل الفخري مواطناً سعودياً، مع عدم الاعتراف للبعثات القنصلية التي يرأسها قناصل فخريون بمبدأ استخدام المراسلات القنصلية الأخرى وأن تستخدم هذه الرسائل في اتصالها مع البعثات القنصلية إلا في الحدود التي يتم إقرارها في حالات خاصة.

كما وقع الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية على وثيقة الانضمام في يوم الأربعاء ١٠ من شوال ١٤٠٨هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٨٨م بمدينة جدة، وتم ايداع وثيقة انضمام المملكة إلى اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية المبرمة في غرة ذي الحجة ١٣٨٢هـ الموافق ٢٤ أبريل ١٩٦٣م لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة في نيويورك في ١٥ من ذي القعدة ١٤٠٨هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٨٨م، وأصبح انضمام المملكة ساري المفعول[١].

---

(١) طلال محمد نور عطار - مصدر سابق، ص ٣٦ - ٣٩.

السفارات والقنصليات المعتمدة بالمملكة في عهد أبناء الملك عبدالعزيز وحتى تاريخه :

لقد تطورت العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والعالم الخارجي تطوراً ملحوظاً، فبينما كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز لا تتجاوز اثنتى عشرة قنصلية بجدة، نجد أن هذه العلاقات الدبلوماسية قد تجاوزت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، (٩٧) سبعا وتسعين سفارة في الرياض و(٦١) إحدى وستين قنصلية، كما أصبحت المملكة مقراً لعشرين منظمة اقليمية ودولية كلها تعمل بالمملكة العربية السعودية، وذلك بفضل من الله، ثم بفضل السياسة الحكيمة التي تنتهجها حكومة المملكة، منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز، ومن بعده أبناؤه الملك سعود، والملك فيصل – مؤسس السياسة السعودية، والملك خالد – يرحمهم الله – والملك فهد السياسي المحنك، الذي يشرف على السياسة الخارجية إشرافاً مباشراً.

كما تم إقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والاتحاد السوفييتي بعد انقطاع دام أكثر من ٥٤ عاماً، حيث كان سحب قنصل الاتحاد السوفييتي من مدينة جدة في عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، وبعدها توقف تبادل التمثيل الدبلوماسي حتى عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، وكذلك إقامة علاقات دبلوماسية مع الصين الشعبية، في عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

لقد جرت مباحثات مكثفة وجهود موفقة، بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وإشرافه المباشر، وبعد تلك المباحثات الدبلوماسية

التي قام بها كل من وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، وسفير خادم الحرمين الشريفين الأمير بندر بن سلطان في واشنطن مع المسؤولين في الدولتين، وفي عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م أوفد الملك فهد الأميرين سعوداً وبندراً لتتويج تلك المحادثات بزيارة رسمية لهاتين الدولتين، (الاتحاد السوفييتي والصين) وصدر عن ذلك بيان بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة وهاتين الدولتين، ثم تلا ذلك في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م إقامة العلاقات مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي الذي تحول إلى روسيا الاتحادية، وكان أول سفير لروسيا الاتحادية لدى المملكة، غينادي تاراسوف، الذي قدم أوراق اعتماده إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بتاريخ ٣ من محرم ١٤١٢هـ الموافق ١٤ يوليو ١٩٩١م، أما أول سفير لجمهورية الصين الشعبية لدى المملكة فهو السفير تشنغ دايونغ الذي قدم أوراق اعتماده إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بتاريخ ٢٤ من صفر ١٤١٥هـ الموافق الأول من أغسطس ١٩٩٤م[1].

أما أول سفير للمملكة في روسيا الاتحادية فهو الدكتور عبدالعزيز خوجة الذي قدم أوراق اعتماده بتاريخ ١ من شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٩٢م.

وأول سفير للمملكة في الصين هو السفير توفيق علمدار- رحمه الله - الذي قدم أوراق اعتماده بتاريخ ١ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٩٠م وخلفه السفير يوسف مدني الذي قدم أوراق اعتماده بتاريخ ٦ ربيع الآخر ١٤١٦هـ الموافق ١ سبتمبر ١٩٩٥م.

---

(١) المملكة العربية السعودية: وزارة الخارجية، المراسم، القائمة الدبلوماسية (الرياض، مطابع لنا، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص ١٢٩، ١٦١.

وفيما يلي أسماء البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى المملكة ودول العالم اليوم.

والبيان يوضح الأسماء حسب الأسبقية الواردة في القائمة الدبلوماسية، وكذلك تاريخ إقامة العلاقات، ومقر السفارات، ومقر القنصليات.

كما يليه بيان بالممثليات الدبلوماسية السعودية في دول العالم حسب الترتيب الوارد في دليل ممثليات المملكة العربية السعودية في الخارج، والتي تمثل (٧١) سفارة، و (١٠) قنصليات، و (٣) وفود ومكتبا تجاريا بتايبيه.

بيان بالممثليات الدبلوماسية الأجنبية المعتمدة بالمملكة حسب الأسبقية الأبجدية

م	اسم الدولة الأجنبية	تاريخ إقامة العلاقة	مقر السفارة	مقرالقنصلية
١	جمهورية إثيوبيا الإنتقالية	١٣٥٣هـ/١٩٣٤م	الرياض	جـدة
٢	جمهورية أذربيجان	١٤١٢هـ/١٩٩٢م	الرياض	
٣	جمهورية الأرجنتين	١٣٦٥هـ/١٩٤٦م	الرياض	
٤	المملكة الأردنية الهاشمية	١٣٥٢هـ /١٩٣٣م	الرياض	جـدة
٥	مملكة إسبانيـا	١٣٦٧هـ/١٩٤٨م	الرياض	
٦	استراليـا	١٤٠٣هـ /١٩٨٣م	الرياض	
٧	دولة ألبانيـا	١٤١٣هـ /١٩٩٣م	الرياض	
٨	ألمانيا الاتحاديـة	١٣٤٧هـ /١٩٢٨م	الرياض	جـدة
٩	دولة الإمارات العربية المتحدة	١٣٩٥هـ /١٩٧٥م	الرياض	جـدة
١٠	دولة أفغانستان الإسلامية	١٣٥٠هـ/١٩٣٢م	الرياض	جـدة
١١	جمهورية إندونيسيا	١٣٦٧هـ /١٩٤٨م	الرياض	جـدة
١٢	جمهورية أورجواي	١٣٩٩هـ /١٩٧٩م	الرياض	
١٣	جمهوريـة أوغنـدا	١٣٩٣هـ /١٩٧٣م	الرياض	
١٤	الجمهورية الإسلامية الإيرانية	١٣٤٨هـ /١٩٢٩م	الرياض	جـدة
١٥	جمهوريـة أيرلنـدا	١٣٩٤هـ /١٩٧٤م	الرياض	
١٦	جمهورية إيطاليـا	١٣٥٠هـ /١٩٣٢م	الرياض	جـدة
١٧	دولـة اريتريـا	١٤١٤هـ /١٩٩٣م	الرياض	جـدة
١٨	جمهورية باكستان الإسلامية	١٣٦٦هـ /١٩٤٧م	الرياض	جـدة
١٩	دولـة البحريـن	١٣٩٢هـ /١٩٧٢م	الرياض	
٢٠	جمهورية البرازيل	١٣٦٥هـ /١٩٤٦م	الرياض	
٢١	جمهورية البرتغال	١٤١٦هـ /١٩٩٥م	الرياض	
٢٢	سلطنة بروناي – دار السلام	١٤٠٧هـ /١٩٨٧م	الرياض	جـدة
٢٣	مملكـة بلجيـكا	١٣٨٣هـ /١٩٦٣م	الرياض	جـدة
٢٤	جمهورية بنجلاديش	١٣٩٧هـ /١٩٧٧م	الرياض	جـدة
٢٥	البوسنة والهرسك	١٤١٤هـ /١٩٩٤م	الرياض	

بيان بالممثليات الدبلوماسية الأجنبية المعتمدة بالمملكة حسب الأسبقية الأبجدية

م	اسم الدولة الأجنبية	تاريخ إقامة العلاقة	مقر السفارة	مقر القنصلية
٢٦	جمهورية بوركينا فاسو	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	الرياض	جـدة
٢٧	جمهورية بوروندي	١٤٠١هـ / ١٩٨١م	الرياض	
٢٨	مملكة تايلاند	١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م	الرياض	جـدة
٢٩	الجمهورية التركية	١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م	الرياض	جـدة
٣٠	جمهورية تشاد	١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م	الرياض	جـدة
٣١	جمهورية تشيلي*	١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م	الرياض	
٣٢	جمهورية تنزانيا المتحدة	١٤١٥هـ / ١٩٩٥م	الرياض	جـدة
٣٣	الجمهورية التونسية	١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	الرياض	جـدة
٣٤	جمهورية الجابون	١٤١٦هـ / ١٩٩٥م	الرياض	
٣٥	جامبيا	١٤١٦هـ / ١٩٩٥م	الرياض	
٣٦	جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية	١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م	الرياض	جـدة
٣٧	جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	الرياض	جـدة
٣٨	جمهورية جيبوتي	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	الرياض	جـدة
٣٩	جمهورية جنوب افريقيا	١٤١٥هـ / ١٩٩٥م	الرياض	جـدة
٤٠	المملكة الدانمركية	١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م	الرياض	
٤١	روسيا الاتحادية *	١٣٤٤هـ / ١٩٢٦	الرياض	جـدة
٤٢	جمهورية زامبيا	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	الرياض	
٤٣	جمهورية سري لانكا	١٤١٦هـ / ١٩٩٥م	الرياض	جـدة
٤٤	جمهورية سنغافورة	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	الرياض	جـدة
٤٥	جمهورية السنغال	١٣٨١هـ / ١٩٦٢م	الرياض	جـدة
٤٦	جمهورية السودان	١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	الرياض	جـدة
٤٧	الجمهورية العربية السورية	١٣٦٠هـ / ١٩٤١م	الرياض	جـدة
٤٨	مملكة السويد	١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م	الرياض	
٤٩	سويسرا	١٣٤٥هـ /١٩٢٧م	الرياض	جـدة
٥٠	جمهورية سيراليون	١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م	الرياض	
٥١	كوت دي فوار (ساحل العاج)	١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م	الرياض	جـدة

تابع بيان بالممثليات الدبلوماسية الأجنبية

م	اسم الدولة الأجنبية	تاريخ إقامة العلاقة	مقر السفارة	مقر القنصلية
٥٢	جمهورية الصومال الديمقراطية	١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م	الرياض	جدة
٥٣	جمهورية الصين الشعبية	١٤١٢هـ / ١٩٩١م	الرياض	جدة
٥٤	سلطنة عمان	١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م	الرياض	
٥٥	جمهورية غانا	١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م	الرياض	جدة
٥٦	الجمهورية الغينية	١٣٨٠هـ / ١٩٦١م	الرياض	جدة
٥٧	جمهورية فرنسا	١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م	الرياض	جدة
٥٨	جمهورية الفلبين	١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م	الرياض	جدة
٥٩	دولة فلسطين	١٤١٠هـ / ١٩٩٠م	الرياض	جدة
٦٠	جمهورية فنزويلا	١٣٨١هـ / ١٩٦١م	الرياض	
٦١	جمهورية فنلندا	١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م	الرياض	
٦٢	دولة قطر	١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م	الرياض	جدة
٦٣	جمهورية الكاميرون	١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م	الرياض	جدة
٦٤	كندا	١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م	الرياض	
٦٥	جمهورية كوريا	١٣٩٥هـ / ١٩٧٦م	الرياض	جدة
٦٦	دولة الكويت	١٣٨١هـ / ١٩٦١م	الرياض	جدة
٦٧	جمهورية كينيا	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	الرياض	
٦٨	جمهورية لبنان	١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م	الرياض	جدة
٦٩	جمهورية ليبيريا	١٤١٣هـ / ١٩٩٣م	الرياض	
٧٠	الجمهورية العربية الليبية الشعبية الأشتراكية العظمى	١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	الرياض	جدة
٧١	جمهورية مالطا	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	الرياض	
٧٢	جمهورية مالي	١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م	الرياض	جدة
٧٣	ماليزيا	١٣٨١هـ / ١٩٦١م	الرياض	جدة
٧٤	المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى	١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م	الرياض	جدة
٧٥	جمهورية مصر العربية	١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م	الرياض	جدة
٧٦	المملكة المغربية	١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م	الرياض	جدة
٧٧	المكسيك	١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م	الرياض	

تابع بيان بالممثليات الدبلوماسية الأجنبية

م	اسم الدولة الأجنبية	تاريخ إقامة العلاقة	مقر السفارة	مقر القنصلية
٧٨	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م	الرياض	
٨٩	جمهوية موريشيوس	١٤١٩هـ / ١٩٩٨م	الرياض	جـــدة
٨٠	مملكـــة النرويـــج	١٣٨١هـ / ١٩٦١م	الرياض	
٨١	جمهورية النمـــسا	١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م	الرياض	
٨٢	مملكة نيبـــــال	١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م	الرياض	جـــدة
٨٣	جمهورية النيـــجر	١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م	الرياض	
٨٤	جمهورية نيجيريا الفيدرالية	١٣٨١هـ / ١٩٦١م	الرياض	جـــدة
٨٥	نيـوزيلنـــــدا	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	الرياض	جـــدة
٨٦	جمهوريـــة الهـــند	١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م	الرياض	
٨٧	مملكـــة هولنـــدا	١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م	الرياض	جـــدة
٨٨	الولايات المتحدة الأمريكية	١٣٤٩هـ / ١٩٣١م	الرياض	جـــدة
٨٩	اليـــابـــــان	١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م	الرياض	جـــدة
٩٠	الجمهورية اليمنية	١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م	الرياض	جـــدة
٩١	جمهورية اليونـان	١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م	الرياض	جـــدة
٩٢	جمهورية أوزبكستان	١٤١٧هـ / ١٩٩٦م	الرياض	جـــدة
٩٣	جمهورية قيرغيزستان	١٤١٧هـ / ١٩٩٦م	الرياض	جـــدة
٩٤	جمهورية روانـدا	١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م	الرياض	
٩٥	جمهورية أوكرانيا	١٤١٣هـ / ١٩٩٣م	الرياض	
٩٦	جمهورية المجـــر	١٤١٥هـ / ١٩٩٥م	الرياض	
٩٧	جمهورية رومانيا	١٤١٥هـ / ١٩٩٥م	الرياض	

بيان بالممثليات الدبلوماسية السعودية في دول العالم

أولا : ممثليات المملكة في الدول العربية :

م	السفارة	تاريخ افتتاحها	مقرها	القنصلية السعودية
١	سفارة المملكة في الأردن	١٣٥٢هـ/١٩٣٣م	عمان	
٢	سفارة المملكة في دولة الإمارات	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م	أبو ظبي	في دبي
٣	سفارة المملكة في البحرين	١٣٩٢هـ/١٩٧٢م	المنامة	
٤	سفارة المملكة في تونس	١٣٧٧هـ/١٩٥٧م	تونس	
٥	سفارة المملكة في الجزائر	١٣٨٢هـ/١٩٦٢م	الجزائر	
٦	سفارة المملكة في جيبوتي	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م	جيبوتي	
٧	سفارة المملكة في السودان	١٣٧٧هـ/١٩٥٧م	الخرطوم	
٨	سفارة المملكة في سوريا	١٣٦٩هـ/١٩٥٠م	دمشق	
٩	سفارة المملكة في الصومال	١٣٨٣هـ/١٩٦٤م	مقديشيو	
١٠	سفارة المملكة في سلطنة عمان	١٣٩٢هـ/١٩٧٢م	مسقط	
١١	سفارة المملكة في قطر	١٣٩٢هـ/١٩٧٢م	الدوحة	
١٢	سفارة المملكة في الكويت	١٣٨١هـ/١٩٦١م	الكويت	
١٣	سفارة المملكة في ليبيا	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م	طرابلس	
١٤	سفارة المملكة في مصر	١٣٦٦هـ/١٩٤٧م	القاهرة	الإسكندرية والسويس
١٥	سفارة المملكة في المغرب	١٣٧٦هـ/١٩٥٧م	الرباط	
١٦	سفارة المملكة في موريتانيا	١٣٩٢هـ/١٩٧٢م	نواكشوط	
١٧	سفارة المملكة في اليمن	١٣٥٠هـ/١٩٣١م	صنعاء	
١٨	سفارة المملكة في لبنان	١٣٤٩هـ/١٩٣٠م	بيروت	
ثانيا : ممثليات المملكة في آسيا واستراليا				
١٩	سفارة المملكة في أستراليا	١٤٠٣هـ/١٩٨٣م	كانبرا	
٢٠	سفارة المملكة في أفغانستان	١٣٧٥هـ/١٩٥٥م	كابول	
٢١	سفارة المملكة في إندونيسيا	١٣٧٤هـ/١٩٥٥م	جاكرتا	
٢٢	سفارة المملكة في إيران	١٣٤٨هـ/١٩٢٩م	طهران	
٢٣	سفارة المملكة في باكستان	١٣٧٣هـ/١٩٥٤م	اسلام أباد	في كراتشي
٢٤	سفارة المملكة في بنجلاديش	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م	دكا	
٢٥	سفارة المملكة في تايلاند	١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م	بانكوك	

تابع بيان بالممثليات الدبلوماسية السعودية في دول العالم

م	السفارة	تاريخ افتتاحها	مقرها	القنصلية السعودية
٢٦	سفارة المملكة في سيرلانكا	١٤١٦هـ/١٩٩٥م	كولومبو	
٢٧	سفارة المملكة في تركيـــا	١٣٧٦هـ/١٩٥٧م	أنقرة	في اسطنبول
٢٨	سفارة المملكة في سنغافورة	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م	سنغافورة	
٢٩	سفارة المملكة في الصين الشعبية	١٤١٢هـ/١٩٩١م	بكين	
٣٠	سفارة المملكة في الفلبـــين	١٣٨٩هـ/١٩٦٩م	مانيلا	
٣١	سفارة المملكة في كوريــــا	١٣٩٥هـ/١٩٧٦م	سيؤل	
٣٢	سفارة المملكة في ماليزيـــا	١٣٨١هـ/١٩٦١م	كوالالمبور	
٣٣	سفارة المملكة في الهـــند	١٣٧٦هـ/١٩٥٧م	نيودلهي	بومباي
٣٤	سفارة المملكة في اليابـــان	١٣٧٧هـ/١٩٥٨م	طوكيو	
٣٥	سفارة المملكة في أوزبكستان	١٤١٧هـ/١٩٩٦م	طاشكند	
٣٦	سفارة المملكة في قيرغيزستان	١٤١٧هـ/١٩٩٦م	المأاتا	
ثالثا : ممثليات المملكة في افريقيا :				
٣٧	سفارة المملكة في إثيوبــيا	١٣٨٠هـ/١٩٦٠م	أديس أبابا	
٣٨	سفارة المملكة في إريتـيريا	١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م	أسمرة	
٣٩	سفارة المملكة في زامبـــيا	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م	لوساكا	
٤٠	سفارة المملكة في السنـــغال	١٣٨١هـ/١٩٦٢م	داكار	
٤١	سفارة المملكة في غانــــا	١٣٨٥هـ/١٩٦٥م	أكرا	
٤٢	سفارة المملكة في غينـــيا	١٣٨٠هـ/١٩٦١م	كوناكري	
٤٣	سفارة المملكة في الكاميـرون	١٣٩٤هـ/١٩٧٤م	ياوندي	
٤٤	سفارة المملكة في كينـــيا	١٣٩٨هـ/١٩٧٨م	نيروبي	
٤٥	سفارة المملكة في مــــالي	١٣٨٠هـ/١٩٦٠م	باماكو	
٤٦	سفارة المملكة في النيـــجر	١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م	نيامي	
٤٧	سفارة المملكة في نيجيـــريا	١٣٨١هـ/١٩٦١م	لاجوس	
٤٨	سفارة المملكة في تنزانيا	١٤١٥هـ/١٩٩٥م	دار السلام	
٤٩	سفارة المملكة في الجابون	١٤١٦هـ/١٩٩٥م	ليبرفيل	
٥٠	سفارة المملكة في تشـــاد	١٤١٦هـ/١٩٩٦م	تشاد	
٥١	سفارة المملكة في جنوب أفريقيا	١٤١٧هـ/١٩٩٦م	بريتوريا	

تابع بيان بالممثليات الدبلوماسية السعودية في دول العالم

رابعا : ممثليات المملكة في الأمريكتين

م	السفارة	تاريخ افتتاحها	مقرها	القنصلية السعودية
٥٢	سفارة المملكة في الأرجنتين	١٤٠١هـ/١٩٨١م	بيونس أيرس	
٥٣	سفارة المملكة في البرازيل	١٣٩٤هـ/١٩٥٤م	برازيليا	
٥٤	سفارة المملكة في فنزويلا	١٣٨١هـ/١٩٦١م	كاراكاس	
٥٥	سفارة المملكة في كندا	١٣٩٦هـ/١٩٧٦م	أوتاوا	
٥٦	سفارة المملكة في المكسيك	١٤٠١هـ/١٩٨١م	مكسيكو	
٥٧	سفارة المملكة في الولايات المتحدة	١٣٦٤هـ/١٩٤٥م	واشنطن	لوس أنجلوس نيويورك هيوستن

خامسا : ممثليات المملكة في أوروبا :

م	السفارة	تاريخ افتتاحها	مقرها	القنصلية السعودية
٥٨	سفارة المملكة في إسبانيا	١٣٧٥هـ/١٩٥٥م	مدريد	مالقا
٥٩	سفارة المملكة في ألمانيا الاتحادية	١٣٧٧هـ/١٩٥٧م	بون	
٦٠	سفارة المملكة في إيطاليا	١٣٧٨هـ/١٩٥٩م	روما	
٦١	سفارة المملكة في بلجيكا	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م	بروكسل	
٦٢	سفارة المملكة في الدانمارك	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م	كوبنهاجن	
٦٣	سفارة المملكة في روسيا (*)	١٤١٢هـ/١٩٩١م	موسكو	
٦٤	سفارة المملكة في السويد	١٣٨٨هـ/١٩٦٨م	استوكهولم	
٦٥	سفارة المملكة في سويسرا	١٣٧٦هـ/١٩٥٦م	بيرن	جنيف
٦٦	سفارة المملكة في فرنسا	١٣٧٤هـ/١٩٥٥م	باريس	
٦٧	سفارة المملكة في بريطانيا	١٣٤٩هـ/١٩٤٧م	لندن	
٦٨	سفارة المملكة في النمسا	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م	فيينا	
٦٩	سفارة المملكة في هولندا	١٣٤٤م /١٩٢٦م	أمستردام	
٧٠	سفارة المملكة في اليونان	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م	أثينا	
٧١	سفارة المملكة في البرتغال	١٤١٦هـ/١٩٩٥م	لشبونة	

(*) اعترفت حكومة السوفييت بالدولة السعودية عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، وفي عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م سحب الاتحاد السوفيتي قنصله من جدة، وانقطعت العلاقات مدة (٥٧) عاما، حتى عادت عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م

مكاتب المنظمات والهيئات الدولية المعتمدة بالمملكة :

إن الأمن الذي تعيشه المملكة بفضل من الله، ثم بفضل السياسة الحكيمة التي تسير عليها حكومة المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – حفظه الله – والتطور والنمو الاقتصادي، والمكانة المرموقة التي تحتلها المملكة في دول العالم، جعلت من المملكة مكانا مرغوبا للكثير من المنظمات الدولية، لتكون المملكة مقرا لها.

ومن المنظمات والمكاتب الدولية والإقليمية التي اتخذت المملكة مقراً لها :

١ – منظمة الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومقرها الرياض.

٢ – مكتب الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ومقره الرياض.

٣ – البنك الإسلامي للتنمية، ومقره جدة.

٤ – بعثة البنك الدولي، ومقرها الرياض.

٥ – منظمة اذاعات الدول الإسلامية، ومقرها جدة.

٦ – الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر، ومقره جدة.

٧ – منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) في الخليج، ومقرها الرياض.

٨ – مكتب الأمم المتحدة الإنمائي ومقره الرياض.

٩ – مكتب ممثل منظمة الصحة العالمية ومقره الرياض.

١٠– منظمة المؤتمر الإسلامي، ومقرها جدة.

١١– منظمة رابطة العالم الإسلامي، ومقرها مكة المكرمة.

١٢- مجمع الفقه الإسلامي، ومقره جدة.
١٣- المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ومقره الرياض.
١٤- المكتب الإقليمي لشئون المكفوفين بالشرق الأوسط، ومقره الرياض.
١٥- مكتب التربية العربي لدول الخليج، ومقره الرياض.
١٦- مكتب الممثل الاقتصادي والثقافي لتايبيه «الصين» ومقره الرياض.
١٧- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية «إينا»، ومقرها جدة.
١٨- مكتب المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، ومقره الرياض.

ولاشك أن ديناميكية السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في المجالين العربي والإسلامي والدولي، يمكن وصفها بأنها تتميز بالصفات التالية:

أ - القيادة الحكيمة.
ب - الأصالة التاريخية ومصدرها الإسلام.
جـ - المساعدات المادية.
د - المواقف الصائبة.

فقد استمرت العناصر السابقة تؤدي دوراً أساسيّاً في تحديد الأهداف الفعلية لوظيفة السياسة الخارجية السعودية، وفي ذلك الإطار نجد أن السياسة الخارجية السعودية قد مرت في تطورها بأربع مراحل:

المرحلة الأولى:

عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الفترة بين ١٣٤٩هـ - ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٣٠م - ١٩٥٣م تميّزت السياسة الخارجية السعودية في هذه الفترة بالاستخدام الفعّال للدبلوماسية، لتجنب أي تعقيد في العلاقات الخارجية، من أجل تثبيت أركان الاستقرار الداخلي.

المرحلة الثانية :

إبان عهد الملك سعود – رحمه الله – من عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م إلى عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، فقد سيطر عليها شعور عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة، وكانت المملكة معروفة بدورها في أروقة الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية المناهضة للدول الاستعمارية.

المرحلة الثالثة :

وهي في آخر عهد الملك سعود، وأول عهد الملك فيصل – رحمهما الله – من عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م إلى عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م فقد تميزت السياسة الخارجية السعودية بدورها الفعال في إعادة توحيد الصف العربي، ووقف سياسة التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.

المرحلة الرابعة :

من عهد الملك فيصل وطوال عهد الملك خالد – رحمهما الله – من عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – أمد الله في عمره على طاعته – فقد تميّزت السياسة السعودية بأخذ زمام المبادرة والقيادة العربية لحل القضايا العربية الحاسمة، مما مهّد الطريق أمامها للدخول إلى المجال الدولي كقوّة سياسية يُحسب لها ألف حساب.

كذلك فإن المرحلة الثالثة تعتبر مرحلة الانطلاق من استراتيجية المنطقة العربية إلى استراتيجية منطقة نفوذ جديدة، ترتكز في

دبلوماسيتها على الإسلام كقاعدة أساسية، بالإضافة إلى أن استراتيجية البحث عن حلفاء جدد في صناعة قرار السياسة الخارجية السعودية، ما هي إلا انعكاس قوي لاستراتيجية المرونة الدبلوماسية الحديثة في السياسة السعودية الخارجية.

وفي ذلك الإطار برزت فكرة تحقيق التضامن الإسلامي، باعتبار المملكة المسؤولة عن حماية وخدمة الأراضي المقدسة، وقائدة للتجمع الإسلامي، ونقطة انطلاقته في الدائرة الدولية.

وبناء على ذلك نجد أن الاتجاه الدبلوماسي السعودي بدأ يركز دعوته لإنشاء وحدة كاملة وشاملة بين المسلمين، ولتحقيق ذلك الهدف فقد أنشأت المملكة العديد من المؤسسات الإسلامية التي تهدف بشكل مباشر إلى دعم أواصر الصداقة والمحبة والاخوة بين الدول الإسلامية، ومن أهم هذه المؤسسات.

أ - رابطة العالم الإسلامي.
ب - منظمة المؤتمر الإسلامي.
جـ- البنك الإسلامي للتنمية[١].

لقد حمل الراية بعد استشهاد الملك فيصل - رحمه الله - أخوه الملك خالد الذي بويع ملكاً على المملكة يوم الثلاثاء ١٣من ربيع الأول ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وتعهد في بيانه باتباع سياسة أخيه الملك فيصل، وأشار إلى أن حكومته ستسعى إلى إصدار نظام للحكم.

---

(١) بكر عمر العمري، وحيد حمزة هاشم : السياسة الخارجية السعودية بين النظرية والتطبيق، (ط ١، جدة، مكتبة مصباح، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ص ٩٩-١٠٢.

وبنى سياسته الخارجية بين المملكة ودول العالم على الصداقة، وتقوية العلاقات الاقتصادية والثقافية، وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد، ومد يدّ العون والمساعدة للدول المحتاجة دون مَنٍّ أو شروط.

في الوقت الذي جاء فيه نائب الرئيس الأمريكي روكفلر يستأذن الملك خالد للعودة إلى بلاده - بعد تقديم التعزية في وفاة الملك فيصل بدا قلقاً بشكل ظاهر من تحول الأحداث، وراغبا في الحصول على إيضاحات حول السياسة التي ينوي الملك الجديد أن يتبعها، فطمأنه الملك خالد - رحمه الله - إلى أن شيئاً لن يتغير وأنه سيلتزم بأمانة الخطة المتبعة من قبل سلفه الملك فيصل - رحمه الله.

قال له الملك خالد: «لقد عشت نصف قرن إلى جانب الملك فيصل ولا أعرف من شئون الدولة إلا ما تعلمته عبر تعليماته وآرائه. إنني أعرف المكانة الكبيرة التي كان يشغلها في عقله، وأهمها الحفاظ على أطيب العلاقات مع أمريكا».

فأجاب روكفلر: «إن الولايات المتحدة هي أيضا حريصة على توطيد التعاون الأمريكي - السعودي، وتعميقه». في هذا الميدان - على الأقل- وبذلك عاد روكفلر مطمئنا إلى بلاده[١].

قام الملك خالد بعدة زيارات رسمية لدول الخليج بعد توليه الحكم ولبعض الدول الإسلامية والعربية، والصديقة، وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضاء المراسم المرافقين، وقد قدمني في كثير من زياراته لإمامته في الصلاة.

---

(١) بنوميشان: فيصل الإنسان الحاكم مكانه في العالم (بيروت، دار أسود للنشر) ص ٢٨٥.

وفي إحدى المرات كان في زيارته الرسمية إلى قطر عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م وعندما صعد إلى جناحه في الدور الأول، كنت جالساً في الصالون أتحدث بالهاتف مع والدي بالرياض، فأقفلت الخط، ونهضت. فناداني قائلاً: أنت مطوع وجالس عند التليفزيون، فأخبرته بأني إنما كنت أتحدث مع والدي بالرياض، وأن على الرياض أمطار غزيرة، ففرح للخبر، ووقف يستزيدني من أخبار الأمطار، فقد كان - رحمه الله - متواضعا طيب القلب.

وهكذا نرى أن المبادئ الأخلاقية التي وضع أسسها الإسلام تبدو مشاعل نور وهداية، في ممارسات الدبلوماسية السعودية، التي تؤكد المرونة في المفاوضات، ودعم التضامن بالمساعدات، وتوصي بالجيران خيراً في السراء والضراء، وفي إزالة الكوارث عنهم، ومساعدتهم في محنهم[١].

لقد استطاع الملك خالد - بتوفيق من الله - أن ينجح مع أمراء الخليج العربي في ٢١ من رجب ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٨١م في إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية الست، وهي :

١- دولة الإمارات العربية المتحدة.
٢- دولة البحرين.
٣- المملكة العربية السعودية.
٤- سلطنة عمان.
٥- دولة قطر.
٦- دولة الكويت.

---

(١) بكر عمر العمري، ووحيد حمزة هاشم - مصدر سابق، ص ١١٧.

كما نجح الملك خالد - رحمه الله - في دعوة العالم الإسلامي لمؤتمر القمة الإسلامي الثالث، الذي افتتح أولى جلساته في مكة المكرمة، وأمام الكعبة المشرفة ثم اكتملت باقي الجلسات بمدينة الطائف، وذلك في الفترة الواقعة بين ١٩-٢٢ من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م، وقد حضره (٣٨) من ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية، كما حضرته (٢٣) دولة ومنظمة ومؤسسة إسلامية بصفة مراقبين.

وقد تناول المؤتمر القضايا الإسلامية ذات الاهتمام المشترك، ونوّه بحتمية التعاون الإسلامي الهادف البناء، وكان هناك اهتمام عالمي واسع بهذا الاجتماع المبارك، وإجماع لوسائل الإعلام المختلفة على أهمية هذا المؤتمر وما يمثله من حدث تاريخي ينبثق نوره من أرض الطهر والقداسات، وتنهل من روافده جميع شعوب الأرض، ونتائج المؤتمر حققت نجاحاً فاق كل التوقعات[١].

وعندما تمت مبايعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ملكاً على المملكة العربية السعودية، بعد وفاة أخيه الملك خالد - رحمه الله - يوم الأحد ٢١ من شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م حمل راية الدبلوماسية السعودية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الذي شارك في العمل السياسي منذ فترة مبكرة من شبابه، وتقلد العديد من المناصب والمسؤوليات السياسية للمملكة، كما كان له دوره البارز في خدمة القضايا العربية والإسلامية، ومكانة متميزة في المحيط الدولي، ولقد حدد الملك فهد رؤيته للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على أنها واحدة من دول الأمة الإسلامية، نشأت أساسا لحمل لواء الدعوة إلى الله ثم شرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه

---

(١) جريدة أم القرى: العدد ٢٨٥٤ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، بتاريخ ٢٤/٣/١٤٠١هـ)، ص ١-٣.

محمد ﷺ، فزادها الله بذلك شرفا، كما اتسعت مسؤولياتها، وتميزت سياستها بالحكمة، وتزايدت واجباتها وهي إذ تنفذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي، تنفذها بما أمر الله به من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فكانت أولى مراحل تعاونها ضمن دائرة جامعة الدول العربية أن أحاطت بالأمة العربية في السراء والضراء، وحاولت أن تتعاون مع أشقائها العرب، على جمع الكلمة ورأب الصدع، فقد وفقها الله مع شقيقاتها أن تنشئ مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

والدائرة الثانية هي الدائرة الإسلامية، فمن المملكة انطلقت دعوة التضامن الإسلامي، فثار ضدها الأعداء في الشرق والغرب، في محاولة لوأد الفكرة في مهدها، ولكن عزيمة المخلصين من قادة المسلمين مكنتها من إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، والأمانة العامة لها، والمؤسسات والهيئات التي تنبثق عنها.

وثالثة الدوائر هي المحيط الدولي، يقول الملك فهد: «نحن نعمل في المحيط الدولي الشامل داخل دائرة هيئة الأمم المتحدة، وفروعها ومنظماتها، نلتزم بميثاقها، وندعم جهودها، ونحارب أي تصرف شاذ يسعى لإضعافها، وتقليل قوة القانون الدولي، لتحل محله قوة السلاح ولغة الإرهاب، ولقد كانت تصرفاتنا وستبقى تعكس إحساسنا بالانتماء إلى المجموعة الدولية، كأسرة واحدة مهما اختلفت مصالحها، وتصور إيماننا بمبادئ السلام المبني على الحق والعدل، ونعتقد أن الأمن الدولي والاستقرار السياسي مرتبطان بالعدالة الاقتصادية وينشقان منها»[1].

---

(١) محمد عمر مدني: العلاقات الدبلوماسية للمملكة، (ط ٢، الرياض، معهد الدراسات الدبلوماسية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) ص ٢٥- ٢٧.

لقد نجح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في سياسته الحكيمة المتميزة، بأن يوصل سياسة بلاده والعالم العربي والإسلامي إلى تجنب ويلات الدمار، مع الأخذ بسياسة البذل والعطاء، ومساعدة الدول المجاورة والمحتاجة، كما نجح - حفظه الله - بإسهام المملكة العربية السعودية إسهاماً فعالاً في حل كثير من المسائل المعقدة والشائكة والوصول إلى حل مرضٍ بين الأطراف المتنازعة. فسياسته أهلته أن يرفع راية المملكة عالية بين الأمم، فهذه الأزمات تمر عليه، وبرزانته وبعد نظره المعهودين تحل المسائل بنجاح يفوق توقعات الدبلوماسيين، وعلى سبيل المثال لا الحصر قضية فلسطين التي عايشها، وبذل مسعاه الحميد في مؤازرتها سياسيا وماديا ووضع ثقل المملكة السياسي لصالح القضية، ومنها خطة الفهد للسلام، ثم مسعاه الحميد في جمع الأطراف المتنازعة في الطائف بشأن الخلاف الناشب في قضية لبنان، حتى تم التوصل إلى الاتفاق بين الطوائف اللبنانية وهو ما عرف باتفاق الطائف، الذي تم بتاريخ ١ من ربيع الأول ١٤١٠هـ وكذلك قضية إخواننا في الصومال، جمعهم وتحدث معهم بقصر السلام بجدة بتاريخ ١٣ محرم ١٤١٢هـ وتم الاتفاق بينهم، وانتهى الخلاف القائم، وأمدهم بالمساعدات العينية والغذائية والطبية، والمساعدات الإنسانية، ولكن ما لبث أن عاد الخلاف واتسعت الحرب بينهم، وما زال يبذل مسعاه لإنهاء هذه القضية الدامية بين الأطراف المتنازعة، ليعود الأمن والاستقرار لأرض الصومال.

كما أن مسعاه الحميد في إنهاء النزاع الذي وقع بين المجاهدين الأفغان لن ينسى، فقد دعاهم في رمضان ١٤١٣هـ/١٩٩٢م في مكة المكرمة، بجوار البيت العتيق ووقعوا اتفاق المصالحة بينهم، وصدّق عليه الملك فهد من جانب المملكة ورئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف عن الحكومة الباكستانية.

ولن ينسى التاريخ العمل الكبير والقرار الحكيم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ووقفته بجانب أمير وشعب الكويت في أزمة الخليج حتى تحررت الكويت وعاد أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وحكومته، وشعب الكويت إلى بلدهم.

وإن وقفته الإنسانية، واهتمامه بأمور المسلمين في بقاع الأرض، ودعوته لعقد مؤتمر الأقليات المسلمة في مكة المكرمة، لعمل سياسي حكيم.

وكذلك الاهتمام الكبير الذي يوليه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وحكومته لقضية حكومة وشعب البوسنة والهرسك، وعرض مسألتهم في مجلس الوزراء السعودي بين الحين والآخر، وتقديم المساعدات المتلاحقة سياسيا وماليا وإنسانيا تدل دلالة واضحة على بعد نظر وحكمة الملك فهد واهتمامه الكبير بقضايا المسلمين في كل مكان.

كما نجح خادم الحرمين الشريفين في إتمام ما بدأه الفيصل، وعلى خطى ثابتة في جميع الأمور السياسية الخارجية والداخلية وهي أمور ملموسة للجميع، إلا من إنسان حاقد على ما تنعم به هذه المملكة، ومن أبرز هذه الأمور ما صدر مؤخرا من الأوامر الملكية بعد دراسة طويلة تقضي بإصدار نظام الحكم في المملكة، ونظام مجلس الوزراء، وتعيين نخبة من أبناء هذا الوطن أعضاء لمجلس الشورى، وأعضاءً لمجالس المناطق بالمملكة ولمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.

الدور السعودي في السياسة الدولية

الدور السعودي في السياسة الدولية :

منذ أن شرع الملك عبدالعزيز في استعادة مُلك آبائه وأجداده، وإقامته الدولة السعودية في طورها الثالث بداية باسترداد الرياض، ثم ضم مناطق كثيرة إلى دولته[1]، فإن أشد السنين على الملك عبدالعزيز خلال فترة الضم كانت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، حيث واجه خلالها ثلاث ثورات من ثلاث جبهات مرة واحدة، ابن رشيد من جهة الشمال، وثورة أبناء عمه في الجنوب، وتقدم الشريف حسين إلى نجد في الغرب، وأسر شقيقه سعد ابن عبدالرحمن[2]، ولكن الملك عبدالعزيز الذي لا يعرف قلبه الخور تمكن - بفضل الله - من التغلب على خصومه، فاستعمل السيف مع الثائرين وابن الرشيد، والسياسة واللين مع الشريف وأنصاره، ونجح في ذلك نجاحاً عظيماً.

وفي غضون الحرب العالمية الأولى شهدت أوضاع الخليج وشبه الجزيرة العربية تقلبات كبيرة، وحتى بعدما انتهت الحرب، ظلت موجة الاضطرابات سنين عديدة لم تحدد معالمها، إلا أن الأحداث التي جرت في داخل المنطقة، أثناء الحرب، بينت بوضوح أهمية بعض زعمائها، فقد كشفت السياسة العملية التي انتهجها هؤلاء الزعماء حقيقة المطامع الاستعمارية في المنطقة، فأخذت دوائره المختلفة تراهن عليهم، وتعمل من أجل تحقيق أغراضها من خلال التقرب إليهم، ولكن حال

---

(١) ولد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وتوفي بمدينة الطائف بتاريخ ٢من ربيع الأول ١٣٧٣هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٥٣م

(٢) راجع خطاب الشريف للإمام عبدالعزيز آل سعود- علق عليه الأمير سعد بن فيصل بخط يده في الملحقات.

دون ذلك زعماء شبه الجزيرة العربية، وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الذي كان يشعر دائما بضرورة العمل من أجل القضاء على موجة الاضطرابات والانقسامات، فكان يخطو خطواته التوحيدية من أجل لمّ الشمل، ويمضي في سبيل تجميع القوى المبددة، وقد ظهر قادرا - ولله الحمد - على تنفيذ هذه المهمة الدقيقة والصعبة، واكتشف فيه معاصروه أنه أقوى حكام شبه جزيرة العرب[١].

كانت السلطنة النجدية قليلة الاتصال بالعالم الخارجي، وعلاقاتها كانت محصورة بالعالم الداخلي، وبعد ضم الأحساء بدأت علاقاتها بالدول ذوات المصالح في الخليج العربي، أو الدول المجاورة لها، حيث بدأ دور السلطنة السياسي بتعيين الحدود النجدية مع الكويت، والعراق، بموجب بروتوكولات العقير الموقع عليها بتاريخ ١٢من ربيع الثاني ١٣٤١هـ، وبعدها تعينت حدود السلطنة مع شرق الأردن عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

وبعد أن نودي بالملك عبدالعزيز ملكاً على الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م اعترفت به بعض الدول التي لها ممثلون سياسيون أو قنصليون في جدة، وفي مقدمتها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية سابقاً، والحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية، والحكومة الهولندية، والحكومة التركية.

ولم يكن هناك بُدٌّ من تأسيس إدارة تتولى شئون الاتصال بدول العالم الخارجي، فأسست المديرية العامة للشئون الخارجية، وهي أول

(١) عبدالله بن محمد الشهيل: فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، (ط١، الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ٣٨-٣٩.

دائرة تشكل بمملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها، كما أنها النواة لوزارة الخارجية التي أنشئت في ٢٦ رجب ١٣٤٩هـ/ ١٦ديسمبر ١٩٣٠م. وانتقلت من مكة المكرمة إلى جدة، وبقيت فيها حتى مطلع عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م حيث نقلت وزارة الخارجية إلى الرياض بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وانتقل جميع رؤساء بعثات السلك السياسي الأجنبي، وبني لذلك حي كامل شمال غرب الرياض سمي بالحيّ الدبلوماسي.

وبعد أن أخذت الدولة شكلها النهائي، ووحّدت أجزاؤها المترامية صدرت الإرادة الملكية من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م بتغيير الاسم إلى «المملكة العربية السعودية».

لقد بدأ الاتصال بالعالم الخارجي بإيفاد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ابنه فيصلا للاتصال ببعض دول العالم في تلك الفترة، وكان فيصل آنذاك في عامه الثالث عشر، فقرر أبوه أن - يصحبه واحد من أبناء عمه، لمساعدته في القيام بمهمته، وهو أحمد بن عبدالله الثنيان، الذي تربى في القسطنطينية، وكان يتكلم التركية والفرنسية بطلاقة، ويملك بعض الخبرة عن البلاد الأجنبية.

وصل فيصل إلى بليموث بالمملكة المتحدة يوم ١٨من محرم ١٣٣٨هـ الموافق ١٤أكتوبر ١٩١٩م، والوفد المرافق له وعددهم عشرة أشخاص، واستقبل الأمير فيصل رسميّاً تحت اسم «وفد الجزيرة العربية الوسطى» والغرض الرسمي هو نقل تهاني والده إلى ملك انكلترا على انتصار جيوشه، وقد استقبل الملك جورج الخامس الأمير الفتى في قاعة العرش

بقصر بكنجهام، ونظمت للأمير زيارة لمجلس اللوردات، ومجلس العموم، وبنك انجلترا، كما قام بمباحثات سرية سياسية، ثم زار فرنسا[1].

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية، حرص عبدالعزيز على تجنيب بلاده ويلاتها، فأعلن أن المملكة العربية السعودية دولة محايدة، ثم لزم مقتضيات الحياد بدقة، فلم يفسح المجال أمام الدول الحليفة مع مملكته، للاستفادة من بلاده وموقعها، كما أنه رفض العرض الألماني الذي قدم له بجعله ملكاً على العرب، إذا انحاز إلى جانب دول المحور.

وبعد أن مالت كفة الحلفاء إلى الرجحان في آواخر سنتي الحرب، كان من بين المواضيع الأساسية التي شغلت بال عبدالعزيز قضايا العرب المصيرية، وفي مقدمتها فلسطين، وتصفية ما خلفته الحرب العالمية الأولى من ويلات نزلت بالبلاد العربية، وكانت الانتدابات والاحتلالات العسكرية الأجنبية من مظاهرها.

ومن الدول التي حظيت باهتمام عبدالعزيز بعد قضية العرب والمسلمين الأولى في فلسطين، اهتمامه بقضية سوريا والعراق، والأردن والدول المجاورة للمملكة.

فما دامت سوريا تجاور العراق والأردن، كما يجاور العراق والأردن، المملكة العربية السعودية، لذا كان من الطبيعي أن يهتم عبدالعزيز بالقضية السورية وبالمصير السوري، وأن في استقلال سوريا، وسيادتها وسلامتها عوناً له في محافظته على سلامة مملكته، بالإضافة إلى قيامه بواجبه كملك عربي مسلم.

---

(١) بنوميشان: فيصل (بيروت، دار أسود للنشر)، ص ٣٧ – ٣٨.

وكان أول عون مادي قدمه عبدالعزيز إلى القنصلية السورية إسهامه بتزويد الثورة الوطنية عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م بكل ما استطاع من مال وسلاح.

أما علاقة المملكة مع مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتصار الحلفاء، فقد لاحظ الملك فاروق أن كفّة الملك عبدالعزيز أصبحت هي الكفة الأرجح على الصعيد الدولي من كفة أي ملك عربي آخر.

فاغتنم الملك فاروق المباحثات التي كانت دائرة بين العواصم العربية المستقلة لتأسيس ود وصداقة وإخوة إسلامية، فقام بزيارة المملكة، وقد استقبله الملك عبدالعزيز استقبالاً حاراً يليق بمقام مصر وشعبها .

ورد الملك عبدالعزيز الزيارة فيما بعد، فكانت الزيارة الرسمية الوحيدة التي قام بها إلى أي بلد في العالم، وأخذت العلاقات بعدها تزداد توثقاً بين الرياض والقاهرة.

وكذلك تحسين العلاقات السياسية بين بقية الدول العربية والإسلامية والصديقة.

غير أنه على الصعيد الدولي، فإن الانحياز إلى معسكرات الشيوعية مردود شكلاً وموضوعاً، كما أن المملكة العربية السعودية ترى أن توثيق علاقاتها مع البلاد الإسلامية نصرة للإسلام والمسلمين.

ولهذا فقد تبنّت الدعوة إلى مؤتمر قمة إسلامي يحضره ملوك المسلمين ورؤساؤهم، تكون غايته الأصلية إقامة تعاون بين الدول الإسلامية في الحقول الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، على أسس مستوحاة من هدي الإسلام، لتبقى الدول الإسلامية وتتقدم

ولتستطيع أن تحصّن نفسها ضدّ كل غزو أجنبي، ولا سيما الغزو العقدي الماركسي[1].

والمملكة العربية السعودية لا تعرف شيئاً من الامتيازات الأجنبية كما هو الحال في كثير من الممالك الأخرى، وليس لأيّ أجنبي أيّ تدخل أو أي سلطة عليها، فهي تتمتع باستقلالها التام، بخلاف ما يحلو للبعض أن يقول، إما عن جهل مطبق بخفايا الأمور، وإما عن غرض أعمى. ومما ورد في خطاب الملك عبدالعزيز الذي بعثه للإمام يحيى، أثناء الخلاف الذي كان بينهما، «غير خاف على الأخ أنه لم يبق في ديار الإسلام والعرب دولة قائمة، محافظة على استقلالها، غير ما بيدنا ويدكم من بلاد العرب، وأنا وإياكم محط أنظار العدو والصديق، فالصديق ينظر إلينا بعين الإشفاق، والعدو يتربص بنا وبكم وبالإسلام والمسلمين الدوائر، من وراء تخاذلنا وتشاحننا، فإذا لم نكن معاً يداً واحدة لعمل اتحاد بيننا طمع فينا وفيكم عدونا، ويئس الأصدقاء من أمرنا وأمر العرب جميعاً، وإني على يقين أن هذا ما تحقق عند الأخ، وأنه يعلم أن هذا من النصح لنا وله وللعرب والإسلام»[2].

وبفضل من الله، ثم بفضل السياسة الحكيمة التي اتخذها موحّد هذه المملكة بالقوة مع بعض خصومه، وباللين والسياسة والصدق والوفاء بالعهد، والنية الصادقة مع الله، أظهره الله عليهم، رغم ما مر به من أزمات سياسية بينه وبين القيادات المحيطة بدولته، حتى كان النصر حليفه، واستطاع - بفضل من الله - إقامة هذا الصرح العظيم.

---

(١) أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، (ط٢، بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص ١١٩-١٣٤.

(٢) بنو ميشان: سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبدالفتاح ياسين (بيروت، دار الكاتب العربي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص ٢٥٤-٢٥٨.

ومن ثم سعى إلى خطب ودّه، والتقرب إليه رؤساء دول العالم، ومن ذلك ما قرره الرئيس روزفلت، دون استشارة أحد بإدراج المملكة العربية السعودية في لائحة الدول المستفيدة من قانون الإعارة والتأجير، بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للمملكة المعدات التي تحتاج إليها لتحقيق طموحاتها التنموية، وتقدم لها القروض دون وسيط، وسعى الرئيس روزفلت بعد هذه البادرة الودية إلى زيادة توثيق العلاقات التي تربط المملكة والولايات المتحدة الأمريكية، فأبرق إلى الملك عبدالعزيز قائلاً: «سأكون سعيداً جدا بالتعرف إليكم خلال مروري بالإسكندرية في طريق عودتي من رحلة مؤتمر يالطة».

وفي هذا يقول روزفلت: «بين جميع الأشخاص الذين تعاملت معهم في حياتي، ما وجدت واحداً حصلت منه على أقل مما حصلت عليه من هذا الملك العربي ذي الإرادة الحديدية»[١].

لقد ورد في مدونات وزارة الخارجية العربية السعودية، أن الوزير المفوض الأمريكي بجدة (الكولونيل وليم إدي) اتصل بوزير الخارجية السعودية بالنيابة (يوسف ياسين) في عام ١٣٦٤هـ أحد أيام يناير ١٩٤٥م وطلب منه رفع رسالة «سرية» إلى الملك عبدالعزيز، بأن الرئيس روزفلت يرغب في الاجتماع به، في مياه الإسماعيلية، عند عودته من مؤتمر يالطة، وأن الملك أجاب فوراً بالموافقة، وقال: «هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين، وسوريا، ولبنان»[٢].

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز (ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج٣، ص ١١٥٥- ١١٦٥.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز (ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج٣، ص ١١٥٥- ١١٦٢.

وصل الملك عبدالعزيز إلى قناة السويس، ثم إلى البحيرات المرة، حيث كان الرئيس روزفلت ينتظره على سطح الطراد كونيري، وتم الاجتماع بينهما قبل ظهر الخميس ٢ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ١٥ فبراير ١٩٤٥م.

وبعد عودة الرئيس روزفلت إلى واشنطن أدلى بتصريح رسمي عام ١٣٦٤هـ/ الموافق مارس ١٩٤٥م، في مجلس الكونجرس عن رحلته إلى الشرق، هذا نصه:

«في طريق عودتي من بلاد القرم، اتخذت التدابير اللازمة لأقوم بمقابلة شخصية للملك فاروق، وهيلاسلاسي إمبراطور إثيوبيا، والملك ابن سعود ملك المملكة العربية السعودية، وقد تناول حديثنا من المسائل ما يتصل بالمصلحة المشتركة، وسيكونون ذوي نفع مشترك، لأنهم منحوني كما منحوا كثيراً منا فرصة لمقابلتهم، والتحدث إليهم وجها لوجه، ومبادلتهم الرأي في أحاديث خاصة بدلاً من الرسائل الرسمية».

«فقد وعيت مثلاً عن مسألة الجزيرة العربية، تلك المشكلة بحذافيرها، ومشكلة المسلمين، ومشكلة اليهود، ووعيت عنها في حديث دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما كنت أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين رسالة»[١].

لقد بحث الرئيس روزفلت قضية اليهود، بصفتها قضية إنسانية تتعلق بإيواء المشردين، لا بصفتها قضية سياسية تتعلق بفلسطين.

---

(١) المصدر السابق، ص ١١٦٣.

وسأل الملك عن رأيه في المكان الذي يمكن أن يأوي إليه هؤلاء المشرّدون.

فأجاب الملك: من أين شرّدوا؟

روزفلت: وهؤلاء اليهود ماذا نصنع بهم ؟

عبدالعزيز: من أين أتوا؟ يعود كل إلى بلده.

وسكت الرئيس قليلا، وقال: هذه فكرة تستحق البحث، ثم قال الرئيس روزفلت: إنه سمع من ستالين أن الألمان قتلوا أربعة ملايين من اليهود في بولونيا.

فقال الملك: لماذا لا يرجع اليهود إلى هذه الأماكن التي شرّدوا منها؟ ».

ودوَّن أحد الذين حضروا الاجتماع من رجال الملك عبدالعزيز وهو يوسف ياسين ما نصه: «أكد الرئيس روزفلت للملك عبدالعزيز أنه لن يعمل شيئاً يساعد به اليهود ضد العرب، وأنه لن يقوم بأي حركة عدائية للعرب، وذكر للملك أنه من المستحيل عليه أن يمنع الكلام أو إبداء الآراء في البرلمان الأمريكي أو في الصحافة الأمريكية، فيما يتعلق بأي موضوع، وأن تأكيداته هنا تعبر عن سياسته المقبلة كسلطة تنفيذية للولايات المتحدة الأمريكية».

وكان من جملة ما قاله الملك للرئيس: «لا أريد كتابات بل أريد أن تعطى الكلمة من عبدالعزيز لروزفلت، ومن روزفلت لعبدالعزيز»[1].

يقول هاري هوبكنز في مذكراته: «لا ريب في أن الرئيس كان يجهل تماماً حقيقة الرجل الذي دعاه لزيارته. إنه ملك مهيب ذو سلطة كبيرة، جندي بالفطرة، وعربي صميم أولاً، لقد طلب منه الرئيس أن

(١) خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج٣، ص ١١٦١- ١١٦٣.

يوافق على مجيء مهاجرين جدد من اليهود إلى فلسطين، وأشار إلى أن عددهم لن يشكل سوى نسبة ضئيلة من مجموع شعوب العالم العربي، فأصيب روزفلت بصدمة عندما سمع ابن سعود يجيب دون أي تردد: لا!»[1].

وأعلن الملك صراحة أن العالم العربي لن يسمح بدخول أفواج جديدة من اليهود إلى فلسطين، وأن العرب سيحملون السلاح، وأنه سيكون بصفته الدينية والسياسية، في طليعة المحاربين إلى جانب إخوانه في فلسطين. ويبدو أن روزفلت لم يفهم تماماً ما قاله ابن سعود، فأعاد مراراً طرح القضية على بساط البحث، وكان الملك في كل مرة، يبدو أكثر صلابة في رفضه.

تناقش الرئيس والملك طوال ساعات أربع وعشر دقائق، فلما يئس روزفلت أخيراً من زحزحة الملك عن موقفه حيال قضية فلسطين انتقل إلى موضوع آخر، فعرض رغبات القيادة الأمريكية لاستخدام ساحل الأحساء وموانئه لإيواء القوافل، وتموينها بالوقود.

أظهر ابن سعود استعداداً للتفاهم، فوافق مبدئيّاً على رغبات روزفلت ولكن بشروط أربعة هي:

١ – ألا تتعرض السعودية لاحتلال عسكري.

٢ – ألا ينقطع أي جزء من أرض الوطن، وتكون الأراضي التي سوف تستخدم على سبيل الإيجار لمدة خمس سنوات، تعود للدولة السعودية بعدها بكل ما عليها من أبنية ومنشآت بعد انتهاء مدة الإيجار.

---

(١) خير الدين الزركلي: مصدر سابق، ج٣، ص ١١٦٣.

٣- تكون للمملكة الأفضلية في الحصول على المعدات الحربية المودعة في كرمنشاه.

٤- تؤيد الولايات المتحدة وفقاً للحريات الأربع، المنصوص عليها في ميثاق الأطلسي، كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية، إسهاماً في تحرير الشعوب العربية الرازحة تحت نيرالاحتلال الأجنبي[١].

كما طلب الرئيس الأمريكي من الملك عبدالعزيز منح الولايات المتحدة حق استثمار نفط المملكة العربية السعودية، واحتدت المناقشة مرة أخرى، إلى أن توصل رئيسا الدولتين إلى اتفاق يرتكز على الأسس التالية:

١- لا يتخلى ابن سعود عن أي جزء من أراضيه، بل تكون الشركات المستثمرة مستأجرة للأراضي.

٢- مدة الاستثمار حتى عام ٢٠٠٥م، تعود بعدها الآبار والمنشآت البترولية كلها إلى الدولة السعودية.

٣- يرفع الرسم المدفوع للملك عن كل برميل من البترول المصدّر من ١٨ إلى ٢٠ بنساً أمريكياً.

٤- توسع المنطقة التي تستثمرها شركة (أرامكو) إلى مساحة تبلغ مليوناً و٥٠٠ ألف كيلو متر مربع.

إن اتفاقية تنقيب واستخراج البترول التي تمت بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة (أرامكو) مدتها ثلاثة وستون عاماً، من عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٩٩م.

(١) خير الدين الزركلي – مصدر سابق، ج٣، ص ١١٧٧.

أما بالنسبة للمحادثات التي تمت بين الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م على ظهر الطراد كونيري على مياه البحيرات المرة، فهي عن استثمار وزيادة مساحة التنقيب للشركة الأمريكية (أرامكو) للنفط السعودي لمدة ستين عاماً تنتهي بعام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، غير أن حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - رأت فتح ملف المحادثات مع شركة أرامكو الأمريكية لشراء حصة الشركة، فتم شراء ٢٥٪ من أسهم شركة أرامكو للحكومة السعودية، ثم محادثات أخرى تم فيها شراء ٢٥٪ من الأسهم، وبالتدريج استطاعت الحكومة السعودية امتلاك جميع أسهم شركة أرامكو الأمريكية ١٠٠٪، وصدر بذلك مرسوم ملكي بالموافقة على نظام شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) وتغيير اسمها القديم شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) برقم م/٨ تاريخ ٤/٤/١٤٠٩هـ. وهذا نصه :

بعون الله تعالى :

نحن فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المادة التاسعة عشرة والمادة العشرين من نظام مجلس الوزراء بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ٢٢/١٠/١٣٧٧هـ.

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم (٤٠) وتاريخ ٢٩/٣/١٤٠٩هـ رسمنا بما هو آت :

أولا: الموافقة على نظام شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: على نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصّه تنفيذ مرسومنا هذا.

ويتضمن قرار مجلس الوزراء رقم (٤٠) وتاريخ ٢٩/٣/١٤٠٩هـ أنه بعد اطلاع المجلس على خطاب وزير البترول والثروة المعدنية رقم ٣٧٨/هـ تاريخ ١٩/٣/١٤٠٩هـ بشأن النظام الأساسي لشركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية)، وتوفير الكيان اللازم للشركة لكي تؤدي دورها في السوق البترولية العالمية، وتحقق ما تصبو إليه الدولة من تكامل في صناعة البترول، وتوفير المرونة لها في قيامها بنشاطها، وطلبه الموافقة على مشروع نظام الشركة المذكورة، والمصادقة عليه، وإقرار مبدأ عام هو مراعاة وضع شركة الزيت العربية السعودية عند اتخاذ أي قرار أو تعليمات تمس نشاط الشركة، وتنفيذها لمسؤولياتها المذكورة في النظام[١].

وعرض الرئيس روزفلت بعد ذلك مشروع إنشاء خط من الأنابيب بطول ١٧٥٠ كيلومتراً يصل بين الأحساء وأحد مرافئ شرقي البحر الأبيض المتوسط، فوافق الملك، ولكنه أبدى رغبته أن يتم المشروع بواسطة شركة خاصة، وليس بإشراف الحكومة الأمريكية.

أما الإنجليز فكانوا أقل سروراً، إذ بلغهم خبر هذه المفاوضات، التي وجهت للشركات البريطانية في الشرق ضربة، وتخلصت بواسطتها المملكة العربية السعودية من الشركات البريطانية.

---

(١) جريدة أم القرى: العدد ٣٢٣٦ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٦من ربيع الآخر ١٤٠٩هـ)، ص ١.

وفي يوم واحد، وبتوفيق الله - تم للملك عبدالعزيز أن يثأر لحقبة طويلة دامت عشرين عاماً[١].

« بعد انفضاض مؤتمر يالطة، فاجأ الرئيس روزفلت تشرشل بعزمه على الطيران إلى مصر، وأخبره أنه سيقابل ملكها، والملك عبدالعزيز ابن سعود وهيلاسلاسي في خلال ثلاثة أيام، على ظهر طراد أمريكي في مكان يقال له البحيرات المرّة، وكان إلى جانب روزفلت وتشرشل أشخاص آخرون، فأخفى تشرشل عجبه عن كتمان الخبر عنه إلى الآن، ولم تكن الفرصة ملائمة ليسأل روزفلت عن أسباب هذه الزيارة ».

قال هوبكنز[٢] « في آخر الليل بحث عني تشرشل وهو منزعج، ليعرف ما يرمي إليه الرئيس من مقابلة هؤلاء الحكام الثلاثة، وكان من حسن حظي أن أجبته بأني لا أعرف شيئاً عن الموضوع، وأني سألت الرئيس هذا السؤال فلم أظفر بجواب ».

« على أنني كنت عالماً أن غرض الرئيس أن يتحدث مع الملك عبدالعزيز عن فلسطين، ولكن إجابتي لتشرشل لم تقنعه، ولعله ظن أن هناك مؤامرة بعيدة المدى لنسف الإمبراطورية البريطانية في تلك الجهات ».

« وفي اليوم التالي ذكر تشرشل للرئيس أنه ذاهب أيضاً إلى مصر. بعد زيارة قصيرة لليونان، وسيقابل كلا من أولئك الحكام الثلاثة، وأنه أرسل إليهم يطلب بقاءهم بمصر ليجتمع بهم على إثر ارتحال الرئيس[٣] ».

---

(١) بنوميشان - مصدر سابق، ص ٢٥٧ - ٢٦١.

(٢) هوبكنز: الرفيق الملازم لروزفلت، صحبه إلى مؤتمر يالطه، وكان معه في مقابلاته لملوك الشرق وغيرهم.

(٣) خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ص ١١٥٦.

«ففي ضحى يوم الأحد ٥ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ١٨ فبراير ١٩٤٥م وصل تشرشل ومن معه إلى فندق الأوبرج بالفيوم، فاستقبلهم الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي كان قد سبقهم إلى الفيوم، استقبالا رائعاً، وتبادلوا عبارات التحية، وقد كان الملك عبدالعزيز مرتديا في هذه المقابلة ثيابه العربية عليها المشلح المقصب، ويشع على رأسه عقال مقصب جميل، وتبادل الفريقان التحية، وأعجب تشرشل ومن معه بالملك العربي المسلم الكبير إعجاباً عظيماً، ودار بينهما حديث ودي، ثم انعقد مجلس خاص جمع بين الملك، ورئيس وزراء بريطانيا».

وقد دار بحث طويل بين تشرشل والملك عبدالعزيز في قضية فلسطين، فقد أوضح الملك عبدالعزيز لتشرشل، ما كان قد دار من بحث فيها مع روزفلت، وما وعد به.

و عندما كانت اللجنة الإنجليزية الأمريكية بالرياض في زيارة للملك عبدالعزيز بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٣٦٥هـ الموافق ٩ مارس ١٩٤٦م، سأله رئيس اللجنةعن محادثاته مع تشرشل، فأجابه الملك عبدالعزيز بقوله: «أطلعت تشرشل على حديثي مع روزفلت، وعلى الوعد الذي وعدني به، فوعد تشرشل بأن يقوم بالواجب من قبله في مساعدة العرب، وعدم الإجحاف في حقوقهم، ولكن شيئا من هذا لم يحدث، بل حدث النقيض، فالسياسة البريطانية معروفة بالغش والتدليس والكذب، فتشرشل وعد العرب، ووعد اليهود، والفارق بينهما أن وعده للعرب تضليل وتخدير، ولليهود عطاء وتحقيق في كل شئ»[1].

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار: ابن سعود وقضية فلسطين، ص ٢٤٧-٢٤٨.

يقول رئيس وزراء بريطانيا الأسبق تشرشل: «كنت شديد الرغبة في أن أجتمع بالملك عبدالعزيز، وقد تشرفت بدعوته إياي لتناول الغداء على مائدته بفندق الأوبرج بالفيوم، حيث أعربت له عن شكر الحكومة البريطانية على وده الصميمي لبلادنا ولقضايانا المشتركة، ذلك الرجل الذي لمع أكثر ما لمع في أحلك الأيام وأشد ساعات الأخطار الساحقة»[1].

لم يخف على الملك عبدالعزيز أن الانتداب البريطاني ليس إلا تمكيناً لليهود من الاستيلاء على الأراضي العربية، وادخاراً للسلاح والتدريب العسكري، والتجمع في فلسطين عن طريق الهجرة الرسمية، وغير الرسمية، وإنهاكاً للقوة العربية، وإثخان عرب فلسطين بالجراح القاتلة، وتجريدهم من سلاحهم وأراضيهم وحقوقهم الطبيعية والتاريخية والمدنية، وتهيئة اليهود خلال فترة الانتداب المنتظرة بينهم وبين العرب حتى يضمنوا النصر بالتفوق الذي يحصلون عليه بمساعدة حكومة الانتداب البريطاني، التي تعمل لاستنزاف القوة العربية، والقضاء عليها بالكذب، والغش، والتدليس، والبطش والإرهاب، والجبروت.

كما أنه يعرف أن العالم العربي والإسلامي كله واقع تحت نير الاستغلال الاستعماري، وحكمه البطشي الرهيب، ويعرف أن العالم العربي والإسلامي مفكك الأوصال، غارق في الخمول، والضعف، والدعة، والهوان. وليس لديه جيش، ولا يملك نظاما.

أما الملك عبدالعزيز آل سعود فكان يملك جيشاً مدرباً على القتال ولديه نظام يعتصم بكتاب الله والسنة النبوية، وكان حراً في سياسته، وبلاده تتمتع باستقلال تام لا وجود لنفوذ أجنبي فيه، ولم تكن قوة الملك عبدالعزيز بخافية على بعض السياسيين.

---

(١) سعد العرابي الحارثي: الملك عبدالعزيز رؤية عالمية، (ط١، الرياض، دار القلم للإعلام، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٥٠٩.

كان الملك عبدالعزيز ينظر إلى سعة ملك الدولة الإنجليزية وقواتها، وذكر ذلك للجنرال كلايتون، فرد عليه الجنرال: «إن ما ذكرته صحيح، ولكن هذا الملك الواسع لم يؤسس إلا في مئات السنين، ولكن ألا يصح لنا نحن الانجليز أن نعجب بك، فإنك في ثلاثين سنة قد اسست ملكاً واسعاً، وإذا اطرد لك هذا الفتح، وهذا التقدم، فأظن أنه في نصف هذه المدة التي أسسنا فيها ملكنا سوف تؤسس أنت دولة مثل أو أكبر من دولتنا، وهذا ليس ببعيد إذا ساعدتكم تصريفات الزمان وأخذتم بسنن التقدم، فإن أسلافكم العرب قد شيدوا دولة عظيمة في مدة قصيرة جداً، لم يعرف التاريخ مثلها».

فقال الملك: «هذه وإن كانت أمنية العرب، ولكنني لا أعتقد في نفسي القدرة على تحقيق ذلك، وكل ما أتمناه أن يجعل الله من رجالنا من يماثلكم في الإخلاص والتضحية لبلادهم»[1].

لقد أدرك الإنجليز بشكل قاطع الدور الذي يلعبه الملك عبدالعزيز كزعيم عربي مؤثر، ورجل دولة متميز لا يستهان به، فقام بزيارته أحد أقدر موظفيهم هو شكسبير[2] ومن سوء حظ المبعوث البريطاني أنه لم يعد لبلاده، حيث قتل في موقعة جراب، التي وقعت بين الملك عبدالعزيز، وابن الرشيد عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٥م.

وكان وكيل البحرين السياسي، قد عَرّف عبدالعزيز بالكابتن شكسبير قبل أن يزوره، أو كما يقول فلبي: أرسل الكابتن شكسبير من عمله في الكويت، سريعاً إلى عبدالعزيز آل سعود، ليمثل بريطانيا في بلاطه.

---

(١) حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، (ط٤، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والنشر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، ص ٢٨٧.

(٢) شكسبير: W.H.C. Shakespear كان يقوم بعمل القنصل البريطاني في الكويت في تلك الفترة.

وأخذ يحرضه على حرب الدولة العثمانية، وعبدالعزيز حريص على الوقوف موقف الحياد، ما استطاع.

رأي الكابتن شكسبير أن الملك عبدالعزيز يتهيّأ للقيام من الرياض لإيقاف اعتداءات ابن رشيد، فعرض عليه شكسبير أن يكون في جملة فرسان الحملة، وكره عبدالعزيز أن يكون في رجاله ضابط أجنبي يتوسط الجموع، وهو بقبعته الرمادية وملابسه العسكرية، فأجابه: خير لضيوفنا أن يريحوا أنفسهم من متاعبنا، ولكن شكسبير ألحّ في الرجاء، وعرض له عبدالعزيز بمخاطر الحروب البدوية، إلا أنه ازداد إصراراً على خوضها.

ويقول لوبل توماس، نقلا عن فلبي: إن مهمة شكسبير كانت استمالة عبدالعزيز، وابن رشيد معاً إلى الوقوف في وجه الترك، غير أن شكسبير، فيما يبدو، لما تبين له أن ابن رشيد شديد التعلق بالترك، حصر جهده في عبدالعزيز، ولما عرف، أن الترك – وهم حلفاء الألمان حينئذ– يرسلون السلاح إلى ابن رشيد، اعتبر معركة عبدالعزيز مقاومة لتسرب النفوذ التركي، بل الألماني، إلى بلاد العرب، وأراد بحضوره المعركة أن يجمع بين إرضاء عبدالعزيز، ومقاومة عميل الترك، ويفوز بفخار الموقفين، ولكنه لسوء الحظ لم يتمتع بحلمه الجميل طويلاً، فقد كانت قبعته هدفاً للرماة الشمريين في بدء الجولة على ماء جراب، وانصب عليه الرصاص، ولم يكتفوا بهذا، بل أجهزوا عليه بسيوفهم[١].

---

(١) خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج١، ص ٢٨٢– ٢٨٣.

لقد كان الملك عبدالعزيز يرحب بالتطور المادي الذي حدث في بعض الدول الأوروبية، لكنه كان يأبى أن تتسرب معه مساوئه الهدامة التي يمكن أن تلقي برعاياه في خضم من الفوضى والتخبط، ومن أجل ذلك جعل الملك عبدالعزيز القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، سنده الأقوى والفعال الذي أتاح له استبعاد تلك المساوئ، مثلما مكنه من تأسيس الإخوان، وتوحيد القبائل المتنافرة.

وكان الملك عبدالعزيز حريصاً على أن يبقى العرب متصلين بماضيهم محافظين على تقاليدهم، لتكون لهم درعاً تقيهم من سموم المدنية العصرية، فلم يسمح للأجانب بانتهاك الهدي الإسلامي في بلاده، وحظر على أرامكو، والبعثات الأجنبية استيراد الخمر، وقاية لشعبه من أخطار الكحول[1].

وتجمع الشهادات على أن عبدالعزيز قد استطاع أن ينتزع لنفسه مكانة متميزة عربيا وإسلاميا ودوليا، ولم يكن ذلك سهلا.

لقد عاش عبدالعزيز قضايا أمته، كما عاش قضايا مملكته، وبذل جهوده في شئون الخدمة العامة، كما بذل جهوده في شئون المملكة الخاصة، ولم يقبل الرجل أن يخضع للضغوط ولا للظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها في البداية.

لقد كانت مواقفه صلبة في سبيل الحق، وقد شهد بذلك أعداؤه قبل أصدقائه، ولم تكن شهادة هؤلاء وأولئك إلا قراءة لواقع فرض نفسه، فلم تملك العيون إلا أن تراه، ولم تملك الألسنة إلا أن تلهج به،

---

(١) بنوميشان – مصدر سابق، ج١، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

ولم تحاول الأقلام الراصدة المحايدة إلا أن تسجله. وهكذا كانت هذه الشهادات[1].

لقد أصبحت السياسة السعودية، على نحو ما سلف ذكره - بفضل من الله - ثم بفضل الحكمة والصبر وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد، وبالصدق في المعاملة، والتروي عند اتخاذ القرار ودراسة العواقب، ومساعدة الدول المحتاجة من غير منّة أو مقايضة بمصلحة، وهذا ما سار عليه من أتى بعده من حكام هذه المملكة، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد- أطال الله في عمره على طاعة الله.

كل ذلك أكسب الدور السعودي في السياسة الدولية، وفي المنظمات الدولية والعربية والإسلامية، سمعة ومكانة بارزة، بين دول العالم، وأصبحت المملكة - ولله الحمد - دولة لها ثقلها الدولي والمميز في صدق نواياها، وذلك بفضل الله ثم بقوة عبقرية مؤسس وموحد هذا الكيان الكبير، وسار على دربه أبناؤه البررة:

١- الملك سعود - رحمه الله - في الفترة من ١٣٧٣- ١٣٨٤هـ/ ١٩٥٣- ١٩٦٤م

٢- الملك فيصل - رحمه الله - في الفترة من ١٣٨٤-١٣٩٥هـ/ ١٩٦٤-١٩٧٥م

٣- الملك خالد - رحمه الله - في الفترة من ١٣٩٥- ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥- ١٩٨٢م

---

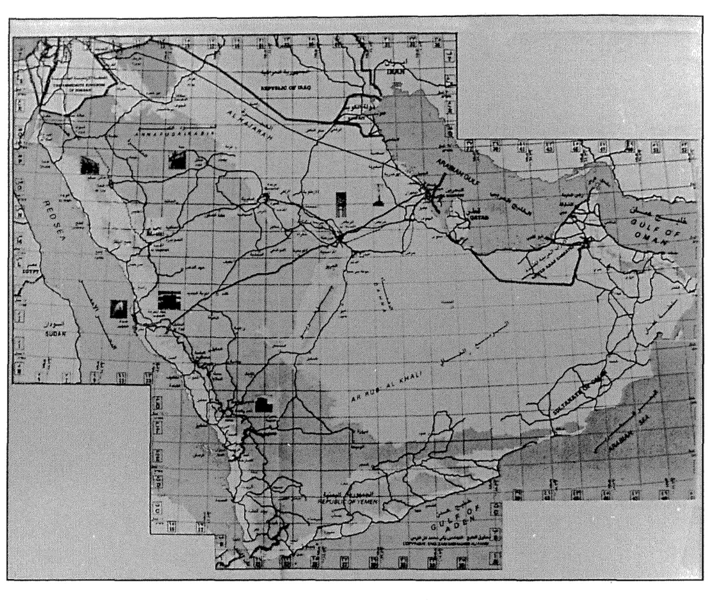
(١) سعد العرابي الحارثي - المصدر السابق، ص ٥٠٤.

٤ـ الملك فهد ـ أطال الله بقاءه على طاعته ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ومن أسهم معهم من الرجال المخلصين، من أمراء ووزراء ومستشارين، ونخص بالذكر في وقتنا الحاضر ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، عضد الفهد وصاحب السياسة الحكيمة، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، صاحب السياسة الهادئة، والمتبصر، والساعد الثاني للفهد.

وإخوانهم، ووزراءهم، ومستشاريهم، ومن يقوم بأعمال سياسية، لا يتسع المجال لذكر أسمائهم، كل هؤلاء بقيادة وتوجيه صاحب القرارات الحكيمة، والسياسة المتزنة، خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، قاموا وما زالوا يقومون بتطوير السياسة السعودية في المحافل الدولية.

وهكذا فإن تطوير الهوية الوطنية للمملكة التي تمثل التوازن الأمثل والأقوى، جعلت أساسه ومركزه الإسلام، ومنه استمدت سياسة هذه المملكة، ومن قاعدة الإسلام بنت المملكة سياستها منذ ميثاق الدرعية الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهما الله ـ ومن سار على دربهما، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.



خريطة توضح المملكة العربية السعودية بعد توحيدها واتساع رقعتها
من الرياض والدرعية إلى معظم شبه الجزيرة العربية –
منذ عهد الملك عبد العزيز وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين

دَوْرُ المملكة في القضايا العربيّة والإسلاميّة

دَوْرُ المملكة في قضيَّة فلسطين

دور المملكة في قضية فلسطين :

لقد اهتم مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز – رحمه الله – اهتماما بالغاً بقضية فلسطين، وكانت شغله الشاغل من بين القضايا، وفي جميع مباحثاته الرسمية مع الملوك والرؤساء الذين قابلهم، وفي المحافل الدولية، ومن خلال الرسائل التي بعث بها إلى ملوك ورؤساء الدول . لم تغب عن كل ذلك قضية فلسطين.

وكان ينظر إليها من جانب سياسته الإسلامية كشعب شُرِّدَ وطرد من أرضه، ولعلّي أبيّن شيئاً من اهتمام الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بقضية فلسطين، والسياسة الحكيمة في وصيته لولي عهده الملك سعود – رحمه الله – عند زيارته الرسمية إلى أمريكا عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م وكأنه يملي عليه وصيته بفلسطين، وأنها قضية عقيدة مناصرة بلد مسلم وإخوة مسلمين.

ثم ما ورد من إشارات للملك فيصل – رحمه الله – عندما كان وزيرا للخارجية عند سفره إلى مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م من أجل بحث قضية فلسطين،وكأنه يملي على نجله ووزير خارجيته فقرات من سياسته عن فلسطين، حتى يقوم من بعده بهذه السياسة الحكيمة،والاهتمام البالغ لإخوة لنا طردوا وشُرّدوا من بلادهم،وليس لهم ناصر إلا الله، ثم إخوانهم المسلمون.

وبفضل من الله، ثم ما سار عليه أبناؤه البررة من بعده، أعطت هذه الوصايا أو الإشارات ثمارها.

لقد حمل الراية من بعده الملك سعود – رحمه الله – فأولى قضية

فلسطين اهتمامه، وساند القضية ماديا وسياسيا، فكانت المملكة تقوم على سياسة واضحة في جميع المحافل الدولية، وتطالب بإعادة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطيني، وحل القضية بالعدل والإنصاف. وقد ورد اهتمامه بهذه القضية من خلال مباحثاته الرسمية مع الملوك والرؤساء سواء من الذين قام بزيارة لبلدانهم، أو من قام منهم بزيارة للمملكة أو من خلال الرسائل والسفراء.

ثم حمل مسؤولية قضية فلسطين مؤسس السياسة السعودية الملك فيصل - رحمه الله - فكانت جميع البيانات المشتركة لزياراته الرسمية والمؤتمرات التي يحضرها، لا تصدر إلا وذكرت قضية فلسطين على مائدة المباحثات والبيانات، تطالب العالم بإنهاء قضية فلسطين، وخاصة بعد احتلال المسجد الأقصى، حيث كانت أمنية الملك فيصل - رحمه الله - أن يصلي في المسجد الأقصى بعد تحرير القدس من احتلال اليهود الآثم.

وبعد استشهاد الملك فيصل حمل الراية الملك خالد - رحمه الله - الذي حمل المسؤولية والأمانة وأولى القضية الفلسطينية جل اهتمامه ماديا وسياسيا، وفي مباحثاته ومؤتمراته وزياراته كان يطالب بإيجاد حل عادل لقضية فلسطين.

وبعد أن تولى القيادة والسياسة الحكيمة الهادئة للدولة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - اهتم بقضية فلسطين، حتى عرف العالم بأسره خطة الفهد للسلام، التي أقرها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر الذي عقد في فاس بالمملكة المغربية عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، وهي الخطة الوحيدة التي حظيت بموافقة جماعية عربية ودولية، وتتكون من ثماني نقاط مبيّنة في هذا الفصل.

أرجو أن أكون قد بينت الأهداف المرجوة من سياسة المؤسس وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عن قضية فلسطين.

الملك عبدالعزيز وقضية فلسطين:

ومما أوضحه الملك عبدالعزيز لابنه الأمير سعود عن قضية فلسطين عند زيارته لأمريكا عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٧م. وهي توجيهات أملاها الملك على فؤاد حمزة وكيل خارجيته، جاء فيها :

١- الصهيونية حركة ظالمة تقوم على مبادئ جائرة.

٢- تتظاهر الصهيونية بأنها قائمة على أساس تخليص اليهود والمضطهدين. ولكنها تضطهد الفلسطينيين، فكيف يجوز معالجة اضطهاد باضطهاد آخر؟

٣- الحركة الصهيونية مناقضة للمصالح السياسية القائمة في البلاد العربية.

٤- إنها تهدد البلاد العربية من الوجهتين الحربية والاستراتيجية.

٥- إنها برغم تظاهرها بالعدل، تنطوي في أساسها، على تسلط لا يخفى على أحد.

٦- إنها إلحادية إباحية، تشارك الشيوعية في مبادئها الهدامة المتطرفة.

وزيارتكم لأمريكا هي زيارة رسمية، تلبية لدعوة الرئيس ترومان، ذات طابع رسمي محض.

وقد تبادلنا مع الرئيس ترومان في رسائل عديدة المسألة الفلسطينية، ويعتقد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أن هنالك خطأً عظيماً في فهم حقيقة الموقف.

فالمسألة الأولى : التي يراها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - هي ضرورة تجرد السياسة الأمريكية الخالصة من التأثر بالضغوط اليهودية وتحررها من سيطرة الدعاية الصهيونية البارعة.

والمسألة الثانية : أنه يرى ضرورة الفصل بين قضية اللاجئين المضطهدين، والصهيونية السياسية[1].

أما بالنسبة لتعليمات الملك عبدالعزيز السرية لابنه الأمير فيصل بن عبدالعزيز بصفته ممثلا للمملكة في مؤتمر لندن للبحث في قضية فلسطين[2] فتتلخص في الآتي:

١- قضية فلسطين لا تحتاج إلى تعريف ولا بيان، فهي معروفة ومشكلتها غير مجهولة فإن هناك بلادا مقدسة احتلها الإنجليز، وأعطوا اليهود وعداً بإقامة وطن قومي لهم فيها، وكان من نتائج ذلك تزايد اليهود في فلسطين، وعظم أمرهم وخطرهم، إلى أن حصلت الثورات المتتابعة في فلسطين. وتعلمون وجهة نظرنا في هذه القضية، والمخاطر والمحاذير التي تتعرض لها الصداقة بين العرب وبريطانيا بسبب سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين، وأن العرب لا يمكن أن يؤمن جانبهم أو تطور علاقاتهم مع بريطانيا إذا لم تحل قضية فلسطين، على وجه يؤمّن العدل والإنصاف.

٢- تمثيل أهل فلسطين: إن هذه المشكلة لم تحل، لأنها تعارض رغبة

---

(١) خير الدين الزركلي - مصدر سابق، ج ٢، ص ٧٧٩.

(٢) يقول خير الدين الزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص ٧٦٩: «إنه لم يظفر بتاريخ هذه التعليمات، ولكنه من الواضح أنها كتبت قبل اجتماع رؤساء الوفود العربية الذي سبق انعقاد مؤتمر لندن في حوالي شوال ١٣٥٧هـ/ ديسمبر ١٩٣٨م».

الإنجليز مع رغبة أهل فلسطين. فالإنجليز يهمهم أن يكون ممثلو فلسطين خليطاً من الأحزاب الموافقين والمعارضين، والمفتي وجماعته مصرّون على أنهم وحدهم ممثلون لفلسطين. ويجب أن تكونوا حريصين في جميع أحاديثكم على أنكم ترغبون كل الرغبة في أن يمثل أهل فلسطين تمثيلاً صحيحاً ،وأن مهمتكم في لندن هي المطالبة بحقوق العرب، وليست المطالبة بحقوق الأحزاب.

٣- مؤتمر القاهرة : إذا تم الاتفاق أن يكون اجتماع المندوبين في القاهرة قبل السفر إلى لندن، فتكون الأبحاث قد حصرت في موضوعين:

الأول : تأمين تمثيل أهل فلسطين في المؤتمر.

الثاني: المطالب التي تتفق الحكومات العربية على تقديمها للحكومة البريطانية أساس للمفاوضات.

أما فيما يتعلق بتمثيل أهل فلسطين، فابذلوا كل ما تستطيعون من الجهد لتأمين تمثيل أهل فلسطين على أكمل وجه.

وأما النقطة الثانية، فيمكن أن توضح لمندوبي الحكومات العربية بأنه ليس لنا غاية خاصة في الشكل المقترح للحل، غير تأمين مطالب أهل فلسطين.

وكل مشروع إجمالي يحوي :

أولاً : تأمين منع الهجرة اليهودية.

ثانياً : يمنع بيع الأراضي لليهود.

ثالثاً : تأمين استقلال فلسطين.

٤- في لندن، ينبغي ملاحظة ثلاثة أمور:

١) علاقات الصداقة بيننا وبين الإنجليز.

٢) المظهر العربي الصحيح لنا في مناصرة فلسطين.

٣) اتخاذ الخطة التي تؤمّن وصول أهل فلسطين لمطالبهم، وأهم شيء منع الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي،وأما شكل الحكومة في فلسطين، فمن المصلحة أن تكون حكومة جمهورية[١].

وتبين هذه النقاط المهمة التي تحمل في طياتها النية المخلصة الصادقة والتبصر في قضية فلسطين، وجهها الأب لأبنائه؛ ملك وهبه ملك الملوك، جميع الصفات الحميدة اجتمعت في شخصه من فضل الله عليه وعلى هذه البلاد، لنصرة القضايا والحقوق المشروعة للعالم الإسلامي والعربي، فقلما تلد الأمهات رجلا مثل عبدالعزيز، تجتمع فيه الخصال الطيبة من الأقوال والأفعال، والصدق مع الله أولاً وأخيراً.

الملك سعود وقضية فلسطين:

كانت سياسة الملك سعود - رحمه الله - من قضية فلسطين نابعة مما تربّى عليه، واكتسبه من والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث سار على نهجه، وحذا حذوه في المسار الذي يدعو لنصرة قضية العرب الأولى قضية فلسطين.

وقد شهد عهد الملك سعود - رحمه الله - نشاطاً واسعاً لاهتمام المملكة بقضايا العالمين العربي والإسلامي، وفي مدّ جسور التعاون مع المسلمين في دول العالم الإسلامي، حرصاً منه على توثيق الروابط

---

(١) خير الدين الزركلي - المصدر السابق، ج٢، ص ٧٦٩- ٧٧٢.

الأخوية بين المملكة والمسلمين، وتضامناً معهم في جميع القضايا والأمور.

وعلى سبيل المثال، ورغم قلة الموارد في ذلك الوقت،وحاجة المملكة إلى الكثير من المشاريع لإقامة البنية الأساسية للدولة، فقد قدم الملك سعود – رحمه الله – تبرعات كثيرة لفلسطين منها :

- في أثناء زيارته – رحمه الله – إلى العراق تبرع بثمانين ألف دينار عراقي وزعت على اللاجئين الفلسطينيين، وفقراء العاصمة، والجمعيات الخيرية بالعراق.
- وفي القدس تبرع بمائة ألف دينار،لإنشاء مدرسة ابتدائية في القدس الشريف تحمل اسم الملك سعود، وخصص لها مائة ألف دينار كنفقات سنوية.
- كما تبرع بمائة ألف دينار لإنشاء مستشفى في منطقة القدس، يحمل اسمه أيضا، وأمر أن تكون النفقات السنوية لهذا المستشفى على حسابه الخاص.
- وفي شهر رمضان عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م تشرف وفد إعادة إصلاح المسجد الأقصى بمقابلته في قصر بساتين الناصرية، وشرح الوفد له – رحمه الله – حال المسجد، وضرورة القيام بإصلاح ما تصدع منه بسبب القنابل اليهودية في أثناء حرب فلسطين، وأن المهندسين المختصين قد قدروا النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ستمائة ألف دينار، تفضل وتبرع بمبلغ مائة ألف دينار لهذا المشروع، وقال للوفد : إن هذا عمل إسلامي عظيم، يجب أن يشترك به المسلمون في جميع

الأقطار، ولولا ذلك لقمت به بنفسي، وإني أحب أن تزوروا العالم الإسلامي للإسهام في هذا العمل العظيم، فإذا جمعتم المبلغ المطلوب فبها، وإلا فإني على استعداد لإكماله ابتغاء وجه الله ومرضاته».

- وفي زيارته الأخيرة - رحمه الله - للأردن، تبرع بمبلغ مائة ألف دينار للمؤسسات الخيرية واللاجئين العرب، وأمر بصرف مثل هذا المبلغ سنويا لمنفعة اللاجئين العرب في لبنان والأردن وغزة.

- وتبرع - رحمه الله - بعشرين ألف دينار للترفيه عن اللاجئين من عرب فلسطين في قطاع غزة الخاضع لإشراف مصر[١].

ومن أقواله في هذا المجال «المسلمون إخواننا أينما حلوا ونزلوا، والعرب أهلونا أنىّ ارتحلوا وحيث كانوا، نسعى لخيرهم جميعا وفي سائر الميادين، وقد علم القاصي والداني هذا الشعور المشترك بيننا، وهذه العزيمة التي صممنا على السير فيها، ومن أجل ذلك نرجو من الله أن يعين الجميع ليرجع للمسلمين عزهم وسؤددهم وللعرب أوطانهم وبلادهم»[٢].

يقول أحمد حسن الباقوري بمناسبة زيارة الملك سعود - رحمه الله - إلى مصر عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م: «تلقى الملك سعود الابن الأكبر للملك عبدالعزيز - رحمه الله - رسالة أبيه الذي شاركه جهاده الطويل، وحمل معه أعباءه الثقال، وغرس بيده مغارس الإصلاح في المملكة العربية السعودية، فقد عرف عن الملك سعود حرصه الشديد على الحفاظ على التراث العربي ومبادئ الإسلام، وسعيه المتصل لخير الإسلام والمسلمين،

---

(١) عبد المحسن سعد الداود: المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، (الرياض، الهيئة العربية للكتاب، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٢٢٠-٢٢٢.

(٢) عبد المحسن سعد الداود: المصدر السابق، ص ٢٢٢.

فمنذ أول عهده بالمُلك وهو دائم السعي والاتصال بالأمم الإسلامية، يوثق بينه وبينها الصلات، ويذكر المسلمين بأمجادهم الخالدة، وأنه لابد من العمل على جمع شملهم،وتوحيد كلمتهم، ليكون لهم ذلك قوة يخشى بأسها، ويعمل حسابها في المعترك الدولي».

وعندما سأله رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية قبل زيارة الملك سعود - رحمه الله - لمصر عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م عن قضية فلسطين، وفي مشكلة اللاجئين، ووسائل حلّها في وضعها الراهن ؟.

كانت الإجابة كالتالي: «أما عن قضية فلسطين فليس عندنا من جديد نضيفه إلى ما تقدم منا بشأنها، ورأينا رأي العرب ورأي كل منصف في قضية كهذه ندر ما روى التاريخ مثيلا لها من أناس أخرجوا من بلادهم بالتقتيل والتشريد،لا لذنب إلاّ لأنهم عرب، وأنهم أهل البلاد الأصليون، وسنعمل مع الدول العربية كل ما في استطاعتنا لإيقاف هذا العدوان، وإنصاف المظلومين، حتى يأذن الله بالفرج.» وفي حديثه لرئيس تحرير مجلة المصور عن ما يخص قضية فلسطين، واهتمامه البالغ بهذه القضية، وأنها قضية العرب والمسلمين الأولى قال:

«وما فشل العرب إلا عندما تفرقوا، وما نجحوا إلا عندما استمسكوا واتحدوا. ونحن الآن متفرقون، واحد منا مشرق وآخر مغرب، واحد مع الاستعمار، وآخر مع مصالحه الشخصية، وهذا ما جعلنا نخسر فلسطين، ونرزأ بسرطان الصهيونية في جسم البلاد العربية.

وأذكر أن لرئيس دولة إسرائيل الدكتور وايزمان كلمة مشهورة قال فيها: «نحن لا نستطيع التغلب على العرب إذا اتحدوا، نحن مليون

وهـــم أربعون مليونا، ونجاحنا وقيام دولتنا مرهون بإشعال الخلافات بينهم وتفرقتهم».

ولذلك لن نكون شيئا إذا لم نتحد ونخلص للاتحاد وعلينا أن نعمله»[1].

ومما ذكرته آنفاً عن اهتمام الملك سعود - رحمه الله - بالقضية الفلسطينية، وتركيزه على أهم نقطة في انتصار العرب والمسلمين في جميع قضاياهم، وهي الاتحاد وعدم الفرقة ونبذ الخلافات وتصفية الأجواء، والبعد عن الأهواء، وتفرق السبل، حتى تكون كلمتهم واحدة، ولن يكون ذلك إلا بالعودة إلى الاعتصام بحبل الله المتين، وهدي سيد الأولين والآخرين، عليه أفضل الصلاة والسلام.

فيصل وقضية فلسطين:

ما من زعيم عربي في موضع المسؤولية، عاش قضية فلسطين في كل مراحلها ومنذ البداية، كما عاشها الفيصل، منذ أن كان وعد بلفور، وما من زعيم عربي في موضع المسؤولية أحلّ قضية فلسطين من نفسه مكاناً جعلها جزءا من عقيدته الدينية، كما فعل الفيصل كذلك، ذلك أنه يؤمن أن اغتصاب أي أرض عربية إسلامية يفرض على العرب والمسلمين المقاومة والنضال حتى استرداد الحق السليب.

لقد أيّد الفيصل إقامة منظمة تحرير فلسطين، لإبراز الكيان الفلسطيني، من أجل أن يكون شعب فلسطين هو المسؤول عن تحرير بلاده، ونادى بأن يكون الشعب هو صاحب الحق في انتخاب قادة هذه

(١) عبدالمنعم الغلامي: الملك الراشد، (ط٢، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٤٩٤

المنظمة وقرر تبرع المملكة بمليون جنيه استرليني لإقامة جيش التحرير الفلسطيني[١].

وما كان ليغرب عن الملك فيصل مقصد الولايات المتحدة التي لجأت إليه، لإدراكها بأنه يستطيع أن يوقف القتال إذا أراد، لأنه رأس العرب المفكر، وقوتهم الروحية، وذخيرتهم الأبية، ولأنه صاحب فكرة التضامن العربي والإسلامي، والعامل الدؤوب على تحقيقها.

وتعرف أمريكا والعالم أن يقظة العرب والمسلمين مدينة للملك فيصل، فدعوته العظيمة هي التي جمعت العرب والمسلمين بعد الغزو، ووحدت كلمتهم التي مزقتها الشيوعية، والصهيونية، والاستعمار، ورأت أمريكا والعالم التفاف الملوك والزعماء والرؤساء حول الفيصل، واسترشادهم برأيه السديد الصائب، واتخاذهم سياسته الحكيمة، ولهذا لجأت أمريكا إليه دون غيره، فإذا هو يدينها بموقفه الذي لم يتغير منذ قرار التقسيم في سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م إلى ما هو أشد صلابة وقوة من أجل قضية فلسطين، وقضايا العالم العربي والإسلامي، تلك القضية التي يعدها قضية عقيدة ومصير وإنسانية، قبل أن تكون قضية تخص أهلها[٢].

الملك فيصل والرئيس ديجول وقضية فلسطين :

رأى الرئيس ديجول أن ينتهز فرصة زيارة الملك فيصل لبلجيكا، ليدعوه إلى غداء، وهو في طريق عودته إلى الرياض، وأن يتحدث معه دفاعاً عن إسرائيل وهكذا تم اللقاء التاريخي العابر بين الرجلين بتاريخ

---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال، ص ١٤٩- ١٥٢.

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : ابن سعود وقضية فلسطين، ص ٣٥٥ .

٢٣ صفر ١٣٨٧هـ الموافق ٢ يونيو ١٩٦٧م قبل ثلاثة أيام من وقوع حرب الأيام الستة التي شنتها إسرائيل على مصر والأردن وسوريا.

لقد كان ديجول متبنياً للقضية الصهيونية عن حسن نية، كما كان زعماء اليهود حوله يعرضونها عليه.

بدأ ديجول الحديث مع ضيفه الملك فيصل بقوله: «إن إسرائيل أصبحت أمراً واقعاً، أتريدون إلقاءها في البحر؟ إن الرأي العالمي لا يقبل ذلك»: .فأجاب الملك فيصل الرئيس ديجول: «وهل أنت ممّن يؤمنون بالأمر الواقع..؟ وإذا كنت كذلك، فلماذا لم تعترف بالأمر الواقع حينما احتل هتلر فرنسا، وأصبح احتلاله أمراً واقعاً.. بل إنك وحدك الذي التحق بانجلترا ليرفض الأمر الواقع، وكذلك فإن فرنسا كلها كانت ترفض الأمر الواقع عندما احتلت ألمانيا «الإلزاس» و«اللورين» ولا تلبث أن تتحين الفرص لإزالة الأمر الواقع واسترداد الإلزاس واللورين».

ثم قال الفيصل: «والويل عندئذ للضعيف من القوي، فكلما ابتلع القوي أراضي الضعيف، وأصبح الاحتلال واقعاً قيل عندئذ للضعيف إن قاعدة ديجول تجعل الاحتلال مشروعاً، كما أصبح واقعاً»، فدهش ديجول لبداهة فيصل، وقوة الحق في عرضه، غير أنه لم يستسلم وإنما غير لهجته، وقال للفيصل: «إنهم يقولون إن فلسطين هي وطنهم التاريخي، وفيها قد ولد جدهم الأعلى إسرائيل».

فأجاب الفيصل على الفور : «الرئيس ديجول: إنك فيما نعلم رجل مسيحي مؤمن يقرأ العهد القديم (التوراة)، كما يقرأ العهد الجديد (الإنجيل). ألم تجد في العهد القديم أن فلسطين كانت أرض شعب

الكنعانيين العرب، وأن اليهود دخلوها غزاة، وحرقوا المدن وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، إنهم غزاة مثل الرومان الذين غزوا قديما فرنسا وانجلترا وجميع شعوب البحر الأبيض، فلماذا تريد تصحيح خريطة العالم الحديث على أساس الغزو الإسرائيلي القديم، بينما أعلنت الأمم جميعها بطلان الغزو الحديث، ثم لماذا تريد تصحيح خريطة العالم الحديث على أساس الغزو القديم لحساب اليهود فقط، دون حساب الإيطاليين الذين يجب أيضاً تسليمهم فرنسا، وانجلترا، وجميع البحر الأبيض عملا بغزوهم القديم؟».

«وإذا كانت ولادة جد اليهود الأعلى إسرائيل في فلسطين تعطي الإسرائيليين الحق في تملك فلسطين، فالويل إذن لباريس، فكم من مولود أجنبي ولد فيها، ثم أصبح رئيس دولة في بلاده، فلا أدري لمن ستتنازلون عن باريس عملاً بحق الولادة فيها؟».

وهنا وضحت الحقيقة عندئذ للجنرال ديجول، وطلب رئيس وزرائه بومبيدو فوراً، وقال له: الآن فهمت الحقيقة، وأمره بإيقاف ما بقي من شحنات الأسلحة إلى إسرائيل فوراً. وأعلن ديجول أن الفضل في ذلك هو للفيصل، وأنه هو الذي أفهمني حقيقة قضية فلسطين. وهكذا فقد انقلب ديجول شخصاً آخر بعد هذا الحوار القصير، وأصبح صديقاً للعرب بعد أن كان خصمهم، وما هذا الحوار إلا نموذج من خيرة النماذج التي تعبر عن مواهب الفيصل وبعد نظره، وحكمته السياسية المعهودة، والمشهود له بها في هذا الحقل.

إن مواهب الفيصل الدبلوماسية، قد آتت ثمارها في زياراته لأفريقيا، حيثما انتهت زياراته مع زعماء أفريقيا، وما شرح لهم عن

قضية فلسطين، حتى قطعت جميع دول أفريقيا علاقاتها مع إسرائيل، إذا استثنينا حكومة جنوب أفريقيا.

في حين أن الرئيس عبدالناصر عجز مرارا عن وضع قضية فلسطين على جدول اجتماعات القمة للوحدة الافريقية[١].

الملك خالد وقضية فلسطين:

لقد كان اهتمام الملك خالد - رحمه الله - بالقضية الفلسطينية بالغ الأهمية، وذلك تمشياً مع سياسة المملكة العربية السعودية منذ عهد والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وتكملة لما سار عليه إخوته من قبله الملك سعود والملك فيصل - رحمهما الله -.

وكان جل اهتمامه بالقضية الفلسطينية، وفي محادثاته الرسمية مع ملوك ورؤساء الدول الذين يلتقي بهم سواء في أثناء زياراته الرسمية لدولهم أو خلال زيارتهم للمملكة، ومما دار في المحادثات الرسمية خلال زيارته للكويت مع سمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت، ما جاء نصه في البيان المشترك بعد انتهاء الزيارة التي قام بها في الفترة بين ٢١-٢٣من ربيع الأول ١٣٩٦هـ الموافق ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م.

«بحث الجانبان تطورات القضية الفلسطينية،والأوضاع الناجمة عن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وأكدا مجدداً التزام بلديهما بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط، واستمرار مساندتهما لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي

---

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، محاضرة ندوة الملك فيصل والتضامن الإسلامي، (الرياض، مركز الخزامي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص ٨ - ٩ .

الوحيد للشعب الفلسطيني في نضاله المشرف من أجل استرداد أرضه وممارسة حقوقه الوطنية الكاملة عليها » .

وفي هذا الصدد نوه الجانبان بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية ضد العدو ومشاريعه الاستيطانية، وانتهاكاته المستمرة لحرمة الأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، واستنكرا إجراءات القمع والبطش التي يمارسها العدو ضد الشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة، ولاحظا أن المقاومة الباسلة والصمود الصلب اللذين يبديهما الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال، لهما دليل قاطع على رفض هذا الشعب المناضل لسياسة الأمر الواقع التي يحاول العدو الصهيوني فرضها، وتمسكه بحقه الثابت والمشروع في تقرير مصيره، محافظاً على شخصيته القومية، ممارساً لحقوقه الوطنية على أرضه وترابه » .

« وناشد الجانبان المجتمع الدولي عامة ومجلس الأمن خاصة، تحمل مسئوليتهما الكاملة في هذا الصدد، حيث إنه لا يمكن أن يسود سلام في العالم ما لم يجر التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، يضمن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني » .

« كما أكدا على مسئولية العالمين العربي والإسلامي في العمل على تحرير القدس الشريف، وكافة المناطق المحتلة من براثن العدو الصهيوني »[1] .

ومما جاء في النداء الذي وجهه الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله يوم الثلاثاء ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ أبريل

(١) وزارة الإعلام السعودية : رحلة الخير، (الرياض، المطابع الأهلية للأوفست)، ص ٣٤– ٣٥ .

١٩٨٢م. إلى جميع المسلمين، بمناسبة الاعتداء الأثيم على المسجد الأقصى المبارك أنّه دعا المسلمين في كل مكان إلى تمكين العاملين في الدوائر الرسمية، والقطاعات العامة والخاصة،من التوقف عن العمل ليوم كامل وهو يوم الأربعاء ٢٠من جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ. تعبيراً عن تضامن الجميع مع إخوانهم في الأراضي المحتلة، ومؤازرتهم لهم..

«وأكد الملك خالد الحاجة الماسة إلى التضامن والتكاتف لحماية مقدساتنا وحرماتنا في القدس المحتلة، والأماكن المقدسة الأخرى».

«إن العدو الصهيوني قد مضى في غيه وعدوانه إلى أبعد الحدود، حينما قرر تهويد القدس بكاملها، واتخاذها عاصمة لكيانه، وحينما قرر ضم الجولان العربية، وحينما أخذ يمارس في الآونة الأخيرة أبشع أساليب القمع والإرهاب ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والاتفاقيات والأعراف الدولية، ويتناقض مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، الأمر الذي يوضح بجلاء التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء».

«وكلكم تدركون أن العدو الصهيوني إنما يستهدف من أعماله الإرهابية أن يفرض على إخواننا الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ممثلين غير شرعيين، يصل من خلالهم إلى تحقيق أهدافه ومخططاته الإجرامية، بضم الأراضي الفلسطينية، المحتلة ولتأكيد وجوده غير الشرعي فيها.

«وإنني باسم مؤتمر القمة الإسلامي الذي أتشرف برئاسته، وباسم حكومة وشعب المملكة العربية السعودية، أناشد المجتمع الدولي بصفة

عامة، اتخاذ الإجراءات الحاسمة والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية لما تنطوي عليه من مخاطر ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية القانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا».

كما أعرب الملك خالد عن ارتياحه للشعور الصادق العارم الذي عبر به المواطن السعودي عن مؤازرته ونصرته لأشقائه في الأرض المحتلة.

ودعا المواطنين والمقيمين بالمملكة للتبرع لدعم المجاهدين الفلسطينيين بما تجود به أنفسهم، للصمود أمام تحديات العدو الصهيوني السافرة. والتي تمثلت في قتل المدنيين الأبرياء وتشريدهم وسلب ممتلكاتهم، وقد تم تحديد مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية بالإضافة إلى مقار الإمارات لقبول التبرعات.

وفي أعقاب ذلك استقبل الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله – الجالية الفلسطينية بالرياض، يتقدمهم السيد رفيق النتشة ممثل حركة فتح لدى المملكة، وقد ألقى كلمة باسم أبناء فلسطين في المملكة، وداخل الأرض المحتلة جاء فيها: «أنقل تحياتهم، لكم وإلى حكومة وشعب المملكة العربية السعودية، لمواقفكم المشرفة تجاه انتفاضة شعبنا في الداخل، وهم يتابعون تأييدكم المادي والعسكري والسياسي لثورتنا بكل الشكر والاعتزاز، وإن ما قمتم به من أجل فلسطين، ومن أجل القدس، وأخيراً من أجل المسجد الأقصى، سيكتب لكم عند الله عملا مأجوراً مشكوراً، ثم عند المسلمين عامة وأبناء شعبنا الفلسطيني خاصة، عملاً شجاعاً رائداً»(١).

(١) جريدة أم القرى: العدد ٢٩١٣، (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ)، ص ١

الملك فهد وقضية فلسطين :

حينما تولى الملك فهد بن عبدالعزيز الحكم عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م، أكد في مناسبات متعددة دعمه الكامل للقضية الفلسطينية، مطالباً بإيجاد حل عادل ومشرف للقضية الفلسطينية، منطلقاً من مشروع السلام العربي الذي تحقق في القمة العربية الثانية عشرة، مؤكداً دعم القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية، كذلك أيدت المملكة مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية التي بدأت في مدريد عام ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩١م، بعد أن وافق الفلسطينيون على التفاوض المباشر مع إسرائيل[١].

ومما قاله الملك فهد بن عبدالعزيز في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة يوم الاثنين ٢١من رمضان ١٤٠٢هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٨٢م بمكة المكرمة : «إننا نواصل العمل لحمل أمريكا على بذل جهود أكبر لوقف المجازر غير الإنسانية التي ترتكبها القوى الصهيونية،والتي تستدعي من القوى الكبرى مواقف أكثر حزماً حتى تطوق الكارثة، وتفوت الفرصة على إسرائيل من تحقيق أهدافها الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية،وتشريد المزيد من اللاجئين الفلسطينيين واللبنانيين.

«إن إسرائيل تعمل للقضاء على الصوت الفلسطيني، وتصفية القضية الفلسطينية، ولكنها لن تصل إلى هذا الهدف، ذلك لأن الفلسطينيين أصحاب قضية عادلة، وإننا نلمس أن العالم أجمع قد أصبح يتفهم عدالة قضيتهم،وأبعاد الجريمة التي ارتكبت في حقهم، وأدت إلى تشريدهم دون وجه حق» .

---

(١) عبدالعزيز حسين الصويغ: الإسلام في السياسة الخارجية السعودية (ط،١ الرياض، أوراق للنشر والأبحاث ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ١٤٨.

وفي جلسة مجلس الوزراء المنعقدة يوم الاثنين ٨ من محرم ١٤٠٣هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٨٢م قال الملك فهد: «لقد كان تحرك اللجنة السباعية المشكلة من قبل مؤتمر فاس برئاسة الملك الحسن الثاني خطوة حسنة وموفقة وإيجابية وفي الطريق الصحيح،لشرح قضيتنا العادلة، فلقد قال العرب كلمتهم في فاس صريحة وواضحة، وأعلنوها على الملأ بأنهم يريدون السلام ويسعون إليه، وحملوا المجتمع الدولي مسؤولية الضغط على إسرائيل لقبول السلام،والانصياع لقرارات الأمم المتحدة، والقرارات الدولية المختلفة التي طالبتها بوقف الاستفزازات والاعتداءات التي تقوم بها ضد العزّل من المواطنين العرب دون ذنب ولا جريرة، وإعطاء الفلسطينيين حقوقهم المشروعة كاملة»[١].

خطة فهد للسلام:

المملكة العربية السعودية هي الدولة العربية الوحيدة التي كرست جهوداً حقيقية للتقدم بمشروع اقتراح لحل النزاع العربي الإسرائيلي. فقد وضع الفهد، وكان حينئذ وليّاً للعهد،خطة سلام من ثماني نقاط لحل قضية معقدة استعصت على الحل، فحصلت في المنطقة حروب كثيرة أوقعت فيها الكوارث والمآسي، وعادت عليها بالفوضى، وعدم الاستقرار،وفي شهر ذي الحجة ١٤٠٢هـ الموافق سبتمبر ١٩٨٢م أقر مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد في فاس بالمغرب هذه الخطة،التي اشتهرت فيما بعد باسم خطة الملك فهد للسلام، وهذه هي خطة السلام الوحيدة التي حظيت بموافقة جماعية عربية، وهي كما يلي:

(١) وزارة الإعلام: بيانات جلسات مجلس الوزراء (الرياض، مطبعة شركة العبيكان)، ج١، ص ٧١.

١- انسحاب القوات الإسرائيلية من كافة الأراضي المحتلة عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م بما فيها القدس.

٢- إزالة جميع المستوطنات التي أنشأتها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة منذ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٣- ضمان حرية العبادة لجميع الأديان والمذاهب في الأماكن المقدسة.

٤- إعادة التأكيد على حقوق الفلسطينيين في تقرير المصير،وفي ممارسة حقوقهم القومية الثابتة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلهم الشرعي والوحيد، وفي حق التعويض لكل فلسطيني لا يرغب في العودة إلى الوطن.

٥- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية بإشراف هيئة الأمم المتحدة لا تتجاوز بضعة شهور.

٦- تأسيس دولة فلسطينية مستقلة تكون القدس عاصمة لها.

٧- يضمن مجلس الأمن الدولي السلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة.

٨- يضمن مجلس الأمن الدولي تنفيذ هذه المبادئ.

إن هذه الخطة هي إسهام يليق بدولة محبة للسلام كالمملكة التي ترغب في العيش بسلام، وتتوافق مع جميع شعوب العالم، وبخاصة شعوب المنطقة. وقد أصبحت الخطة الأساسية كما سمي التصريح «تصريح قمة فاس»[١].

(١) ناصر الرشيد وأسبر شاهين -مصدر سابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

رحلة السلام العربي الإسرائيلي :

بدأت هذه الرحلة الطويلة منذ عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م ولعلّي أبين أهم مراحلها كما وردت في مجلة المجلة :

١- برزت فكرة التوفيق بين العرب واليهود منذ بداية القرن الحالي، حيث بادرت شخصيات يهودية بالاتصال بعدد من الزعماء العرب في العاصمة العثمانية، ولكن لم تحقق شيئاً.

٢- جرت محاولة لعقد وفاق يهودي عربي على هامش المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م، وقد تزعم جودا ماجنيس أول رئيس للجامعة العبرية في القدس فريقاً من اليهود الليبراليين للعمل على تحقيق نوع من التقارب والتعاون بين العرب واليهود في فلسطين، وأسفرت جهودهم عن تكوين جمعيات تعبر عن أفكارهم.

٣- خلال الفترة ما بين ١٣٥٢ - ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٤ - ١٩٣٦م، أجرى بن جوريون الذي أصبح بعد ذلك سنة ١٩٤٨ أول رئيس لحكومة إسرائيل محادثات مع بعض الزعماء العرب،وقد فشلت لأن بن جوريون لم يتحدث سوى عن الحدود التاريخية لأرض إسرائيل.

وقامت ثورة فلسطين الكبرى، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م، وأعلنت خطة التقسيم. ووافق عليها المؤتمر اليهودي عام ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م، واستمرت الثورة الفلسطينية اعتراضاً على قرار التقسيم، حتى قيام الحرب العالمية الثانية في عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م.

٤- في ٤ من ربيع الثاني ١٣٦٦هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٤٧م أحالت بريطانيا القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وفي ١٦ من شوال ١٣٦٦هـ الموافق ٣ سبتمبر ١٩٤٧م ألفت الجمعية العامة لجنة مثلت فيها كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لكي تنظر في حل القضية الفلسطينية على أساس أي من التوصيتين:

الأولى: تدعو إلى قيام دولة واحدة في فلسطين يمثل فيها سكان البلاد حسب تعدادهم.

الثانية: تدعو إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود.

وعقدت اللجنة ٣٤ اجتماعاً، استمعت خلالها إلى ممثلي العرب واليهود. وقد خضع مندوبو الدول للإغراء، وفي بعض الأحيان للتهديد لكي تتم الموافقة على قرار التقسيم، وبمقتضى القرار أصبح لابد من وجود دولة يهودية خصص لها ٥٦٪ من مساحة فلسطين، ودولة فلسطينية خصص لها ٤٣٪ من المساحة، والباقي ١٪ وهي القدس أصبحت قطاعاً دوليّاً تتولى إدارته الأمم المتحدة.

٥- رفض العرب التقسيم واعتبروه خرقاً لنصوص ميثاق الأمم المتحدة الذي يعطي كل شعب الحق في أن يقرر مصيره بنفسه.

٦- في ٥ من رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٤ مايو ١٩٤٨م انتهى الانتداب البريطاني رسميّاً على فلسطين، وفي التاريخ نفسه أعلن المجلس الوطني اليهودي وجود دولة إسرائيل، وقد تولى بن جوريون رئاسة الحكومة، وتولى حاييم وايزمان رئاسة الدولة.

٧- بعد اشتعال الحرب بين العرب وإسرائيل يوم ٦ رجب ١٣٦٧هـ

الموافق ١٥ مايو ١٩٤٨م، اتخذ مجلس الأمن قراراً يقضي بوقف إطلاق النار في ١٣من رجب ١٣٦٧هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٤٨م.

٨- في ١٩ شعبان ١٣٦٧هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩٤٨م تقدم الكونت برنادوت رئيس جمعية الصليب الأحمر الذي عينه مجلس الأمن الوسيط للمشكلة الفلسطينية، بمقترحات خاصة لفض النزاع على أساس إنشاء اتحاد يجمع بين الدولتين العربية واليهودية، كما اقترح ضم شرق الأردن والنقب إلى الدولة العربية، وأوصى بإقامة اتحاد جمركي ومجلس اقتصادي مركزي، وحاول فرض بعض القيود على الهجرة، وذلك تحت رقابة مجلس الاتحاد والمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

٩- رفضت إسرائيل قبول مقترحات برنادوت، لأنها لا ترضي أهدافها التوسعية،كما رفضها العرب لأنها لا تخرج عن حدود مقترحات التقسيم.

١٠- بعد عودة اشتعال الحرب في ٢من رمضان ١٣٦٧هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٤٨م لمدة تسعة أيام دعا مجلس الأمن إلى وقف إطلاق النار، وقبلت دعوته، وأعلنت الهدنة، وخلالها رفع برنادوت تقريراً إلى الأمم المتحدة أكد فيه «أنه ما من تسوية تكون عادلة وكاملة إلا إذا تم الاعتراف بحق اللاجئ العربي في العودة إلى دياره». لكن اقتراحات برونادوت أزعجت الصهيونية وإسرائيل، ولذا سرعان ما وقع ضحية اغتيال لعصابة «شتيرن» وذلك يوم ١٤من ذي القعدة ١٣٦٧هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٤٨م وحدثت واقعة القتل في القدس في القطاع الذي تحتله إسرائيل، ويعتبر برنادوت أول ضحية للسلام العربي الإسرائيلي.

١١- عين مجلس الأمن وسيطاً آخر هو السيد رالف بانش الأمريكي الجنسية، وقد اقترح بانش عقد اتفاقيات للهدنة بين الأطراف المتنازعة، وإنشاء مناطق منزوعة السلاح.

١٢- في ١٤من محرم ١٣٦٨هـ الموافق ١٦ نوفمبر ١٩٤٨م اتخذ مجلس الأمن قراراً يدعو الأطراف المعنية إلى عقد هدنة، ولم يقتنع الطرفان العربي والإسرائيلي بالهدنة، واستمر القتال.

١٣- استطاعت بريطانيا وأمريكا الضغط على الأطراف العربية لتوقيع هدنة دائمة بين مصر وإسرائيل، وبعدها هدنة بين إسر ائيل وكل من الأردن ولبنان وسوريا، وبمقتضى هدنة رودس بين مصر وإسرائيل انسحبت قوات مصر المحاصرة في الفالوجا بكامل أسلحتها ابتداء من ٢٧ من ربيع الثاني ١٣٦٨هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٤٩م. بعد يومين من توقيع الهدنة، وتم تبادل الأسرى خلال عشرة أيام من وضع قطاع غزة وحدوده الشمالية ١٥ كيلو متراً شمالاً تحت إشراف مصر. وقد احتفظت إسرائيل بموجب الهدنة مع الأطراف العربية بكل ما تمكنت من احتلاله تقريباً من الأراضي الفلسطينية وهو يمثل كل فلسطين بحدودها الدولية وقت الانتداب، فيما عدا قطاع غزة الذي تقرر أن تشرف عليه مصر، وفيما عدا منطقة عربية تقع غرب نهر الأردن، وفيما عدا القدس القديمة.

١٤- في عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م. ظهر أول مشروع سلام عربي، وهو مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وكان من نقاط هذا المشروع:

أ - تعيد إسرائيل إلى العرب ثلث المساحة التي احتلتها منذ إنشائها، لتقوم عليها دولة عربية فلسطينية.

ب - يعود اللاجئون إلى دولتهم الجديدة.

ج - تتم المصالحة بين العرب وإسرائيل، وتنتهي حالة الحرب بينهما.

وقد استنكر العرب بشكل جماعي مشروع بورقيبة، كما أن رئيس وزراء إسرائيل ليفي أشكول رفض أن يتنازل عن أي أرض مقابل السلام.

١٥- في العام نفسه قدم أشكول مشروعاً جديداً للسلام تضمن النقاط التالية:

أ - إجراء مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والبلدان التي وقعت هدنة رودس، من أجل إحلال اتفاقية سلام محل اتفاقية الهدنة.

ب - تتم التسوية السلمية على أساس وضع إسرائيل القائم حاليّاً، باستثناء بعض التعديلات الطفيفة المتبادلة والمتفق عليها عند نقاط معينة على الحدود، بهدف تسهيل الحياة اليومية للسكان، وطلب أشكول تطبيع العلاقات في جميع المجالات.

١٦- بعد ٢٦ من صفر ١٣٨٧هـ الموافق ٥ يونيو ١٩٦٧م صدر من مجلس الأمن القرار رقم ٢٤٢، ٢٨٣ حول أزمة الشرق الأوسط حيث أعلن ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية، وإقامة سلام عادل ودائم، وإنهاء حالة الحرب.

١٧- حاولت أمريكا عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م تنشيط فرص السلام وقدمت مبادرة روجرز، التي قبلها عبدالناصر في جمادى الثانية ١٣٩٠هـ الموافق أغسطس ١٩٧٠م، في هذه المبادرة وضع في الحسبان:

أ - تنفيذ إتفاقية جديدة تسعى إليها الولايات المتحدة، والهدف منها إقرار سلام دائم.

ب - تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الخاص بالاعتراف بالسيادة الإقليمية لكل دول الشرق الأوسط.

ج - انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها بعد سنة ١٩٦٧م.

د - عدم الاعتراف بأي إجراءات اتخذتها إسرائيل في مناطق الأراضي المحتلة.

لكن وفاة عبدالناصر بعد شهر واحد من قبول مبادرة روجرز أوقفت التحرك الدولي لإقرارها.

١٨- في ذي الحجة ١٣٩٠هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٧١م أعلن الرئيس أنور السادات مبادرته الأولى للسلام، ووافق على وقف إطلاق النار وامتداد مبادرة روجرز ثلاثين يوماً، ولكن إسرائيل رفضت المبادرة.

١٩- وفي ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩١هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٧١م قدم حكماء أفريقيا العشرة مشروعاً جديداً للسلام، ينص على الانسحاب الإسرائيلي من المناطق المحتلة إلى حدود ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ولكن إسرائيل رفضت المبادرة.

٢٠- بعد انتصار ١٠ من رمضان ١٣٩٣هـ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٧٣م تقدم الرئيس السادات في ٢٠ رمضان ١٣٩٣هـ الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م بمبادرة جديدة للسلام، وأعلنها في مجلس الشعب

المصري وقال فيها: «إن مصر مستعدة لقبول وقف إطلاق النار مقابل انسحاب إسرائيل من كل الأراضي المحتلة فوراً وتحت إشراف دولي إلى خطوط ٢٦ من صفر ١٣٨٧هـ الموافق ٥ يونيو ١٩٦٧م.

وأكد أن مصر على استعداد لحضور مؤتمر السلام الدولي عقب الانسحاب تحت مظلة الأمم المتحدة، ولكن إسرائيل لم تستجب أيضاً.

٢١- في مساء ٩من ذي الحجة (والحجاج المسلمون في مزدلفة) ١٣٩٧هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٧م ألقى الرئيس السادات بقنبلة لتحقيق السلام، حيث قام بزيارة القدس وأعلن أمام الكنيست الإسرائيلي مبادرة السلام المصرية الثالثة.

٢٢- في ١٥ من شوال ١٣٩٨هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٧٨م أعلنت الولايات المتحدة عن توصل مصر وإسرائيل إلى اتفاق بينهما، ينهي النزاع العربي الإسرائيلي وإحلال سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وقد جاء الاتفاق عقب ثلاثة عشر يوماً من المحادثات بين بيجن والسادات بحضور كارتر في كامب ديفيد، والتي سميت الاتفاقية باسمها.

وتضم اتفاقية كامب ديفيد وثيقتين، الأولى تحدد من جهة أسس علاقات السلام بين إسرائيل والدول العربية، وتدعو الأردن وسوريا ولبنان إلى الموافقة عليها واعتمادها، وتنص من جهة أخرى على إقامة حكم ذاتي لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لمدة خمسة أعوام دون تحديد موعد البدء بها، أو ما سيخلفها بعد انقضاء المدة.

الوثيقة الثانية ترسم أسس معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وانسحاب إسرائيل من كل الأراضي المصرية.

٢٣- رفضت الدول العربية في مؤتمر القمة العربية الذي عقد في بغداد يوم ٢ من ذي الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٧٨م اتفاقية كامب ديفيد.

٢٤- في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٧٩م وقعت مصر وإسرائيل في واشنطن اتفاقية السلام، التي تقضي بأن توافق إسرائيل على إعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر، وبعد توقيع الاتفاقية تم تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل في صفر ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م.

٢٥- بين عام ١٤٠٠- ١٤١٢هـ الموافق ١٩٧٩ - ١٩٩١م الذي عقد فيه مؤتمر مدريد للسلام عرف العالم أحداثاً مهمة، من بينها اندلاع انتفاضة فلسطينية في الأراضي المحتلة في صفر ١٣٩٩هـ الموافق ديسمبر ١٩٧٨م.

وتفكك الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية، وإعلان عرفات القبول بوجود دولة إسرائيل في عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، وغزو العراق للكويت بتاريخ ١٠ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م.

كل هذه الأحداث وغيرها قادت إلى عقد مؤتمر مدريد لإقرار السلام في الشرق الأوسط في ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق أكتوبر ١٩٩١م. وبعد انعقاد هذا المؤتمر دخلت الأطراف المعنية: إسرائيل، والدول العربية «الأردن، سوريا، لبنان، فلسطين، مصر» في مفاوضات سلام، وفي جولة وراء جولة،وبعد أن استمر التفاوض قرابة العامين وبلغ عدد الجولات ١١ جولة، بدأ السلام يلوح في الأفق بالإعلان عن التوصل إلى اتفاق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تحت اسم اتفاق غزة أريحا [1].

(١) ناصر الرشيد - أسبر شاهين: مصدر سابق، ص ١٨٨- ١٨٩.

٢٦- كما أن المملكة قامت بدور سياسي عظيم بالنسبة لقضية فلسطين في هذه الفترة، وهو ما قدمته المملكة، حتى بقيت ثابتة في دعمها المخلص للقضية الفلسطينية، دون التدخل في الشئون الداخلية للفلسطينيين. وفي أوقات المشاكل والخلافات فيما بينهم يتطلع الفلسطينيون إلى السعوديين لإحلال التعايش السلمي بين الفئات المتنازعة، والالتزامات السعودية المالية الضخمة للقضية الفلسطينية هي التزامات وجدانية، يحفزها الإيمان الواسع في سبيل إيجاد حل عادل لقضية الشعب الفلسطيني المظلوم والمضطهد.

٢٧- لقد ظلت المملكة على مدى السنين، وما زالت تبذل أقصى جهد، سعياً لإيجاد حل عادل لهذه المشكلة، وأبرزها خطة «فهد للسلام» التي قدمها خادم الحرمين الشريفين لمؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد في فاس في شهر ذي الحجة ١٤٠٢هـ الموافق سبتمبر ١٩٨٢م وقد وافق عليها المجتمعون، وتتكون من ثماني نقاط، سبق ذكرها في موضع سابق[١].

---

(١) أنظر صفحة ٢٤٤ - ٢٤٥ من هذا الكتاب.

اتفاق الحكم الذاتي بضمانات أمريكا وروسيا والنرويج :

تم في يوم الاثنين ٢٧من ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م في حديقة البيت الأبيض بواشنطن، التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي من قبل محمود عباس ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبيريز ممثلاً لإسرائيل، كما وقع الاتفاق كضامنين كل من كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي وكزويريف وزير خارجية روسيا الاتحادية، وبعد التوقيع تصافح كل من ياسر عرفات ورابين وسط تصفيق حار من قبل ثلاثة آلاف مدعو.

وقد وقع بالأحرف الأولى على وثيقة الاتفاق حول إقامة حكم ذاتي فلسطيني في الأراضي المحتلة،ابتداء من قطاع غزة ومنطقة أريحا في الضفة الغربية المحتلة.

وكان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد افتتح في الساعة ١٦,١٥ ت.غ والتي توافق الساعة السادسة وست عشرة دقيقة مساءً بتوقيت المملكة، حفل التوقيع، وقال الرئيس الأمريكي في الكلمة التي افتتح بها الحفل، نرحب بكم في هذه المناسبة التاريخية الكبرى، وقد أحاط به من اليمين رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين، ومن اليسار رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات. ورأى الرئيس الأمريكي أن الاتفاق حول الحكم الذاتي الفلسطيني الذي تم التوصل إليه بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية يعطي مزيداً من الأمن والأمل، وتعهد بأن الولايات المتحدة ستمنح الدعم الناشط لإيجاد حل للمشاكل المستقبلية[١].

---

(١) جريدة المدينة المنورة: العدد ٩٦١٤ (جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، الثلاثاء ٢٨ من ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٩٣م)، ص ١.

ونقلت جريدة الشرق الأوسط لقطات من حفل توقيع الاتفاق :

١- صافح عرفات الرئيس كلينتون أربع مرات أمام عدسات الكاميرات، وصافح شمعون بيريز ثلاث مرات، وإسحق رابين مرتين.

٢- جلس في الصف الأمامي بين الحضور الرئيس السابق جورج بوش، والرئيس الأسبق جيمي كارتر، وحرص كلينتون على التنويه بالدور الذي لعبه كل منهما في الوصول إلى الاتفاق.

٣- وقف على المنصة الرئيسية للاحتفالات سبعة أشخاص هم الرئيس كلينتون، ووزير الخارجية كريستوفر، وياسر عرفات، وأبو مازن، وإسحق رابين، وشمعون بيريز، ووزير خارجية روسيا أندريه كوزيريف.

٤- حرص عرفات على ارتداء ملابسه التقليدية، لكن من دون مسدسه الذي تركه في الطائرة التي أقلته من تونس إلى العاصمة الأمريكية.

٥- أنهى عرفات خطابه الذي ألقاه باللغة العربية، وقام بترجمته مترجم البيت الأبيض قائلا: شكراً شكراً شكراً.

٦- المائدة التي تم التوقيع عليها صنعت من قبل أكثر من ١٢٠ عاماً. وشهدت مناسبات تاريخية كهذه، ومنها التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م[١].

في لحظة تاريخية دخل عرفات أرض فلسطين قائلا «إنني عائد لأول مرة إلى أرض فلسطينية حرة» هكذا بدأ الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات القول عندما وطئت قدماه أرض قطاع غزة المحررة للمرة الأولى.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ٥٤٠٤ (جدة، الشركة السعودية للبحوث والتسويق البريطانية المحدودة، ٢٨من ربيع الأول ١٤١٤هـ) ص ١.

وعاشت غزة يومها التاريخي بعودة زعيمها إلى أرض الوطن، وعاشت الجماهير الفلسطينية في كافة فلسطين المحتلة فرحتها الغامرة بعودة رمز نضالها الوطني ضد المحتل الإسرائيلي، بالأهازيج ودموع الفرح والأعلام الفلسطينية، استقبل نصف مليون فلسطيني ياسر عرفات العائد ليرأس منطقة الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا.

وكان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات قد وصل إلى مركز رفح على الحدود المصرية عند الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢ من محرم ١٤١٥هـ الموافق ١ يوليو ١٩٩٤م، يرافقه الرئيس المصري محمد حسني مبارك[١].

وبذلك تنطوي صفحة من التاريخ، ويبدأ البناء بلبنة تليها أخرى حتى يكتمل البناء والتحرير - إن شاء الله، لأرض فلسطين، والقدس الذي طالما تمنى الملك فيصل - رحمه الله - أن يصلي فيه قبل موته، ولله في خلقه شؤون.

وفي أول خطاب للزعيم الفلسطيني ياسر عرفات وسط شعبه، وعلى أرضه المحررة، طالب الشعب الفلسطيني بالوحدة والتكاتف لبناء دولته فوق أرضه، وقال: إنه لن يهدأ لنا بال حتى يتم الإفراج عن جميع السجناء والمعتقلين[٢].

كما أعلن المتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبدربه أن السلطة الوطنية الفلسطينية أقرت برنامجاً سياسيّاً سيطبق خلال

---

(١) جريدة الجزيرة: العدد ٧٩٤٧ (الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية السبت ٢٣ من محرم ١٤١٥هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٩٤م). ص ١.

(٢) جريدة الأهرام: العدد ٣٩٢٨٩، (القاهرة، مطابع الأهرام، السبت ٢٣ من محرم ١٤١٥هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٩٤م)، ص ١.

فترة الحكم الذاتي الانتقالي في غزة وأريحا، ووزعت ١٤ منصباً وزارياً في الحكومة التي يرأسها عرفات.

ويكرر البرنامج الموقف الفلسطيني من مدينة القدس التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، حسب قول عبدربه، الذي أوضح أن تحرير مجمل هذه الأراضي يعتبر من الأولويات المدرجة في برنامج السلطة الوطنية.

ويحدد البرنامج صلاحيات السلطة الانتقالية في غزة وأريحا حتى موعد انتخابات مجلس الحكم الذاتي، ومن المقرر أن يعرض البرنامج على اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية للمصادقة عليه.

وقدم عبدربه لائحة بتوزيع الحقائب الوزارية برئاسة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، المكلفة إدارة مناطق الحكم الذاتي في غزة وأريحا حتى موعد إجراء الانتخابات.

ويقضي الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني بأن تتكون السلطة الوطنية الفلسطينية من ٢٤ عضواً ، لم تعين قيادة منظمة التحرير سوى ٢٠ منهم حتى الآن.

وقامت السلطة الوطنية الفلسطينية التي اجتمعت مساء الجمعة والسبت ١٦-١٧ من ذي الحجة ١٤١٥هـ الموافق ٢٧-٢٨ مايو ١٩٩٤م في تونس بتوزيع ١٤ حقيبة، هي:

١ - التعاون الدولي.

٢ - الاقتصاد.

٣ - المالية.

٤ - العدل.

٥ – الإســــــــكان.

٦ – الثقـــــــــافـة.

٧ – الصـــــــــحة.

٨ – التعلـــــــــيم.

٩ – الســـياحة والآثـــار.

١٠– العمـــل والتموين.

١١– الاتصـــــــالات.

١٢– الحكـــم المحـــلي.

١٣– الشباب والرياضــة.

١٤– الشئون الاجتماعية.

وقال عبدربه: إن السلطة الفلسطينية ستجري تعيينات أخرى لتبدأ العمل في الأيام القريبة القادمة، ومن بين الحقائب الشاغرة،الداخلية والإعلام، وقال فريج: إن عرفات سيحتفظ لنفسه بحقيبة الداخلية إضافة إلى منصبه كرئيس للسلطة الفلسطينية[١].

وأخيراً وليس آخراً يجيء اتفاق طابا بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين، الذي وقع بالأحرف الأولى في طابا المصرية، كما احتفل بتوقيعه رسميّاً بالقاعة الشرقية بالبيت الأبيض يوم الخميس ٣ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥م، وبحضور الرئيس كلينتون، والملك حسين –

---

(١) جريدة البلاد : العدد ١٠٩١١ (جدة، مؤسسة البلاد للصحافة والنشر، ١٨ ذي الحجة ١٤١٤هـ)، ص ١.

ملك المملكة الأردنية الهاشمية، والرئيس حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية اللذين وقعا كشاهدين، فلا يزال التوقيع على هذا الاتفاق هو الحدث الذي يسرق الأضواء،ويشغل الحيز الأوفر من اهتمامات الإعلاميين والساسة.

وقد أثار توقيع السلطة الفلسطينية وحكومة إسرائيل على اتفاقية توسيع الحكم الذاتي موجة من ردود الفعل المختلفة على ساحات ومسارات دولية وأخرى عربية، حيث إن الاتفاق يعتبر انعطافة مهمة في طريق صراع طويل، يراه بعض المراقبين بداية الاستقرار في المنطقة، بينما تعتقد دوائر أخرى أن الاتفاق سيعطي فرصة للتشدد لتدمير مسيرة السلام.

وقد ثبت من طريقة التفاوض أن الجانب الفلسطيني حاول الحصول على كل المطالب مرة واحدة، غير أن إسرائيل لم تسمح بذلك وهو الأمر الذي وصفه وزير الاقتصاد في السلطة الفلسطينية أحمد قريع - أبو علاء - «إن الحصول على كل المطالب مرة واحدة لم يكن ممكناً، وكان سيفجر المفاوضات وقد يطيح بالعملية السلمية».

امتدحت حكومة لندن توقيع اتفاقية توسيع إدارة الحكم الذاتي، واعتبرت ما تم خطوة مشجعة للغاية،مثلما وصفها وزير خارجية بريطانيا مالكوم رينكند.

وكان رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور التقى ياسر عرفات قبل توجهه إلى واشنطن لتوقيع الاتفاق.

«وعبّر ميجور عن تأييد حكومته لهذه الخطوة التي وصفها بأنها شجاعة للغاية..».

وينص الاتفاق الأخير الذي جرى توقيعه،على إجراء انتخابات فلسطينية في مناطق الحكم الذاتي، والذي يعتبر خطوة على درجة كبيرة من الأهمية،حيث يملك الشعب الفلسطيني لأول مرة اختيار ممثليه، والموافقة على شكل الحكم السياسي الذي يريده الشعب الفلسطيني.

وما تم الاتفاق عليه أقل من الطموحات الفلسطينية، غير أنه يعني نهاية حلم التوسع الإسرائيلي، وأن تل أبيب قامت بخطوة مهمة،وهي مبادلة الأرض في مقابل السلام. ومهما كان الخلاف حوله فإنه يحقق بداية بارزة لإغلاق ملفات الصراع في المنطقة، وإحلال مبدأ التعاون والشراكة بدلاً من المواجهة العسكرية والصراع الدموي الذي ميّز قضايا المنطقة خلال نصف القرن الأخير[1].

---

(١) جريدة المدينة المنورة : العدد ١١٨٦٨ ، (جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، قضايا وأحداث، بتاريخ ٩ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ) ص ٨.

اتفاق واي بلانتيشن :

تم الاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي برعاية أمريكية بعد تسعة أيام من المفاوضات المتواصلة، والمتفاوتة، حيث بدأت يوم الخميس ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٩٨م، وانتهت بالتوقيع على الاتفاق على عشر نقاط في البيت الأبيض يوم الخميس ٣ رجب ١٤١٩هـ، الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨م، بمتابعة واهتمام شخصي من الرئيس بيل كلينتون، وبعد تعثر كاد يؤدي إلى فشل المفاوضات، عندما هدد رئيس الوفد الإسرائيلي ورئيس الوزراء نتنياهو بالانسحاب والعودة، وأخيراً تم الاتفاق حول المرحلة الثالثة من الانسحاب الإسرائيلي العسكري من الضفة الغربية بنسبة ١٣٪ طبقا لما حددته المبادرة الأمريكية، وفيما يلي بنود الاتفاق :

١- الحل النهائي : يبدأ الجانبان فور التوقيع على الاتفاق محادثات مباشرة حول الوضع النهائي الدائم، ويشمل قضايا القدس، والمستوطنات، واللاجئين الفلسطينيين، والحدود والمياه.

٢- الانسحاب الثاني : تنسحب إسرائيل على ثلاث مراحل تستمر ١٢ أسبوعا من ١٣٪ من الضفة الغربية، وسيتم نقل ١٪ من هذه الأرض من المنطقة (ج) الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية الكاملة إلى المنطقة « أ » التي تخضع للسلطة الفلسطينية، فيما تنقل نسبة ١٢٪ الباقية إلى المنطقة (ب) الخاضعة للسيطرة الإدارية الفلسطينية، ويتولى الاسرائيليون الأمن فيها، كما ستنسحب إسرائيل من ١٤,٢٪ من المنطقة « ب » حيث تتولى السلطة الفلسطينية المسئولية الإدارية، وإسرائيل المسئولية الأمنية إلى نطاق المنطقة « أ » .

٣- الميثاق الفلسطيني : يعقد المجلس المركزي الفلسطيني اجتماعاً بعد شهرين من بدء تنفيذ الانسحاب الثاني ويلي ذلك بعد يوم من

إنهاء الانسحاب عقد اجتماع موسع يضم إلى المجلس المركزي كلا من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والحكومة وأعضاء المجلس التشريعي وممثلي المنظمات الشعبية وسيحضر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون هذا الاجتماع الذي يعقد في مدينة غزة.

من جهتها اعتبرت إسرائيل وعلى لسان عدد من مسؤوليها أن أعضاء المجلس الوطني كافة سيشاركون في هذا الاجتماع الأمر الذي يشكل استجابة لمطلبها.

٤- مرحلة الانسحاب الثالثة: يتم تشكيل لجنة ثنائية فلسطينية - إسرائيلية لبحث مسألة الانسحاب الإسرائيلي الثالث من الضفة الغربية وفق رسالة الضمانات التي وجهها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وارن كريستوفر ولا يتجاوز عمل هذه اللجنة الأربعة أشهر.

٥- الممر الآمن : وافقت إسرائيل على تأمين طريقين أمنيين للربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة يمران عبرها، وقد اتفق بشكل كامل على الطريق الأول الذي يصل إلى جنوب الضفة الغربية في حين تم الاتفاق على إنهاء الترتيبات المتعلقة بالطريق الذي يصل الجزء الشمالي من الضفة الغربية خلال ٣٠ يوماً .

٦- المطار : اتفق على فتح المطار الفلسطيني في قطاع غزة الذي أنجز بناؤه منذ عامين وسيكون لإسرائيل إشراف أمني على تفتيش الركاب والأمتعة وفق إجراءات خاصة اتفق عليها .

٧- الإجراءات الآحادية الجانب، سيقوم الرئيس الأمريكي بتوجيه رسائل منفصلة إلى الجانبين يحدد فيها الإجراءات الواجب على كل منهما الالتزام بها بحيث لا يقدم أيٌّ منهما على أي اجراءات آحادية الجانب تؤثر على الوضع القائم على الأرض.

ويعتبر الفلسطينيون أن إجراءات إسرائيل الآحادية الجانب التي يطالبون بوقفها تشمل الاستيطان وتهويد القدس ومصادرة الأراضي وهدم المنازل في حين تعتبر إسرائيل أن عزم الفلسطينيين على إعلان دولتهم في نهاية المرحلة الانتقالية في مايو ١٩٩٩م هو إجراء آحادي الجانب ويطالبون السلطة الفلسطينية بالامتناع عنه.

٨- الشئون الاقتصادية : اتفق على حل المشاكل الاقتصادية العالقة بين الجانبين عبر تشكيل لجنة تتولى الإشراف على تنفيذ الأمور التي اتفق عليها خلال ستة أسابيع من توقيع الاتفاق، ويقول الفلسطينيون : إن إسرائيل تمتنع عن تحويل الضرائب والرسوم التي تجبيها من التجار الفلسطينيين الذين يستوردون عبرها إلى المناطق الفلسطينية كما أنها تفرض قيودا وعوائق على حركة الاستيراد والتصدير بين المناطق الفلسطينية والدول العربية وباقي أرجاء العالم.

٩- مرفأ غزة : وافقت إسرائيل على مبدأ بناء مرفأ في غزة وترك ترتيب الخطوات العملية إلى لجنة خاصة تقوم ببحث الأمر، وكانت الحكومة الإسرائيلية ترفض حتى اللحظات الأخيرة في قمة واي بلانتيشن مجرد البحث في موضوع المرفأ .

١٠- الاتفاق الأمني : سيتضمن الاتفاق وثيقة أمنية مستقلة تتضمن الإجراءات الواجب اتباعها من الطرفين من أجل مكافحة الإرهاب بشكل متواصل ومنتظم[١].

نسأل الله أن ينفع المسلمين بهذا الاتفاق، وان يجعله خطوة تتبعها خطوات نحو السلام لحلّ شامل تعود به قبلة المسلمين (القدس) إلى حوزة المسلمين وعسى ألا يكون هذا الاتفاق عبارة عن حبر على ورق .

---

(١) جريدة الجزيرة: العدد ٩٥٢٢ تاريخ ٤ رجب ١٤١٩هـ ص ٢٩ .

دور المملكة في قضية الخليج

دور المملكة في قضية الخليج :

يعتبر يوم الخميس ١١ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م يوم عطلة في معظم الدوائر الرسمية في الكويت، والناس يتهيأون لممارسة حياتهم اليومية العادية، لولا أنهم اكتشفوا مذهولين، أنهم يواجهون يوماً غير عادي، هو بداية المأساة غير العادية التي ألمّت بشعب الكويت.

انتشرت القوات العراقية في مختلف أنحاء الكويت، وكانت الدبابات تطلق مدافعها بصورة عشوائية، كما كان الجنود العراقيون يطلقون أسلحتهم الرشاشة على المواطنين الكويتيين دون تمييز، في الوقت الذي كانت فيه وسائل الإعلام العراقية تتحدث عن ثورة مزعومة، وعن تأليف حكومة الكويت الحرة المؤقتة.

عندما علم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بخبر غزو العراق للكويت، وكان ذلك قبل الساعة الثانية من صباح يوم الخميس ١١ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م لم يصدق ما حدث، ولكن التقارير وردت بعد ساعة واحدة لتؤكد أن قوات الكوماندوز العراقية المحمولة جواً احتلت بالفعل عدداً من المباني الحكومية المهمة في مدينة الكويت، واتضح بعد ذلك أن تلك القوات كانت تشكل رأس الحربة لقوات غزو، قوامها ثلاث فرق من قوات الحرس الجمهوري العراقي.

حاول الملك فهد الاتصال بصدام حسين عبر أحد هواتفه الخاصة التي تربو على الخمسة عشر هاتفاً، وهو لا يكاد يصدق ما يسمع، لكنه لم يتمكن من الاتصال به. ولم يستطع الملك فهد التحدث إلى صدام إلا عند العاشرة من صباح ذلك اليوم. ووجد صدّاماً في غاية الغبطة، ويروى أن محادثتهما دارت على النحو التالي:

- الملك : «ما هذا الذي أسمع؟!».

- صدام: «لا تشغل بالك، سأرسل إليك عزت إبراهيم - نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي - وسيشرح لك كل شيء».

وعند الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الجمعة ١٢ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٣ أغسطس ١٩٩٠م استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المبعوث العراقي عزت إبراهيم، وقد أدهش الملك إصرار المبعوث العراقي على إبلاغه تأكيدات صدام حسين أن المملكة لن يصيبها أي أذى من جانب العراق.

فأجابه الملك فهد : «إنني أناقش وضع الكويت، وليس أمن المملكة العربية السعودية».

وكان رد عزت إبراهيم: «لم أحضر إلى هنا لأناقش مسألة الكويت، لقد تصحح وضع الكويت الآن، ولا يمكن لعقارب الساعة أن تعود إلى الوراء، جئت فقط لأطمئنكم على أمن المملكة».

وبعد يومين من المشاورات والاتصالات مع القادة العرب والأجانب، تبين للملك أن لا جدوى من الاستمرار في ذلك النهج. تأكد الملك في ذلك اليوم، أن صداماً ينوي البقاء في الكويت، ولن تفلح أي قوة عربية في إخراجه منها.

إن احتلال صدام للكويت يمكنه من إملاء شروطه في كل القضايا المهمة، لاسيما ما يتصل منها بالسياسة النفطية والسياسة الخارجية، ومن هنا جاءت قناعة الملك أن العدوان على الكويت عدوان على

المملكة، وإن اختفاء الكويت يشكل خطراً جسيماً على أمن المملكة عاجلاً أو آجلاً[1].

أصدر عدد كبير من دول العالم بيانات تستنكر العدوان العراقي، وتعلن تأييدها لحكومة الكويت الشرعية، وتطالب بانسحاب القوات العراقية فوراً.

وصدر قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ وتاريخ ١١من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م بإدانة الغزو العراقي للكويت ويطالب بأن يسحب العراق جميع قواته فوراً دون قيد أو شرط، إلى المواقع التي كانت توجد فيها في أول أغسطس ١٩٩٠م.

ثم صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٦٧٨ بتاريخ ١٢من جمادى الأولى ١٤١١هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠م ويقضي باستخدام القوة ضد العراق إذا لم ينسحب من الكويت في موعد أقصاه منتصف يناير ١٩٩١م.

كما صدر قرار مجلس جامعة الدول العربية بتاريخ ١١من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م بإدانة العدوان العراقي على دولة الكويت، ورفض أي آثار مترتبة عليه، وعدم الاعتراف بتبعاته.

وصدر بيان الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بتاريخ ١١من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس١٩٩٠م يدعو إلى وقف العمليات العسكرية، وانسحاب القوات التي قامت بهذه العمليات إلى الحدود المعترف بها دولياً بين العراق والكويت.

وكذلك صدرت بيانات المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بالقاهرة في ١٤من محرم ١٤١١هـ الموافق ٥ أغسطس

---

(١) الأمير خالد بن سلطان: مقاتل من الصحراء، (ط١، بيروت، دار الساقي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥)، ص ٣٧-٤٠.

١٩٩٠م، وبيان الجماعة الأوروبية في ١٥من محرم ١٤١١هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٩٠م، وبيان المجلس الوزاري لدول مجلس التعاون الخليجي المنعقد في جدة بتاريخ ١٦من محرم ١٤١١هـ الموافق ٧ أغسطس ١٩٩٠م[١].

ولما لم يكن هناك بد من تعرض المملكة لهذا الخطر الداهم، كان لابد أن يستعين الملك بالولايات المتحدة، وهي القوة الوحيدة التي تستطيع أن تطرد صداماً من الكويت وتعيد الحال إلى ماكانت عليه، وأبدى الملك ملاحظة في حينها قائلا: «لقد تباطأ الكويتيون في طلب المساعدة، وهاهم اليوم ضيوف علينا، فيجب ألا نرتكب الخطأ نفسه فنحل ضيوفاً على غيرنا!» علمنا أن الكويتيين تلقوا تحذيراً من أمريكا بتحركات القوات العراقية، ولكنهم تباطأوا في طلب النجدة حتى فات الأوان[٢].

وأهم من ذلك أن التخطيط والتنسيق على المستوى الدولي كان يسير سيراً حسناً، وكانت الخطوة العملية الأولى للتحرك في هذا الاتجاه استئناف المملكة للعلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي بتاريخ ٣من محرم ١٤١٢هـ الموافق ١٤ يوليو ١٩٩١م. بعد انقطاع دام أكثر من ٥٤ عاماً، وفي الشهر التالي ألقى سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية كلمة المملكة في الأمم المتحدة لشرح موقف المملكة بتاريخ ١٣من ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٩٠م ثم استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الرئيس الأمريكي جورج بوش بتاريخ ٤ من جمادى الأولى ١٤١١هـ الموافق

(١) وثيقة من وزارة الإعلام السعودية، أصداء الموقف السعودي خلال احداث الخليج العربي، (الرياض، وكالة الأنباء السعودية، غرة ذي الحجة ١٤١١هـ الموافق ٣ يونيو ١٩٩١م)، ص ٢١- ٣٢.

(٢) الأمير خالد بن سلطان - مصدر سابق، ص ٤٠.

٢١ نوفمبر ١٩٩٠م، وقد صدر بيان صحفي عقب الزيارة الرسمية أوضح تطابق وجهات النظر بين البلدين في تنفيذ قرارات مجلس الأمن، وقرارات القمة العربية، وقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي.

وكذلك استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للرئيس المصري حسني مبارك بتاريخ ٣ من ربيع الآخر ١٤١١هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٩٠م وزيارة الرئيس حسني مبارك لسوريا بتاريخ ٢٦ ربيع الآخر ١٤١١هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٩٠م، لتؤكد إدانة الغزو، وقد نجحت المملكة في تحقيق هذا التجمع الثلاثي بين المملكة ومصر وسوريا، وهو التجمع الذي أدى إلى مشاركة قوات مصرية وسورية للتصدي للعدوان، والمشاركة في تحرير الكويت.

ثم استقبال الملك خلال تلك الفترة في جدة لكل من المبعوث السوفييتي ووفد الكونجرس الأمريكي، ووفد مجلس الشيوخ الفرنسي[1].

وجد الملك فهد نفسه مضطراً إلى مواجهة خيارين أحلاهما مر، الخيار الأول هو أن يترك الكويت لمصيرها، ويضمن على المدى القصير، على أي حال، سلامة المملكة من القلاقل.

أما الخيار الثاني فهو أن يقاوم احتلال الكويت، فيعرض بلاده لويلات الحرب التي كان حريصاً على تجنبها بأي ثمن. لم يكن بمقدوره أن يترك الكويت تضيع في ضوء العلاقات الوطيدة بين البلدين، ولا كان بوسعه، كإنسان أن ينسى أن جده وأباه عندما ضاقت بهما نجد التي وقعت تحت سيطرة آل الرشيد، وجدا الملجأ عند

---

(١) هاشم عبده هاشم: الدور السعودي في الخليج، (ط١، جدة، الإسراء للخدمات الإعلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص ٦٧-٦٩.

آل الصباح في الكويت، إلا أن الملك كان واقعياً يدرك أن المواجهة العسكرية مع العراق انتحار مؤكد. وكان الملك فهد يرفض أي تواجد عسكري أمريكي في بلاده، وكان يدرك أبعاد هذا التواجد لا على الرأي العام العربي في الخارج فحسب، بل على الرأي العام الداخلي. ظل يوازن الأمور، وعندما أصبح من الواضح أنه لن يكون هناك حل عربي يخرج المحتل من الكويت، وعندما وصلت تقارير تؤكد تمركز عدد كبير من الدبابات العراقية بمقربة من الحدود السعودية، قرر أن الموقف لم يعد يحتمل الانتظار، ووافق على قدوم القوات الأمريكية[1]، بعد أن استخار الله وصلى لله ركعتي استخارة، واستشار ذوي الرأي والمشورة أخذاً بقول الله تعالى: ﴿... وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾[2].

وكان القرار الحكيم الذي اتخذه الملك فهد، بعد أن صدر قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة بجواز إدخال القوات الأجنبية للدفاع عن المملكة، أخذا بأقل الضررين.

لأن في دخول قوات المعتدي صدام إلى أراضي المملكة - لا قدر الله - ضرراً كبيراً، وفي دخول القوات الأجنبية المشروط بخروجها بعد انتهاء مهمتها ضرراً أقل، فإنه في هذا الحكم يؤخذ بأقل الضررين.

وعلى ضوء ذلك قرر القادة السياسيون للمملكة العربية السعودية إثر تحليلهم للموقف من كل جوانبه، أن القوات الصديقة التي يمكن دعوتها لمساندة المملكة لابد أن تتوافر فيها شروط عدة موجزة فيما يأتي:

---

(١) غازي عبدالرحمن القصيبي: أزمة الخليج - محاولة للفهم، (ط١، بيروت، دار الساقي، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٥١-٥٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية (١٥٩).

١- التمتع بخفة حركة عالية، وقدرة سريعة على الرد.

٢- امتلاك القدرة على الردع، حتى قبل الوصول إلى المملكة.

٣- القدرة على الدفاع عن المملكة، ومواجهة أي هجوم عراقي محتمل.

٤- القدرة على حماية خطوط الإمداد، لاسيما البحرية منها.

٥- الاستعداد لشن عملية هجومية لتحرير الكويت في القريب العاجل.

والنتيجة الواضحة : أن مثل هذه الشروط لا تتوافر إلا في القوات الأمريكية.

وسيظل قرار الملك فهد استدعاء القوات الأمريكية والقوات الأخرى الشقيقة والصديقة، الذي سمي بحق قراراً تاريخيّاً، أحد إنجازاته الخالدة، وهو قرار أملاه المنطق أيضا. فالملك فهد لديه الشجاعة كل الشجاعة أن يضع في لحظة الخطر أمن الوطن قبل أي اعتبار[١].

يقول جيمس بيكر في مذكراته: «في ٦ سبتمبر وصلت إلى جدة، والتقيت بالملك فهد عند الساعة التاسعة مساءً، وقد شعرت قبل وصولي إلى المملكة أننا سنلقى تعاونا كاملاً من السعوديين،وكما هو شأن رعيته، كان الملك قلقاً إزاء التهديد الذي يمثله صدام غير مكبوح الجماح.

«ومنذ البداية كان السعوديون العضو الأشد جرأة بين بقية أعضاء التحالف، وعندما وصل تشيني ليطلب السماح بإرسال القوات الأمريكية كان من الواضح أن الملك فهد قد اتخذ قراره قبل بدء الاجتماع، ولم يكن السعوديون يريدون قوات أمريكية في بلادهم، كما أننا كنا نشعر بأن الملك فهد كان مستعداً لتحمل أي أعباء مالية،

---

(١) الأمير خالد بن سلطان - مصدر سابق، ص ٤٢.

ومع ذلك حثني سفيرنا تشاس فريمان على أن أتمهل في شأن الأرقام، وقد أخبرني قبل الاجتماع بقوله: لا تطلب كثيراً منذ الآن» ولكنني لم أوافقه على رأيه.

وخلال الاجتماع كان الملك فهد شديد الامتنان لما فعلته أمريكا، وقال: «إننا كنا بالنسبة إلى بلاده مثابة الفاصل بين السلام والكارثة»، قلت له: «إننا مستعدون ليس لبذل المال وحده من أجل بلادكم بل الدم أيضا، ونريد منكم أن تسهموا بنصيبكم العادل»، وأضفت أنني أعتقد أن (١٥) مليار دولار مبلغ يمثل إسهاماً مناسباً» وسرعان ما استجاب الملك فهد.

وفي صباح اليوم التالي توجهت للطائف للقاء أمير الكويت، وكان الأمير كالملك فهد، وافق فوراً على تقديم (١٥) مليار دولار[١].

واستمرت المحاولات الدبلوماسية العالمية جارية لإنهاء الأزمة بالطرق السلمية، ولكن الرئيس صدام أصر على عدم الخروج من الكويت، وقال: «الكويت انتهت، وهي المحافظة التاسعة عشرة، وأن هذا الأمر غير قابل للمناقشة، وجرت اتصالات لعقد اجتماع بين جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي وطارق عزيز وزير الخارجية العراقي في جنيف، استمر الاجتماع ست ساعات، وانتهى دون جدوى، وكانت هذه آخر المحاولات الدبلوماسية، وعليه أصبحت الحرب واقعة لا محالة»[٢].

---

(١) جريدة النهار اللبنانية: العدد ١٩٢٥٩ (بيروت، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف، ١٧من جمادى الأولى ١٤١٦هـ)، ص ١٠.
(٢) وزارة الإعلام السعودية، اصداء الموقف السعودي خلال أحداث الخليج العربي، ص ٤٦٢.

عقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية بعد ظهر يوم الخميس ٢ من رجب ١٤١١هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٩١م برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الذي استهل الجلسة بالكلمة التالية :

«الحمد لله الذي وعدنا بالنصر في قوله تعالى: ﴿ ... وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾[١]، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. لقد شاءت إرادة الله – ولله في ذلك حكمة – أن يمعن حاكم العراق صدام حسين في إصراره على رفض كل القرارات العربية والإسلامية العادلة، وقرارات مجلس الأمن التي تمثل الشرعية الدولية، وبالتالي عمل على إحباط كل الجهود المكثفة المتواصلة التي بذلها قادة وزعماء العالم، من أجل إنقاذ الموقف، وتجنب المنطقة العربية ويلات الحرب التي أبى صدام حسين إلا أن يثيرها، برفضه القاطع سحب قواته من دولة الكويت، التي غزاها فجر يوم الخميس ١١ من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وحدث ما كان – آنذاك – من قتل وتشريد، وانتهاك للحرمات والأعراض، و نهب الثروات.

ولقد كان العالم يتابع معنا جميع النداءات والمناشدات التي تواصلت منذ الاحتلال وحتي يوم الأربعاء، الأول من شهر رجب ١٤١١هـ الموافق ١٦ يناير ١٩٩١م أملاً أن يستجيب صدام حسين لكل المناشدات والمحاولات، ويذعن لصوت الحق، ونداء الضمير.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ ... فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[٢].

---

(١) سورة الروم : الآية (٤٧) .

(٢) سورة الحج : الآية (٤٦) .

إن العمليات العسكرية التي بدأت فجر يوم الخميس ٢من رجب ١٤١١هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٩١م لتحرير الكويت، إنما تمثل سيف الحق، وصوته الداعي إلى رفع الظلم، وعودة الأمور إلى نصابها الصحيح، كما أنها تمثل القرارات الدولية.

يقول خادم الحرمين الشريفين: « لقد ناشدت الرئيس صدام حسين في أكثر من موقع ومناسبة، بأن يفيء إلى أمر الله، فيحقن الدماء، ويصون أرواح الأبرياء، ولكنه أبى واستكبر، وطغى وتجبر، وأصم الآذان، ورفض الإنصات إلى نداء الحق والعدل والسلام».

ولهذا كان لابد من تصحيح الأمور، وتنفيذ القرارات القاضية بتحرير الكويت[١].

واستمرت الحرب جوّاً وبحراً بين قوات عاصفة الصحراء، والقوات العراقية من فجر يوم الخميس ٢من رجب ١٤١١هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٩١م وحتى فجر يوم الأحد ١٠من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩١م حيث بدأت القوات المشتركة حربها البرية الهادفة إلى تحرير الكويت الشقيقة، وذلك وفق الخطة المرسومة لعملية عاصفة الصحراء.

أصدر الفريق الركن الأمير خالد بن سلطان – قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات– البيان التالي :

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، بفضل من الله عز وجل

(١) وزارة الإعلام: بيانات جلسات مجلس الوزراء السعودي، ص ٩٧– ٩٨.

الذي أيدنا بنصره، وأظلنا بعنايته، وأعزنا بفضله، ثم برعاية خادم الحرمين الشريفين القائد الأعلى للقوات المسلحة، ومساندة الدول العربية والإسلامية ودول العالم الحر، وكل من أيدنا ووقف بجانبنا، دعما للحق، وفرضاً للعدل، وتأكيداً للأمن والسلام الدوليين.

يسعدني ويشرفني أن أعلن تحرير مدينة الكويت على أيدى القوات الشقيقة والصديقة، من أيدي المعتدي الغاصب»[1].

وهكذا اندحر العدو، وأعيدت الكويت، ورجع أميرها جابر الأحمد الصباح، وولي عهده سعد العبدالله الصباح وحكومتهم وشعبهم، لقد كانت مأساة شردت الكبار والصغار والنساء، وفي لحظة أصبحوا دون مأوى مشردين بلا بلد، ولكن ما قامت به حكومة وشعب المملكة تجاه إخوانهم من أميرهم إلى صغيرهم شيء لا ينسى، فقد فتحت البيوت والمدارس والعمائر والفنادق، وقدمت المأوى والمكسى، وحتى بترول السيارات من المحطات دون مقابل، يكفي أنك كويتي.

وبفضل من الله، ثم بفضل سهام الليل، في الحرمين الشريفين والمساجد في أرجاء المملكة في كل فرض من الفروض الخمسة، ترفع الأكف وتتضرع إلى الله بأن يزيح عن المسلمين هذه الغمة.

فانزاحت الغمة - بفضل الله وكرمه - وعادت الحياة كما كانت، ولكنها موعظة وعبرة من الله للمسلمين، فهل من معتبر ؟.

أصدر الرئيس الأمريكي بوش أوامره بوقف العمليات العسكرية كافة صباح يوم الخميس ١٤من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٨ فبراير

---

(١) وزارة الإعلام ، أصداء الموقف السعودي خلال أحداث الخليج، ص ٦١٢ .

١٩٩١م وبالتحديد عند الساعة الثامنة صباحاً ، وكان ذلك إيذاناً بنهاية رسمية للعمليات العسكرية في حرب الخليج[١].

وبذلك تكون مدة الأزمة سبعة أشهر وثلاثة أيام بالتاريخ الهجري، وستة أشهر وستة وعشرين يوماً بالتاريخ الميلادي.

وبلغ عدد الطلعات التي نفذتها القوات الجوية المشتركة منذ بدء عملية عاصفة الصحراء أكثر من (١٠٦,٠٠٠) طلعة، نفذت منها قواتنا الجوية ما يزيد على (٦٦٠٠) طلعة[٢].

وكانت مدة الحملة الجوية المشتركة قد استمرت ٣٨ يوماً واستهدفت شل قدرات العراق على شن الحرب، واستمرت الحرب البرية لمدة مائة ساعة، بدأت بعد ظهر يوم الأحد ١٠من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩١م إلى يوم الأربعاء ١٣من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٩٩١م.

لقد تمكنت فرقة مشاة البحرية الأمريكية قبل فجر يوم الأربعاء ١٣من شعبان ١٤١١هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٩٩١م من السيطرة على مطار الكويت بعد معركة حامية تعد من الاشتباكات القليلة الضارية في ذلك القطاع.

وفي وقت متأخر من صباح ذلك اليوم، وبعد أن خلت مدينة الكويت من الجيش العراقي المتقهقر، دخلت القوات المشتركة في المنطقة الشمالية لمدينة الكويت من جهة الغرب، دون أن تعترضها أي مقاومة، فقد تفرقت القوات العراقية بين فار وقتيل وجريح، وأسير في قوافل

---

(١) الأمير خالد بن سلطان – مصدر سابق، ص ٤٨٦ .

(٢) وزارة الإعلام ، أصداء الموقف السعودي خلال أحداث الخليج، ص ٦١٥ .

الأسرى الطويلة، التي اتجهت جنوبا، وكان مجموع الأسرى الذين أخذتهم القوات السعودية ٢٥ ألف أسير، ومجموع الأسرى الذين أخذتهم قوات التحالف (٩٠) ألف أسير[١].

وقد هيأت المملكة العربية السعودية للأسرى الذين رغبوا في البقاء مخيمات شمال المملكة، يوجد بها المدارس والمصحات، والمساجد والهيئات الأمنية ويسرت لمن رغب في العمرة أن يؤديها في يسر وسهولة، ومن رغب العودة تم إعادته بواسطة الهلال الأحمر، سواء لبلده أو لأي قطر يرغب فيه.

---

(١) الأمير خالد بن سلطان ـ مصدر سابق، ص ٤٧١ .

دور المملكة في قضية إعادة إعمار لبنان

دور المملكة في قضية إعادة إعمار لبنان :

لقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالقضية اللبنانية اهتماماً بالغاً برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – وفقه الله – وبعد أن صدر بيان مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد بالدار البيضاء في الفترة بين ١٧–٢٠من شوال ١٤٠٩هـ الموافق ٢٣–٢٦ مايو ١٩٨٩م وما تضمنه من تشكيل اللجنة الثلاثية العربية العليا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – ملك المملكة العربية السعودية، والملك الحسن الثاني – ملك المملكة المغربية ، والرئيس الشاذلي بن جديد، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية آنذاك، وأن لها الصلاحيات الكاملة والشاملة لتحقيق الأهداف التي أقرها المؤتمر لحل الأزمة اللبنانية، وتتولى هذه اللجنة القيام بالاتصالات والإجراءات التي تراها مناسبة بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة أعضاء مجلس النواب لمناقشة وثيقة الإصلاحات السياسية، وإجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني.

لقد ألقى الملك فهد – حفظه الله – بثقله السياسي لنصرة إخوة في لبنان، دمرتهم الحرب الأهلية الطاحنة التي أكلت الأخضر واليابس، ودامت أربعة عشر عاماً لم تخلف إلا الدمار والتشرد.

وانعقدت اللجنة الثلاثية بجدة بتاريخ ١٦ من صفر ١٤١٠هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٨٩م، وصدر بيان اللجنة الثلاثية العربية العليا المشتمل على سبع نقاط، وأهم ما جاء في هذا البيان، أنه حقناً للدماء، وحرصاً على إشاعة الأجواء الممهدة لعودة الأمن والاستقرار، وتوفير المناخ الملائم للوفاق الوطني حيث إنه لا حل للأزمة اللبنانية بالوسائل العسكرية،

ونصت الفقرتان الأولى والثانية من البيان على وقف إطلاق النار بشكل فوري وشامل في كل أنحاء لبنان، وتأليف لجنة أمنية لبنانية برئاسة السيد الأخضر الإبراهيمي مندوب اللجنة الثلاثية العربية العليا إلى لبنان، وتتولى اللجنة الأمنية المذكورة الإشراف على وقف إطلاق النار، ووضعه موضع التنفيذ، ومراقبة السفن التي ترد إلى اللجنة الأمنية معلومات أنها تحمل أسلحة وذخائر إلى أي طرف كان، كما اشتملت الفقرات الثالثة والرابعة والخامسة على فك الحصار البحري، وفتح مطار بيروت، والطلب من جميع الفرقاء في لبنان التوقف الفوري عن استقدام السلاح، ووقف الحملات الإعلامية، ودعوة جميع الدول التي أيدت اللجنة الثلاثية في مهمتها لحل الأزمة اللبنانية للعمل على وقف أي إمداد بالسلاح لأي كان في لبنان، كما نصت المادتان السادسة والسابعة على توجيه الدعوة لأعضاء مجلس النواب اللبناني للاجتماع بالطائف لإعداد ومناقشة وثيقة الوفاق الوطني بتاريخ ١ / ٣ / ١٤١٠هـ الموافق ٣٠ / ٩ / ١٩٨٩م، وأن يتوجه السيد الأخضر الإبراهيمي إلى لبنان لوضع هذا القرار موضع التنفيذ[١].

وفي التاريخ المحدد للاجتماع يوم ١ من ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٨٩م افتتح رئيس مجلس النواب السيد حسين الحسيني اللقاء في قصر المؤتمرات في الطائف الذي شارك فيه ٦٢ نائباً، واعتذر ١١ نائباً من عدم الحضور، كما شارك إلى جانب النواب، الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية، والدكتور عبدالله الفلالي وزير خارجية المغرب، وأحمد الغزالي وزير خارجية

---

(١) المملكة العربية السعودية: وزارة الخارجية، مجلة الدبلوماسي، (معهد الدراسات الدبلوماسية، الملف الدبلوماسي، العدد «١٢» - جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٩م)، ص ٦ .

الجزائر، بالإضافة إلى موفد اللجنة إلى لبنان الأخضر الابراهيمي، وافتتح السيد الحسيني اللقاء بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وأعطى الكلمة للأمير سعود الفيصل الذي ألقى كلمة باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ومما جاء فيها الترحيب بالمؤتمرين على أرض المملكة التي تعتز باستضافتكم، وتأمل أن يشكل لقاؤكم هذا نقطة الانطلاق في إعادة الحياة الطبيعية والمستقرة إلى ربوع بلادكم الشقيقة، وأملنا في أن يتحقق على أيديكم ما نصبو إليه جميعاً وهو إعادة السلام والوئام إلى لبنان الشقيق، ليبقى دوماً عربي الهوية والانتماء سيّداً حرّاً آمناً مستقلاً ومستقراً.

إن الصراع الشرير الذي عصف بلبنان واستمر طوال هذه السنين هو في حقيقته وجوهره صراع سياسي، ومن ثم فإن الحوار السياسي، هو أقصر السبل لاحتواء النزاع وعودة الوفاق والتآخي والتواصل بين أبناء الوطن الواحد[1].

لقد نجح الملك فهد – حفظه الله – في سياسته الحكيمة تجاه لبنان واللبنانيين، بتسوية قضية معقدة وحرب طاحنة، دارت مدة أربعة عشر عاماً تعرضت فيها مدن لبنان وقراه للخراب والدمار وتشرد الكثير من أهلها،واستشهد ضحايا،وسفكت دماء بريئة، وبفضل من الله ثم بفضل جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – وفقه الله – تحقق السلام في ربوع لبنان.

لقد أصبح الحلم واقعاً، والمستحيل أصبح إنجازاً، والليل أصبح نهاراً. وكثيرة هي الصور المفرحة التي يطلقها اتفاق الطائف في

(١) دار اللواء للصحافة والنشر: اتفاق الطائف – السلام المنشود، (ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٤م).ص٧٦-٧٧.

مخيلات اللبنانيين الذين طحنتهم الحرب على امتداد أربعة عشر عاما، وكادوا يسقطون في مهاوي اليأس والضياع، لولا أن قيضت لهم العناية الإلهية مساعي السلام العربية، التي استطاعت، وبعد جهود مضنية ومتشابكة الأهداف والاتجاهات، أن تنقذ هذا الوطن الصغير وأهله من مخاطر الاقتتال الانتحاري عبر اتفاق الطائف.

وأهمية اتفاق الطائف أنه ليس اتفاقاً لوقف القتال فحسب، ولا اتفاقية لإنهاء الحرب فقط، ولكنه صيغة وطنية متطورة وواعية لإعادة بناء لبنان الدولة، والوطن، والشعب، والمؤسسات، على أسس أكثر توازناً، وأكثر رسوخاً، وأكثر وضوحاً ،لتحقيق العدالة والمساواة بين أبناء الوطن الواحد .

وعلى هدى مبادئ اتفاق الطائف انطلقت مسيرة السلام الكبرى في لبنان فتم انتخاب رئيس جديد للدولة، وتم تشكيل حكومة شرعية واحدة أنهت ظاهرة التمرد، وطوت «عصر الحكومتين»، وعادت المؤسسات العسكرية جيشاً واحداً بإمرة قيادة واحدة، فانهارت الحواجز بين اللبنانيين، وأزيلت المعابر بين المناطق، وعادت إلى الشعب الطيب وحدته التي طالما افتقدها المخلصون.

إن الأمانة التاريخية تقضي علينا تسجيل الدور الكبير الذي قامت به المملكة العربية السعودية، والجهود المخلصة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، نيابة عن رفيقيه في اللجنة العربية العليا، في تشجيع النواب اللبنانيين على بلوغ شاطئ الوفاق الوطني الشامل والناجز.

منذ اليوم الأول لبدء مؤتمر المصالحة الوطنية في الطائف، أطلقت المملكة العربية السعودية شعاراً للمؤتمر «الفشل ممنوع».

وسرعان ما أصبح هذا الشعار هدفاً، وبعد أيام طويلة من النقاش المرير تحول هذا الهدف إلى إنجاز تاريخي كبير، بفضل الرعاية الأخوية التي أحاط بها الملك فهد شخصيّاً النواب اللبنانيين، مما ساعد - وإلى حد كبير - في تذليل الكثير من العقد والعقبات التي كانت تعترض مناقشات المؤتمر بين القضية والأخرى.

لقد أثمرت الرعاية الأخوية، والجهود المخلصة، اتفاقاً للسلام في لبنان، أنقذ الوطن الصغير وشعبه من الهلاك والضياع، وأعاد إلى ربوع لبنان الأمن والاستقرار والسلام[1] .

استهل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بقصر السلام بجدة يوم الاثنين ١ من ربيع الآخر ١٤١٠هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٩٨٩م بتحليل سياسي شامل عن الأحداث الراهنة في المنطقة العربية، مشيراً إلى الاتصالات والمشاورات التي أجراها مع أخيه الملك الحسن الثاني ملك المغرب، وأخيه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد - عضوي اللجنة الثلاثية العليا لتقويم النتائج الإيجابية التي توصل إليها أعضاء مجلس النواب اللبناني المجتمعون في مدينة الطائف، في ختام اجتماعاتهم التي أسفرت عن برنامج حل القضية اللبنانية، الذي بات يعرف باسم «وثيقة الطائف»، والذي يعتبر مدخلاً عمليّاً لتطور بنّاء في واقع لبنان ومستقبله.

---

(١) دار اللواء للصحافة والنشر - مصدر سابق، ص ٥ - ٦.

ووصف الملك فهد هذا الإنجاز بأنه حدث لبناني تاريخي، يعتبر من أعظم الإنجازات التي حققها اللبنانيون منذ بداية عهد الاستقلال وحتى يومنا هذا، لأنه صيغة متوازنة موضوعية للوفاق اللبناني - اللبناني، وقاعدة سليمة للتعايش المشترك بين جميع الطوائف اللبنانية، وهو ما كان يتطلع إليه اللبنانيون على مدى سنوات كثيرة ماضية.

وقال الملك «كل ما أتمناه وأتطلع إليه، أن يتمكن الحكماء القياديون في لبنان، من تطويق بعض الخلافات الهامشية، التي قد تؤثر على الأجواء التي سادت محادثات الطائف، وأعود وأكرر أن الأقدام اللبنانية قد وجدت طريقها إلى النجاح، وخطت إليه الخطوة الأولى، وذلك بتوفيق من الله عز وجل، ثم بدعم وتأييد جميع الجهات التي أسهمت في تحقيق هذا الوفاق الوطني»[1].

أسهمت المملكة العربية السعودية بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين بمساعدات عينية لتخفيف الآلام على أهل جنوب لبنان، فقد وصلت يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر ١٤١٤هـ أربع طائرات تحمل عدداً من أطنان المواد الطبية والغذائية، وبوصول هذه الطائرات يصبح عدد الرحلات الجوية لهذه الغاية الإنسانية اثنتين وثلاثين رحلة[2].

ومن أهم الجهود المبذولة والتي بذلت لمساعدة لبنان من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حرصه الدائم على أمن واستقرار لبنان، ووضعه ثقل حكومته في المحافل الدولية، ولدى الدول الصديقة،

---

(١) وزارة الاعلام السعودية : وكالة الأنباء السعودية، بيان جلسات مجلس الوزراء (١٤٠٩- ١٤١٠هـ- ١٩٨٨- ١٩٨٩م)، ج ٤ ص ١٩٨- ١٩٩.

(٢) جريدة أم القرى : العدد ٣٤٦٦ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٢٥ من صفر ١٤١٤هـ)، ص ١.

للدعوة إلى الاسهام لإعمار لبنان، بعد توفيق الله له في إقامة دولة لبنان سياسيّاً باتفاق الطائف على وثيقة لبنان.

وفي مبادرة كريمة أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ مائة مليون دولار أمريكي، دفعت بواسطة الصندوق السعودي للتنمية بتاريخ ١٠من شوال ١٤١٤هـ لتمويل خمسة عشر مشروعاً إنمائيا في لبنان.

أما المساعدات والقروض التي قدمتها حكومة خادم الحرمين الشريفين منذ أن تولى - حفظه الله - مقاليد الحكم عام ١٤٠٢هـ وحتى عام ١٤١٤هـ فهي على النحو التالي:

- مبلغ ٥٢,١٧ مليون ريال، ما يعادل ١٣,٣٧٨,٠٠٠ دولار مساعدات متنوعة مناولة منظمة اليونسيف عام ١٤٠٢هـ.
- مبلغ ١٣,٤٥ مليون ريال، ما يعادل ٣,٥٧٨,٦٠٠ دولار مساعدات غذائية وطبية وخيام ومواد إغاثة عام ١٤٠٢هـ.
- مبلغ ٧١ مليون ريال، ما يعادل ١٨,٩٣٣,٠٠٠ دولار مساعدات غذائية لجمعية المقاصد الإسلامية ١٤٠٣هـ.
- مبلغ ٤٢ مليون ريال، ما يعادل ١١,٢٠٠,٠٠٠ دولار لقاء مواد غذائية للمتضررين في الحرب عام ١٤٠٤هـ.
- مبلغ ٣٠,٦ مليون ريال، ما يعادل ٨,١٦٠,٠٠٠ دولار مقابل قيمة ثلاثين ألف طن من سماد اليوريا قدمت عام ١٤٠٤هـ.
- مبلغ ٢٢,٥ مليون ريال، ما يعادل ٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار لقاء قيمة ستة وعشرين ألف طن من سماد اليوريا عام ١٤٠٥هـ.

- مبلغ ١٢٥ مليون ريال، ما يعادل ٣٣,٣٣٠,٠٠٠ دولار قدم كدعم نقدي عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- مبلغ ٢٢٥ مليون ريال ما يعادل ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار، دعم نقدي عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م خصص منه ٣٣ مليون دولار لتنظيف بيروت وترميم وزارة الدفاع، وقيادة الجيش، وترميم ثكنات الجيش، وقوى الأمن والباقي لشراء أدوية، ووسائل نقل الجيش.
- مبلغ ٩٣ مليون دولار قدمت باعتبار لبنان من الدول المتضررة من حرب الخليج.
- مبلغ ١١٣,٣٣,٠٠٠ دولار، مساعدات متفرقة منذ توقيع اتفاقية الطائف ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- مبلغ ١٣٠ مليون دولار، عبارة عن قرض إنمائي مقدم من الصندوق السعودي للتنمية عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، لتمويل (١١) مشروعاً، والعمل جارٍ في المشروعات[١].

وهذا يعكس اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بإعادة تعمير لبنان بعد الحرب الأهلية الطاحنة، والتي بفضل من الله، ثم بفضل جهوده أوقفت الحرب في لبنان، وتم توقيع اتفاق الطائف بين جميع الأطراف المتنازعة.

وأختتم دور المملكة في قضية لبنان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - ببعض ما ورد في كلمة رئيس مجلس النواب اللبناني حسين الحسيني، خلال استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك

(١) المملكة العربية السعودية : وزارة الخارجية، المساعدات الخارجية، بيان توضيحي.

فهد للنواب اللبنانيين بالديوان الملكي بقصر السلام بجدة، بعد انتهاء مؤتمر الطائف بتاريخ ٢٥من ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م وكنت أحد أعضاء المراسم المشرفين على تنظيم هذا الحفل.

قال الحسيني في كلمة له أمام الملك فهد والنواب اللبنانيين :

إن تاريخ العلاقات الأخوية الوثيقة التي تشد لبنان إلى المملكة العربية السعودية، ليدفع أي استغراب لما ترونه من حضور لنا بينكم، ولما نراه من نجدة ومساعدة لنا منكم، وها نحن الآن بدعوة منكم، ومن أخويكم في اللجنة الثلاثية العليا الملك الحسن الثاني، وسيادة الشاذلي بن جديد، وقد أظهرنا إرادة شعبنا الواحد، وحققنا أمل أشقائه، وأصدقائه، فأكدنا ميثاق العيش المشترك، وجددنا صيغة الدولة الواحدة.

لقد خطا العرب الخطوة الأولى فاتخذوا القرار العربي، وكان الشك كبيراً في أن تليها الخطوة الثانية، ثم خطوتم الخطوة الثانية فأوقفتم إطلاق النار، وكان الشك كبيراً في أن تتم الخطوة الثالثة، ثم خطوتم الخطوة الثالثة فدعوتم نواب الشعب اللبناني إلى الاجتماع، وكان الشك كبيراً في أن تحدث الخطوة الرابعة ثم خطونا الخطوة الرابعة فلبينا النداء، وكان الشك كبيراً في أن ننجز الخطوة الخامسة.

ثم خطونا الخطوة الخامسة فأكدنا ميثاق العيش المشترك، ووجدنا صيغة الدولة الواحدة، وأفسحنا المجال أمام الخطوات الملحة من أجل إحلال السلام، وإننا يا صاحب الجلالة لواثقون من النجاح بإذن الله[1].

---

(١) المملكة العربية السعودية : وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، مجلة الدبلوماسي (العدد الثاني عشر، جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٩م)، ص ٢١.





حفل استقبال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد للنواب اللبنانيين بالديوان الملكي بقصر السلام بجدة بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ بعد نجاح مؤتمر الطائف

دور المملكة في قضية البوسنة والهرسك

دور المملكة في قضية البوسنة والهرسك :

لقد ألقت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - باهتمام ومتابعة منه - بثقلها السياسي والاقتصادي لمساندة مسلمي البوسنة والهرسك، الذين يعانون من تواطؤ عدواني لاغتيال شعب ليس له ذنب إلا أنه مسلم في وسط أوروبا.

وعندما نتحدث عن المخاطر التي تهدد مسلمي البوسنة والهرسك، يجب أن نضع في اعتبارنا أننا أمام كيان سياسي لدولة قائمة بالفعل على أساس (ديمقراطي) معترف به عالميّاً، فهذه دولة ذات حدود ومعالم محددة منذ كانت واحدة من جمهوريات يوغسلافيا السابقة. وتشير أحدث الاحصائيات السكانية إلى أن سكان هذه الجمهورية كانوا عند بداية الأزمة الراهنة (٤,٣٦٥,٠٠٠) نسمة، بينهم ٤٨٪ من المسلمين، ٣١٪ من الصرب، و ١٧٪ من الكروات، و ٤٪ من فئات أخرى. وطبيعي أن تكون هناك مفارقات مقصودة في تقدير هذه النسب، فهناك من يضيفون نسبة الفئات الأخرى إلى الصرب، لمحاولة ترجيح كفتهم، خاصة في تبرير عمليات التجزئة والتقسيم، غير أنه من الثابت والمعترف به من جميع الفئات أن نسبة المسلمين بين ٤٠٪ و ٥٠٪، وأنهم الفئة الكبرى بين الطوائف الثلاث التي يتكون منها شعب هذه الجمهورية[1].

فمنذ أن بادرت المملكة العربية السعودية باعترافها باستقلال جمهورية البوسنة والهرسك بتاريخ ١٤/١٠/١٤١٢هـ الموافق ١٠/٤/١٩٩٢م،

---

(١) منظمة إذاعات الدول الاسلامية، مسلمو البوسنة، (ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ٣٣ .

وهي تعلن في كافة المناسبات والمحافل الدولية استمرار تأييدها ومساندتها للشعب المسلم في البوسنة والهرسك، وتجدد شجبها واستنكارها لما يتعرض له المسلمون هناك على يد الصرب.

واتخذت مواقف المملكة المساندة والمؤيدة لقضية شعب البوسنة والهرسك عدة اتجاهات، وفي كافة المجالات، وعلى مختلف الأصعدة، سواء منها المحلي أو الاقليمي أو الدولي[1].

لقد كشف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - منذ بداية الأزمة في البوسنة والهرسك من اتصالاته ولقاءاته بزعماء كثير من دول العالم، للتشاور معهم حول الوضع في البوسنة والهرسك، وحثهم على القيام بدور أكثر إيجابية وفعالية في الضغط على الحكومة الصربية، لإيقاف عدوانها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المواطنين في البوسنة والهرسك، وفك الحصار عنهم، وإيصال المواد الغذائية والطبية إليهم بشكل مستمر، وفي أسرع وقت ممكن.

كما قامت المملكة العربية السعودية على المستوى الدولي، ومن خلال الأمم المتحدة، باتخاذ العديد من المواقف الداعمة لحكومة البوسنة والهرسك، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- تأييد القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بعدم الاعتراف بشرعية وراثة ما يسمى بالجمهورية الفيدرالية اليوغوسلافية لما كان يعرف سابقاً بيوغوسلافيا.

٢- تأييد التوصيات والقرارات الصادرة عن مؤتمر لندن الذي عقد

---

(١) المملكة العربية السعودية: الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك (إخوة الإسلام، دار الهاني للكتب والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص ٩.

حول الوضع فيما كان يعرف بيوغوسلافيا في الفترة بين ٢٧-٣٠ من صفر ١٤١٣هـ الموافق ٢٥-٢٨ أغسطس ١٩٩٢م والتي اشتملت على العديد من الخطوات التي تدعو إلى إيقاف العدوان الصربي، مثل وضع المدفعية والأسلحة الثقيلة تحت الرقابة الدولية، وإعلان أجواء البوسنة والهرسك منطقة محظورة لعمليات الطيران الحربي، وإطلاق سراح كافة الأسرى، وإغلاق معسكرات الاعتقال، وإنهاء سياسة التطهير العرقي.

٣- ناشدت المملكة المجتمع الدولي بضرورة عدم الاكتفاء بضمان وصول المساعدات الانسانية عبر الأمم المتحدة إلى مواطني البوسنة والهرسك، وإنما لابد أيضاً من اتخاذ كافة الوسائل اللازمة لإيقاف عمليات الإبادة والتشريد التي تقوم بها القوات الصربية، وطالبت بتكثيف الضغوط على الصرب وأعوانهم، لحملهم على الالتزام بالوعود التي قطعوها في مؤتمر لندن، وإيجاد هيكلية ثابتة لمتابعة تنفيذ تلك الوعود.

٤- كما طالبت المملكة المجتمع الدولي بتوفير كل دعم لتمكين حكومة البوسنة والهرسك من ممارسة حقها الشرعي في الدفاع عن نفسها. سواء كان هذا الدعم ماديّاً أو عسكريّاً أو معنوياً، وبضرورة رفع الحظر عن إمدادات السلاح إليها، كما طالبت وأكدت ضرورة ملاحقة مرتكبي الانتهاكات الخطيرة لاتفاقية جنيف الرابعة وتقديمهم للمحاكمة وفق مبادئ وأحكام القانون الدولي، وأيّدت المملكة أيضاً شعب وحكومة البوسنة والهرسك بمطالبة صربيا والجبل الأسود بتعويضات عادلة عن خسائرها في الأرواح والممتلكات[١].

---

(١) المملكة العربية السعودية: الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك، مصدر سابق ص ١١، ١٤.

كذلك عقد المؤتمر الاسلامي للبوسنة والهرسك في لندن يوم الاثنين ١٦ من ربيع الآخر ١٤١٣هـ الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م والذي قبلت المملكة الاشتراك فيه ما دامت هناك جهود تبذل لصالح الحق والعدل لأي مسلم في أي قطر من العالم، والذي قرر أن مسلمي البوسنة والهرسك يحتاجون الدعم والسلام.

وقد نظم المؤتمر المجلس الاسلامي العالمي بالتعاون مع المركز الاسلامي في لندن،وقد مثل المملكة في هذا المؤتمر الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ورئيس رابطة اتحاد الجامعات الاسلامية سابقاً، ووزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد السعودي حالياً.

لقد أثنى عدد من الشخصيات الاسلامية على الدور المتميز الذي تقوم به المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، من أجل خدمة الاسلام والمسلمين، وأشادوا بالعون والمساعدة اللذين تقدمهما المملكة للمراكز والجمعيات الاسلامية للنهوض بأداء رسالتها الاسلامية[1].

كما دعت المملكة إلى عقد دورة استثنائية لوزراء خارجية الدول الاسلامية من أجل النظر في قضية المعاناة التي حلت بالشعب المسلم في جمهورية البوسنة والهرسك وألبانيا.

وقد لبّت ٤٧ دولة إسلامية الدعوة لحضور الدورة الاستثنائية السادسة للمؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية التي انعقدت بجدة بالمملكة

---

(١) مجلة الدعوة: العدد ١٣٦٢ (الرياض، مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ١٩/٤/١٤١٣هـ)، ص ٢٦.

العربية السعودية في الفترة من ٧ – ٨ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١ – ٢ ديسمبر ١٩٩٢م وشاركت الدول الـ ٤٧ الإسلامية في المؤتمر الذي انعقد بقصر المؤتمرات المطل على البحر الأحمر بجدة.

لقد طار إلى المملكة العربية السعودية رجل مجهول من بلد مجهول، وكان محط اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ولكن بعد أيام عرف العالم أن هذا الرجل، هو الرئيس علي عزت بيجوفيتش، وعرفت الدولة وهي البوسنة والهرسك.

أصر خادم الحرمين الشريفين عند افتتاح المؤتمر أن يصطحب رئيس البوسنة والهرسك ويجلسه على يمينه، وجلس إلى يساره رئيس دولة ألبانيا الدكتور صالح بريشا، وأن يحتفي بالقائدين الاسلاميين أمام وزراء خارجية ٤٧ دولة إسلامية، الذين كانوا محط أنظار العالم الذي تابع تلك التظاهرة الاسلامية، وأن الدور الذي قام به الملك فهد لعقد هذا المؤتمر هو إبراز الدور الاسلامي للعالم في مواجهة بشاعة المأساة التي يتعرض لها شعب البوسنة، وفي الوقت نفسه أبرز للمجتمعين والعالم الاحتفاء الكريم بالدولتين البوسنة والهرسك وألبانيا[١].

لقد حضرت هذا المؤتمر بصفتي عضواً في المراسم الملكية بالمشاركة في تنظيم وترتيب جلوس المدعوين لحضور هذا المؤتمر.

افتتح المؤتمر للدورة الاستثنائية السادسة لوزراء خارجية الدول الإسلامية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بقصر المؤتمرات بجدة، حيث رحب بالمشاركين في المؤتمر، ودعا الله أن يكلل أعمالهم

---

(١) مجلة المجلة: العدد ٦٧٢ (جدة، الشركة السعودية العربية للبحوث والتسويق البريطانية المحدودة ٦ – ١٢من رجب ١٤١٣هـ)، ص ٢٤ – ٢٥.

بالتوفيق والنجاح في مهمتهم الرامية إلى نصرة الشعب المظلوم المغلوب على أمره في البوسنة والهرسك، وطالب بأن تتضافر الجهود من أجل وضع القرارات الصادرة عن مؤتمر لندن موضع التنفيذ الجدي، مع التأكيد على ضرورة ضمان وصول المساعدات الانسانية عبر الأمم المتحدة إلى مواطني البوسنة والهرسك، خاصة في ظل تفاقم المعاناة التي يعيشونها اليوم، وتحدث عن الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة مؤكداً دعم المملكة لجميع القرارات التي أصدرها مجلس الأمن، والتي كان آخرها القرار رقم (٧٨٧) القاضي بإحكام المقاطعة المفروضة على صربيا والجبل الأسود، بسبب استمرار عدوانهما على جمهورية البوسنة والهرسك، وذكر أن تحقيق العدالة يحتم تمكين حكومة البوسنة والهرسك من الحصول على الأسلحة التي تحتاج إليها لأغراض الدفاع المشروع عن وجودها.

ومن قرارات المؤتمر إدانة العدوان الصربي على جمهورية البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا، وعدم إذعان صربيا والجبل الأسود والقوات غير النظامية للقرارات الدولية ذات الصلة. وكذلك فقد أدان بشدة انتهاك الحقوق الانسانية لشعب البوسنة والهرسك على نحو صارخ وشامل، ووصف المؤتمر سياسة التطهير العرقي التي ينتهجها الصرب، وإجبار المسلمين والكروات على الفرار من ديارهم بأنها عملية إبادة جماعية فعلية وصريحة، وجريمة ضد الانسانية.

كما أكد المؤتمر التزامه بإقرار السلام في جمهورية البوسنة والهرسك إعمالا لأحكام القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، وصون وحدتها وسياستها واستقلالها السياسي وسلامتها الإقليمية، وأكد مبدأ عدم جواز

الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وحق اللاجئين البوسنيين في العودة إلى ديارهم سالمين بكرامة وشرف، وأكد من جديد الحق الطبيعي لجمهورية البوسنة والهرسك في الدفاع عن النفس على نحو فردي أو جماعي، طبقا لأحكام المادة (٥١) من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة[١].

وقبل انعقاد مؤتمر جنيف حول البوسنة والهرسك بتاريخ ٢٢من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٩٢م قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين باتصالات رسمية بحكومات الدول الأعضاء في مجلس الأمن والمجموعة الأوروبية، وكندا،لحثها على اتخاذ موقف جاد ومؤيد ومتعاطف حول الوضع في البوسنة والهرسك، وذلك بواسطة سفراء المملكة لدى تلك الدول، لمقابلة وزراء الخارجية وإبلاغهم مضمون مذكرة شفهية تتضمن إيضاحاً لنتائج الدورة الاستثنائية السادسة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي انعقد في جدة مؤخراً، وتطلب المذكرة من هذه الدول تأييد المملكة العربية السعودية التي تتوقع من حكومات هذه الدول أن تتخذ موقفاً مؤيداً ومتعاطفا بجدية تجاه الوضع في البوسنة والهرسك[٢].

ونحن على أبواب قرن جديد، يدعونه قرن السلام والوئام والتعايش السلمي، لم تعد تسمع مقطوعات السلام المزعوم التي تعزف هنا وهناك في أنحاء العالم فقد قطعتها وما تزال أنات المقهورين التي تصم الآذان، وتهيج المشاعر، وتقطع القلوب، وعويل الثكالى وقد رمّلن،

---

(١) المملكة العربية السعودية : (البيان الختامي للدورة الاستثنائية السادسة للمؤتمر الاسلامي لوزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٤-٩ .

(٢) أخوة الاسلام : المملكة ومسلمو البوسنة والهرسك ،مصدر سابق، ١٨-١٩ .

وصراخ الحوامل وقد بقرت بطونهن، وأنين الجراح والجوع والآلام، فأي معزوفة هذه التي يستقبل بها العالم قرن السلام المنتظر؟!.

في البوسنة والهرسك شعب يباد عن آخره، والعالم يتفرج - إلا من رحم ربيَ، ومعدل القتل ستمائة روح تزهق كل يوم أو يزيد، وليس في هذا جديد فالكل بات يعرف ويرى ويقرأ ويسمع.. ولكن ما لا يعرفه الكثيرون هو أبعاد هذه المأساة.

- فلماذا يذبح الصرب وحلفاؤهم الناس جماعات في البوسنة والهرسك وهم عزل مسالمون ؟

- ولماذا يذبح الصرب وحلفاؤهم الأطفال بوحشية لم يشهد لها التاريخ مثيلا ؟

- ومن أجل أي هدف يشرد الصرب وحلفاؤهم الناس مئات بل ألوفاً، بل تجاوزوا المليون ؟

وحيال هذا كله: ماذا فعل العالم من أجل السلام ؟ شعب مسالم لم يعتد على أحد، ولا يزال ينتظر دعاة السلام لعلهم يفعلون شيئا.

حتى إن الصحافة الأمريكية في روايتها للفظائع التي يرتكبها الصرب وتقديرها لما يحدث قالت: إن الصور التي تبثها التلفزيونات تثير ذكريات اجتياح هتلر لتشيكوسلوفاكيا والنمسا،حتى قادة الولايات المتحدة، وأوروبا وقفوا يندبون القتل الجماعي في البوسنة، ولم يفعلوا شيئا لإيقاف هذه المجزرة.

ما قام به العالم حتى هذا اليوم لم يوقف القتل، فالحصار، والوساطات، وقوات حفظ السلام لم توقف المجازر، وكأنه لا يوجد

سبب يدعو أي رئيس دولة أو رئيس حكومة لكي يطلب التدخل العسكري، لقد أصاب الاحباط جميع الرؤساء من موقف الغرب في سلوفاكيا ثم في كرواتيا ثم في البوسنة[1].

بيهاتش تحترق.. فيليكيا وكلاديسيا تحترق.. السماء تحترق.. والأرض تحترق.. نيويورك تعالي وطبقي قراراتك، هذه المناشدة التي وجهها مندوب راديو سراييفو في بيهاتش إلى الأمم المتحدة، سمعها أهالي البوسنة، ولكنهم واثقون أنهم في الأمم المتحدة لم يسمعوها[2].

إن قضية إخواننا المسلمين في البوسنة والهرسك قضية مؤلمة لكل إنسان، لأن قضيتهم تعتبر قضية عرقية لتصفية وجود المسلمين في وسط أوروبا، كما أنها ابتلاء واختبار للمسلمين، فعسى الله أن يوقظ الضمائر النائمة ويهيئ النصر لإخواننا المسلمين في البوسنة والهرسك.

لقد كان لمفتي جمهورية البوسنة والهرسك ورئاسة الطائفة الاسلامية هناك، دور كبير في حشد التأييد الاسلامي لقضية المسلمين في يوغوسلافيا، وفضح أساليب القمع والارهاب التي يمارسها الصرب ضد المسلمين في البوسنة، فقد قام الشيخ صالح جولاكوفيتش – مفتي البوسنة، وأعضاء الطائفة، بجولات مكثفة في عدد من الدول العربية والاسلامية لكشف مخططات الصرب.

يقول الشيخ صالح: إن الحرب في البوسنة التي يشنها الصرب ضد هذه الجمهورية المستقلة هي صراع ديني عقدي، وهذا ما أعلنه الصرب، ويؤكد عليه قادتهم، إنهم يرفعون شعار «نقتله لأنه مسلم»،

---

(١) هيئة الإغاثة الاسلامية العالمية: مجلة الإغاثة، (جدة، دار البلاد، العدد الثالث، ربيع الآخر ١٤١٣هـ)،ص ١٢

(٢) مجلة المجلة: (الشركة السعودية للبحوث والتسويق البريطانية المحدودة، العدد ٧٧٢ – جمادى الآخرة ١٤١٥هـ)، ص ٨.

والحرب دائرة ما دام في البوسنة مسلم، ويرتكبون أبشع المذابح ضد العزل، بهدف تصفية أي وجود إسلامي في البوسنة، إنه صراع ديني تاريخي، وإذا كان البعض يراه صراعاً قومياً بين الصرب والمنحدرين من أصل ألباني، فهذه النقطة تأتي في المرتبة الثانية[1].

حملة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لدعم مسلمي البوسنة والهرسك

امتداداً للجهود العظيمة،والمساعي الكريمة التي يقدمها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - لدعم ومساندة الشعوب الإسلامية المنكوبة عامة، ولمسلمي البوسنة والهرسك خاصة ، افتتح المليك المفدى حملة خادم الحرمين الشريفين للتضامن مع شعب البوسنة والهرسك بتبرع سخي بمبلغ خمسين مليون ريال سعودي، وقد بدأت الحملة يوم الجمعة ١٥من ربيع الأول ١٤١٦هـ الموافق ١١ أغسطس ١٩٩٥م.

وقد توالت التبرعات، وفي مقدمتها تبرع من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران، والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك، ثم تبرعت حرم خادم الحرمين الشريفين بمبلغ ثلاثين مليون ريال، كما تبرع صاحب السمو الملكي الأمير

(١) مجلة الدعوة : مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، (الرياض العدد ١٣٥١، أول صفر ١٤١٣هـ)، ص ٤

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب واخوانه، بعشرين مليون ريال، وتبرع صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز، ثم تبرع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز ابن فهد – المستشار بالديوان الملكي سابقا، وزير الدولة عضو مجلس الوزراء بمبلغ عشرين مليون ريال.

وبذلك يكون مجموع الحصيلة الأولى للتبرعات من الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الجمعة وحتى الساعة الثالثة من فجر يوم السبت مبلغاً قدره (٣٣٨,٩٩٨,٩٨٧) ريالاً أي بمعدل ٢٥ مليون ريال في الساعة الواحدة، ونحو ٥٠٠ ألف ريال في الدقيقة الواحدة.

وقد أشاد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش بحملة خادم الحرمين الشريفين لدعم مسلمي البوسنة والهرسك، وأعلن الرئيس البوسني «أن هذه الحملة تعتبر أكبر حملة من نوعها منذ بداية الحرب في البوسنة» وقال: «إن خادم الحرمين الشريفين لم يدخر جهداً لتقديم أكبر دعم ممكن على المستويين السياسي والدبلوماسي والمعنوي لحكومة البوسنة والهرسك، مشيراً إلى أن الشعب البوسني لن ينسى أبدا هذه المواقف التاريخية التي كانت السند في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها القضية البوسنية، وأن حكومة المملكة العربية السعودية واصلت جهودها نحو لفت انتباه المجتمع الدولي للعواقب المأساوية للعدوان الصربي الغاشم»[1].

والمتتبع للحملة سيقف طويلا أمام يوم الجمعة الذي بدأت فيه الحملة، عند الكلمة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى

---

(١) جريدة عكاظ: العدد ١٠٥٩١ (جدة، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، بتاريخ ١٦ من ربيع الأول ١٤١٦هـ)، ص ١.

أبناء الشعب السعودي، وقال فيها: «إن ما يبعث على الأسى العميق، وتنفطر له أفئدة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ما يحدث لأشقائنا المسلمين في البوسنة والهرسك، من عدوان وحشي صارخ، وتقتيل وتشريد وتدمير، يقوم به الصرب المعتدون، فقد طال جميع مناحي الحياة تحت سمع وأنظار العالم الذي يقف متفرجاً أمام أبشع المجازر البشرية التي سيدونها التاريخ في صفحاته القاتمة»[1].

شعارات كثيرة حملتها لافتات الحملة في مدن المملكة،منها: «من أجل أطفال البوسنة»، وكان الشعار الأكثر تداولا، «كي لا تغرب شمس البوسنة».

الحملة دخلت كل بيت وموقع وكل مقر عمل، وكل مسجد، حتى بلغت جملة التبرعات حتى ٥من ربيع الآخر ١٤١٦هـ الموافق ٣٠ أغسطس ١٩٩٥م ملياراً وثلاثمائة مليون ريال، وفي اليوم ذاته سلم المشرف الإقليمي للهيئة السعودية العليا في أوروبا الشيخ ناصر بن عبدالرحمن السعيد للرئيس علي عزت بيجوفيتش الدفعة الأولى من تبرعات حملة خادم الحرمين الشريفين مبلغ (١١٢) مليوناً و (٥٠٠) ألف ريال.

لقد ضربت المرأة السعودية مثلا لافتا في استجابتها للحملة، فقد تبرعت بحليها من الذهب والمجوهرات، وتجاوزت الكميات التي تم جمعها أكثر من عشرين كيلو جراما من الذهب، كذلك تبرع العديد من الأطفال السعوديين بمدخراتهم لمساعدة أطفال البوسنة. كما بدأ

(١) مجلة المجلة: العدد ٨١٤ (جدة، مطابع شركة المدينة، تاريخ ٢٢-٢٨ من ربيع الآخر ١٤١٦هـ)، ص ٣٦.

إرسال التبرعات العينية من المواد الغذائية والأدوية والملابس والخيام إلى أبناء البوسنة بعضها بالبواخر، والبعض الآخر عن طريق الجو، لتوزيعها هناك عبر مراكز مختلفة في سراييفو، وموستار، وزينيتسا، وتوزلا، وبيهاتش، إضافة إلى مراكز في كرواتيا، وزغرب، وجاكوفو، وسلافونسكي وغيرها.

وتستمر حملة التبرعات، وتتوالى المساعدات من جميع أنحاء المملكة لتجسيد المعنى الحقيقي للتضامن الإسلامي[1].

ونتيجة لهذه التبرعات السخية ارتفعت معنويات إخواننا في البوسنة حكومة وشعبا، وأدركوا أن لهم إخوة في الدين يساندونهم، ويشدون من أزرهم، فقد أكد الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش «أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال التنازل عن مدينة أو أي نقطة فيها مكاسب للصرب»، وأوضح أن «الكروات لم يحرزوا انتصاراتهم في كراينا إلا بدعم من البوسنيين». مشيراً إلى أن أكثر من عشرين ألف جندي بوسني كانوا في الخطوط الأمامية ضد الصرب، وقال بيجوفيتش «إن من مصلحة الطرفين البوسني والكرواتي استمرار التحالف، ومع ذلك يتعامل حلف شمال الأطلسي بحذر مع ما أعلنه زعيم صرب البوسنة من نية في سحب الأسلحة الثقيلة، وفك الحصار عن سراييفو».

وفي موازاة ذلك حقق الجيش البوسني انتصاراً جديداً بالاستيلاء على مدينة بوسانسكي، بيتروفاتش، في غرب البوسنة[2].

---

(١) مجلة المجلة: العدد ٨١٤، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢) جريدة عكاظ: العدد ١١٦٢٦، (جدة، عكاظ للصحافة والنشر، ٢١ من ربيع الآخر ١٤١٦هـ)، ص ١.

دَوْرُ المملكة في قضيّة أفغانستان

الغزو الروسي لأفغانستان وموقف المملكة منه :

رغم معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون التي عقدت بين أفغانستان وروسيا، فإنه في مساء يوم ٥ من صفر ١٣٩٩هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩م وصل مائة روسي بملابسهم المدنية إلى مطار كابل، واتجهوا فوراً إلى سفارتهم، حيث أقيم لهم حفل استقبال في اليوم التالي، دُعي له كبار قادة القوات الأفغانية، بينما كانت مجموعة من المستشارين الروس تنتزع بطاريات العربات،وتدمر مخازن الذخيرة.

كما تم إغلاق أبواب الدهاليز بالسفارة الروسية المحصنة، وفي الوقت نفسه أرغم المستشارون الروس لواءين من الأفغان على مغادرة العاصمة للقيام بتدريبات خارجها، لإبعادهما عن كابل، عند وصول طلائع القوات السوفيتية الغازية لاحتلال البلاد.

وخلال ثلاثة أيام وصل عدد القوات الروسية إلى خمسة آلاف جندي، قاموا باحتلال المواقع المهمة في العاصمة الأفغانية، مثل قصر الرئاسة ومقر مجلس الوزراء، ومبنى الاذاعة والتليفزيون، ووزارتي الخارجية والداخلية وغيرهما، ووصل عدد الجنود الروس بعد حوالي خمسة أسابيع تقريباً إلى خمسة وثمانين ألف جندي، وأخذ العدد يتزايد إلى أن وصل أواخر سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م إلى مائتي ألف جندي يساندهم حوالي ثلاثين ألف جندي يتمركزون داخل روسيا على الحدود بين روسيا وأفغانستان.

أما عن الأسباب التي أدت إلى غزو روسيا لأفغانستان فيمكن تلخيصها في الآتي:

١- منع تسرب روح الانبعاث الاسلامي إلى الجمهوريات الاسلامية المتاخمة لأفغانستان، والغنية بالموارد الطبيعية والمحتلة من قبل الاتحاد السوفييتي، خاصة وأن خطر تمرد هذه الجمهوريات أصبح هو الكابوس المزعج للحكم الشيوعي في الاتحاد السوفييتي.

٢- وجود الجيش الروسي بالقرب من منطقة الخليج العربي يعتبر هدفاً استراتيجيا مهما لاقتسام مناطق النفوذ والطاقة في العالم مع أمريكا.

٣- لمحاربة الاسلام الذي أصبح اعتناقه سمة عالمية إيمانية، تتعارض مع اعتناق الماركسية الإلحادية.

٤- لموقع أفغانستان الاستراتيجي المهم والمتحكم في الطرق بين الشرق الأقصى والشرق الأدنى وتوافر المعادن في جبالها،وخصوبة أراضيها.

٥- رغبة الاتحاد السوفييتي في الامتداد والتوسع.

٦- استخدام أفغانستان كقاعدة للعمليات العسكرية السوفيتية في جنوب آسيا. ورغم كل ذلك فلقد فشلت روسيا في تحقيق أهدافها، ولم تحقق إلا الخسارة والهوان، فقد انسحبت القوات الروسية، وهي تجر أذيال الخيبة والعار، ويكفينا وصف جورباتشوف للغزو بأنه خطأ، وأنه تسبب في ارتفاع نفقات الدولة وأوجد مشاكل اقتصادية داخل البلاد[1].

الجهاد الأفغاني:

لقد كانت حرباً شرسة يخوض غمارها المسلمون في أفغانستان ضد دولة عظمى اجتاحت بلادهم،فليس لهم والله إلا الجهاد والصبر حتى النصر، لقد

---

(١) محمد محمد توفيق: أفغانستان الجريحة، (ط١، الرياض، مؤسسة الجزيرة للصحافة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٣١ - ٣٢.

أفضى إلينا بعض القادمين الذين زاروا المعاقل الجهادية أن فنون التضحية التي يبذلها المجاهدون إنما هي من قبيل الخيال الذي لا يمكن أن يوصف أبداً، فالذي يسمع ما ينقل عن الأفغان يكاد يظن أنه يرى حلما.

إن المسلمين هناك يقاتلون بأرواحهم وأياديهم وبنادقهم، وتراهم يعيشون حالة وحدة، وأرواحهم تتوق للشهادة في مضمار الجهاد ضد عدو كافر شرس، حيث تجدهم يبيتون ليالي الشتاء الثلجي القاسي في مغارات الجبال، وتحت الخيام العارية، يجعلون من أنفسهم قنابل مزروعة حارقة، تنصب بلهيبها على الشيوعيين الذين عجزت دباباتهم ومدرعاتهم الحديثة عن حمايتهم، وحجزهم عن الموت بيد المجاهدين.

إن هذا كله لم يكن ليحصل لولا عقيدة التوحيد، وحرارة الايمان بالعقيدة الاسلامية، والاندفاع لإعلاء كلمة الله، وتحكيم كتابه في أرض الإسلام، هو الواقع الوحيد الذي جعل المجاهدين الأفغان جميعا كنار لاهبة على رؤوس الشيوعيين المغتصبين لأرضهم.

والعقيدة الاسلامية التي تبث معانيها، ومعاني الفداء في نفوس الاخوة المسلمين هناك، هي التي قادتهم - بعون الله - إلى الانتصار على عدوهم وطرده من بلادهم[1].

وتتألف أحزاب المجاهدين الأفغان من:

١- الحزب الإسلامي - برئاسة المهندس قلب الدين حكمتيار.

٢- الحزب الاسلامي (جناح محمد يونس خالص) - برئاسة الشيخ محمد يونس خالص.

---

(١) أحمد عبدالعزيز الحصين: بشائر الإيمان في جهاد الأفغان، (ط١، بريدة، مكتبة دار البهاري للنشر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ص ٧.

٣- الجماعة الاسلامية - برئاسة البروفسور برهان الدين رباني.

٤- حركة الانقلاب الاسلامي - ويرأسها مولوي محمد نبي، أحد علماء أفغانستان ومن علماءالدين المعروفين، وانسحب محمد نبي من الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان، وبقي مكانه نصر الله منصور، ورفيع الله مؤذن.

٥- الجبهة القومية لإنقاذ أفغانستان، وكان يرأسها البروفسور صبغة الله مجددي، ويرأسها حاليا الشيخ مير محمد، الذي هو رئيس لجنة الافتاء في الاتحاد.

٦- الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان، ويرأسه البروفسور عبدرب الرسول سياف وهو خريج كلية الشريعة، وقد اختير رئيسا للاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان.

ومن كل هذه الجماعات والأحزاب الأفغانية تألف «الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان»، وذلك لمجابهة الخطر الروسي الشيوعي الزاحف، وهذا الاتحاد يتألف من مجلس للشورى يتكون من سبعين عضواً، ومن قيادة للاتحاد تتألف من رئيس، ونائب للرئيس، ومجموعة من اللجان السياسية والعسكرية والثقافية، وقد وضع دستور مؤقت للاتحاد، وتتميز بنود هذا الدستور كلها بالطابع الاسلامي الخالص، وهو إعلاء كلمة الله، وإقامة حكم الله في أرض الله تعالى، كما ورد في الحديث النبوي الشريف في رواية أبي موسى «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[1]، ومما جاء في إحدى مواد الدستور أن هدف التنظيم هو إعلاء كلمة الله، وتحرير أفغانستان من سيطرة الكفر والشيوعية، وإقامة نظام

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٠٦.

إسلامي كامل وشامل في أفغانستان، والوقوف ضد كل أنواع الفتنة والفساد، وضد إقامة التنظيمات غير الاسلامية[١].

لقد كانت بداية الجهاد الأفغاني بدائية متواضعة، بدأت باستعمال السكاكين والفؤوس وبعض المسدسات المصنعة محليّاً على الحدود الأفغانية الباكستانية، وذلك لقلة الامكانات المادية ثم تدفقت الأموال من المملكة العربية السعودية، وبقية العالم الاسلامي، وانضم كثير من المسلمين إلى صفوف المجاهدين، استمرت الحرب من عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م وحتى عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، وحسب ما جاء في بيان الاتحاد الاسلامي بتاريخ ٣ من شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ٢١ مارس ١٩٨٨م في بيشاور فقد كانت خسائر الروس والشيوعيين الأفغان ما يلي:

عدد	
١٤٧٢	طائرة مختلفة الأنواع – تدميرا وإسقاطا.
١٥٠٠	طائرة استهلاكا من كثرة الاستعمال.
١٤,٠٠٠	آلية من كل الأنواع.
٥٠,٠٠٠	جندي روسي.
١٠٠,٠٠٠	من الشيوعيين الأفغان والمليشيات والأتباع.
١,٠٠٠	طيار روسي.

(١) المملكة العربية السعودية: محمد عبدالعليم مرسي، أفغانستان المجاهدين أمانة في أعناق المسلمين (وزارة التعليم العالي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ١٨٤–١٨٥.

وبالاضافة إلى ما يقدّر بثلاثة وأربعين مليون دولار أمريكي تنفق يوميا، أما خسائر المجاهدين الأفغان طبقا لإحصائيات مركز الدراسات المهتمة بالقضية الأفغانية ابتداء من انقلاب تراقي في الفترة من١٨من ربيع الآخر ١٣٩٨هـ الموافق ٢٧ مارس ١٩٧٨م حتى ١١من رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٢٧ ابريل ١٩٨٨م كالآتي :

- استشهاد مليون وثلاثمائة ألف أفغاني بما فيهم الأطفال، والنساء، والعجائز.

- إصابة مليون ونصف مليون أفغاني منهم ثلاثمائة ألف معوق.

- هجرة أكثر من خمسة ملايين أفغاني إلى خارج البلاد.

- تعرض قرابة نصف مليون للتعذيب والاعتقال.

- زرع الروس قرابة خمسة ملايين لغم.

- ٧٠٪ من الأراضي الزراعية أصبحت غير صالحة للزراعة.

- ٦٠٪ من البيوت والقرى دمرت.

وذلك خلاف المواشي التي نفقت، وقنوات الري التي خربت، والطرق التي دمرت فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد سمعنا من ثقات كانوا في صفوف المجاهدين أن هناك كرامات كانوا يرونها، ويعيشها المجاهدون الأفغان بتأييد ونصر من الله العزيز القوي الذي ثبّت إخوانهم عندما يرون تلك الكرامات رأي العين تزيد من إيمانهم بالله، والاتكال عليه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

نقل هنا ما نسب لأهل العلم من مشائخنا الأجلاء. يقول سماحة

الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: «لقد حصلت كرامات في أثناء هذا الجهاد حدّث بها الثقات، يصل مجموعها إلى حد التواتر، وعقيدة أهل السنة والجماعة ترى أن الكرامات مستمرة في المسلمين، إما لإقامة الحجة، وإما لحاجة، ولا ينكر وقوعها إلا جاهل أو مبتدع».

كما يقول الدكتور عبدالله عزام: «لا شك أن المجاهدين الأفغان قد حققوا انتصارات حيرت العقل البشري في تفسيرها، ولم نجد لهذه الانتصارات جواباً مقنعاً سوى أن الله عز وجل سبحانه هو الذي يدير المعركة بيده ويرعاها بعينه، وهذا الذي دفع بعض الصحفيين والأطباء الغربيين أن يعلنوا إسلامهم. ومن هذه الكرامات أنه في منطقة موسى ثي - ضاحية من كابل - استشهد بعد معركة دامية مع العدو القائد المعروف الشهيد المهندس كامران، ورأوا أنه ظل ممسكاً ببندقيته بقوة، وأبى أن يتركها، واستعمل الإخوة وسائل متعددة ولكن دون جدوى، حتى حضر أبوه وخاطب جثمانه قائلاً: ولدي، مبروك الشهادة، وصلت إلى الهدف الذي كنت تسعى إليه، اترك سلاحك ليحمله أخوك، ويسير على خطاك، بعد ذلك انفك السلاح من يده.

وفي إحدى المعارك الشديدة والقصف من كل جانب دعا شيخ كبير والمجاهدون معه ألا تنفجر القذائف، فنزلت ثمان قذائف بجوارهم في دائرة قطرها ١٥ مترا، ولم تنفجر أي منها، ومثال هذه الكرامات كثير لا يتسع المجال لذكره[١].

---

(١) محمد محمد توفيق - مصدر سابق، ص ٣٥ - ٤٠.

اللاجئون الأفغان :

لقد تسببت هذه الحرب في تشريد عدد كبير من الأفغان، بلغ عددهم مليونين ونصف مليون يعيشون في ظروف صعبة جداً بباكستان، كما أن هناك عدداً مماثلاً من اللاجئين الأفغان في دول إسلامية أخرى،ولقد زرت المخيمات بمعية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - عندما كان وليّا للعهد في ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وقد رأيتهم يعيشون في مخيمات في البرد الشديد، مع عدم توافر الماء والكهرباء، لقد اجتمع الملك فهد برؤساء الأحزاب الأفغانية، وحثهم على الاتحاد وجمع الكلمة وعدم الفرقة، وقد كان لكلماته بالغ الأثر في نفوسهم، وقد طمأنهم أن المملكة تؤيدهم، وكذلك الدول الاسلامية، وأن النصر قادم إن شاء الله.

يقول مسئول عسكري باكستاني (متقاعد) ومدير هيئة اللاجئين الأفغان في باكستان «لم أجد خلال حياتي شعباً تجسد فيه النبل والكرامة كالشعب الأفغاني، فلدينا أكثر من مليونين ونصف مليون لاجئ، يعيشون في ظروف قاسية لا مثيل لها في العالم برمته.. لكني أستطيع أن أؤكد أنه ليس في أوساط هؤلاء اللاجئين برمتهم متسول واحد، إنهم يعملون، ومن يصدق أنه خلال وجود اللاجئين الأفغان في باكستان لم يرتكب أفغاني واحد جريمة ما! لم نسمع بهذا مطلقا»[1].

إن مخيمات اللاجئين على الحدود الباكستانية الأفغانية «بيشاور» عبارة عن مخيمات مرصوصة متقاربة من بعضها، أو بيوت من الطين

---

(١) عبدالستار سيرت: معركة الإسلام والإلحاد في افغانستان، (مكة المكرمة، مطبعة رابطة العالم الاسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص ٤٣ .

والقش يشكلون منها مساكن أقرب إلى أعشاش الدواجن أو الحيوانات منها إلى سكن للإنسان.

والمساجد القليلة التي توجد في المخيمات، يغلب عليها أو على المصلين فيها أن يكونوا من الشيوخ الطاعنين في السن، أولئك الذين ضربتهم المأساة بعنف في عمرهم المتقدم. ومن الأطفال الصغار الذين فاجأتهم كارثة شعبهم، وهم بعد في عمر الزهور، وغياب هؤلاء الأطفال عن الذهاب إلى المدرسة لعدم وجودها أصلاً، أو لبعدها وعدم توافر مصروفات الانتقال لها يهدد - على وجه اليقين - بضياع مستقبلهم، فقد يؤدي بهم - والعياذ بالله - إلى الانحراف، فالفقر قاتل للمروءة[1].

لقد كانت وما زالت أفغانستان الجريحة تحز في نفس كل مسلم يؤمن بالله، ويهتم بأمور المسلمين، وفي تحليلي أن هذا ابتلاء وامتحان من الله لعباده المؤمنين، أو تكفير لذنوب ارتكبت.

وليس من سمع كمن رأى، نرجو من الله أن يصلح أحوال المسلمين عامة، وأن ينصرهم على من عاداهم، والله المستعان.

تشكيل حكومة المجاهدين:

مع بدء الانسحاب السوفييتي في بداية شهر ذي القعدة ١٤٠٨هـ الموافق يونيو ١٩٨٨م وبعد أن اكتمل الانسحاب في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ الموافق لشهر فبراير ١٩٨٩م، وجد المجاهدون أنفسهم أمام المدن الرئيسية. وهنا تدخلت الأحزاب في أفغانستان بشكل يجعل الأمر صعباً للدخول إلى هذه المدن.

(١) محمد عبدالعليم مرسي - مصدر سابق، ص ٢١٠- ٢١٢.

بتاريخ ٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٨٩م تم الاتفاق بين المنظمات الإسلامية على تشكيل مجلس الشورى الموسع، تشارك فيه جميع الفئات، وكان ٥٠٪ من أعضاء الشورى يمثلهم قادة الجبهات الميدانية وفي تاريخ ٢٠ من رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٨٩م تم اختيار حكومة جديدة برئاسة صبغة الله مجددي، واختيار عبدرب الرسول سياف رئيساً للوزراء، وقد نالت هذه الحكومة اعتراف بعض الدول أمثال المملكة العربية السعودية، والسودان، والبحرين، وماليزيا، ولكن للأسف ظهرت محاولات لإجهاض هذه الحكومة، والحد من نشاطها، وذلك بحجة أنها ليست ذات قاعدة عريضة.

وبتاريخ ٢ من شعبان ١٤١٠هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٩٩٠م أعلن الحزب الاسلامي الأفغاني انسحابه من حكومة المجاهدين الانتقالية، متهماً حكومة المجاهدين بعدم إيفائها بالوعود التي سبق أن التزمت بها عند تشكيلها، حيث لم تجر الانتخابات العامة داخل أفغانستان، وكذلك عدم انتقالها إلى داخل البلاد، وحقيقة الأمر أن زعيم الحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار كان على اتصال مع الداخل.

إن تطورات الأحداث في كابل تشغل وقت جميع القادة، ويظهر في الأفق أن المجاهدين الأفغان مجموعتان: واحدة تريد أن تواصل انتصاراتها وبناء جمهورية إسلامية، والأخرى تريد دولة تعيد الأمور إلى سابق عهدها، وتقبل ما هو مطروح من الحلول[1].

لذا دبّ الخلاف بين القادة، واشتعلت الحرب بينهم ، كل ذلك من

---

(١) عوض حسن سلمان الشلالدد: أفغانستان (ط ١، الرياض، المطابع الداخلية الحديثة، ١٤١١/١٩٩١م)، ص ١٢٩ - ١٣٥ .

أجل المنصب، ونزغ الشيطان بين صفوفهم، وكلّما تدخلت المصالحات بينهم عادوا كما كانوا بحجة أن الطرف الثاني لم ينفذ الاتفاق، وقامت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - وجمهورية باكستان الاسلامية ممثلة برئيس وزرائها محمد نواز شريف ببذل جهود عظيمة للتوصل إلى تقارب وجهات النظر، وتم اللقاء، كما سنوضحه لاحقاً.

دور المملكة في قضية أفغانستان :

لقد أدركت المملكة أهمية القضية الأفغانية ضد القوى الشيوعية، فبادرت بمساعدة الإخوة المجاهدين، على الصعيدين الرسمي والشعبي، وكونت اللجان في جميع أنحاء المملكة لجمع التبرعات، وأفتى فضيلة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن بازمفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والافتاء بجواز دفع زكاة المال لمساعدة ومؤازرة الجهاد الأفغاني، وتحمس كثير من المواطنين السعوديين ودخلوا في صفوف المجاهدين الأفغان ضد حكومة الاتحاد السوفييتي، في الحرب التي استمرت سنوات طويلة، والتي يراد منها طمس الدولة الاسلامية، وبعد هذه الحرب المريرة التي قدمت فيها أفغانستان أكثر من مليون ونصف مليون شهيد، تم بفضل الله، وبعد عشر سنوات ١٣٩٨هـ/١٤٠٨هـ من الجهاد دحر العدو، وانتصر الحق على الباطل، وولدت دولة إسلامية جديدة، وإنّها ستكون دولة مثالية في نظرتها إلى شعبها، وإلى إصلاح ما أفسدته سنوات الحرب من هدم ودمار للبناء العمراني والاقتصادي.

ولكن سرعان ما دب الخلاف بين المجاهدين أنفسهم، وانقلبت الصورة

التي حملها العالم الاسلامي لهؤلاء الرجال، الذين بفضل الله، ثم بفضل صبرهم وجهادهم وصدقهم مع الله، ومساعدة إخوة لهم في العالم الاسلامي، وقفوا أمام دولة تعتبر القوة الثانية في العالم فدمروها بل إن الجهاد الإسلامي الأفغاني ساعد على هدم الاتحاد السوفييتي، واستقلال دول إسلامية كانت تحت ظلم الشيوعية لأكثر من ستين عاما.

لقد تبددت الآمال، وحزن العالم الإسلامي، وفرح العدو لهذه الخلافات التي نشبت بين صفوف المسلمين المجاهدين، وانقلبت إلى حرب بين رؤسائهم من أجل المنصب، واندلعت الحرب وما زالت تدور بلا رحمة، فتأكل الأخضر واليابس، وتكسر العظم الذي لم يستقم بعد، فسبحان الله أين عقول الرجال الذين كانوا بالأمس يرون الكرامات من رب السموات، والانتصارات تتلوها انتصارات؟

واليوم تخرج بين الأطراف المشاكل المخبوءة، وتكون هذه الحرب سبباً في أشياء زمنية، ويصاب المسلمون بالحزن والانكسار لما أصاب أفغانستان من هاتين الحربين، الأولى مفروضة من بلد شيوعي، ومضت فيها أفغانستان المسلمة حتى لا تغير هويتها المسلمة فضحت بالنفس والمال.

والثانية حرب أهلية غير شرعية، وبعيدة عن الإسلام، وهي أقرب إلى الخلافات الشخصية بين إخوة الجهاد، وكان المفروض أن تحل بالطرق المحببة إلى النفس لا بطرق السلاح.

وتدخلت المملكة العربية السعودية وجمهورية باكستان الإسلامية، فقد وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ورئيس الوزراء الباكستاني محمد نواز شريف نداء مشتركا إلى قادة المجاهدين الأفغان لوقف القتال، وحقن الدماء، فلبوا الدعوة للاجتماع في

رحاب بيت الله الحرام بمكة المكرمة، لحل خلافاتهم،وتحقيق وحدة شعبهم وأرضهم.

وجاء هذا النداء في أعقاب الاجتماع الذي عقده الملك فهد مع رئيس وزراء باكستان نواز شريف يوم الأربعاء ١٣من شعبان ١٤١٣هـ وجرى خلاله بحث التطورات والمستجدات على الساحات الاسلامية والاقليمية والدولية، وخصوصاً قضايا أفغانستان،والبوسنة والهرسك، والمستبعدين الفلسطينيين[١].

وكان الملك فهد سبق أن وجه النداء التالي إلى قادة المجاهدين الأفغان يوم السبت ١من شعبان ١٤١٣هـ وهذا نصه: « إلى الاخوة القياديين من مجاهدي أفغانستان، وإلى كل أخ مسلم يقاتل أخاه المجاهد في أفغانستان، لقد تابعنا والألم يحز في نفوسنا ما جرى ويجري «اليوم» في مدينة كابل عاصمة الجهاد ورمز التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله..».

ونقلت إلينا وسائل الإعلام ما حدث من تصعيد دموي عنيف، أودى بحياة العديد من الجنود، وفرار العديد من السكان المدنيين، بالإضافة إلى مئات الجرحى الذين سقطوا من جراء القصف العشوائي الذي استمر أكثر من ثماني ساعات بمئات القذائف على المواقع الإسلامية التي كانت بالأمس حصوناً منيعة في وجه أعداء الإسلام، ومن الحاقدين المعتدين الذين خذلهم الله حين نصركم عليهم وثبّت أقدامكم، وأمدكم بالعزيمة والقوة والايمان، براً بوعده العظيم في كتابه الكريم إذ قال جل وعلا: ﴿... إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: (العدد ٥١٨٢، تاريخ ١٣ من شعبان ١٤١٣هـ)، ص ١.

أقدامكم ﴾[1] فعندما كنتم تقاتلون في سبيل الله، وأخلصتم النية له مكنكم في الأرض، مكبرين، وشاكرين للّه أنعمه وأفضاله، وكان العالم الإسلامي بأسره يقف إلى جانبكم مؤيداً ومؤازراً، وعلت أصوات المسلمين في رحاب بيت الله، وفي مسجد رسول الله ﷺ وفي كل مساجد الدنيا، بالدعاء لكم بالنصر والتأييد لأنكم كنتم تجاهدون في سبيل الله، ونصرة الحق،وكان الله معكم، ولعلكم أيها الاخوة في الجهاد الأفغاني تذكرون المواقف الأخوية الصامدة الصادقة التي وقفها إخوانكم في المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا بكل الوسائل الممكنة،حتى تحقق لكم النصر المبين.

« واليوم أيها الإخوة نرى أن الأمور قد أخذت منذ شهور عديدة تسير في غير اتجاهها الصحيح، ونرى أن إخوة الاسلام الذين قاتلوا عدوهم بالأمس في خندق واحد يكاد يتمزق جمعهم،بعد أن أخذ يقاتل بعضهم بعضا في صراع على السلطة،بدافع النزعات الدنيوية، ولا يسعنا إلا أن نعود فنذكركم بقوله تعالى في كتابه الكريم ﴿ ... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾[2].

إن أخشى ما نخشاه أن يكون الشيطان قد نزغ بكيده بينكم،ليفرق جمعكم، ويحبط أعمالكم، ويذهب بكل ماحققتموه بدماء شهدائكم من نصر وعزة رفيعة لشعب أفغانستان المسلم، وتلك أمانة في أعناقكم لا يجوز التفريط فيها مهما كانت الأسباب والمبررات...

وانطلاقا من أن تضيع سدى، أوجه لكم اليوم ١ من شعبان ١٤١٣هـ

---

(١) سورة محمد : الآية (٧)

(٢) سورة الأنفال: الآية (٤٦) .

مجدداً هذا النداء، وأناشدكم باسم الإسلام الذي ألف بين قلوبنا وآخى بين شعوبنا،أن تلقوا السلاح جانبا وتحتكموا إلى العقل والضمير والمنطق،وتحقنوا دماء إخوانكم وأبنائكم المسلمين في أفغانستان . . .

كما أوجه لكم دعوة مخلصة للقيام بزيارة المملكة العربية السعودية، تلتقون خلالها على الأخوة والمحبّة، وتبحثون وجهات النظر، وأوجه الخلاف، فلعلكم بذلك تصلون إلى ما فيه خير دينكم ودنياكم، وتعودون إلى وطنكم يداً واحدة وقلباً واحداً، لتبدأوا مسيرة البناء والنماء والرخاء لشعب أفغانستان الذي ائتمنكم على مصيره ومقدراته[1] » .

جاء النداء المخلص الذي وجهه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – إلى قادة المجاهدين الأفغان في وقت عصيب حيث يمر الجهاد الأفغاني بمرحلة حرجة، فالأخبار الواردة من كابل كلها تصب في اتجاه « زيادة الخلافات »، واتساع « هوة الانقسامات بين الأحزاب الجهادية » .

والنداء ليس بجديد على المملكة، ولا جديدٍ على خادم الحرمين الشريفين، الذي لم يدخر جهداً أو مالاً في مساندة المجاهدين الأفغان، فقد كان لمواقفه الكريمة دور كبير – بعد توفيق الله عز وجل – في الانتصارات الكبيرة التي حققها المجاهدون الأفغان، والتي أدّت في النهاية إلى سقوط شبح الشيوعية، وتحرير كابل.

وكما كان للنداء قوته وتأثيره ودوره، كانت الاستجابة قوية ومؤثرة، من جميع الأطراف الجهادية في كابل، بل كان الترحيب الكبير الذي

---

(١) جريدة أم القرى : العدد ٣٤٤٠ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة ٧ من شعبان ١٤١٣هـ)ص، ١ – ٢ .

لقيه النداء من العلماء والدعاة في شتى أنحاء العالم الاسلامي، والذين أضناهم الهم والحزن، وهم يسمعون الأخبار المتناثرة من هنا وهناك حول أفغانستان، ولذلك كان للنداء وقعه الكبير في نفوس الجميع.

فعلى الساحة الأفغانية كانت الاستجابة الفورية والمباشرة من جميع الفصائل والأحزاب الجهادية، فقد أعلن الشيخ برهان الدين رباني رئيس جمهورية أفغانستان المسلمة ترحيبه بدعوة خادم الحرمين الشريفين لإجراء محادثات في رحاب الأرض الطيبة، لتعزيز السلم في أفغانستان، وأعلن استعداده لتلبية هذا النداء الاسلامي الصادق، وقال: إنه نداء نابع من قلب زعيم مؤمن، ومن منطلق مسؤولية المملكة العربية السعودية، وواجبها وحرصها على المكاسب التي أحرزها المجاهدون الأفغان،وقال الرئيس رباني، إن خادم الحرمين الشريفين يهتم بأمور المسلمين عامة وبقضايا المجاهدين الأفغان خاصة وأضاف قائلاً: «لقد كانت المملكة ملكاً وحكومة وشعباً في طليعة الداعين المناصرين للجهاد الاسلامي في أفغانستان، وما زالت تواصل اهتمامها بقضية أفغانستان، وهي تتابع الأحداث يوميّاً»، وقال الرئيس رباني: «إن خادم الحرمين الشريفين يحظى بمكانة مميزة ومرموقة لدى جميع قادة الجهاد الأفغاني، وإنني شخصياً أكن كل احترام وتقدير لخادم الحرمين الشريفين».

كما أعلن الحزب الإسلامي بقيادة المهندس قلب الدين حكمتيار ترحيبه بنداء خادم الحرمين الشريفين، ودعوته للقيادات الجهادية للقاء في رحاب المملكة، وقال الشيخ محمد أمين وقاد نائب رئيس الحزب «إن الحزب يرحب بدعوة خادم الحرمين الشريفين الصادقة، ويلبيها في

أي موقع من مواقع المملكة الطاهرة». ونوه الحزب في بيانه بمواقف المملكة المشرفة قيادة وحكومة وشعباً تجاه أشقائهم في أفغانستان.

وأعلن زعيم حزب الإتحاد الاسلامي الأفغاني عبدرب الرسول سياف عن ترحيبه بنداء خادم الحرمين الشريفين، مؤيداً أن مواقف خادم الحرمين الشريفين تجاه القضية الأفغانية مشرفة، ولا يمكن لأي مخلص أو منصف أن يتجاهلها.

كما رحب الزعيم الأفغاني سيد أحمد جيلاني بالمضامين المهمة التي حواها نداء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وأعلن عن قبوله للدعوة لبحث سبل إرساء قواعد السلم في أفغانستان، وتوقع أن يستجيب لها جميع القادة المجاهدين.

ورحب النائب الأول لرئيس جمهورية أفغانستان الإسلامية ورئيس مجلس القضاء الأعلى وقائد حركة الانقلاب الإسلامي مولاي محمد نبوي بالدعوة، وأعلن في بيان رسمي قبوله الدعوة وقال: «إن الخطوات المباركة التي اتخذها الملك فهد من أجل قضية الأمة الإسلامية لهي دليل جلي على اهتمامه الكبير، وحرصه وعنايته التامة لتحقيق آمال المسلمين في العالم أجمع ولن ينكر تلك الحقيقة إلا كل حقود[1].

وبعد النداءات تلو النداءات من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز – حفظه الله – ، ومن فضيلة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والإفتاء وهما السندان المنيعان، بعد

(١) مجلة الدعوة: تقرير المحرر السياسي (العدد ١٣٧٨، تاريخ ١٣/٨/١٤١٣هـ)، ص ١٤.

الله، الذي أرى أن في وجودهما - وفي هذا الوقت بالذات - فضلاً من الله ومنة، جعل الله ما نقص من أعمار رعايا المسلمين زيادة في عمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لخدمة الاسلام والمسلمين، وغفر الله لسماحة والدنا واسكنه جنات الفردوس الأعلى من النبيين والصديقين والشهداء على ما وفقه الله لخدمة الإسلام والمسلمين[1].

قبلت جميع الأطراف الدعوة، وتدخلت المملكة والباكستان بقنوات المصالحة بين المتحاربين، وقبلوا بالوساطة والمصالحة، فأوفد خادم الحرمين الشريفين - ابن أخيه الأمير تركي الفيصل، وأوفدت باكستان دولة رئيس وزرائها محمد نواز شريف، وتمت المصالحة المبدئية في باكستان.

وبفضل من الله، ثم بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تم اجتماع الأطراف المتنازعة في أفغانستان بقصر الصفا بمكة المكرمة وأمام الكعبة المشرفة مساء يوم الخميس ١٨ رمضان ١٤١٣هـ الموافق ١١ مارس ١٩٩٣م أقيم حفل توقيع اتفاق السلام الأفغاني برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ودولة رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف، وبحضور فضيلة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية رحمه الله، وجمع من أصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء، والفضيلة العلماء، وكبار رجال الديوان الملكي، وبعد أن تم التوقيع على الاتفاقية من قبل كل من فخامة الرئيس برهان الدين رباني - رئيس دولة أفغانستان الاسلامية،

---

(١) توفى سماحة الوالد - رحمه الله - فجر يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٣ مايو ١٩٩٩م بمدينة الطائف وصليّ عليه في المسجد الحرام جمع غفير من المسلمين - يتقدمهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وسمو ولي عهده الأمير عبدالله، وسمو النائب الثاني الأمير سلطان، وأصحاب السمو الملكي الأمراء والفضيلة العلماء، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة.

ودولة المهندس قلب الدين حكمتيار رئيس وزراء أفغانستان، وزعماء الفصائل الرئيسية للمجاهدين الأفغان، أقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد مائدة سحور تكريماً لضيوفه الكرام بهذه المناسبة، وقد كنت أحد أعضاء المراسم الذين قاموا بترتيب هذه المناسبة.

ومما ورد في الكلمة التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في حفل توقيع الاتفاقية، «أيها الإخوة، كلمة الترحيب ربما تكون قليلة بالنسبة لما أوصلنا إليه رب العزة والجلال من ألفة ومحبة، وبهذه المناسبة أشكر رئيس وزراء الباكستان، وأشكر رئيس الجمهورية الأفغانية، وأشكر رئيس وزرائها، وأشكر إخواني الموجودين هنا من أفغانستان..».

من هذا المنطلق الذي انطلقت منه الرسالة المحمدية التي هي القدوة والأساس للمسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها، يسرني نيابة عن حكومة وشعب المملكة أن أرحب بكم في هذه الليلة المباركة من ليالي رمضان المبارك، وأتمنى من صميم قلبي، أصالة عن نفسي، وعن سكان المملكة العربية السعودية، أن تكلل هذه المساعي التي قمتم بها بالنجاح والتوفيق إن شاء الله، أما نحن إخوانكم بالمملكة فمعكم فيما سبق، وفي الوقت الحاضر، وسوف نكون إخواناً مخلصين ومحبين متحدين على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ونأمل أن يستمر هذا الوفاق بين القادة في أفغانستان استمراراً له صفة المحبة وبين الدول الصداقة والألفة[1]».

---

(١) جريدة الرياض: العدد ٩٠٢٨ (الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤١٣/٩/٢٠هـ)، ص ١-٢.

وعلى الرغم من هذه الجهود التي بذلت، وهذه الاتفاقيات التي أبرمت، لا تزال الحرب تدور بشراسة بين الأطراف المتنازعة، والتي نزغ الشيطان بينها، وليس هناك مستفيد إلا أعداء الإسلام، وليس هناك خاسر إلا الشعب الأفغاني المغلوب على أمره، نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فلن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها، وهو العودة إلى شرع الله، واتّباع ما جاء به نبي هذه الأمة محمد بن عبدالله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يستقبل وفد حكومة المجاهدين الأفغان

دَوْرُ المملكة في قضيّة الصُّومال

دور المملكة في قضية الصومال :

في عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م انطلق الصراع الأهلي أو القبلي الذي كان صامتاً وهادئاً، ولقد أطلق ذاك الصراع طلقته الأولى من خلال تمرد أحد الضباط، وهو العميد عبدالله يوسف، الذي توجه من وحدته العسكرية المنسحبة من الأوغادين، ومعه بعض الجنود، باتجاه الحدود الإثيوبية، معلناً من هناك عن قيام الجبهة الوطنية للإنقاذ، حيث حشد لها بعد عدة أشهر مئات المقاتلين من أبناء قبيلة «الماجرتين» الذين كانوا يحكمون الصومال قبل انقلاب سياد بري عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، حيث أدى مقتل عبدالرشيد شارماركي على أيدى أحد جنوده إلى زعزعة الأوضاع الداخلية،وتهيئة المناخ إلى قيام الانقلاب العسكري الذي قاده سياد بري.

كانت إثيوبيا الغاضبة على الصومال أصلاً وتاريخاً بسبب نزاعات الحدود واعتبارات تاريخية وحضارية أخرى قد تلقفت ذاك التمرد الصومالي، حيث رعته ودعمته وأعطته الموقع والامكانات للانتقام من نظام سياد بري، الذي كان هو بدوره قد أيد ومول ودرب المقاتلين من جبهة تحرير الأوغادين.

عقب اندلاع ذلك الصراع الأهلي المحدود بين السلطات الصومالية، وجبهة الإنقاذ المدعومة من إثيوبيا والسوفييت، بدأت أنشطة صومالية أخرى معارضة تتحرك من فوق الواقع الإثيوبي[1] .

لقد أدت هذه الصراعات إلى حرب أهلية، قتلت الأبرياء، وشردت الشيوخ والأطفال، وتسببت في أكبر مجاعة في إفريقيا، وأصبحت

(١) الشرق الأوسط: سيد أحمد خليفة، انهيار الصومال (الشركة السعودية للبحوث والنشر، جدة) ص ١١-١٢.

البلاد فوضى دون حكومة ولا بنوك ولا فنادق ولا طعام ولا مساكن، حتى إن العملة المالية الصومالية لا عدّ لها.

قامت المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بتقديم المساعدات المادية والسياسية لإنقاذ شعب الصومال المسلم، واهتم - حفظه الله - اهتماماً بالغاً بحل الخلافات والصراعات بين الأحزاب، وبذلت المساعي الحميدة، وبفضل من الله، تم اجتماع مؤتمر المصالحة الصومالية الذي عقد عدة اجتماعات لإنهاء الصراعات ، وإيقاف الحرب الأهلية الصومالية التي تدور رحاها في الصومال، وأكلت الأخضر واليابس، وعزموا على حل الخلافات في مؤتمرهم الذي انعقد في جيبوتي برئاسة رئيس جمهورية الصومال الأسبق: آدن عبدالله عثمان.

استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - أعزّه الله بطاعته - بالديوان الملكي بقصر السلام بجدة مساء يوم الأربعاء ١٣من محرم ١٤١٢هـ الموافق ٢٤ يوليو ١٩٩١م أعضاء مؤتمر المصالحة الوطنية الصومالية، وكنت أحد المنظمين لهذه المقابلة.

ومما جاء في كلمة فخامة الرئيس الأسبق ورئيس المؤتمر السيدآدن عبدالله عثمان: «إننا في الصومال نكن كل محبة وتقدير للشعب العربي السعودي الشقيق، لما قام به من دعم ومساندة متواصلة للشعب الصومالي، ولذا نحن نذكر دائماً ذلك الفضل والكرم الكبير.

إن الشعب الصومالي يعاني من المشاكل التي خلّفتها هذه الأحداث الدامية، وإن الجهود التي تبذلونها يا خادم الحرمين الشريفين من أجل إعلان الحقائق الموجودة في الصومال لا تنكر.

كما أن الصومال يعاني من مشاكل عديدة، وأهمها مشكلة الفقر والجوع والآلام، ونحن هنا جميعاً في المؤتمر الذي عقد في جيبوتي. نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في أن نضع جميع القرارات التي اتخذناها، واتفقنا، عليها موضع التطبيق».

وفي الكلمة التي ارتجلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد جاء فيها «أيها الأخوة الحاضرون هنا، لقد سررت كل السرور عندما علمت بما اتفقتم عليه، وهو فيه الخيرات إن شاء الله والبركة.

ومن المعروف أن الفرقة لا تولد أي مصلحة لأي شعب، ولكن حدث ما حدث، فالكلام في الماضي لا أعتقد أنه يفيد بشئ. إلا أنه عبرة لمن يعتبر، ولا أريد أن أتناول أحداً بالنقد أو بالتجريح بأي حال من الأحوال لأنه ليس مفيداً.

إننا نتألم مع جميع من تألم من شعب الصومال أو من المسلمين عامة بمشارق الأرض ومغاربها، وكنا ننتظر ما حدث من تجمع في جيبوتي.

وأوجه بهذه المناسبة الشكر الجزيل للرئيس الجيبوتي العزيز، فقد كانت خطوة عظيمة، ومسعى مباركاً، ونتج عن هذا المسعى الاجتماع في جيبوتي وفي النهاية في بيت الله الحرام.

فأهلا بكم، وأؤكد لإخواني جميعاً الحاضرين منهم في هذه القاعة أو من منهم في الصومال أن المملكة العربية السعودية سوف تقف بجانب الصومال بجميع إمكاناتها، وبما هو معروف عن المملكة أنها بلد لا تريد إلا أن تقدم المساعدات غير المشروطة بأي شئ إلا بأن تكون مفيدة وبنّاءة بالنسبة للشعب الصومالي»[1].

---

(١) جريدة أم القرى: العدد ٢٣٦ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٥ من محرم ١٤١٢هـ)، ص١-٢.





خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يستقبل الوفد الصومالي بقصر السلام بجدة

لقد حظي الوضع في الصومال باهتمام كبير من الملك فهد بن عبدالعزيز، ومتابعة مهمة لمجريات الأحداث على أرض هذه الدولة العربية، واستطاعت قوة الواجب السعودية العاملة على أرض الصومال أن تحظى باهتمام الجميع، وتسهم إسهاماً فعالا في حراسة المؤن وتأمين وصولها إلى مراكز التوزيع، وبتوجيه منه قامت اللجنة العليا لجمع التبرعات بتلقي المزيد من التبرعات التي خصصت لشعب الصومال، فيما كان جسر الشحن الجوي إلى مقديشيو مستمراً، وعبر أكثر من أحد عشر مركزاً كانت وما زالت تقوم بعمليات مساعدات الاغاثة، إضافة إلى المراكز الطبية التي أقيمت من أجل مساعدة أبناء الصومال في محنتهم.

وقد كانت اجتماعات مجلس الوزراء السعودي برئاسة خادم الحرمين الشريفين تركز دوماً على أهمية الحوار بين الفصائل الصومالية من أجل إيجاد مخرج لأزمة الصومال من خلال التفاوض، وعلى الصعيد الدولي كان للمملكة مواقفها الحكيمة بقيادة الملك فهدلإعادة الاستقرار، وبناء الدولة ومؤسساتها في الصومال، ووقف الأعمال التي من شأنها عرقلة إيصال المؤن إلى اللاجئين وإيصال الخدمات الطبية إليهم، خاصة وأن كوارث المجاعة تتفاقم وتزداد قسوة في ظل العوامل الطبيعية الأخرى، ومن هنا كانت المملكة سبّاقة ببعد إنساني تجاه دولة عربية وشقيقة بالمشاركة في القوات الدولية، على أساس قرار الأمم المتحدة رقم ٧٩٤ لعام ١٩٩٢م، وبالفعل شاركت القوات السعودية منذ جمادى الآخرة ١٤١٣هـالموافق ديسمبر ١٩٩٢م، وكانت محل

تقدير الجميع، للدور الإنساني الذي تقوم به من أجل أن يعود الصومال دولة كما كانت[١].

نوه رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر السعودي الدكتور حمد الصقير بالدعم الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين، وشعب المملكة للصومال، وقال في حديث لجريدة الرياض «إن مساعدات المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لم تكن بدايتها من هذه المشكلة بل منذ سنوات طويلة، نظراً للعلاقات الوثيقة التي تربط المملكة بالصومال، وكونهما أعضاء في جامعة الدول العربية، والعلاقات التاريخية التي تربط بين البلدين»[٢].

والمملكة العربية السعودية دائما تقدم المساندة والمساعدة بلا منة، وبدون شروط، وإنما تحتسب ذلك من اهتمامها بأمور إخوان لنا هم في أمسّ الحاجة إلى المساعدة، ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم.

ولذلك تجد أن المملكة، وشعبها، تنعم بالأمن والرخاء، فضلاً من الله، ثم بفضل ما تقدمه المملكة من مساعدات واهتمام بأمور المسلمين.

إن مأساة الشعب الصومالي أنه ظل يعاني الأمرّين، ويدفع ثمن الحرب الأهلية، والجفاف الذي يودي بحياة المئات من الأطفال والشيوخ والنساء، وعن الدعم السعودي لهذا الشعب في غياب بعض المواقف العربية، والإسلامية، قال الأمير سلمان بن عبدالعزيز – أمير منطقة الرياض: «اسمحوا لنا أن نتحدث عن الدور السعودي وهو دور

---

(١) مجلة المجلة: شخصية العام العدد ٧٢٤، (الشركة السعودية للبحوث والتسويق البريطانية المحدودة،١٣- ١٩من رجب ١٤١٤هـ)، ص ٢٦.

(٢) جريدة الرياض: العدد ٨٩٣٣ (مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ)، ص ١٤.

عربي، فالمملكة السعودية تدعم الصومال من قبل الاستقلال، ودعمت الإخوان في الصومال وحكومتهم بعد الاستقلال، إلى أن قامت الفتنة الحالية، فقامت المملكة وحاولت وعملت على إطفاء الفتنة بإرسال مندوبين لمقابلة مسئولين صوماليين.

وكان آخرهم عندما قابل رئيس وأعضاء مؤتمر المصالحة الملك فهد في العام الماضي، واعتقدنا بأن هذا نهاية الشر، وسينتهي الشرّ قريباً إن شاء الله، وتعلمون أن الفتنة القائمة في الصومال، والتي تسببت في المجاعة والمعاناة التي يعانيها الشعب الصومالي، والمملكة لم تغفل عن هذا إطلاقاً بل انتهزت كل فرصة لمساعدة الشعب الصومالي للتغلب على مصاعبه، غير أن هناك بعض العقبات في الصومال تواجه المملكة، وتواجه دول العالم الأخرى، وهي عدم استقرار الوضع في الصومال، وعدم وجود سلطة مركزية تساعد وتتعاون معها الدول في سبيل خدمة إخواننا في الصومال، إنما الجهد مبذول حاليّاً، والمساعدة تصل من المملكة إلى الصومال»[1].

وساءت الحالة في الصومال بعد خروج القوات الأمريكية التي وصلت إلى الصومال للمساعدة، بناءً على قرار مجلس الأمن فإنها أصبحت هدفاً من الأحزاب الصومالية المتحاربة المطالبة بخروجها من الصومال، وكذلك قوات هيئة الأمم المتحدة.

وأصبح الوضع منذ خروج هذه القوات محرجاً، وزاد الصراع بين الرئيس الصومالي المؤقت علي مهدي الذي يقود تحالفاً من اثني عشر

(١) مجلة الدعوة: تقارير بالعدد ١٢٦٠ (مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ٥ من ربيع الآخر ١٤١٣هـ)، ص ١٤.

فصيلاً في مواجهة خصمه محمد فارح عيديد، وبوفاة الرئيس السابق محمد سياد بري أول شهر شعبان ١٤١٥هـ الموافق أول يناير ١٩٩٥م، ربما كان من الأرجح أن تقل الفتنة إلا أن يتزعم حزبه رجل قوي، ولله في خلقه شئون.

وتوالى الصراع بين عيديد ومهدي، واقتسما المدينة، شمال مقديشيو لعلي مهدي وجنوبها لعيديد. واختلفا جذرياً حول اليونيصوم[١] ودورها في المحافظة على الأمن والنظام في الصومال، فالأول يؤمن بأهميتها، وضرورة بقائها، والثاني يطالب برحيلها، وكثرت خلافاتهما، وضاع الصومال بين هاتين الفئتين المتحاربتين، وأصبح الأطفال والشيوخ والشعب الصومالي يدفعون ثمن الصراعات السياسية.

وفي حوار أجراه الأستاذ حسن ساتي - مندوب جريدة المدينة مع الرئيس الصومالي المؤقت علي مهدي سأله عن النقد الذي تضاعف عن اليونيصوم، وكيف ترى دورها وممارستها وكيف تقيّمها بعد عام ؟

فأجاب: «كانت طموحات الشعب الصومالي الذي شارك بأجمعه في إسقاط سياد بري أن يحظى بحياة أفضل،وينعم باستقرار ليبدأ بناء بلده، لكن كما تعلم لم يتحقق ذلك حين انفجرت الحرب الأهلية الكريهة، وصارت تلتهم الآلاف، وتجرح الآلاف، وتبعتها المجاعة، وفقد المواطنون ممتلكاتهم، وحين شعرنا أنه ليس بوسعنا السيطرة على الأوضاع لجأنا للأمم المتحدة لإرسال قوات تسهم في تكريس الأمن، ولسوء الحظ أيضاً أنهم استجابوا بعد عام كامل».

---

(١) اليونيصوم: قوات لحفظ الأمن، تابعة للأمم المتحدة.

والصورة واضحة في تقديري لكل من عاش داخل الصومال،أو قرأ عنها في تلك الفترة، فقد وصلت نسبة الوفيات إلى ألف وخمسمائة مواطن في اليوم، وبقراءة الواقع الآن ومضاهاته بذلك الذي كان قبل وصول «اليونيصوم» يمكن القول إنها أدت الكثير للشعب الصومالي لو حسبنا لها فقط انقاذها لملايين الأرواح الصومالية، وإذا كان هناك نقد لليونيصوم، سواء كان عالميّاً أو محليّاً فتقديري أن مصدره عدم الالمام والمعرفة بالأوضاع في الصومال».

وعن دور المملكة، قال: «التقيت في الرياض بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد،وقد أبدى لي مشكوراً استعداده لمساعدة الشعب الصومالي كشعب عربي ومسلم،وذلك هو شأن الملك فهد مع كل قضايا أمته الاسلامية، وقد أبدى لي مشاعر طيبة حملها في نفسه لما يحدث في الصومال، والشعب الصومالي يقدر لخادم الحرمين الشريفين مواقفه الانسانية والاسلامية تجاه شعب الصومال، وقوات الواجب السعودية تقوم هنا بأعمال إنسانية هي مكان تقدير وعرفان كل أبناء الصومال، وأخيراً فالملك فهد أخ وشقيق،يبذل قصارى جهده ليتغلب الصومال على مشاكله ويسترد عافيته».

يقول الرئيس المؤقت علي مهدي «لقد وقعنا أربع اتفاقيات نقضها عيديد، وليس صحيحاً أننّا همشنا دوره، ولكننا نحاول إقناعه بالاحتكام إلى الشعب الصومالي».

ولكن ظلت الحقيقة مفقودة وكذلك الثقة فيما بينهما، وأصبح الشعب الصومالي المسلم هو الضحية لهذه السياسة من أجل المنصب، فهل هناك من عاقل يعقل الأمور، ويساعد على إنهاء هذه المأساة

المحزنة، فاللهم أنزل الرحمة بين قلوبهم، وأصلح أحوال المسلمين عامة.

والمملكة بطبيعة مكانتها بين الشعوب الإسلامية، وسياستها الحكيمة التي تسير عليها منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - هي عدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد، ولا تؤيد طرفاً في النزاع دون آخر، وإنما تحاول دائماً السعي لحل النزاع بين الأطراف ما وجدت لذلك سبيلاً.

والمقابلة التي تمت بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والرئيس المؤقت علي مهدي بالرياض عند وصوله للمملكة، وطلبه المقابلة، وجدها الملك فهد - حفظه الله - فرصة طيبة لمحاولة إطفاء الفتنة وحل النزاع القائم بينه وبين محمد فارح عيديد لمصلحة الشعب الصومالي، كما سبقها إسهامات من المملكة،مثل مؤتمر المصالحة الصومالية برئاسة آدن عبدالله عثمان - رئيس الصومال الأسبق، وقد تمت اجتماعاته في جيبوتي، كما أشرت إلى ذلك سابقا - ومقابلة المؤتمرين لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بقصر السلام بجدة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. وما تقدمه المملكة في المحافل الدولية، كل هذا يشير إلى أن سياسة المملكة واضحة، فهي تؤيد السلام وحل الخلافات،لتعيش تلك الشعوب بأمنٍ واستقرار، وهذه الشعوب هي صاحبة الحق في اختيار من تراه صالحاً لحكم البلاد.

الآفاق المستقبلية للدبلوماسية السعودية

الآفاق المستقبلية للدبلوماسية السعودية :

إن ثوابت سياسة المملكة ترتكز على التضامن الإسلامي، وتأييد الشعوب الإسلامية المظلومة، ومساعدتها للأقليات المسلمة في آسيا، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، ودعمها للسلام، والاستقرار العالمي، وتأييدها الكامل للشعب الفلسطيني منذ عهد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وأبنائه من بعده، الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد - رحمهم الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - وفي استرجاع حقوقه وأرضه المغتصبة.

وكذلك العمل على تجسيد التعاون والتنسيق في دائرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بما يعود بالفائدة على شعب المنطقة من الناحية الدفاعية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، ومن ذلك توحيد تعرفة الجمارك، والسماح بدخول المواطنين والتنقل بين دول مجلس التعاون، وامتلاك العقار والأسهم، وغير ذلك مما يقوم المجلس بدراسته لما يعود بالمنفعة على شعب المنطقة.

وفي نطاق أوسع مع الدول العربية الشقيقة في نطاق جامعة الدول العربية، والدول الاسلامية، ومع جميع دول العالم، تحقيقا لمبدأ التعايش السلمي وإنشاء علاقات اقتصادية متينة، وعلاقات سياسية، حسبما تقتضيه الظروف، وبالشكل الذي يأخذه التعامل مع المتغيرات في نطاق الدوائر الأربع، الخليجية، والعربية، والاسلامية، والدولية، سيكون متطوراً ومرنا حسبما تمليه الظروف الاقليمية والعالمية المستقبلية للعالم، والتي تتبلور فيها سياسات متينة أمنية واقتصادية، من شأنها أن تحمل المملكة على صياغة سياستها في جميع المجالات والتطورات على

الساحتين الإقليمية والدولية، وترتكز على المصالح الثابتة والأساسية للمملكة وللأمتين العربية والاسلامية، ومن أهمها القيم الدينية والثقافية، فبينما تشق المساعي والدراسات طريقها لدعم التعاون الخليجي في كل الميادين الممكنة اقتصاديا وسياسيا وأمنيا، فإن العمل على تجديد تصفية الاشكالات، وإعادة الصف العربي في نطاق الجامعة العربية مع بعض الدول التي أيدت وساندت الرئيس العراقي خلال حرب الخليج، وأن المساعي الحميدة جارية، ولكنها وقتية لتحسين الأوضاع بين تلك الدول لتصل إلى حد معين من الأهداف، ولتعيد إلى العالم العربي التضامن الذي به يكفل تقريب وجهات النظر، وحل بعض الاشكالات حول عدد من القضايا العربية والاسلامية، وخصوصاً قضية السلام في الشرق الأوسط، التي تهم كل الأطراف لأنهم جميعاً يشتركون في هدف واحد، ولكن بوجهات نظر مختلفة.

فبينما يظل السعي إلى إيجاد تضامن وتفاهم يكفل حل تلك المشاكل العالقة في العالمين العربي والاسلامي، تجد هناك أخطاراً وفتناً تترصد من العالم الخارجي للوقوف أمام تلك المساعي،حتى لا يتحد العالم العربي والإسلامي فيصبح خطراً على مصالحهم، لاسيما أن عدد المسلمين في الوقت الحاضر يقدر بأكثر من مليار مسلم.

وضمن الثوابت والمتغيرات فإنه بوسع المملكة العربية السعودية - بتوفيق الله أولا، ثم بحكم قيادتها الحكيمة وريادتها في العالم الإسلامي - القيام بخدمات جليلة، سواء على الصعيد الداخلي، وأهمها خدمة الحرمين الشريفين اللذين شرفها الله بخدمتهما، أو قيامها بالمشاريع والخدمات الجبارة التي تسهل على المسلم الوصول إلى تلك

الأمـــاكن المقدسة في يسر، وسهولة، سواء في مواسم الحج، أو في أي وقت لأداء مناسك العمرة، وزيارة المسجد النبوي الشريف، حيث يرى الحاج المسلم في كل مرة ما يسره من أعمال جليلة، أو بحكم موقعها الجغرافي السياسي المميز في العالم العربي، وفي منطقة الخليج الحسّاسة، أو بحكم ثروتها النفطية الكبيرة، والصناعية، وهي من نعم الله التي لا تحصى على هذا البلد، إذ تمنحها مكانة خاصة للتحكم في ميدان الطاقة بالاضافة إلى دول أخرى خارج منظمة أوبك وداخلها تؤيد دائما سياسة المملكة النفطية المعتدلة، وبحكم علاقاتها السياسية الدولية القوية المعروفة بثقلها الدولي ومكانتها الدولية بين دول العالم، سيكون – بعون الله وتوفيقه – بوسع المملكة العربية السعودية أن تحافظ على توازن في العلاقات أكثر ضمن خطط مدروسة، يضمن الحفاظ على مصالحها الأساسية والاقتصادية والأمنية والسياسية، وصيانة قيمها الحضارية، سواء كان ذلك على المستوى الثنائي، أو من خلال مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أو في نطاق الجامعة العربية، أو منظمة المؤتمر الاسلامي، أو هيئة الأمم المتحدة، أو الهيئات التابعة لها كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، بل يمكن أن تعزز المملكة دورها في صياغة نظام إقليمي ثابت إذا أتيح لعملية السلام في الشرق الأوسط أن تخرج إلى النور، وتتجنب التعرجات والارتفاعات التي تؤخر الحسم على أساس حل عادل مبني على قرارات الشرعية الدولية، وسلمت من المماطلة بفعل المفاوض الإسرائيلي، فإذا وصلت هذه العملية إلى نهاية معقولة وقريبة، فإن الآفاق المستقبلية للدبلوماسية السعودية، ستكون قادرة على أن تكون السياسة الأقوى في العالم العربي والإسلامي والدولي بأسره، بحكم ما تملك من قدرات وإمكانات حيوية.

ونأمل وجود علاقة أفضل في المحيط العربي أكثر وضوحاً وتحديداً للمصداقية،توزع فيها الأدوار والالتزامات، ويعترف بالخصائص، والمميزات لكل بلد ضمن المجموعة الاقليمية.

إن ظروف ما بعد الحرب الباردة هي ظروف صعبة ومعقدة، ولكن التجربةالتاريخية للمملكة، والقيادة الحكيمة التي وهبها الله لخادم الحرمين الشريفين - الملك فهد أعزه الله بطاعته، وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني، ستتمكن بحول الله وقوته من التغلب على الصعوبات التي تعترض تقدم ورقي المملكة،ولما يعود نفعه للعالم العربي والإسلامي.

وسيكون هناك توسع في علاقاتها مع دول الشرق كالصين واليابان، وقد بدت بوادر ذلك التقدم في السياسة الحكيمة وعقد بعض الاتفاقيات المهمة التي تقوم بين المملكة وتلك الدول في مجال الصناعات البتروكيماوية. وذلك لإيجاد توازن بين الشرق والغرب، يخدم المصالح الأساسية للمملكة وللأمة العربية والاسلامية. ولله في خلقه شؤون.

فإذا وقفت، وفكرت بالعقل المجرد من العاطفة في هذه النعم التي أسبغها الله على هذه المملكة، من الأمن الذي تعيشه،والانتعاش الاقتصادي، والسياسي،والثقافي، والصناعي، والزراعي، والتطور العمراني، وذلك خلال فترة لا تزيد على ثلاثين عاماً، لوجدت أن هذا بفضل الله أولاً ثم بفضل السياسة الحكيمة لإقامة حدود الله، وتحكيم القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

وذلك مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض

أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور ﴾[1].

وقول الرسول ﷺ : « فقد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، ما يزيغ عنها إلا هالك »[2].

على هذه الركيزة، ومن هذا المنطلق، قامت سياسة المملكة العربية السعودية منذ ميثاق الدرعية الذي تم بين الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - عام ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤م، والتي نجني ثمارها الآن، وستظل هذه البلاد في المستقبل إن شاء الله في عزة ورفعة بين الأمم، ما دام قادتها متمسكين ومحافظين على الأساس الذي بنت عليه المملكة منهاجها وسياستها الحكيمة، وهم على ذلك بعون الله وقوته، وما التوفيق إلا من عند الله.

بعد أن أنجزت المملكة العربية السعودية البنية الأساسية الضخمة والأحدث تطوراً في العالم، راحت اليوم تعد وتتهيأ للمستقبل، وفي فترة التمكين والتهيئة هذه يجري التركيز على القطاع الخاص لإشراكه فعليا في أنشطة التصنيع، والخدمات، وتهدف الدولة في الدرجة الأولى إلى تشجيع القطاع الخاص على أخذ زمام المبادرة في هذا المجال.

وستستمر في توفير الحوافز الأساسية للتنمية والتطوير والتقدم عن طريق صناديق التنمية المختلفة والمتعددة.

إن المملكة العربية السعودية في الطريق إلى أن تصبح مركزاً للصناعات العالية التقنية في الشرق الأوسط، و « برنامج التوازن » هو منطلق جديد

---

(١) سورة الحج، الآية (٤١).

(٢) بعض حديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في سننه ١٦/١ وبنقل ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ٢٤٦، ومسند الإمام أحمد ١٢٦/٤ .

لتمكين الاستثمار الصناعي، وتقتضي سياسة هذا البرنامج من المقاولين أن يعيدوا استثمار جزء من قيمة عقودهم الرئيسية في المملكة، وستطلب المملكة من اتحادات الشركات الكبيرة الأجنبية التي تسهم في مشاريع الدفاع أن تعيد استثمار نسبة قد تصل إلى ٣٥٪ من قيمة عقودها في صناعة خدمات تقنية متقدمة في المملكة. وكذلك يتوجب على المتعهدين الأجانب أن يتعاقدوا من الداخل بنسبة ٣٠٪ من قيمة أي عقد حكومي مع مقاولين محليين، وهكذا يسهمون في بعث شرايين الحيوية مجددا في الاقتصاد المحلي.

وتنويع الاقتصاد هو من أهم سياسات ومناهج التحديث والتصنيع في المملكة، وقد لخص أحد كبار المسئولين في وزارة الصناعة هذا الموقف بقوله: «ينبغي علينا الكف عن أن يكون اقتصادنا معتمدا على النفط فقط». وقد أسست بالفعل قاعدة صناعية واسعة، وهي في سبيلها إلى مزيد من الازدهار مع الزمن، وبتزايد الدخل من هذا القطاع سيقل الاعتماد على النفط تدريجياً، وبينما يستمر النفط في لعب دور رئيسي في الدورة الاقتصادية فإن القطاعات الأخرى ستبدأ قسطها في هذه الدورة، وستعالج أي نقص تكنولوجي من خلال الجهود الجبارة للدولة والموظفين في سبيل اجتذاب الشركات الأمريكية والأوروبية واليابانية للإسهام في مشاريع مشتركة، وفي تسيير العمليات في المملكة، وهكذا يتزايد تسارع نقل وانتقال التقنية في السنوات القادمة.

وسيؤدي التنقيب عن المعادن، واستخدام الطاقة الشمسية، وتحلية المياه والمزيد من البحوث والتنمية، إلى تحسينات كثيرة، تغطي كافة مجالات الحياة، ومختلف نواحي الاقتصاد السعودي، وستضفي

السوق الحرة وآلية النشاط الاقتصادي الحر العزيز على قلب السعوديين، والمتأصلة في أسلوب عيشهم،مزيدا من الازدهار على الرفاه العام والاقتصاد الوطني.

وسيصبح السكان بالتأكيد أكثر علما وأوسع ثقافة، ولكنهم سيبقون دوما حريصين على تقاليدهم العريقة، وقيمهم الأساسية، وستكون زيادة التعليم وتطوير المهارات والخبرات الفنية الفضلى عناصر إيجابية في سبيل تحسين الخدمات وجعل الاقتصاد أكثر تنوعا وثراء لما فيه خير الجميع[1].

---

(١) ناصر الرشيد، واسبر شاهين – مصدر سابق، ص ٣٤٣ – ٣٤٧.

الفصل الثالث
المراسم الملكية نشأتها وتطوير إداراتها

- الحجابة بداية المراسم في تحديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم .
- تأسيس إدارة التشريفات الملكية السعودية
- تحويل مسماها إلى المراسم الملكية وتطوير إداراتها .
- الأسس والأهداف التي أنشئت من أجلها المراسم الملكية السعودية .
- اختصاصات المراسم الملكية السعودية .
- الآفاق المستقبلية للمراسم الملكية السعودية

الحجابة بداية المراسم في تحديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم

دور الحجابة في تحديد العلاقات بين الحاكم والمحكوم:

١ - الحجابة في عهد رسول الله ﷺ:

لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وظيفة الحاجب بصفة رسمية، وإنما كان أي واحد من أصحابه ﷺ المقربين يمكنه أن يستأذن لمن يرغب في المقابلة، مثل ما حدث عند إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قدم إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة المكرمة، وطرق الباب فرآه أحد الصحابة - رضي الله عنهم - من خلل الباب، فاتجه مسرعاً إلى رسول الله ﷺ، فاستأذن لعمر بن الخطاب الذي كان واقفاً بالباب حتى أذن له رسول الله ﷺ.

ومن أشهر من تولى تلك المهمة من الصحابة في عهد رسول الله ﷺ أنس بن مالك وأنسة، ورباح رضي الله عنهم.

٢- الحجابة في عهد الخلفاء الراشدين:

كان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، يعتبرون أنفسهم من عامة المسلمين، فالفقير والغني، والضعيف والقوي، يجلسون في مجالسهم، ويتحدثون إليهم في أمور دينهم ودنياهم، فيعملون رضي الله عنهم على قضاء حوائجهم بما يرضي الله تعالى ورسوله، وبذلك يحققون العدالة والإنصاف بين الرعية، تأسيّا برسول الله ﷺ.

وقد اتخذ الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه مولاه (سديف)؛ وقيل (شديد) حاجباً.

أما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد ولّى مولاه (يرفأ) حاجبا له، وقد كان يدعو صهيبا، وبلالاً، وعماراً، وسلمان للدخول عليه قبل الناس، ثم يدخل الناس بعدهم على مراتبهم.

كما اتخذ الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، مولاه (حمدان ابن ابان)، ومولاه (نائل) حاجبين له.

وقام بمهام الحاجب للخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مولاه (قنبر)[1].

والحاجب هو من يتولى الإذن بين الحاكم والمحكوم، وقد عرف الحاجب بصفة رسمية في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – عندما كثرت الأعمال، وتزاحم الناس على مجلس الخليفة من العامة والخاصة واتسعت رقعة الخلافة، واتصلت سياسيا بالدول المجاورة، وزاد عدد الوفود من الخارج، وخاف الخليفة على نفسه، وأصبح من الضروري أن ينفرد الخليفة مع حاشيته ووزرائه، للتشاور والنظر في شئون مملكته ومصالح الرعية.

ولذا أصبح من الضروري وجود الحاجب، ليحدد مواعيد مقابلات الخليفة مع الوفود، ويستأذن لمن يرغب في مقابلة الخليفة من العامة، ويمنع من يكثر التردد على ديوان الخليفة من العامة من غير حاجة، حتى يترك مجالاً لغيره من ذوي الحاجة إلى مقابلة الخليفة.

« إذا كانت الدولة في أول أمرها بدوية كان صاحبها على حال

---

(١) علي بن محمد بن مسعود الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية، تحقيق إحسان عباس (ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٦٤-٦٧.

الفظاظة، والبداوة، والقرب من الناس وسهولة الإذن، فإذا رسخ عزه وصار إلى الانفراد بنفسه عن الناس، للحديث مع أوليائه في خواص شئونه، لما يكثر حينئذ بحاشيته، فيطلب الانفراد من العامة ما استطاع، ويتخذ الإذن ببابه على من لا يأمنه من أوليائه، وأهل دولته، ويتخذ حاجباً له عن الناس يقيمه ببابه لهذه الوظيفة»[1].

وعرفت الحجابة منذ عرفت الحاجة إليها، وتطلبتها أمور الحكام لتنظيم الدخول إليهم والجلوس في مجالسهم، وتطورت مع الزمن حتى أصبحت مهنة تحتاج إلى إتقان وخبرة وتجربة، ولا يقوم بها على الوجه المرضي إلا من حاز على الصفات التي تضمن النجاح فيها وإنفاذها بجدارة، وتحتاج إلى مزيج من الصفات التي قد يكون بعضها معارضاً لبعض، فتتراوح بين الرقة والشدة، واللباقة والصراحة، واليقظة والتغافل، والكرامة والتحمل، ولكل حاكم طريقته التي يرتاح إليها، يمليها على من يثق به، ويعرف أنه من الفهم بحيث يدرك ما يريده، ومن النباهة بحيث يتقن تنفيذه.

ولم تكن الحجابة أو رئاسة المراسم من الأمور المريحة لمن وكل أمرها إليه في العصور الماضية، لأنه لابد أن يمر على القائم بها ما يخرج أحياناً عن القاعدة الموضوعة، والأسس المتعارف عليها، فيرتبك الأمر وتبرز المشكلة، وقد تكون سبباً في محاسبة الحاكم للحاجب حساباً عسيراً، والأدب العربي مليء بما يرسم أصول هذا العمل، أو ما مر على أصحابه من صعوبات أو نوادر وطرائف.

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون – تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٢٩١.

وفي العصر الحديث يقابل المسؤولون عن المراسم والتشريفات أيضاً من المواقف الصعبة، والوقائع المحرجة، ما يجعلهم في موقف مماثل لأسلافهم في الهم والعناء، ويمتاز بعضهم عن بعض بالمقدرة على التغلب على المشاكل المفاجئة، والصعوبات الطارئة، مما يحتاج إلى حل واستدراك، دون أن يتسبب هذا في مشكلة دبلوماسية، أو يكون فيها جرح لمواطن، أو إحراج لصاحب الأمر[1].

٣- الحجابة في الدولة الأموية:

ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية، اتخذ معاوية بن أبي سفيان، ومن جاء بعده من الخلفاء الأمويين، الحاجب، وهو من يقوم بترتيب المقابلات لمن يأذن لهم الخليفة، نظراً لازدحام الناس الراغبين في مقابلة الخليفة مما قد يعطل أعمال الدولة، فاتخذوا من يقوم بترتيب أوقات خاصة للمقابلات العامة، والمقابلات الخاصة بالمبعوثين في المهمات، فاتخذوا من يقوم بذلك، وسموه الحاجب.

وكان الحاجب يشغل منصباً رفيعاً في الدولة، فقد كان مخصوصاً في زمن الدولة الأموية بمن يحجب السلطان عن العامة، ويغلق بابه دونهم، ويفتحه لهم على قدره في مواقيته، مراعيا في ذلك مقامهم وأهمية أعماله، فهو يشبه منصب (تشريفاتي) في أيامنا، ومع ذلك فإن الخلفاء الأمويين ما كانوا يحجبون أبوابهم عن كل الناس، ولا في كل الأوقات، وقد جاء أن عبدالملك بن مروان لما ولي حاجبه قال له:

(١) عبدالعزيز الخويطر: الحجابة والمراسم - جريدة عكاظ، العدد (٩٨٠٣) السبت ١٥/١٢/١٤١٣هـ، ص ٩.

«قد وليتك حجابة بابي إلا عن ثلاثة، وهم: المؤذن للصلاة فإنه داعي الله، وصاحب البريد، فأمرٌ ما جاء به وصاحب الطعام، لئلا يفسد[1].

٤- الحجابة في الدولة العباسية:

لقد ارتفعت منزلة الحاجب في أيام الدولة العباسية بارتقاء الحضارة الاسلامية، فأصبح يستشار في كثير من مهام الدولة، وأصبح له نفوذ في توجيه سياستها، فقد استطاع الفضل بن الربيع أن يوقع بالبرامكة عند الخليفة هارون الرشيد، كما كان له أثر ظاهر في إحداث الخلاف بين الأمين والمأمون، فقد أغرى الأمين على أخذ ولاية العهد لابنه، وخلع أخيه المأمون من ولاية العهد، بل كثيراً ما كان الحاجب يستبد بالنفوذ دون الوزير، وممن استبد منهم بالنفوذ محمد بن ياقوت الذي قام بتدبير الأمور، والنظر في جباية الأموال، وحضر مجلسه أصحاب الدواوين وبذلك تفرد بمنصبه، وقام بعمل الوزراء في الدولة في عهده[2].

ثم إذا استفحل الملك وجاءت مذاهبه ومنازعه، استحالت أخلاق صاحب الدولة إلى أخلاق الملك، وهي أخلاق غريبة مخصوصة يحتاج مباشرها إلى مداراتها ومعاملتها بما يجب لها، وربما جهل تلك الأخلاق منهم بعض من يباشرهم، فوقع فيما لا يرضيهم، فسخطوه وصاروا إلى حالة الانتقام منه، فانفرد بمعرفة هذه الآداب الخواص من أوليائهم وحجبوا غير أولئك الخاصة عن لقائهم في كل وقت، حفظاً على أنفسهم من معاينة ما يسخطهم على الناس من التعرض لعقابهم،

(١) أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي (القاهرة، مكتبة وهبة)، ص ١٠١.
(٢) أبو زيد شلبي - مصدر سابق، ص ١٠٢.

فصار لهم حجاب آخر أخص من الحجاب الأول، يفضي إليهم فيه خواصهم من الأولياء، ويحجب دونه من سواهم من العامة.

والحجاب الثاني يفضي إلى مجالس الأولياء، ويحجب دونه من سواهم من العامة، والحجاب الأول يكون في أول الدولة كما ذكرنا، كما حدث في أيام معاوية وعبدالملك وخلفاء بني أمية، وكان القائم على ذلك الحجاب يسمى عندهم الحاجب جريا على مذهب الاشتقاق الصحيح، ثم لما جاءت دولة بني العباس، وجدت الدولة من الترف والعز ما هو معروف، وكملت خلق الملك على ما يجب فيها فدعا ذلك إلى الحجاب الثاني، وصار اسم الحاجب أخص به، وصار بباب الخليفة داران للعباسية، دار الخاصة، ودار العامة، كما هو مسطور في أخبارهم، ثم حدث في الدولة حجاب ثالث أخص من الأولين وهو عند محاولة الحجر على صاحب الدولة، وذلك أن أهل الدولة وخواص الملك إذا نصبوا الأبناء من الأعقاب، وحاولوا الاستبداد، عليهم فإن أول ما يبدأ به ذلك المستبد أن يحجب عنه بطانة أبيه، وخواص أوليائه ويوهمه أن في مباشرتهم إياه خرق حجاب الهيبة، وفساد قانون الأدب، ليمنع بذلك لقاء الغير، ويعوده ملابسة أخلاقه هو، حتى لا يستبدل به سواه، إلى أن يستحكم الاستيلاء عليه فيكون هذا الحجاب من دواعيه، وهذا الحجاب لا يقع في الغالب إلا في أواخر الدولة، ويكون دليلاً على هرم الدولة، ونفاد قوتها، وهو ما يخشاه أهل الدول على أنفسهم، لأن القائمين بالدولة يحاولون على ذلك بطباعهم عند هرم الدولة، وذهاب الاستبداد من أعقاب ملوكهم، لما وجد في النفوس من محبة الاستبداد بالملك، وخصوصاً مع الترشيح لذلك، وحصول دواعيه ومباديه[1].

---

(١) ابن خلدون – مصدر سابق، ص ٢٩٣.

وبالغ الخلفاء العباسيون في الحجابة، تشبُّهاً بالأكاسرة، وحماية لأنفسهم من الساخطين عليهم، وزادوا في منع الناس عن ملاقاتهم، إلا فيما عظم من الأمور، وازدادت أهمية هذه الوظيفة منذ عهد المهدي العباسي، ومن أشهر حجَّابه، الفضل بن الربيع، والربيع بن حصين، والحصين بن سليمان[1].

« يأتي نبيل إلى مجلس رجل شريف قاده عقله ودينه ومروءته، أو حسابه للأمور أن يقدر لرجله قبل الوطء موقعها إلا نجا من الزلل ورافقه الصواب، ولا غرو فهو مالك بن أنس بفضله وعلمه، « لما أراد مالك بن أنس الدخول على الرشيد أول دخلة قال مالك للفضل بن الربيع: علمني كيف أدخل على أمير المؤمنين، وكيف أُسلم عليه، وأين أقف من مجلسه »[2].

لقد أجاد الدكتور عبد العزيز الخويطر في وصف التأدب في مقابلة الخليفة أو الملك، وما ينبغي للإنسان أن يعرفه عند الدخول إليهم، حتى لا يقع في خطأ يندم عليه، لأن مثل هذه المجالس لها هيبتها، وخاصة لمن تكون له أول مرة، ما يدري ماذا سيواجه، وكيف التعامل مع من يقابل، كيف وأين يكون مجلسه ؟

لذلك، وتفادياً للإحراج، أصبح الحاجب أو رئيس المراسم في وقتنا الحاضر هو الدليل والمرشد، الذي يبلغ الضيف عن الوقت، ويشير له إلى المكان المناسب له، وكم يحتاج من الوقت للبقاء مع الملك، لاسيما إذا كان الملك مرتبطاً بمواعيد أخرى مع ضيف أو سفير أو ممثل، أو مناسبة رسمية.

---

(١) عبدالعزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول (الإسكندرية، مؤسسة سبأ بالجامعة) ص ٢٦٠.
(٢) عبدالعزيز الخويطر – الحجابة والمراسم، جريدة عكاظ، جدة، العدد (٩٨٠٣) تاريخ ١٥/١٢/١٤١٣هـ، ص ٩.

٥ - الحجابة في الدولة الأموية بالأندلس:

إن الحاجب في الدولة الأموية بالأندلس لم يقصد به ذلك الموظف الذي يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، كما كانت تعرف عند الخلفاء الأمويين في المشرق، والعباسيين، والفاطميين، وإنما قصد به هنا من يتولى الوزارة بمعناها المعروف، فكان الحاجب قد وصل في الدولة الأموية بالأندلس إلى أنه يقوم بعمل رئيس الوزراء في وقتنا الحاضر، ويتولى رئاسة مجلس الوزراء الذي يشرف على شئون الدولة.

ولما ضعفت الدولة الأموية في الأندلس، ازداد نفوذ الحاجب، حتى إن الخليفة لم يعد له من الأمر شيء، وأحسن مثل لذلك ما قام به المنصور بن أبي عامر الذي تخلص من جعفر المصحف الحاجب في عهد هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ) ليصفو له الجو في بلاد الأندلس، وخلفه في كرسي الحجابة، وأصبح الحاكم المطلق لخلفاء الدولة الأموية في هذه البلاد، حتى دعي له على المنابر، وضربت السّكّة باسمه بعد الخليفة، ونقش اسمه على الملابس المنسوجة من الذهب، كما كان اسم الخلفاء[١].

٦ - الحجابة في مصر:

«ربما توجد الحجابة في دولة العبيدية بمصر عند عظمتها وحضارتها، إلاّ أنه قليل، غير أن استخدام الحاجب في عمل بذاته لم يكن معروفاً في ذلك الوقت في دول غرب أفريقيا، للبداوة التي كانت فيهم»[٢].

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٤، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٢) عبدالرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ج١، ص ٢٩٩.

أما في عهد المماليك فلم تقتصر مهمة الحاجب على إدخال الناس على السلطان، بل تجاوزتها إلى الفصل فيما يحدث بين الأفراد والجنود، ثم اتسعت سلطته تدريجيا حتى كان يقضي بين المغول الذين استوطنوا مصر، طبقاً لأحكام السياسة التي وضعها ملك المغول»[1].

٧- الحجابة في المغرب:

لم تكن الحجابة موجودة في دولة المرابطين بالمغرب، لأن الدولة تميزت بالبساطة، بل إنه كان من اليسير أن يتصل أي شخص بالأمير عن طريق الأعوان، وقد ساعد على ذلك ما امتاز به المرابطون من الزهد في مظاهر الحياة، حتى لقد كان لباسهم الصوف وطعامهم الشعير، وكان يوسف بن تاشفين يتفقد أحوال الرعية، ويباشر شئونهم بنفسه، كما كان عمر بن الخطاب، وعمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنهما - من قبله، بل إن عليّاً بن يوسف بن تاشفين كثيراً ما كان ينصرف عن مباشرة شئون الدولة إلى التعبد، والتبتل[2].

الخلاصة:

من خلال استعراضنا لنشأة الحجابة، يمكننا أن نصل إلى الخلاصة التالية، وهي: أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وظيفة باسم الحاجب، وإنما أي شخص من أصحابه - رضي الله عنهم - المقربين يمكن أن يقوم بمهمة الحاجب، فيستأذن رسول الله ﷺ لمن قدم لمقابلة

---

(١) أبو زيد شلبي: مصدر سابق ص ١٠٣.

(٢) حسن إبراهيم حسن: مصدر سابق. ج ٤ ص ٣٣٦.

الرســـول الكـريم ﷺ من الـوفــود التـي تـصل إلى المدينـة، ومـن هـؤلاء الـصـحـابة أنس بن مـالك وأنسـة ورباح - رضي الله عنهـم - كـمـا أنه يمكن لأي شخص من عامة المسلمين أو خاصتهم مقابلة الرسول ﷺ في أي مكان، وأي زمان، ولكن هناك تأدب في الاتصال أو المخاطبة مع النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم بتوجيه من الله سبحانه وتعالى كما بينه في محكم التنزيل في الآية الأولى من سورة الحجرات: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقـدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سـمـيع عليم ﴾[1].

أدب الله سـبحانه وتعالى عباده المؤمنين في هذه الآية للتعـامل مع رسوله الكريم ﷺ من التوقير والاحترام، والتبجيل والإعظام، وأن لا يسارعوا في شيء قبله، بل أن يكونوا تبعاً له في جميع الأمور الدينية والدنيوية.

وفي الآية الثانية الكريمة قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾[2].

وفي هذا توجيه كريم في التأدب مع الرسول الكريم ﷺ بأن لا يرفع أحـد صـوته فـوق صـوت النبي، بل على المؤمن أن يحسن المخاطبـة مع الرسول ﷺ بأدب واحترام في حضرته.

وفي الآية الثالثة من التوجيه وحسن المعاملة والمخاطبة مع النبي ﷺ بيّن الله سـبحانه وتعالى في قـوله: ﴿ إن الذين يغضـون أصـواتهم

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١)

(٢) سورة الحجرات: الآية (٢)

عنـد رسـول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾[1].

وهنا نشاهد أن الله سبحانه وتعالى امتدح في هذه الآية الكريمة الذين يخفضون أصواتهم بحضرة النبي ﷺ حيّاً أو ميتاً، وما لهم من البشرى العظيمة من المغفرة والأجر العظيم.

لقد سمع المؤمنون وأطاعوا، وتأدبوا مع نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام في السمع والطاعة، فلم يحتاجوا إلى من ينظم سلوكهم ومعاملتهم امتثالاً لتوجيه الله سبحانه وتعالى.

وأما في عهد الخلفاء الراشدين المهديين - رضي الله عنهم - فقد ورد أنهم استخدموا الحاجب.

وفي عهد الخلافة الأموية رأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - أن مثل وظيفة الحاجب أصبحت ضرورة، لاتساع الدولة، واتصالها بالعالم الخارجي، فاتخذ معاوية الحُجّاب ينظمون العلاقة بينه وبين الخاصة والعامة من الناس، وليتفرغ للنظر في أعمال الدولة التي اتسعت رقعتها، وكثرت الوفود التي تصل إلى الخليفة، كما كثرت متطلبات الحياة، وأصبح من الضروري على الحاكم أن ينظم وقته، بتخصيص وقت للنظر في أعمال الدولة، وتحديد وقت آخر لمقابلة الوفود، وأصحاب الحاجات.

ثم جاءت الدولة العباسية، وأصبحت الخلافة إلى الملك أقرب. فاتسعت الدولة واتسعت معها مسؤوليات الخليفة وأصبح الخليفة في

---

(١) سورة الحجرات: الآية (٣).

حاجة إلى من يقوم بترتيب أوقات مقابلاته للعامة والخاصة، حتى يتفرغ الخليفة لتصريف شئون الدولة، ومتابعة أخبار الفتوحات التي اتسعت اتساعات عظيمة بحمد الله، والنظر في مطالب الوزراء والولاة والقادة والقضاة في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، وقد تطلب الأمر أن يقوم بعض الخلفاء بتعيين أكثر من حاجب، وأطلق عليهم الحاجب الأول والحاجب الثاني والثالث وكل واحد منهم يختص بعمل معين.

وفي عهد الفاطميين والمماليك أعطى الحاجب صلاحيات أوسع، حتى أصبح يتولى الفصل فيما يحدث من خلافات بين الأمراء والجند.

أما المغرب فلم يعرف حكامها من المرابطين الحاجب، وإنما كان أي شخص من رفقاء الأمير يمكن أن يقوم بوظيفة الحاجب، ويستأذن لأصحاب الحاجة عند الأمير بالدخول وعرض حاجتهم عليه.

وأما في العصور الحديثة والمعاصرة، فقد أخذت الحجابة دوراً مهمّاً وأصبحت تعرف في الدول الإسلامية والعربية بالتشريفات أو المراسم أو ديوان كبير الأمناء، وتعرف في بلدان الغرب بالبرتوكول PROTOCOL وقد وصلت رتبة رئيس هذه الدائرة في كثير من الدول إلى مرتبة وزير، ومهمته هي تحديد مواعيد رئيس الدولة في زياراته ومؤتمراته الخارجية، أو تحديد مواعيد وترتيب زيارات الملوك والرؤساء لدولته، أو تحديد مقابلة خاصة الناس وعامتهم، وتنظيمها بين الحاكم والمحكوم مما سيتم بيانه بإيضاح في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

تأسيس إدارة التشريفات الملكية السعودية

نشأة المراسم الملكية :

١ - تأسيس إدارة التشريفات الملكية قبل تعديل اسمها :

لم تعرف الدولة السعودية الأولى ولا الثانية وظيفة مثل وظيفة رئيس التشريفات، غير أنه كان هناك رجل تناط به مهمة إدخال رؤساء العشائر وأمراء المناطق الذين يفدون للسلام على الامام، وقضاء بعض حاجاتهم، ويمكن للإمام تكليف أي شخص من رجاله بهذه المهمة، حتى جاء عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وتوسعت الدولة، وشكل الديوان الملكي وكان أول من ترأسه محمد الطيب الهزاز، بموجب الأمر الملكي رقم ١٥٦ تاريخ ١٣٤٤/٩/٣هـ وحتى تاريخ ١٣٤٥/١/٢١هـ ومن أقسامه :

أ- الشعبة السياسية :

وترأسها يوسف ياسين، وهي تهتم بالرسائل الواردة والصادرة والوثائق والاتفاقيات على الحدود مع الدول العربية والإسلامية والصديقة، والأعمال السياسية.

ب - شعبة البرقيات :

وهذا القسم من أهم أقسام الديوان الملكي، ترأسه محمد بن عبدالعزيز الدغيثر، وهو مسؤول عن جميع البرقيات بالمملكة، أو مخاطبات الملك مع ملوك ورؤساء دول العالم، وكانت البرقيات أهم الاتصالات لعدم وجود الاتصالات الأخرى المتوافرة في الوقت الحاضر.

ج - حاضـــرة نجـــــد :

وهو قـسـم خـاص بالشكاوى والطلبـات التي تقـدم للملك من الحاضرة، وقد ترأس هذا القسم إبراهيم بن عيدان.

د - الشئون الداخلية :

وهو قسم يختص بجميع الأمور الداخلية، الجنائية وغيرها، مما يحصل بجميع مناطق المملكة، وقد ترأس هذا القسم عبدالله بن عثمان.

هـ - مكتب المطبوعات :

عرف بهذا الاسم نسبة للكتب والمطبوعات التي ترد لهذا القسم من جهات متعددة، وأهميتها، وما يرد من الحجاز أو من الخارج أو من المناطق الأخرى مما يخص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كما أن هذا المكتب يختص بشئون المشائخ وطلبة العلم، وتوجيه تثبيتهم في مناطق المملكة، ومرتباتهم، وجميع ما يخصهم، وكان يرأس هذا المكتب إبراهيم بن عبدالله الشايقي.

و - شـــؤون الباديـــة :

وهو القسم الذي يهمنا في هذا الأمر، وقد ارتبط هذا القسم باسم إبراهيم بن جميعه، وقد عرفت مهمته بتقديم كبار أمراء ورؤساء العشائر الذين يفدون للسلام على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - والذي كان يصل عددهم في اليوم، الى حوالي ألف قادم، كلهم يستضافون في المناخ (ثليم)، وتصرف لهم المساعدات المادية المتنوعة، وقد يكون لبعضهم مطالب لإنهاء مشاكلهم الاجتماعية، وخلافاتهم

مع عشيرة أو قبيلة أخرى، فيتم تحقيق طلباتهم بما لا يخل أو يؤذي الآخرين، ثم يغادرون، ويأتي غيرهم في اليوم الثاني، وقد تولى رئاسة شئون البادية بعد إبراهيم بن جميعه، ابن عمه صالح بن جميعه، وذلك في آخر عهد الملك سعود وعهد الملك فيصل وكذلك في أول عهد الملك خالد، ثم جاء من بعده إبراهيم بن سويلم الذي كان يعمل بهذا القسم مساعداً لرئيس شئون البادية وتولى رئاسة شئون البادية بالديوان الملكي عام ١٣٩٥هـ واستمر في هذا العمل في عهد الملك فهد - حفظه الله - حتى توفي إلى رحمة الله يوم الخميس ١٨ شوال ١٤١٩ ويقوم بعمله ابنه عبدالعزيز على مرتبة نائب وزير.

لقد تم اختيار هؤلاء الرجال لتخصصهم في معرفة أنساب القبائل، كما أنهم يميزون رؤساءهم عن غيرهم، ويتعاملون مع كل شخصية حسب أهميتها من القبيلة أو الفخذ التابع للقبيلة.

ز - تشريفاتي قصر جلالة الملك

عندما بدأت اتصالات المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بدول العالم الخارجي، أصبح من الضروري وجود شخص مميز يهتم بترتيب دخول الوفود التي تصل إلى المملكة، فاختير شخص يقوم بهذه المهمة ولقب بتشريفاتي قصر الملك، هو فؤاد شاكر، وكان أول تشريفاتي يتولى هذا المنصب بالمملكة العربية السعودية، وبتكليف رسمي بموجب الخطاب الموجه من سمو نائب الملك الأمير فيصل بن عبدالعزيز برقم ١٢٥٩ وتاريخ ١٣٦٦/١/٢٨هـ والذي نصه: «حضرة المكرم فؤاد شاكر، لقد صدرت الإرادة الملكية في خطاب الديوان العالي رقم ٢٢٨/٢٣/٢ تاريخ ١٣٦٦/١/٢٠هـ بأن

تلقبوا بلقب (تشريفاتي قصر جلالة الملك) لإحاطتكم علماً، بذلك حرر »[1].

وكان عبدالسلام غالي مسئولا عن إسكان الضيوف بفندق الكعكي بمكة المكرمة، وفندق الكندرة بجدة، وكثيرا ما كان يرافق الضيوف، أثناء مقابلتهم للملك عبدالعزيز – رحمه الله –.

وبعد أن أصبح من الضروري وجود قسم يتولى شئون ضيوف المملكة من الوافدين من ملوك ورؤساء الدول، والوزراء والسفراء والمبعوثين والوفود الرسمية، والإشراف أيضاً على تنسيق زيارات الملك الرسمية إلى دول العالم الخارجي.

لذا تقرر تأسيس إدارة التشريفات الملكية في أوائل عهد الملك سعود – رحمه الله – في غرة شهر صفر عام ١٣٧٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٥٥م. وكان أول رئيس للتشريفات الملكية صالح إسلام، وكانت فترة رئاسته من غرة صفر ١٣٧٥هـ إلى غرة رمضان ١٣٧٥هـ يعاونه محمد بن عبدالله بن سدحان، وصالح فضائلي، ومحمد أبو شقارة، وخالد خليفة، وغالب الرفاعي، وماجد مدني، وتعتبر هذه الادارة قسماً من أقسام الديوان الملكي.

ثم جاء من بعده ثاني رئيس للتشريفات الملكية اللواء علي جميل، الذي كان مديراً للأمن العام، والتحق بالتشريفات الملكية بالإضافة إلى الموظفين السابقين كل من: سليمان الحجيلان، وعبدالله حسن أخضر، وطلعت علي جميل، وعدنان الأرنب، وكانت مدة رئاسة اللواء علي جميل في الفترة ما بين ١ من رمضان ١٣٧٥هـ إلى ٣٠ من جمادى الأولى ١٣٨٠هـ.

---

(١) فؤاد شاكر: الملك عبدالعزيز سيرة وتاريخ (ط٢، جدة، مابكو للطباعة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ص ١٩٤.

وخلف اللواء على جميل على رئاسة التشريفات الملكية الرئيس الثالث عبدالمنعم عقيل علي فترتين، الفترة الأولى من ٣٠ من جمادى الأولى ١٣٨٠هـ إلى ١٠من رجب ١٣٨٠هـ والفترة الثانية من ٢٢ من جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ إلى ١٣من ذي القعدة ١٣٨٣هـ.

ثم تولى السفير فؤاد ناظر الرئاسة الرابعة للتشريفات الملكية في الفترة من ١٠من رجب ١٣٨٠هـ إلى ٢ من ربيع الأول ١٣٨١هـ.

ثم جاء الرئيس الخامس للتشريفات الملكية محمد بن سليمان العنبر[١] وذلك في الفترة من ٢من ربيع الأول ١٣٨١هـ إلى ٢٢ من جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ وبعده تسلم الرئاسة للفترة الثانية عبدالمنعم عقيل من ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ إلى ١٣ من ذي القعدة ١٣٨٣هـ[٢].

وبذلك يكون مجموع الرؤساء الذين تعاقبوا على رئاسة التشريفات الملكية في عهد الملك سعود - رحمه الله - خمسة رؤساء، في فترة زمنية قصيرة، مدتها ثمان سنوات من تاريخ غرة صفر ١٣٧٥هـ إلى ١٣ ذي القعدة ١٣٨٣هـ[٣].

كلف عبدالعزيز ماجد القيام بأعمال رئاسة التشريفات الملكية بالنيابة من ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٣هـ إلى ٢٧من جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ، الذي كان يعمل مترجماً، وظل في وظيفة وكيل رئيس التشريفات الملكية حتى توفي عام ١٣٩٥هـ.

---

(١) كان يعرف في ذلك الوقت باسم محمد بن عبدالرحمن الطبيشي، نسبة إلى زوج والدته، ثم تعدل إلى اسم أبيه عام ١٣٨٨هـ.

(٢) ديوان الخدمة المدنية: صور بيانات خدمات رؤساء التشريفات الملكية.

(٣) لم يبق أحد من الموظفين المؤسسين للمراسم الملكية والباقين، فمنهم من نقلت خدماته إلى دوائر حكومية، ومنهم من يعمل في القطاع الخاص بعد التقاعد، ومنهم من توفي إلى رحمة الله تعالى.

لقد تم تعيين الرئيس السادس للتشريفات الملكية السيد أحمد عبدالوهاب اعتباراً من ٢٧من جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ حتى يوم الخميس ٢١ من ذي الحجة ١٤٠٥هـ..

وتعتبر فترة رئاسة السيد أحمد عبدالوهاب أطول فترة مدتها إحدى وعشرون سنة، وخلال ثلاثة عهود – الملك فيصل، والملك خالد – رحمهما الله – وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد – حفظه الله – وأمد في عمره على طاعته.

كما أنه يعتبر بحق المؤسس الحقيقي للمراسم السعودية، وكان وراء تأسيس وتطور إداراتها، ومبانيها، وسنوضح ذلك في الفصل المخصص لتطور المراسم – إن شاء الله تعالى.

كلف منصور الخريجي برئاسة المراسم الملكية بالنيابة من ٢١من ذي الحجة ١٤٠٥هـ إلى تاريخ ١٥من ربيع الأول ١٤٠٦هـ، وهو المساعد لرئيس المراسم الملكية عند قدوم كبار الضيوف، ويقوم بعمله في أثناء غيابه. والمسؤول عن ترتيب الأمناء المرافقين لكبار الضيوف، وقد نقل من جامعة الملك سعود كمترجم ثم تدرج حتى أصبح على المرتبة الممتازة نائباً لرئيس المراسم الملكية وكان نقله عام ١٣٩٠هـ ويحمل شهادة الماجستير من أمريكا.

ثم تولي الرئيس السابع للمراسم الملكية الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ اعتباراً من تاريخ ١٥من ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ولا يزال حتى تاريخه قائماً بأعمالها، وكان مستشاراً عسكريّاً بالديوان الملكي لفترة سبع سنوات بعد نقله من القوات المسلحة برتبة فريق، وقد قام بجهود موفقة وبخطوات تطويرية وانضباطية لإدارة المراسم الملكية.

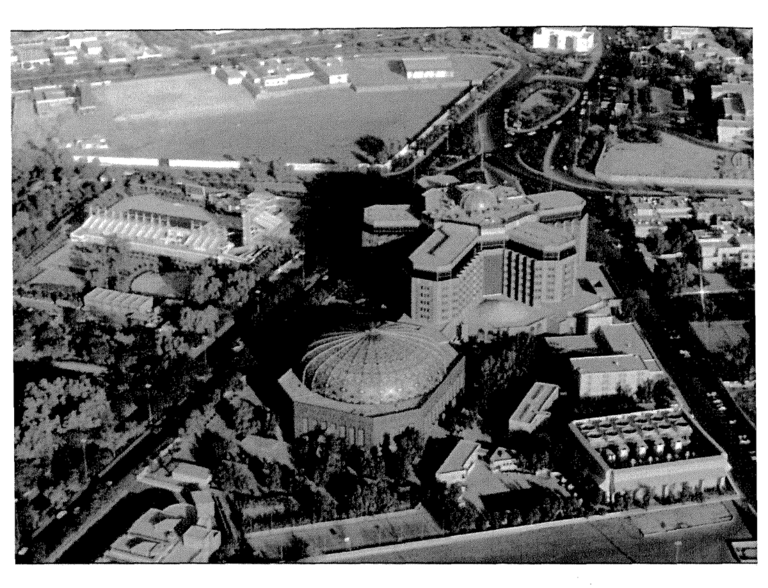
تحويلُ اسمِهَا إلى المراسِم الملكيَّة وتطويرُ إدارَاتِهَا

التشريفات الملكية وتحويل اسمها إلى المراسم الملكية وتطوير إداراتها :

بعد تولي الملك فيصل – رحمه الله – الحكم، أمر بفصل ميزانية التشريفات الملكية عن الديوان الملكي، وأصبحت ميزانيتها مستقلة، ورئيسها بمرتبة سفير مرتبط بالملك مباشرة، وذلك في غرة رجب عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

لقد كانت التشريفات الملكية عند فصلها عن الديوان الملكي تضم قسمين فقط منذ تأسيسها عام ١٣٧٥هـ، قسم الإدارة ويقوم بإدارته عبدالله حسن أخضر، ويستقبل جميع الأوامر من المقام السامي عن مواعيد وصول الضيوف، ويتولى إرسال البرقيات والمراسلات للجهات الحكومية المعنية، وتعميد الفنادق بإنزال الضيوف، وتدقيق الفواتير وإحالتها لإدارة القصور والضيافات الحكومية لتسديدها (مرتبطة بوازرة المالية والاقتصاد الوطني سابقاً)، يساعده مدير الادارة عبد الله ابن عبداللطيف وهو مسؤول عن قسم الضيوف والفنادق وكنت وقتها مسئولاً عن الأرشيف عند التحاقي بالتشريفات الملكية في غرة شعبان ١٣٨٤هـ. وصالح بن عامر الشهري وهو مسؤول عن النسخ.

والقسم الثاني يرأسه محمد بن عبدالله سدحان – رحمه الله – ويتلقى توجيهات رئيس التشريفات الملكية بموعد وصول الضيوف ومراسم القدوم، فيقوم بتأمين عدد السيارات اللازمة للضيوف من كراج المراسم الملكية، وتكليف الأمناء باستقبال الضيوف وهم في ذلك الوقت : –



صورة توضح مبنى قصر المؤتمرات بالناصرية
ومبنى وزارة الخارجية الجديد بالرياض

١- طلعت علي جميل - رحمه الله -.

٢- خالد خليفة - رحمه الله -.

٣- خالد الحمدان.

٤- عبدالله الحمد الشبيلي.

٥- عبدالله بن سلطان - رحمه الله -.

٦- محمد بن صقيه - رحمه الله -.

وكان استقبال الضيوف كل حسب مستواه، ويقوم الأمين المكلّف باستقبال الضيوف ومرافقتهم إلى مكان السكن المخصص للضيف، ويكون كضابط اتصال وهو مسؤول عن تحديد مواعيد الضيف مع المسؤولين، وحتى مغادرته.

وفي عام ١٣٨٤هـ أنشئ مكتب رئيس التشريفات الملكية، وتم نقل عبدالعزيز العمري من الديوان الملكي إلى التشريفات الملكية، وأصبح المسؤول عن مكتب الرئيس، وعن الهدايا التي تقدم للضيوف، وفي عام ١٣٨٨هـ تم نقلي من الأرشيف بالادارة إلى مكتب الرئيس، وكنت أعمل مساعداً لمدير مكتب الرئيس ومسئولا عن الاستقبال والحفلات لملوك ورؤساء الدول، ورؤساء الحكومات الذين يصلون إلى المملكة:

كلف الأستاذ عبدالله زهران - رحمه الله - بإدارة مكتب التشريفات الملكية عام ١٣٧٦هـ يعاونه عبدالعزيز جوخدار وثلاثة من الموظفين، وتم استئجار مقر للمكتب بطريق المطار بجدة عام ١٣٨٥هـ، وذلك للإشراف على استقبال وتوديع ضيوف الدولة.

وفي عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ أنشئت الادارة الرابعة في التشريفات الملكية، وهي إدارة الشئون المالية وشؤون الموظفين، وعين لها محمد ابن عبيد الشمري، يساعده صالح بن عبدالله النويصر، ويتوليان مسئولية الشئون المالية، وشئون موظفي التشريفات الملكية.

ويوجد للتشريفات الملكية قصور للضيافة في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، وجدة، والدمام، وأصبحت الضرورة ملحة لإيجاد قسم يتولى الإشراف على صيانة تلك القصور، فتم تشكيل قسم هندسة وصيانة القصور، وأصبح مقره جدة، وعين اللواء مهندس إبراهيم باشا عويس، رئيساً لإدارة هندسة صيانة القصور من عام ١٣٨٥هـ، وخلفه اللواء أحمد الزغبي من عام ١٣٩٥هـ، وفي عام ١٤٠٤هـ تم تعيين المهندس محمد العقيل، وهو أول سعودي يتولى رئاسة الدائرة، ولا يزال على رأس العمل، يساعده نخبة من المهندسين السعوديين، ومعهم بعض المهندسين والرسامين الذين تم التعاقد معهم من جمهورية مصر العربية منذ تأسيس هذه الدائرة عام ١٣٨٥هـ.

وتم في عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. أيضاً تأسيس فرع التشريفات الملكية في المدينة المنورة، يتولى استقبال وإسكان وتوديع ضيوف الملك خلال موسم الحج وشهر رمضان، ومن يقوم بزيارة المدينة المنورة في أي وقت آخر، وعين أول مسؤول له وهو الأستاذ عبدالعزيز بن محمد إلياس، ولا يزال يقوم بإدارة المكتب، على مرتبة وكيل وزارة.

بتوجيه من الملك فيصل – رحمه الله – الذي أمر بدراسة تغيير اسم التشريفات الملكية، تمت الدراسة والبحث، ورفع رئيس التشريفات الملكية السيد أحمد عبدالوهاب نتيجة دراسة ذلك في تقرير يشمل

الأسماء المعمول بها في دول جامعة الدول العربية، مثل اسم المراسم في بعض الدول، أو ديوان كبير الأمناء في مصر، والتشريفات في دول أخرى.

وصدر الأمر التعميمي الموجه لسمو وزير المالية والاقتصاد الوطني برقم ١٣٣٠١ وتاريخ ٢٧/٦/١٣٨٩هـ بتوقيع رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء، وهذا نصه «لقد صدر أمر جلالة مولاي بأن يستبدل اسم التشريفات الملكية اعتباراً من غرة رجب ١٣٨٩هـ، باسم إدارة المراسم الملكية في جميع المراسلات والمخاطبات، فأرجو الإحاطة بذلك، واعتماده ودمتم»[١].

كما قام رئيس المراسم الملكية السابق أحمد عبدالوهاب بإصدار موافقة من الملك فيصل - رحمه الله - على تأسيس إدارة جديدة في عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م هي إدارة الأوسمة، تتولى تأمين وتقديم الأوسمة والميداليات التي تمنح لكبار الضيوف في مناسبات الزيارات الرسمية، وللسفراء حين انتهاء مهام عملهم، تكريماً لمن يقوم منهم بعمل يستحق عليه التكريم، وللأمراء والوزراء، والمسؤولين من مدنيين وعسكريين، ولأي مواطن يستحق التكريم، وقام بعمل نظام الأوسمة بالمملكة نبيل عكاري من لبنان، وعملت معه بالطائف بجناحه بفندق العزيزية عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

وفي عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م صدرت موافقة الملك خالد - رحمه الله - بضم الادارة العامة لقصور الضيافات الحكومية التابعة لوزارة المالية والاقتصاد الوطني إلى المراسم الملكية، وكان يرأسها سليمان

---

(١) الديوان الملكي: تعميم لجميع الوزارات والإدارات الحكومية برقم ١٣٣٠١ بتاريخ ٢٧/٦/١٣٨٩هـ.

الحماد الشبيلي، وعمل هذه الادارة مرتبط بالمراسم الملكية، لأنها مسؤولة عن قصور الضيافات الحكومية، وما يلزم هذه القصور من تأمين الفرش والطعام وتأمين الهدايا وملابس الاحرام، وكراج السيارات، ومسؤولة أيضا عن القائمين على هذه القصور من موظفين ومستخدمين وسفرجية وسائقين، وأصبح رئيسها وموظفوها وميزانيتها مرتبطة ارتباطا تامّاً برئيس المراسم الملكية.

لقد تأسست الادارة العامة لقصور الضيافة الحكومية في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وكانت تعرف بالخاصة الملكية، ويرأسها عبدالرحمن الطبيشي، وأما الكراج الخاص فكان المسؤول عنه ابن فوزان وهو مسؤول عن جميع سيارات الملك والضيوف.

زاد حجم هذه الادارة، وضم لها الكراج في عهد الملك سعود - رحمه الله - وكان رئيس الخاصة الملكية في ذلك الوقت عيد بن سالم، يساعده ناصر الماضي وسليمان الحماد الشبيلي وازداد عدد العاملين بها، وأصبح لها فروع في كل من: مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة والدمام.

لقد تطورت إداراة المراسم الملكية تطوراً ملموساً، وازداد عدد الموظفين والمستخدمين والسائقين، وبذلك زاد حجم ميزانية المراسم الملكية زيادة ملحوظة، وذلك لما تقتضيه الحاجة، لكثرة الضيوف القادمين إلى المملكة من جميع أقطار العالم، نظراً لدور المملكة العربية السعودية البارز، ومكانتها المرموقة بين دول العالم.

ويشرف على إدارة المراسم الملكية الأستاذ عبدالله حسن أخضر، الذي يشغل منصب وكيل رئيس المراسم الملكية، وهو الشخص

الوحيد الذي عاصر عهد الرؤساء الستة الذين تولوا رئاسة المراسم الملكية، منذ تولى الرئيس الثاني للتشريفات الملكية اللواء علي جميل عام ١٣٧٥هـ، حيث تم التعاقد معه بعد إحالته إلى التقاعد، ومن خلال هذه الفترة الطويلة التي تزيد على أربعين عاما اكتسب خبرة ومعرفة وإدراكاً بجميع الأمور المتعلقة بالضيوف والترتيبات اللازمة لهم، وقد توفي إلى رحمة الله تعالى مساء يوم الخميس ١٤١٧/١١/٢٥هـ.

وخلفه على رئاسة الإدارة الأستاذ كمال قطان الذي كان مساعداً له[١].

---

(١) من مشاهدات الباحث، ومذكرات مخطوطة.

الأُسُس وَالأهدَافُ الّتي أُنشِئَت مِن أجلهَا المراسِم الملكيّة السُّعُوديّة

الأسس والأهداف التي أنشئت من أجلها المراسم الملكية السعودية:

إن الأسس والأهداف التي أنشئت من أجلها المراسم الملكية عديدة، فقاعدتها وعمودها الفقري هو حسن الاستقبال والتكريم والاهتمام والعناية ورعاية الضيوف الذين يصلون إلى المملكة، حتى مغادرتهم لها، ويتفرع من هذه القاعدة الأسس أو المهام التي تقوم بها المراسم والتي أنشئت من أجلها، وهي:

- تقوم المراسم الملكية بالتنسيق مع الجهات المعنية، سواء سفارة الضيف أو سفارة المملكة لدى حكومة الضيف ومع الوفد المتقدم، بتحديد برنامج زيارة الضيف بعد الموافقة على فقراته من الجانبين السعودي، وحكومة الضيف القادم لزيارة الملك أو ولي العهد، أو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، كما تتم الترتيبات نفسها بالنسبة لزيارة خادم الحرمين الشريفين أو سمو ولي عهده أو النائب الثاني في زيارة رسمية أو حضور مؤتمر قمة ونحوه.
- دعوة المشاركين في الاستقبال ببطاقة يحدد فيها موعد وتاريخ وصول الضيف ومغادرته للتوديع.
- توزيع الاسكان في دور الضيافة والفنادق، حسب أهمية الضيف.
- ترتيب المواكب الرسمية والسيارات اللازمة لنقل الضيوف، وأمتعتهم إلى المكان المخصص لسكناهم.
- إعداد وتوزيع بطاقات مأدبة العشاء التي تقام تكريماً لملوك ورؤساء وأمراء الدول، الذين يصلون إلى المملكة، سواء في هذا الوفد المرافق

للضيف، أو الجانب السعودي، من الأمراء والوزراء ورجال الديوان الملكي وكبار المسئولين من مدنيين وعسكريين، وكبار أعيان ووجهاء البلد.

- تتلقى إدارة الحفلات المنظمة للحفل الاعتذارات، وتقوم بإعداد خارطة يكتب عليها أسماء المدعوين حسب أسبقيتهم، ويكون الترتيب كالآتي:

١- بالنسبة للضيوف بموجب البيان المقدم من مراسم دولتهم، ويكون لهم الصدارة بين السعوديين.

٢- يتم ترتيب جلوس الأمراء على المائدة بوضع كروت عليها اسم صاحب السمو الملكي الأمير ويرتب جلوسهم حسب السن، فلا يمكن أن يجلس الصغير قبل من هو أكبر منه، فلو جلسوا على المائدة، وحضر أحد الأمراء لقام الصغير لمن هو أكبر منه سنّاً، وهذه سمة طيبة تنفرد بها الأسرة السعودية الحاكمة في احترام بعضهم لبعض، وهي من عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى وقتنا الحاضر.

٣- كما يتم ترتيب جلوس أعضاء مجلس الوزراء وكبار المسئولين حسب تاريخ تعيينهم في الوظيفة، والعسكريين حسب الرتبة العسكرية.

٤- أما كبار الأعيان والوجهاء وأعضاء الغرفة التجارية وبقية المدعوين فيتم ترتيب جلوسهم حسب مقام وأهمية كل منهم.

- كما أن المراسم الملكية تقوم بتحديد الموعد المناسب لحفل مراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين بالمملكة مع الملك.

- ترتيبات استقبال ضيوف الدولة الذين يصلون في مواسم الحج أو العمرة طوال العام، وتأمين ما يلزمهم من مواصلات وإسكان وضيافة

كاملة في المشاعر المقدسة، والاشراف الكامل بواسطة موظفين كل فيما يخصه، والسهر على راحة الضيف، حتى مغادرته المملكة.

- كما تقوم المراسم الملكية بترتيبات مراسم حفل الحج السنوي الذي يقام قبل موسم الحج وبعده، وكذلك ترتيبات السلام بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك[1].

- وتقوم بترتيب لقاءات المواطنين مع خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي العهد في المقابلات والجلسات الأسبوعية، والاحتفالات الرسمية، مثل حضور الملك أو ولي العهد حفل تسليم الكأس النهائي لكرة القدم، أو سباق الخيل، أو سباق الهجن، أو المهرجانات التي تقام سنويا مثل مهرجان الجنادرية.

- كما أن المراسم الملكية تقوم بمهمة صعبة جدّا، وهي التوفيق بين رغبة الضيف عند إعداد البرنامج في الزيارات الرسمية، وعادات وتقاليد المملكة، وتحرص على تلبية رغبة الضيف بما لا يتنافى مع القيم والتقاليد المتبعة والمرعية بالمملكة.

- إن المراسم الملكية ملزمة بالمطالبة ببعض المعلومات المهمة قبل الانتهاء من إعداد برنامج زيارة الضيف القادم، وهي:

١- التاريخ والموعد المحدد لوصول الضيف ومغادرته للمملكة.

٢- أسماء وصفات أعضاء الوفد المرافق للضيف حسب أسبقيتهم.

٣- علم الضيف الزائر - إن كان له علم خاص - أو علم دولته الوطني.

٤- السلام الوطني لدولة الضيف.

---

(١) من مشاهدات الباحث.

٥ – رغبة الضيف في الزيارة أو العمرة إن كان الضيف مسلماً، أو الأماكن التي يرغب في زيارتها، والمسئولين الذين يرغب في محادثتهم.

٦– فصيلة الدم للضيف أو أي إرشادات طبية تلزم صحة الضيف.

٧ – واسطة النقل الطائرة التي سيصل عليها خاصة أو تجارية.

٨– نوع الطائرة وعلامة النداء وعدد الملاحين وخط السير.

٩– صورة للضيف.

١٠– نبذة عن حياته إن تيسرت.

والزيارات للمملكة ستّة أنواع، وتنفرد المملكة بزيارات خاصة بالحج والعمرة التي لا توجد في أي دولة أخرى سوى المملكة، والزيارات كالآتي:

١– زيارة رسمية.

٢– زيارة عمل.

٣– زيارة خاصة.

٤– زيارة حج أو عمرة.

٥– زيارة لحضور مؤتمر.

٦– زيارة لحضور حفل وطني[1].

ومن خلال فترة عملي بالمراسم الملكية منذ عهد الملك فيصل – رحمه الله– وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين –حفظه الله – أستطيع أن أقول: إن العمل بالمراسم مهمة صعبة ومتعبة ومحرجة، وفي الوقت نفسه ممتعة، ولا تعتمد على الذاكرة، فإذا نجحت في مهمتك فذلك من واجبك، وعندما يكون هناك خطأ أو نسيان – لا قدر الله – فالويل

---

(١) من مشاهدات الباحث.

لك. لأنك تعمل في خدمة أكبر شخص في الدولة، فيجب عليك الحرص والدقة والتنفيذ الفوري، لأن عمل المراسم لا يحتمل الخطأ، وأي خطأ يمكن أن يفسر من قبل الضيف أنه مقصود، وقد يؤدي إلى حساسية في الموقف، لأن التعامل مع الكبار يحتاج إلى لباقة وحسن تصرف، وما التوفيق إلا من عند الله.

وأصبح من المألوف أنه عند زيارة ضيف إلى المملكة، أو زيارة الملك أو ولي العهد، إلى أي دولة من دول العالم، أو انعقاد مؤتمر خارج المملكة، يكون هناك وفد متقدم قبل موعد الزيارة بوقت كاف، ويتكون هذا الوفد عادة من أعضاء المراسم، وأعضاء من الجهات الأمنية، ومعهم جميع المعلومات المطلوبة لهذه الزيارة، وتكون مهمتهم الاتصال بالجهات المعنية بتلك الزيارة لإنهاء الترتيبات اللازمة لبرنامج الزيارة، وتوزيع الاسكان والسيارات، والاجابة على جميع الاستفسارات، وتذليل العقبات التي قد تعترض مراسم برنامج الضيف[1].

---

(١) من المواقف المحرجة التي قابلت أحد اعضاء المراسم للوفد المتقدم عام ١٣٨٦هـ قبل زيارة الملك فيصل – رحمه الله – إلى المغرب بأسبوع، فقد غادر زميلنا من الرياض إلى الرباط عن طريق باريس لعدم وجود طيران مباشر، ومن باريس كانت الرحلات إلى الرباط كل أسبوع، وكان يحمل معه كل البيانات للوفد وجميع المعلومات لترتيب هذه الرحلة، يقول زميلنا الأخ طلعت علي جميل – رحمه الله – استيقظت مبكراً وغادرت الفندق بباريس في الموعد المحدد، وتوجهت إلى مطار بورجيه، وعندما وصلت إلى مكتب شركة الخطوط، أخبروني ان هذه الرحلة سوف تقلع من مطار أورلي، ومع زحمة السير، وبعد المسافة وصلت إلى مطار أورلي متأخراً فاخبرتني موظفة الخطوط أن حجزي ألغي بسبب تأخري وأن الرحلة لا يوجد بها أي مقعد، وأصبحت في موقف لا يحسد عليه ويعني ذلك ان الملك فيصل سيصل إلى الرباط قبل وصولي لقد أخذت أفكر في المخرج من هذا الموقف الصعب، وبعد ان جلست في صالة المسافرين، كان بجواري اثنان من الذين تحدد سفرهما على هذه الرحلة وكانا يظنان أنني لست عربيّاً، ويتكلم احدهم مع صاحبه باللغة العربية، قائلا أرجو ان لا ينزلونا من هذه الرحلة لأن تذاكرنا مجانية، فاسرعت إلى المسئول عن الرحلة، وشرحت له وضعي وصفتي الرسمية وأنني مسافر في مهمة رسمية لا تحتمل التاخير، وأن هناك اثنين من موظفي الشركة تذاكرهما مجانية، وأنا تذكرتي مدفوعة ولي الأفضلية، فتفهم المسؤول وضعي، وأنزل أحد الراكبين وتسلّمت كارت صعود الطائرة وأنا لا أصدق!!!.
وصدق من قال: الحيطان لها آذان، وكم كلمة قالت لصاحبها دعني.
هذا موقف من المواقف التي قد يترتب عليها نجاح أو فشل الموظف الموكل إليه مثل هذه المهمة الرسمية وعلى أعلى مستوى.

اختصاصات المراسيم الملكية السعودية

اختصاصات المراسم الملكية السعودية :

ترتكز اختصاصات المراسم الملكية، والمهمة الرئيسية التي أنشئت من أجلها في الأمور التالية :

أولاً : الاختصاصات الخاصة باستقبال الضيوف :

١- عندما يرد للمراسم الملكية أمر المقام السامي سواء كان خطيّاً أو شفهيّاً وغالباً ما يكون خطيّاً باعتماد استقبال واستضافة أي زائر للمملكة، سواء على مستوى عال مثل ملك أو رئيس دولة، أو رئيس حكومة، في زيارة رسمية، أوزيارة حج وعمرة، أو زيارة عمل، أو زيارة خاصة، أو توقف بالمطار، تحدد البرقية الواردة من المقام السامي موعد وتاريخ وصول الضيف، والطائرة القادم عليها ومدة الزيارة ونوعها.

٢- تقوم المراسم الملكية فوراً بإرسال البرقيات اللازمة للجهات المعنية، بناءً على ما ورد لها، لاتخاذ ما يلزم لمثل هذه المناسبة، كل فيما يخصه.

٣- يتم تكليف أمناء وموظفي المراسم كل فيما يخصه، ويكون هناك أمناء من المراسم يكلف كل واحد فيما يخصه، من ترتيب وتنظيم الاستقبال والتوديع، وترتيب الحفلات التي سوف تقام تكريماً للضيف، وتوزيع الاسكان على أعضاء الوفد المرافقين للضيف في دور الضيافة وفي الفنادق، وتوزيع السيارات، وتحديد برنامجه، وتوزيعه على الجهات المعنية، ومتابعة مواعيده وجميع ما يلزمه حتى مغادرته.

٤- أما الضيوف الذين هم على مستوى الوزراء والسفراء والمبعوثين فإما أن يكونوا ضيوفاً للملك، ويتم استقبالهم واستضافتهم وتأمين ما يلزمهم من مواصلات، وتسهيل مهمتهم حتى مغادرتهم، وإما أن

يكونوا ضيوفا لإحدى الدوائر الحكومية التي تقوم باستقبالهم واستضافتهم، وعلى المراسم الملكية تأمين السيارات اللازمة لكل وفد من ضيوف الدولة.

٥ - التنسيق مع الدوائر الأمنية المختصة كل فيما يخصه، من أجل سلامة ونجاح زيارة كل ضيف يصل إلى المملكة، وحتى مغادرته[١].

ثانيا: الاختصاصات العامة:

١- الاعداد لتقديم الأوسمة والميداليات وتأمينها، مع الهدايا اللازمة لكبار الضيوف الذين يصلون إلى المملكة، أو خلال زيارة يقوم بها كل من خادم الحرمين الشريفين الملك أو سمو ولي عهده أو سمو النائب الثاني إلى إحدى الدول العربية والاسلامية أو الصديقة.

٢- الالتزام بما جاء بنظام العلم الذي صدر عن المراسم الملكية، وإبلاغ الجهات المعنية برفع الأعلام السعودية مع علم الضيف الزائر في المطار وعلى الميادين ودور الضيافة عند الزيارات الرسمية ومؤتمرات القمة.

٣- الإشراف على جميع الاحتفالات الرسمية التي يحضرها الملك أو ولي العهد بمناسبة افتتاح مصنع، أو حضور تخرج عسكري، أو مناسبة ثقافية أو صناعية أو زراعية أو رياضية.

٤- تنظيم مراسم حفل تقديم أوراق اعتماد السفراء الجدد المعتمدين بالمملكة إلى الملك أو نائب الملك، بالتنسيق مع إدارة المراسم بوزارة الخارجية.

٥- ترتيب مراسم حفل حلف اليمين لأعضاء مجلس الوزراء، أو أعضاء مجلس الشورى.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح تنظيم لإدارة استقبال كبار الضيوف، ص ٤

٦-العمل على ترتيبات استقبال الملوك والرؤساء الذين يصلون إلى المملكة لعقد مؤتمر قمة إسلامي أو عربي، أو دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

٧- القيام بتصميم النماذج ورسوم المخططات التي تلزم لإنشاء قصور الضيافة، والاشراف على الأعمال الانشائية ومن ثم صيانتها من قبل الادارة الجديدة المختصة التي أنشئت من أجلها باسم هندسة وصيانة القصور للضيافات الحكومية في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض، وجدة، والدمام، وحائل، والقصيم، وأبها[1].

هذه هي أهم اختصاصات إدارة المراسم الملكية منذ ولادتها في عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م وحتى تاريخه وبذلك تدخل عقدها الخامس.

ثالثاً: اختصاصات المراسم الخاصة بوزارة الخارجية:

أما إدارة المراسم الخاصة بوزارة الخارجية، فقد تأسست مع تأسيس وزارة الخارجية في غرة رجب ١٣٤٩هـ، وهي منفصلة تماماً عن المراسم الملكية، وتقوم بالأعمال التالية:

١- تتولى مراسم الخارجية جميع ترتيبات السفراء، وجميع أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين بالمملكة، وتحديد مواعيد مقابلاتهم وحفلاتهم مع سمو وزير الخارجية وكبار المسئولين بالوزارة.

٢- تتولى مراسم الخارجية شئون الديوان الملكي من مكاتبات ومراسلات دبلوماسية تعرف بالحقيبة الدبلوماسية.

٣- تقوم بإبلاغ الزيارات الرسمية لخارج المملكة للمقام السامي أو

(١) من مشاهدات الباحث ومذكرات مخطوطة.

الجهات المعنية المدعوة لخارج المملكة، أو وصول ضيف كبير أو مبعوث رسمي، وإجراء الترتيبات اللازمة لكبار رجال الدولة في هذا الخصوص.

٤- المشاركة والتنسيق مع المراسم الملكية في تنظيم وترتيب المؤتمرات والحفلات الرسمية التي يحضرها أعضاء السلك الدبلوماسي.

٥- كما تتولى استقبال معاملات الاستئذان لهبوط وعبور الطائرات الأجنبية التي تقل وفوداً رسمية في مطارات المملكة، والاتصال بالجهات المعنية لتسهيل هذه المهمة.

٦- إقامة التمثيل الدبلوماسي مع الدول الأجنبية واستقبال المبعوثين الدبلوماسيين بتوجيه من السلطات العليا في الدولة(١).

٧- الاشراف على ترتيبات الحفلات التي يقيمها سمو وزير الخارجية تكريماً لكبار ضيوف الوزارة، من وزراء ومبعوثين وأعضاء السلك الدبلوماسي.

٨- إصدار بطاقات الهوية الدبلوماسية، ولوحات السيارات الخاصة بالهيئات الدبلوماسية والمخصص لها لون ورقم معين، ودليل عناوين السفارات المعتمد في خارج المملكة وداخلها.

٩- تنفيذ كافة الامتيازات والحصانات الدبلوماسية، ومساعدة أعضاء الهيئة الدبلوماسية فيما يحتاجون إليه في مجال عملهم، ومعالجة مشاكل الدبلوماسيين مع المصالح الحكومية الأخرى.

١٠- إصدار جوازات السفر الدبلوماسية، والخاصة التي تمنح عادة إلى

---

(١) وزارة الخارجية: إدارة المراسم، نبذة عن اختصاصات مراسم الخارجية.

أصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء، ونواب الوزراء، والوكلاء، والمديرين العامين، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، ومنح التأشيرات اللازمة لذلك[1].

ورئاسة المراسم الملكية، وإدارة المراسم بوزارة الخارجية يعتبر عملهما مرتبطاً بعضه بالبعض الآخر، وعصبته القيام بمهام الاتصال بالدول الأجنبية، من أجل مهمات خاصة سواء بزيارات ملوك أو رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات، أو على مستوى الوزراء والسفراء والمبعوثين، أو زيارة للحج والعمرة.

وعمل كل من هاتين الدائرتين عمل حساس، ومفاجئ، ودقيق، ويعتمد على توفيق الله قبل كل شيء ثم الحكمة والخبرة.

فإنه من ممارستي للعمل بالمراسم الملكية لأكثر من ثلاثين عاماً مضت، لاحظت أنه في حالة نجاح أي من الزيارات والحفلات، فإنك لا تجد من يتحدث عن تلك المناسبة إلا في النادر، أما إذا لا قدر الله وحصل خطأ غير مقصود في تلك المناسبات، سواء في مراسم الاستقبال أو التوديع أو تأخير أو تقديم خارج عن الارادة، فإنك سوف تسمع الألسن تلهج بلوم المراسم، وأن ذلك كله ناتج عن إهمال المراسم، ومن سوء تدبير المراسم.

---

(١) وزارة الخارجية: إدارة المراسم، نبذة عن اختصاصات مراسم الخارجية.

الآفاق المستقبلية للمراسم الملكية السعودية

الآفاق المستقبلية للمراسم الملكية السعودية:

قبل أربعين عاماً من الآن لم يكن هناك شيء يعرف بالمراسم الملكية بالمملكة العربية السعودية، فقد تأسست التشريفات الملكية عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م عندما اقتضت الحاجة وجودها، ولاتصال المملكة بالعالم الخارجي، وكثرة الوافدين من ملوك ورؤساء، وأمراء ومبعوثين، وسفراء، فأصبح من الضروري وجود هذا الجهاز، لترتيب مواعيد زياراتهم واستقبالاتهم واستضافتهم وحتى مغادرتهم.

كانت التشريفات الملكية عبارة عن قسم من أقسام الديوان الملكي، لا يتعدى عدد موظفيها عشرة أشخاص، تشغل جناحاً من ثلاث غرف بالديوان الملكي بالناصرية، واحدة لمكتب الرئيس، والغرفتان الأخريان بهما مكاتب بقية الموظفين.

وخلال فترة خمسة رؤساء تعاقبوا على رئاستها في فترة زمنية قصيرة من غرة صفر ١٣٧٥هـ الى ١٣من ذي القعدة ١٣٨٣هـ، لم يطرأ عليها أي تطوير أو زيادة تذكر.

ثم جاء تعيين الرئيس السادس السيد أحمد عبدالوهاب[1] الذي يعتبر بحق المؤسس الحقيقي للمراسم الملكية، ففي فترة رئاسته التي استمرت أكثر من واحد وعشرين عاماً، استطاع أن يطور هذه الدائرة بعد حصوله على موافقة الملك فيصل – رحمه الله – على استقلال ميزانيتها في غرة رجب ١٣٨٤هـ. فعندما تسلم السيد أحمد عبدالوهاب أعمال المراسم الملكية كان الموظفون الذين هم على رأس العمل:

---

(١) كان أول تعيينه بديوان سمو ولي العهد بتاريخ ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ ثم تسلم رئاسة المراسم الملكية بالنيابة بعد ان تولى الملك فيصل – رحمه الله – أمور الدولة نائباً للملك بتاريخ ٢٠من ذي القعدة ١٣٨٣هـ وتم تعيينه رئيساً للتشريفات الملكية بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٨٤هـ بمرتبة سفير، ثم نائب وزير، وحصل على مرتبة وزير في عهد الملك خالد إلى تاريخ ٢١ من ذي الحجة ١٤٠٥هـ.

- محمد بن عبدالله بن سدحان[1]، يعاونه ستة من الأمناء يكلفون باستقبال وتأمين الإسكان ومرافقة وتوديع الضيوف.
- الأستاذ عبدالله حسن أخضر[2] ويقوم بأعمال الإدارة، يساعده الأستاذ عبدالله بن عبداللطيف، والأستاذ صالح بن عامر الذي يقوم بأعمال النسخ على الآلة الكاتبة.
- الأستاذ عبدالعزيز ماجد- يقوم بأعمال الترجمة، ثم عمل وكيلا لرئيس المراسم الملكية، الأستاذ عبدالله زهران - يقوم بعمل فرع المراسم الملكية بجدة يعاونه ثلاثة من الموظفين، هذه هي إدارة المراسم الملكية عندما تسلم رئاستها السيد أحمد عبدالوهاب - رئيس المراسم الملكية السابق، حيث بدأ بدراسة احتياجات هذه الدائرة بما يتمشى مع التطور الحديث للمملكة، فبدأ بتشكيل وتأسيس إدارات جديدة مثل:

١ - **مكتب الرئيس** : فقد تم نقل خدمات الأستاذ عبدالعزيز بن محمد العمري من الشعبة السياسية بالديوان الملكي لإدارة مكتب الرئيس في أول عام ١٣٨٤هـ، ولا يزال يقوم بوظيفة وكيل رئيس المراسم الملكية والاشراف على مكتب الرئيس، وتم التعاقد معه بعد إحالته للتقاعد بتاريخ أول رجب ١٤١٦هـ، وخلفه الأستاذ حمد بن صالح العبيد الله بإدارة مكتب معالي رئيس المراسم الملكية، ولا يزال يقوم بعمله، وتم ترقيته للمرتبة الرابعة عشرة في ذلك التاريخ.

٢ - **الأرشيف** : نقلت خدمات مؤلف هذا الكتاب عبدالرحمن بن محمد الحمودي من مكتب رئيس الديوان الملكي إلى قسم الأرشيف بالمراسم

(٢) يعتبر من المؤسسين لهذه الدائرة مع أول رئيس للتشريفات الملكية صالح إسلام في غرة صفر ١٣٧٥هـ.
(٣) يعتبر من المؤسسين لهذه الدائرة مع رئاسة اللواء علي جميل للتشريفات الملكية في غرة رمضان ١٣٧٥هـ

الملكية في غرّة شعبان ١٣٨٤هـ، ثم تم نقله إلى مكتب معالي الرئيس في أول عام ١٣٨٨هـ، وما زال يشغل وظيفة مدير إدارة بمكتب الرئيس، ومسئول عن المآدب والحفلات واستقبال كبار ضيوف الملك، وسمو ولي العهد، وسمو النائب الثاني - حفظهم الله - ترفع للمرتبة الرابعة عشرة بتاريخ ١/٧/١٤١٦هـ.

٣ - **الشئون المالية وشؤون الموظفين** : وتم نقل خدمات الأستاذ محمد بن عبيدالشمري، والأستاذ صالح بن عبدالله النويصر، لتأسيس تلك الادارة بعد أن أصبح لها ميزانية مستقلة، وذلك في عام ١٣٨٥هـ ثم انفصلت إدارة الشئون المالية بتاريخ ١من رجب ١٣٩٥هـ. وترأسها الأستاذ محمد عبيد الشمري، الذي أحيل للتقاعد في ١٥من رجب ١٤١٥هـ وتم تكليف الأستاذ محمد المرشد المثنى مديراً للإدارة المالية ولا يزال على رأس العمل وتمت، ترقيته إلى المرتبة الرابعة عشرة بتاريخ ١/٧/١٤١٦هـ.

ويقوم بإدارة شئون الموظفين منذ فصلها عن الادارة المالية الأستاذ صالح عبد الله النويصر الذي التحق بالمراسم بتاريخ ٤ من رجب ١٣٨٥هـ إلى أن توفي إلى رحمة الله في أمريكا بتاريخ ٢١ من شوال ١٤١٦هـ وكلف الأستاذ صالح البشير بعمل مدير إدارة شئون الموظفين حتى تاريخه.

٤ - **إدارة هندسة وصيانة القصور** : تم تأسيسها عن طريق وزارة المالية عام ١٣٨٥هـ للإشراف على هندسة وصيانة القصور التابعة للضيافات في كل من الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والدمام والطائف، وتم تعيين اللواء مهندس متقاعد إبراهيم عويس في الفترة بين ٣٠ من رجب ١٣٨٥هـ إلى ١ من رجب ١٣٩٥هـ.، ثم خلفه

مساعده اللواء متقاعد أحمد الزغبي في الفترة ما بين ١من رجب ١٣٩٥هـ إلى ١من جمادى الأولى ١٤٠٤هـ وتم تعيين مهندسين ورسامين، ومراقبين وكلهم من جمهورية مصر العربية، وكان مقرها جدة، وبتاريخ ١٣من جمادى الأولى ١٤٠٤هـ تم تعيين المهندس محمد العقيل، يعاونه المهندس إبراهيم الصبان وعدد من المهندسين السعوديين، ونقل مقرها للرياض، ولا يزال على رأس العمل.

٥ - **مكتب المراسم الملكية بجدة** : لم يكن يعرف بالمعنى الصحيح مكتب للتشريفات الملكية بمدينة جدة، حيث كان هناك مندوب للتشريفات بفندق قصر جدة، يساعده ثلاثة من الموظفين لاستقبال وتوديع الضيوف، والاشراف على تسكينهم، وجميع ما يحتاجون إليه خلال فترة الزيارة وحتى مغادرتهم المملكة.

- كُلِّف الأستاذ عبدالله زهران - رحمه الله - بتاريخ ١/٥/١٣٧٦هـ مديرا لمكتب التشريفات الملكية بجدة، وخلفه على إدارة المكتب بتاريخ ١/٧/١٣٩٧هـ الأستاذ عبدالعزيز جوخدار - رحمه الله - وتم تعيين الأستاذ محمد ناظر مديرا لمكتب المراسم الملكية بتاريخ ١٣/٨/١٤١٢هـ، ولا يزال يقوم بعمله، وهو على مرتبة وكيل وزارة.

٦ - **مكتب المراسم الملكية بالمدينة المنورة** : تم تعيين الأستاذ عبدالعزيز بن محمد الياس مديراً لمكتب المراسم الملكية بالمدينة المنورة بتاريخ ١٥من صفر ١٣٨٦هـ ولا يزال على رأس العمل، وهو بمرتبة وكيل وزارة. يعاونه بعض الموظفين لاستقبال واستضافة وتوديع جميع ضيوف الدولة الذين يقومون بزيارة مسجد الرسول ﷺ في مواسم الحج والعمرة أو خلال العام.

٧ - **إدارة الأوسمة** : تأسست إدارة الأوسمة بالمراسم الملكية في ٦ من رمضان عام ١٣٨٩هـ، وتم تعيين الأستاذ شايح العنزي الذي كان يعمل بأرشيف الادارة مديراً لهذه الإدارة بتاريخ ١/٩/١٣٩٠هـ يعاونه بعض الموظفين، ولا يزال على رأس العمل.

٨ - **الإدارة العامة لقصور الضيافات الحكومية** : يرأسها الشيخ سليمان بن حماد الشبيلي - رحمه الله -، وكانت مرتبطة ماليا بوزارة المالية، وإداريا بالمراسم الملكية، حتى تم ربطها بالمراسم الملكية عام ١٤٠٣هـ، وبعد وفاته في عام ١٤٠٦هـ كلف الأستاذ سعيد بازيد برئاستها بالنيابة من ذلك التاريخ، غير أنه بسبب مرضه لم يباشر عمله بالمكتب منذ ١من رجب ١٤١٥هـ إلى أن انتهى عقده في ١ من رجب ١٤١٦هـ وكُلّف مدير مكتبه الأستاذ سعد بن عبيد بالعمل بالنيابة.

وإدارة القصور والضيافات الحكومية، كان اسمها الخاصة الملكية، تم تأسيسها منذ عهد الملك عبدالعزيز، ثم استمرت بهذا الاسم في عهد الملك سعود - وتغير اسمها في عهد الملك فيصل - رحمهم الله -.

وهي إدارة أكبر في جهازها من المراسم الملكية، حيث يبلغ عدد موظفيها في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والرياض وجدة، والطائف، والدمام مائة وستة وعشرين من الموظفين الرسميين عدا المستخدمين. وتقوم هذه الدائرة بالإشراف على جميع قصور الضيافات الحكومية، وما يلزم الضيوف القادمين للمملكة سواء في مواسم الحج والعمرة والزيارات الرسمية والمؤتمرات، ويرتبط بها كراج السيارات، الذي يؤمن سيارات ضيوف المراسم وجميع الوزارات الحكومية، الذي يقوم على إدارته عبدالله الحريشي.

٩ - **إدارة الترجمة** : كان يقوم بالترجمة في عهد الملك فيصل - رحمه الله - الأستاذ عبدالعزيز ماجد - رحمه الله - ثم نقلت خدمات الأستاذ منصور بن محمد الخريجي من جامعة الملك سعود بتاريخ ١ من شعبان ١٣٩٠هـ والآن يقوم بعمل نائب رئيس المراسم الملكية.

- تم تعيين الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الطبيشي مترجماً بالمراسم الملكية بتاريخ ٩من صفر ١٤٠١هـ، ثم عُين وكيلاً لرئيس المراسم الملكية وأصبح مسئولاً عن مواعيد سفر صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، بالاضافة إلى ما يكلف به من أعمال من قبل رئيس المراسم الملكية عند قدوم كبار الضيوف إلى المملكة.

- بتاريخ ٢١من شعبان ١٣٩٤هـ. تم تعيين الأستاذ خالد محمد عناني وحتى تاريخ استقالته ١من رجب ١٤٠٠هـ.

- نقلت خدمات الأستاذ عبدالله بن عبدالكريم المحمد من جامعة الملك سعود بتاريخ ١من رجب ١٤٠٠هـ وقام بأعمال الترجمة في عهد الملك خالد - رحمه الله - والملك فهد - حفظه الله - ثم نقلت خدماته للديوان الملكي بتاريخ ٢٨من شعبان ١٤٠٥هـ، وأعيدت خدمته للمراسم بتاريخ ١من ذي الحجة ١٤٠٧هـ. ولا يزال على رأس العمل على مرتبة وكيل وزارة.

- بتاريخ ١ من شعبان ١٤٠٦هـ تم نقل خدمة الأستاذ أحمد القرشي من جامعة الملك سعود، وكلف بأعمال الترجمة، ولايزال يقوم بها حتى الوقت الحاضر، وهو على مرتبة مدير عام.

١٠- **مكتب المراسم الملكية بالمطارات** : بتاريخ ١٤٠٤/٣/٢٠هـ تم تعيين الأستاذ عبدالله حسين بياري كأول مدير لمكتب المراسم الملكية بالمطارات، ولا يزال يقوم بعمله حتى تاريخه.

لقد تطورت هذه الدائرة تطوراً ملموساً في عهد رئاسة السيد أحمد عبدالوهاب. فبعد أن كانت تستأجر دوراً للضيافات، وخاصة في المشاعر المقدسة، وعلى سبيل المثال: كانت المراسم الملكية مستأجرة دوراً للضيافة في منى في حج عام ١٣٩٠هـ، في شارع الجمرات، وكان وقوف سيارات المراسم أمام تلك الدور لخدمة الضيوف يسبب مضايقات للحجاج، فقام المرور بسحب تلك السيارات، مما سبب إزعاجاً للضيوف.

رفع رئيس المراسم السابق السيد أحمد عبدالوهاب إلى صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة السابق عن صعوبة حركة تنقلات كبار الضيوف، فأصدر أمره الخطي بإعادة السيارات الخاصة بالضيوف، وكلفت من قبل رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب - مندوباً للمراسم، بمراجعة مدير الأمن العام في ذلك الوقت الفريق محمد الطيب التونسي - رحمه الله - الذي قال: «لماذا لا تقيمون ضيافات بمنى بعيدة عن مواقع الزحام، وتريحون المسلمين» وقد رفعت ذلك الاقتراح إلى معالي السيد أحمد عبدالوهاب، فرفعه - فيما أعتقد - للملك فيصل - رحمه الله - وبما لديه من أسباب جوهرية أخرى، صدرت الموافقة على بناء ضيافتين رقم ١، ٢ على شكل فنادق، ثم تلتها البنايات رقم ٣، ٤، وبذلك انتهت مشكلة مضايقات الحجاج.

وتلا ذلك بناء ضيافة بقصر سلطانة بالمدينة المنورة، على غرار الضيافات بمنى، وفي الرياض- أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله -



مبنى أول قصر مؤتمرات بني في المملكة عقد فيه أول مؤتمر قمة لدول مجلس التعاون عام ١٤٠٢هـ بالرياض

عندما كان ولياً للعهد ببناء قصر المؤتمرات بالناصرية على شكل فندق، وأول مؤتمر قمة عقد فيه الدورة الثانية لمؤتمر القمة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٤٠٢هـ، واستخدم مقراً للسكن وانعقاد المؤتمر.

أما في مكة المكرمة فقد عرض على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - عندما كان وليا للعهد آنذاك رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب المعاناة والمشاكل التي تواجه الضيوف، وخاصة في مواسم الحج والعمرة من الوصول للحرم، وذلك في عهد الملك خالد - رحمه الله - وقام - حفظه الله - بجولة بالسيارة وتم اختيار الموقع في العشر الأخيرة من رمضان عام ١٤٠١هـ، وبنى قصر المؤتمرات الحالي المقابل لباب الملك عبدالعزيز المكون من ١٧ طابقا، وبذلك انتهت مشكلة الوصول للحرم بالنسبة للضيوف.

ثم تبع ذلك بناء قصور للمؤتمرات والضيافات على هذا الغرار في كل من الرياض، والدمام، والأحساء، والقصيم، وحايل، ومنطقة السودا بأبها، أما في جدة فقد تم شراء المبنى الخاص بفندق انتركونتيننتال، وأصبح قصرا للمؤتمرات بجدة، وكل ذلك كان بتوجيه كريم واهتمام عظيم، من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله -.

وإسهاماً في حل مشكلة المواصلات في المواسم، استبدلت الأعداد الكثيرة من السيارات الصغيرة بتأمين حافلات كبيرة من النقل الجماعي لنقل جميع الضيوف ما بين جدة ومكة المكرمة، ومنى، وعرفات، ومزدلفة، وحتى انتهاء مناسك الحج، واستثنى من ذلك الملوك والرؤساء، وبذلك تكون المراسم الملكية قد اكتملت تقريبا مرافقها من دور الضيافات في المناطق المهمة بالمملكة، ومن ناحية المواصلات أيضا،

وذلك بفضل الله، ثم بمتابعة شخصية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - أعزه الله بطاعته - ثم بجهود الرجال المخلصين، فقد ارتفعت ميزانيتها في عام ١٣٨٤هـ/ ١٣٨٥هـ من خمسة ملايين ريال تقريبا إلى مبلغ ثمانية وستين مليون ريال تقريبا - الباب الأول - من ميزانية المراسم الملكية عام ١٤١٥هـ/ ١٤١٦هـ، وكان عدد موظفيها الرسميين أربعة عشر موظفاً عام ١٣٨٤هـ بلغوا مائة وخمسة عشر موظفا رسميا عام ١٤١٦هـ بالاضافة إلى عدد الموظفين، الرسميين لإدارة القصور التابعة للمراسم وهم مائة وستة وعشرون من الموظفين ليصبح عدد موظفي المراسم الملكية لعام ١٤١٥هـ/١٤١٦هـ مائتين وواحداً وأربعين موظفا يشكلون (٢٦) قسماً وفرعاً للمراسم الملكية السعودية.

ولما أصبحت حاجة المراسم الملكية التطويرية من الكم إلى الكيف. صدر الأمر الملكي الكريم بتاريخ ١٥ من ربيع الأول ١٤٠٦هـ بتعيين محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ، الرئيس السابع للمراسم الملكية، والذي قام بجهود موفقة لتكملة ما بدأه سلفه أحمد عبدالوهاب.

ففي رمضان من عام ١٤٠٧هـ عندما قامت شركة بن لادن بعرض مجسم توسعة الملك فهد للحرم المكي على خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - أمرني رئيس المراسم الملكية معالي الشيخ محمد عبدالرحمن آل الشيخ بإحضار صورة مكبرة لقصر المؤتمرات بمكة المكرمة، حيث عرض على مقام خادم الحرمين الشريفين الحاجة إلى بناء برج مجاور للبرج القديم توسعة للضيافة، نظراً لكثرة عدد الضيوف، فوافق - حفظه الله - على بناء التوسعة، وانتهت مشكلة الأرض التي كانت مدار نزاع بين المراسم والمرور، وخاصة في المواسم، وكثيرا ما كلفني رئيس المراسم بالاجتماع بمدير المرور بمكة المكرمة والحرس الملكي لحل الخلاف.

وسيكون هناك – إن شاء الله – تطور حديث لهذه الدائرة وبجميع مرافقها واداراتها مثل ما ذكرت من الكم إلى الكيف، فبدأ الآن ادخال الحاسب الآلي، الذي يمكن أن يساعد في ضبط جميع ما تقوم به هذه الدائرة من أعمال تخدم ضيوف المملكة على المستوى العالمي، وأتوقع أنه ببلوغ هذه الدائرة عامها الخمسين ستفتح آفاقا جديدة، وسيكون هناك تحول جذري، والأخذ بكل جديد يحدث في أنظمة المراسم الحديثة في دول العالم.

إن العمود الفقري لعمل المراسم الملكية الذي أنشئت من أجله هو القيام باستقبال، واستضافة، وتكريم، وتوديع ضيوف الدولة الذين يصلون إلى المملكة، سواء في مواسم الحج أو العمرة أو الزيارة، أو الذين يصلون في زيارات رسمية أو حضور مؤتمرات، وهناك بعض الاقتراحات المتواضعة التي أرى الأخذ بها ما أمكن ذلك، وهي كالتالي:

– الاستقبال والتوديع لكبار الضيوف من ملوك ورؤساء وأمراء للدول الاسلامية والعربية والصديقة، أرى أن تكون لجنة لدراسة نظام وقواعد استقبال الضيوف الذي صدر منذ ما يقارب ثلاثين عاماً وتحديثه، وإضافة ما تدعو له الحاجة، لكي يكون نظاماً مصدقاً عليه ويعمل به دون استثناء إلاّ في الأمور الضرورية.

فمثلاً في الزيارات الرسمية في عهد الملك فيصل، وأول عهد الملك خالد – رحمهما الله – كان البرنامج مكثفاً من ٣–٨ أيام، ويتضمن البرنامج الاستقبال، ورد الزيارة، وحفل العشاء الرسمي تكريماً للضيف، حيث يتبادل الملك والضيف كلمتين ترحيبيتين، والشكر، كما يتضمن البرنامج زيارة لمعالم المدينة التاريخية أو

الانمائية، أو الصناعية، وحفل سباق الخيل، وحفل أمير المنطقة، يتخلل الحفل عرضات ورقصات شعبية، وزيارة للأماكن المقدسة لأداء العمرة والزيارة بالنسبة للضيوف المسلمين، ومحادثات رسمية، وحفل يقيمه الضيف تكريماً للمضيف في آخر ليلة من الزيارة.

أما في الوقت الحاضر فقد اختلفت الأمور، وأصبح الضيف لديه في بلده مهام ومشاغل داخلية، وخارجية، تفرض عليه عدم البقاء خارج بلاده.

فقد لاحظت كثيرا أن الزيارات في عهد خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – لكبار الضيوف تكون ليوم واحد، وأحياناً لعدة ساعات بالمطار، استقبال، وغداء، ومحادثات، ثم التوديع.

- كذلك موضوع المواكب، وحرس الشرف، ومستوى الضيافة يمكن أن ينظر فيه ويدرس بما يتمشى مع السياسة الحكيمة التي يقودها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني – حفظهم الله –.

- كذلك من المقترحات التي أراها ابتعاث عدد من موظفي المراسم الملكية لأخذ دورات تدريبية، ومجموعة من طلبة الثانوية العامة السعوديين لأخذ دورات على أعمال الفندقة.

- أخذ دورات تدريبية مستمرة بالمعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية.

- تأسيس مكتبة، ومطابع، ومركز معلومات، خاصة بالمراسم الملكية.

- تخطيط الشكل الهرمي للمراسم الملكية، وتوزيع الاختصاصات.

هذه بعض المقترحات، وأهم من هذا كله اختيار الكوادر المخلصة التي تقوم بهذه الأعمال، وما التوفيق إلا من عند الله.

فالآداب بهذه الدائرة هي فن التعايش والتصرف مع الآخرين، غير أن هذا الفن يرتكز على كلمتين هما: «الذوق السليم» والكلمتان تعنيان اللباقة والأناقة، والتهذيب مع البساطة.

كذلك الذوق السليم يظهر في انتقاء الأصدقاء، وفي نجاح العلاقات، وفي طريقة التحدث، وفي أسلوب التصرف، وحسن اختيار اللباس، إنه باختصار، هبة من الخالق سبحانه وتعالى، وليس بمقدور التربية والثقافة أن تغرس هذه الهبة في الإنسان، الذوق السليم هو الحاسة السادسة عند البشر[1].

---

(١) صلاح عبوش: كتاب المراسم (ط١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ١٨٣.

الفصل الرابع

المراسم السعودية ومقارنتها بمراسم بعض الدول العربية

- مراسم استقبال وتوديع كبار الضيوف.
- مراسم الحفلات التي تقام تكريمًا لكبار الضيوف.
- مراسم حفلات الحج والأعياد.
- مراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين.
- مراسم تقديم الأوسمة والميداليات.
- مراسم رفع الأعلام عند الزيارات والمناسبات الرسمية.

مراسم استقبال وتوديع كبار الضيوف

مراسم الاستقبال والتوديع :

عندما يتقرر زيارة ملك أو رئيس دولة أو أمير دولة أو رئيس وزراء دولة أو يتحدّد موعد لمؤتمر قمة بالمملكة، فإن اختصاصات المراسم تتركز في الأمور التالية :

أولاً : إعداد برنامج الزيارة الرسمية، ويتم طبعه بعد الموافقة على فقراته من الجانبين السعودي وحكومة الضيف، ويوزع البرنامج على الجهات الرسمية ذات الاختصاص، كما يتم توزيعه على الضيوف، وعادة يتم وضعه مع بعض الكتب الإعلامية والهدايا الرمزية في غرف الضيوف قبل وصولهم، أو تسلم لمندوب من الوفد المتقدم للضيف، وعادة يحتوي البرنامج على فقرات الزيارة وأرقام التليفونات المهمة باللغة العربية إذا كان الضيف عربيّاً، وباللغة العربية ولغة دولة الضيف إذا كان الضيف من الدول الصديقة.

ثانياً : يتم توجيه دعوة لكبار المستقبلين والمودعين ببطاقة يحدد فيها اسم الضيف، وموعد الحضور للمطار قبل وصول الضيف بنصف ساعة، وموعد مغادرته، ويدعى لمثل هذه المناسبة التي يكون على رأس مستقبلي الضيف خادم الحرمين الشريفين الملك، كل من :

- صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.
- صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام.
- أصحاب السمو الملكي الأمراء العاملون الذين هم بمرتبة وزير.
- أصحاب المعالي أعضاء مجلس الوزراء.

- كبار المستشارين بالديوان الملكي ممن هم بمرتبة وزير، وأمين المدينة.
- كبار العسكريين الذين يتولون وظائف قيادية.
- سفير الضيف القادم، ومن يرى السفير دعوته من أعضاء السفارة[1].

وعندما يكون سمو ولي العهد أو سمو النائب الثاني على رأس مستقبلي الضيف، ويكون الاستقبال رسمياً فإنه يُدعى لذلك جميع الرسميين الوارد ذكرهم سابقاً، عدا السلك الدبلوماسي الأجنبي.

وجرت العادة أن تكون مراسم الاستقبال بالمطار عند وصول طائرة الضيف أن يصعد لها رئيس المراسم الملكية، وسفير الضيف لدى المملكة، للترحيب بالضيف ومرافقته عند النزول، بينما تطلق المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية للضيف.

وعند سلم الطائرة يكون خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – إن كان القادم ملكا. أو رئيس دولة أو أمير دولة، وبعد الترحيب بالضيف ومصافحته وكثيرا ما يتعانقان، يقدم كبار المستقبلين الذين برفقة خادم الحرمين الشريفين، وهم كل من:

- صاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.
- صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام.
- صاحب السمو الملكي أمير المنطقة..
- معالي الوزير المرافق للضيف.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف، ص ٥.

- أمين المدينة التي سوف ينزل فيها الضيف والتي يوجد فيها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله[1].

- ثم يقدم الضيف كبار أعضاء الوفد الرسمي المرافق له إلى خادم الحرمين الشريفين.

- وبعد ذلك يتوجه الملك بصحبة ضيفه إلى منصة الشرف، حيث تعزف الموسيقى السلام الوطني للضيف، ثم السلام الملكي السعودي.

- بعد تفتيش حرس الشرف، يتوجه الضيف إلى كبار المستقبلين لمصافحتهم، ويقدمهم رئيس المراسم الملكية إلى الضيف.

- وهناك مراسم طرأت بعد تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد مقاليد الحكم، بأن يقف الملك وبجانبه ضيفه، ويمر كبار المستقبلين لمصافحة الضيف.

وعن يمين الضيف يقف رئيس المراسم الملكية، للتعريف بكبار المستقبلين وكان فيما سبق أمير المنطقة.

- يصطحب الملك ضيفه إلى صالون الاستقبال الرئيسي، وبعد استراحة قصيرة وتناول القهوة العربية، يتوجه الملك مصطحبا ضيفه إلى مقر إقامته، وفي فترة الاستراحة يكون أمناء المراسم الملكية قد اصطحبوا الوفد المرافق للضيف إلى السيارات المعدة لهم.

- يكون هناك بيان مُعد من قبل الأمين المرافق لترتيب توزيع السيارات الرسمية من المطار إلى قصر الضيافة المعدّ لنزول الضيف، مثال لذلك:

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف، ص ٦.

السيارة رقم (١):

- معالي .... وزير خارجية الضيف.
- صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل - وزير الخارجية.
- كل ضيف من كبار أعضاء الوفد الرسمي يعين له نظيره من كبار المستقبلين وهكذا يتم توزيع السيارات حتى آخر ضيف من الوفد.
- يرسل مع بطاقة دعوة الاستقبال بطاقة يوضح فيها للوزير أنه سيرافق الوزير الضيف من المطار إلى قصر الضيافة على السيارة رقم (....) ويتم أحياناً اختيار المرافقين من المطار ويبلغون شفهيّاً من قبل المراسم[١].
- يتم إعداد بطاقات للضيوف موضحاً فيها اسم الضيف ومكان سكنه، ورقم الغرفة، ورقم السيارة، وتوزع للضيوف عند وصولهم بواسطة أحد أمناء المراسم الملكية.
- إعداد بيان بأسماء أعضاء الوفد المرافق للضيف، يوضح فيه توزيع السكن ورقم الغرفة ورقم السيارة، وعادة توضع هذه البيانات مع البطاقات ونسخة من برنامج الزيارة وبطاقة الدعوة داخل مظروف باسم كل عضو في وفد الضيف، يجدها في مقعد السيارة الخلفي أو في غرفته أو تُسلّم له مناولة بعد وصوله إلى المطار.
- إعداد بطاقات لكل عضو في الوفد، وهي بطاقة أمنية عليها اسم الضيف وصفته وصورته موقعة ومختومة من الجهات الأمنية. تُخولّه التحرك في أماكن الزيارة وقصور الضيافة مدة الزيارة.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف، ص ٧.

- هناك مراسم تجرى للضيف عند الزيارات الخاصة وزيارات العمل تخفف فيها مراسم الاستقبال والتوديع.

أما في الزيارات الرسمية فيكون عادة الاستقبال والتوديع بكامل المراسم، وفي حالة وصول الضيف بعد غروب الشمس تلغى جميع مراسم الاستقبال المنصوص عليها، ويكتفى بثلة من الجنود، وذلك حسب ما ورد في الفقرة الخامسة من الأحكام العامة بنظام قواعد استقبال وتوديع ضيوف المملكة، غير أنه في عهد خادم الحرمين الشريفين حصل أن قدم بعض الضيوف بعد الغروب وأجريت لهم كامل المراسم.

كما تقوم المراسم بواسطة الأمناء المرافقين، بتوزيع الاسكان في دور الضيافة وقصور المؤتمرات التي هي عبارة عن فنادق تابعة للمراسم، تديرها شركة انتركونتيننتال في كل من مكة المكرمة، والرياض، وجدة، والظهران، والأحساء، والطائف، وأبها، ونادراً ما تحتاج المراسم إلى إسكان الضيوف بالفنادق[1].

فعند وصول الضيف إلى المطار يُسلّم الوفد المرافق بطاقات مكتوباً عليها المعلومات التالية:

اسم الضيف :

مكان السكن:

رقم الغرفة:

رقم السيارة:

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف، ص ٨.

لتكون بمثابة دليل للضيف تساعده على أهم شيء يحتاج إليه عند الوصول. كما أن هناك فئة مخصصة لتسلُّم حقائب الضيوف وإرسالها إلى مقر سكنهم لتوزع على غرف الضيوف.

والأمناء المعينون لمرافقة الضيف يكونون مسؤولين أمام رئيس المراسم الملكية كضباط اتصال عن كل تحركات ومواعيد الضيف التي يطلبها والاتصالات وما يلزمه حتى مغادرته:

- مدة الزيارة والبرنامج المخصص لها.
- أسماء مرافقي الضيف مع أسبقيتهم وصفاتهم.
- أسماء بعثة الشرف المحلية التي سترافق الضيف، وكثيراً ما تكون من وزير مرافق وموظفي المراسم المعنيين بمرافقة الضيف والضابط المرافق.
- تقوم المراسم بتوزيع برنامج الزيارة على الدوائر الحكومية المعنية بالزيارة.
- كما يوزع على مرافقي الضيف عند وصولهم، سواء بوضعه مع هدايا وصور عن البلد في غرف الضيوف، أو مع البطاقات التي تخص كل فرد من الوفد داخل علبة أو مظروف داخل السيارة[1].
- تلغى المراسم الرسمية إذا كان وصول الضيف أو مغادرته، أثناء الليل، ويكون الاستقبال مختصراً إلا في حالات يصدر فيها توجيه بالاستثناء.
- تتقدم فتاتان تحملان باقتين من الورود، وتقدمانها إلى كل من الضيف والمضيف في بعض الدول العربية والصديقة.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف، ص ٩.

- ثم يتوجه المضيف مصطحباً ضيفه إلى منصة الشرف، ويبدأ السلام الملكي أو الجمهوري للضيف، وبعده السلام الملكي السعودي.
- في أثناء الاستعراض وعند الوصول إلى العلم في وسط الفرقة يتوقف الضيف لحظة، ويقوم بتحية العلم.
- بعد انتهاء الاستعراض يصافح الضيف الضابط رئيس الحرس، ثم يتوجه الضيف إلى المكان المخصص لكبار المستقبلين من السلطات المحلية ورؤساء البعثات الدبلوماسية في بعض الدول العربية.
- يدخل الضيف والمضيف وكبار مرافقيهما إلى قاعة الشرف، لتناول المرطبات، وفي المغرب يقدمون التمر واللبن، وفي دول الخليج القهوة العربية، بينما يدخل رؤساء البعثات الدبلوماسية إلى قاعة خاصة بهم.
- يغادر الضيف والمضيف المطار بسيارة المضيف في موكب حافل بسيارات الأمن، ودراجات الشرطة، باتجاه المكان المخصص لإقامة الضيف والوفد المرافق له. (علم الضيف يوضع في بعض الدول في مقدمة السيارة إلى اليمين محل علم الدولة المضيفة، زيادة في تكريم الضيف)[1].
- بعد استراحة قصيرة في مقر الضيافة يغادر المضيف المقر ويودعه الضيف عند مدخل المقر.
- يقيم المضيف حفل عشاء على شرف الضيف، يسبقه اجتماع قصير يتم خلاله تبادل الأوسمة والهدايا التذكارية، وذلك في مقر الضيافة المعد لإقامة الضيف، وفي بعض الدول في مكان الحفل بقصر أو ديوان المضيف.

---

(١) صلاح عبوشي: مصدر سابق، ص ٢٥.

- يقف الملك وضيفه في رأس الصالون الرئيسي، ويمرّ المدعوون لمصافحة الضيف، ويتوجهون إلى صالة الطعام، ثم بعد ذلك تتقدم الشخصيات المدعوة من الوفد المرافق للضيف لمصافحة الملك ثم يتوجهون إلى صالة الطعام، وفي بعض الدول يقف المضيف عند مدخل قاعة الطعام، ويقف إلى يمينه الضيف لاستقبال المدعوين إلى حفل العشاء (وتقف بينهما زوجتاهما إذا كانت زوجة الضيف ترافقه).

- على المائدة، وقبل تناول الحلويات والفاكهة، يلقي المضيف كلمة ترحيبية بالضيف، ويرد عليه الضيف بكلمة شكر، وفي بعض الدول يردُّ عليه في العشاء الذي يقيمه الضيف تكريماً للمضيف في آخر ليلة من برنامج الزيارة، ثم يغادر الجميع مكان الحفل[1].

قواعد استقبال وتوديع ضيوف المملكة:

بموجب الموافقة السامية رقم (٢٥٠٥٥) وتاريخ ٢١ من ذي الحجة ١٣٨٨هـ الموجه من مقام رئيس مجلس الوزراء بتوقيع الملك فيصل - رحمه الله - والموجه إلى سمو وزير الداخلية باعتماد مشروع النظام الذي قامت بوضع قواعده اللجنة المشكلة من وزارة الدفاع، ويمثلها العقيد توفيق علمدار - مدير إدارة التفتيش العسكري، والعقيد عبدالله البصيلي - رئيس الحرس الملكي بالنيابة - ووزارة الخارجية، ويمثلها سالم سنبل - مدير إدارة المراسم بوزارة الخارجية، والتشريفات الملكية - ويمثلها أحمد عبدالوهاب - رئيس التشريفات الملكية،

---

(١) صلاح عبوشي: مصدر سابق، ص ٢٤-٢٧.

وعبدالعزيز ماجد وكيل التشريفات الملكية، لتنظيم استقبال كبار الضيوف الرسميين للعمل بها بصفة مؤقتة، ريثما يتم وضع النظام النهائي، وذلك رغبة في تنظيم هذا الأمر وتنسيقه بما يحفظ للبلاد المظهر المشرف، ويحتوي هذا التنظيم على أربعة أبواب، كالتالي:

الباب الأول:

يبين الباب الأول تنظيم مراسم الاستقبال لملوك ورؤساء الدول في زياراتهم الرسمية، وتؤدى لهم المراسم التالية:

- تصطف ثلة من حرس الشرف درجة أولى وتتكون من:
- قائد حرس برتبة قائد أو وكيل قائد.
- ضابطين برتبة ملازم أول.
- ضابط برتبة ملازم حامل علم.
- ١٠٠ ضابط صف وجندي.
- ضابط صف برتبة نائب.
- جنديان حرس علم.
- تعزف الموسيقى السلام الوطني للدولة الصديقة، ثم السلام الملكي للمملكة العربية السعودية، وفي حالة قدوم ملوك ورؤساء دول في وقت واحد، تعزف الموسيقى السلام الوطني لكل ملك أو رئيس دولة، بحيث تكون أسبقية العزف وفقا لأقدمية تولي الحكم، ثم يعزف السلام الملكي السعودي.

ويتكون الباب الأول من الفقرات التالية:

- تنظيم حرس الشرف.
- وقوف الضباط.
- أسلحة الحرس.
- لبس الحرس.
- الضابط.
- الموسيقى.
- نظام تفتيش حرس الشرف.
- عندما يكون الملك في استقبال ملوك أو أحد رؤساء الدول.
- عندما يكون الملك أو من ينوب عنه في توديع الضيوف.

الباب الثاني:

كما يبين الباب الثاني:

عمل الزائر في أثناء تفتيش حرس الشرف.

- تنقلات الضيف داخل المملكة ضمن الزيارة الرسمية.
- في الزيارة بغرض الحج.
- تنقلات الضيف داخل المملكة في أثناء موسم الحج.
- في الزيارات الخاصة والعمرة.
- تنقلات الضيف داخل المملكة ضمن الزيارة الخاصة والعمرة.
- في حالة المرور بموانئ المملكة والتوقف.
- في حالة التوقف ودخول المدينة[1].

عندما يكون الضيف ولي عهد - نائب رئيس الجمهورية - عضو

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، قواعد واستقبال وتوديع ضيوف المملكة (الرياض، مطابع الجيش ١٣٨٨هـ)، ص ٣٥.

مجلس سيادة – رئيس مجلس وزراء – رئيس برلمان

– في الزيارات الرسمية.

– تنقلات الضيف داخل المملكة ضمن الزيارة الرسمية.

– في الزيارة الخاصة والعمرة.

أما إذا كان الضيف ممثلاً شخصيّاً أو وزيراً أو سفيراً في الحالات التالية:

– السفراء حين تقديم أوراق اعتمادهم.

– ممثلو ملوك ورؤساء الدول في زيارة رسمية.

– أعضاء الأسرة المالكة.

– الوزراء العاملون.

– رؤساء الدول السابقون.

– الوفود الرسمية.

– كبار الشخصيات من ذوي المكانة المرموقة.

كما يحتوي الباب الثاني على:

تنظيم رفع العلم على مقر سكن وسيارة الضيف.

وفي الباب الثالث:

تحديد رتب الضباط المرافقين لكبار الضيوف.

أما الباب الرابع فيشتمل على الآتي:

أحكام عامة، وهي تتكون من ثمان نقاط. تبين عدم جواز خفض العلم السعودي في أثناء تحية الضيف وفي جميع الأحوال لأنه يحمل

كلمة التوحيد، وأن صالون الشرف لا يفتح إلا لرؤساء الدول، وأولياء العهد، ونواب الرؤساء، وأعضاء مجالس السيادة، ورؤساء الحكومات، فقط، كما يفتح صالون الشخصيات في المطار للشخصيات الرسمية الأخرى، وأن مراسم المجاملة بالنسبة لأعضاء الأسرة المالكة، وللوزراء العاملين، وللممثلين الشخصيين، يشترك فيها عضو من التشريفات وإدارة المراسم بالخارجية، وكذلك سلطات المطار، المدنية والعسكرية، وتجري لجميع الفئات الوارد ذكرها آنفاً سواء في الزيارات الرسمية أو الخاصة أو الحج والعمرة كافة التسهيلات من قبل سلطات المطار بما في ذلك الجمارك والجوازات، وفي حالة قدوم الضيف بعد الغروب تلغى جميع مراسم الاستقبال المنصوص عليها، ويكتفى بثلة من الجنود، وأن تتولى السلطات العسكرية في كل منطقة المحافظة على النظام خلال إجراء مراسم الاستقبال والتوديع، بالتنسيق مع إدارة التشريفات الملكية، ويبين أن الجهات المسؤولة عن تعيين حرس الشرف من الدرجة الأولى من الحرس الملكي، وفي المناطق التي لا توجد فيها قوات للحرس الملكي يعين حرس الشرف من القوات المسلحة. كما يعين حرس الشرف من الدرجة الثانية من الحرس الملكي، أو من القوات المسلحة في المناطق التي لا يوجد بها حرس ملكي.

كما يبين جدول فئات المواكب الرسمية كالتالي:

- موكب (أ – ١) ويتكون من:

عدد ٢ سيارة جيب، عدد ١ سيارة حراسة، عدد ١٢ دراجة نارية.

- موكب (أ – ٢) ويتكون من:

عدد ٢ سيارة جيب، عدد ١ سيارة حراسة.

- موكب (ب - ١)[١] ويتكون من:

عدد ٢ سيارة جيب، عدد ٢ سيارة حراسة صغيرة، عدد ٦ دراجة نارية.

- موكب (ب - ٢) ويتكون من:

عدد ٢ سيارة جيب.

- موكب (ج) ويتكون من:

عدد ١ سيارة جيب، عدد ٥ دراجة نارية.

- موكب (د) ويتكون من:

عدد ١ سيارة حراسة صغيرة، عدد ١ دراجة نارية[٢].

والواجب أن تتم مراسم الاستقبال والتوديع، وخطوات برنامج الزيارة حسبما هو موافق عليه، ولكن من ملاحظاتي أنها تنفذ في الدول المتقدمة، لأن كل شيء مدروس بدقة، ولا يمكن تأخير فقرة من فقرات البرنامج إلا في النادر والنادر جداً.

وتكون مراسم التوديع حسب أهمية الضيف ومكانته، وعلاقات بلد الضيف ببلد المضيف، ويقلد الوفد أوسمة رفيعة حسب ما عومل به وفد المضيف، ويقدم لهم الهدايا بالمثل.

وقد أوصانا رسول الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله: « أمرت أن أنزل الناس منازلهم »[٣] أو كما قال ﷺ.

---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، قواعد استقبال وتوديع ضيوف المملكة (الرياض، مطابع الجيش ١٣٨٨هـ)، ص ٣٤.

(٢) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، قواعد استقبال وتوديع ضيوف المملكة (الرياض، مطابع الجيش ١٣٨٨هـ)، ص ٣٦.

(٣) أبو داود: كتاب الأدب، باب تنزيل الناس منازلهم، دار الفكر، ج٢، ص ٤٥١.

مراسم الاستقبال والتوديع في الدول العربية :

ومراسم الاستقبال والتوديع في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وبعض الدول العربية، مشابهة لما هو معمول به في مراسم الاستقبال والتوديع بالمملكة، وليس هناك اختلافات كبيرة تذكر، غير أنه في كثير من الدول العربية يشارك السلك السياسي في الاستقبال والتوديع، أما في المملكة، فلم يتم التوجيه لمشاركة رؤساء البعثات الدبلوماسية في مثل هذه المراسم، حتى تاريخه.

والمعمول به مثلاً في بعض الدول العربية عندما يقرر ملك أو رئيس دولة القيام بزيارة رسمية إلى دولة صديقة، تتولى إدارة المراسم في دولة الضيف الزائر مع سفير الدولة المنوي زيارتها، وضع برنامج الزيارة المتضمن التفاصيل المتعلقة بتلك الزيارة. ويكون هناك وفد متقدم من جانب الضيف يحمل الموافقة على صيغة البرنامج، وبياناً بأسماء الوفد المرافق، ونسخة من النشيد الوطني، ونسخة من العلم الوطني أو علم الملك أو رئيس الدولة الخاص، وفصيلة دم الضيف، وصورة رسمية للضيف، وخط سير الطائرة المقلة للضيف، ونوعها، ورقم النداء، وبعض المعلومات الأخرى[1].

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ٤٢.

مَرَاسِمُ الحَفَلَاتِ
التي تُقَامُ تكريمًا لِكِبَارِ الضُّيُوفِ

مراسم الحفلات الرسمية :

عند قيام ملوك ورؤساء وأمراء الدول ورؤساء الوزراء للدول العربية أو الإسلامية أو الصديقة بزيارة رسمية للمملكة، يكون ضمن برنامج الزيارة أن يقيم الملك أو نائبه حفل عشاء تكريماً للضيف في اليوم الأول من وصول الضيف.

- تُعد بطاقات دعوة رسمية توجه بأمر الملك، وعادة تكون المآدب الرسمية على ثلاث فئات:

أ ـ المآدب الكبرى، للزيارات الرسمية الموسعة.

ب – المآدب المتوسطة، للزيارات الرسمية المختصرة.

ج – المآدب الصغرى، للزيارات الخاصة، وزيارات العمل.

أ ـ المآدب الكبرى الموسعة للزيارات الرسمية عادة يدعى لها :

١– أصحاب السمو الملكي الأمراء.

٢– أصحاب المعالي والسعادة كبار أعضاء الوفد المرافق للضيف.

٣– أصحاب المعالي أعضاء مجلس الوزراء ومن هم بمرتبة وزير.

٤– أصحاب المعالي كبار رجال الديوان الملكي.

٥ – أصحاب المعالي نواب الوزراء ومن هم بالمرتبة الممتازة.

٦ – أصحاب المعالي والسعادة كبار موظفي وزارة الخارجية.

٧ – أصحاب المعالي والسعادة كبار القادة العسكريين.

٨ – أصحاب السعادة كبار الأعيان والوجهاء وأعضاء الغرفة التجارية.

٩– أصحاب السعادة رؤساء تحرير الصحف السعودية.

ب ـ المآدب المتوسطة للزيارات الخاصة وزيارات العمل عادة يدعى لها :

١ – أصحاب السمو الملكي الأمراء.

٢ – أصحاب المعالي والسعادة كبار أعضاء الوفد المرافق للضيف.

٣ – أصحاب المعالي أعضاء مجلس الوزراء ومن هم بمرتبة وزير[١].

٤ – أصحاب المعالي كبار رجال الديوان الملكي.

٥ – أصحاب المعالي نواب الوزراء ومن هم بالمرتبة الممتازة.

٦ – أصحاب المعالي والسعادة كبار موظفي وزارة الخارجية.

٧ – أصحاب المعالي والسعادة كبار القادة العسكريين.

٨ – عدد مختصر من الأعيان ومن أعضاء الغرفة التجارية.

٩ – أصحاب السعادة رؤساء تحرير الصحف.

ج ـ المآدب الصغرى للزيارات الخاصة وزيارات العمل عادة يدعى لها :

١– أصحاب السمو الملكي الأمراء العاملون.

٢– أصحاب المعالي والسعادة كبار أعضاء الوفد المرافق للضيف.

٣– أصحاب المعالي أعضاء مجلس الوزراء.

٤– أصحاب المعالي كبار رجال الديوان الملكي.

٥– أصحاب المعالي كبار العسكريين: ممن هم برتبة فريق.

وهناك زيارات يقوم بها بعض الضيوف لعدة ساعات، ويكون العشاء أو الغداء محدوداً بالصالة الرسمية بالمطار، فبعد مراسم الاستقبال، وانتهاء المحادثات، يكون هناك عشاء أو غداء لعدد محدود من كبار

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كباز الضيوف، ١٠.

الأمراء وعدد من الوزراء الذين يشاركون في المحادثات الرسمية وكبار المرافقين للضيف، وبعد ذلك يتم التوديع للضيف بالمطار.

وفي المآدب الرسمية توجه الدعوة بموجب بطاقات، وبأمر الملك يوجه رئيس المراسم الملكية الدعوة وترسل للمدعوين المنصوص عليهم، قبل ميعاد المأدبة بوقت كاف.

ويذكر بالدعوة أنها شخصية، وأن لون المشلح أسود، وأنه في حالة عدم تمكن المدعو من الحضور فعليه إبلاغ المراسم الملكية فوراً. وهناك بطاقات بقائمة الطعام باللغة العربية، وتترجم إلى لغة الضيف إذا كان غير عربي، توضع بجانب كارت اسم الضيف على الطاولة[1].

ترتيبات المآدب الرسمية:

تقوم إدارة الحفلات التابعة لمكتب معالي رئيس المراسم الملكية، بعد تلقي الاعتذارات، بترتيب جلوس المدعوين حسب وضع صالة الطعام، فإذا كانت المائدة مستطيلة يكون الملك وضيفه في الوسط متقابلين. ويوزع أصحاب السمو الملكي الأمراء، فيجلسون حسب أسبقية العمر، فلا يمكن أن يجلس الصغير قبل الكبير، ولو كان أكبر بشهر واحد. ثم كبار أعضاء الوفد المرافق للضيف حسب أسبقيتهم.

والوزراء حسب أسبقية تعيينهم، والعسكريون حسب أقدميتهم ورتبتهم، والأعيان حسب أهميتهم.

وإذا كانت الحفلة والصالة كبيرة أو مستديرة فإن الملك يكون في

(١) عبدالرحمن الحمودي: اقتراح التنظيم الإداري لاستقبال كبار الضيوف ص ١٢-١٣.

الصدر على الطاولة الرئيسية، وبجانبه من اليمين ضيفه، ثم يوزع بقية المدعوين على خارطة الطاولة، ويجهز لكل مدعو كارت باسمه يوضع أمام كرسيه، وكارت ثانٍ يسلم له عند دخوله إلى مكان الحفل عليه اسمه ومن خلفه رسم صغير لطاولة سفرة الطعام، (رسم مصغر) وعليه تأشيرة حمراء تقوده أو تبين لكل مدعو مكان جلوسه[1].

يستقبل موظفو الحفلات والأمناء المدعوين عند دخولهم إلى مكان الحفل بالديوان الملكي، ويرافقونهم إلى الصالون الرئيسي، وتكون هناك أماكن مخصصة في الصالون للضيوف، تكون محجوزة بكروت مكتوب عليها «ضيف».

وعند اكتمال المدعوين من الضيوف والسعوديين، يصل الملك ليكون في استقبال ضيفه، وبعد وصوله إلى الديوان الملكي يكون في استقباله، فإذا كانت الزيارة رسمية، فإن الملك يصطحب ضيفه إلى الصالون الصغير لتبادل الأوسمة والهدايا، ثم يتوجهان إلى الصالون الرئيسي، حيث يقف الضيف عن يمين الملك، ويتقدم الأمراء ثم الوزراء وكبار المدعوين من مدنيين وعسكريين لمصافحة الضيف، ويتوجهون رأساً إلى صالة الطعام، ثم يتقدم الوفد المرافق للضيف لمصافحة الملك، ثم يجلس الملك وضيفه بالصالون حتى يأخذ المدعوون أماكنهم، وبعد ذلك يتم إبلاغ رئيس المراسم بأن كل شئ جاهز، ليقف أمام الملك والضيف لدعوتهم إلى الصالة، حيث يتوجه الملك وضيفه إلى صالة الطعام، ويتناول الجميع الطعام، وبعد ذلك يغادر الجميع الديوان الملكي بالحفاوة نفسها والترحيب الذي استقبلوا به.

---

(١) يمكن الاطلاع على نماذج الكروت ص ٤٣٠ – ٤٣٢.

وعند المقارنة بمراسم الحفلات التي تقام تكريماً لكبار ضيوف المملكة، نجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين هذه المراسم ومراسم الحفلات في بعض الدول العربية وخاصة دول الخليج العربية، غير أن وجه الخلاف بين مراسم الحفلات في المملكة ومراسم الحفلات في بعض الدول، أنه في الحفلات الرسمية بالمملكة - لا يدعى ولله الحمد - سيدات منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - فإذا حضرت حرم فخامة الضيف بمعيته فإن حرم الملك تقيم حفل عشاء، تقوم المراسم بإعداد البيانات والدعوات له بتوجيه معالي رئيس المراسم الملكية، وبإشراف إدارة المآدب والحفلات.

كما أن أصناف الطعام والشراب على موائد المآدب في المملكة تكون دائماً من أجود الأصناف، وتحتوي عادة على أنواع من الأكلات السعودية القديمة، ويقدم على الموائد الرسمية من المشروبات الماء واللبن فقط.

كانت بداية استخدام بطاقات الدليل بالمراسم السعودية في الحفلة التي أقامها الملك فيصل - رحمه الله - مساء يوم ١٥ من محرم ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٧٠م تكريماً لوزراء خارجية الدول الاسلامية في مؤتمرهم الأول الذي انبثقت منه أمانة المنظمة للمؤتمر الإسلامي، وذلك بقصر الحمراء بجدة، وكانت تلك الحفلة بداية تنظيم الحفلات الرسمية بالمراسم الملكية السعودية، حيث أخذ كل مدعو مكانه المناسب، وقد بلغ عدد المدعوين (٢٦٨) مدعواً، من أصحاب السمو الملكي الأمراء، ومعالي وزراء خارجية الدول الإسلامية، والسلك الدبلوماسي المعتمد بالمملكة، ومعالي الوزراء، ورجال الديوان الملكي وكبار المسؤولين من

مدنيين وعسكريين، وأصحاب السعادة وجهاء وأعيان جدة، وكبار رجال الإعلام والصحافة، و كانت التجربة الأولى التي تمت بنجاح بفضل الله وتوفيقه.

وفي اليوم التالي قدم لي معالي السيد أحمد عبدالوهاب رئيس المراسم الملكية السابق وساما عبارة عن ساعة من ذهب أبيض موسومة بشعار المملكة، وتحت الشعار اسم الملك (فيصل) والتي أعتز بها وبحفظها حتى الآن[1].

كما أن إعداد مأدبة عشاء فاخرة في البلاد العربية ليس بالشيء الهين، ويعتمد أساساً على ذوق ومقدرة الداعين، وتحكم ولائم ومآدب العشاء قواعد بروتوكولية معينة، نورد أهمها فيما يلي:

الملابس:

- في ولائم العشاء الرسمي يجوز أن تلبس ملابس عادية غامقة أو ملابس وطنية، ويراعى أن يكون لون المشالح أسود في الحفلات الرسمية بالمملكة.

الدخول إلى غرفة الطعام:

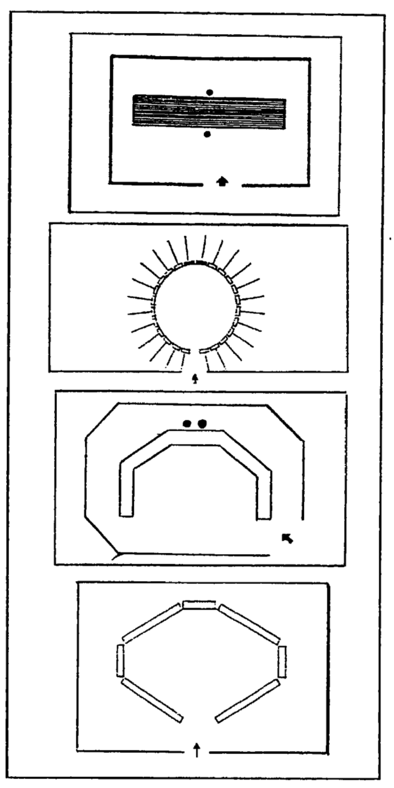
أ - يجب أن تراعى قواعد الأسبقية في تحديد أماكن جلوس المدعوين في العشاء الرسمي.

ب - توضع عادة خريطة للمائدة في مدخل غرفة الطعام، أو في القاعة المؤدية لها، تبين مكان كل مدعو على المائدة، كما توضع بطاقة صغيرة أمام كل كرسي تحمل اسم المدعو.

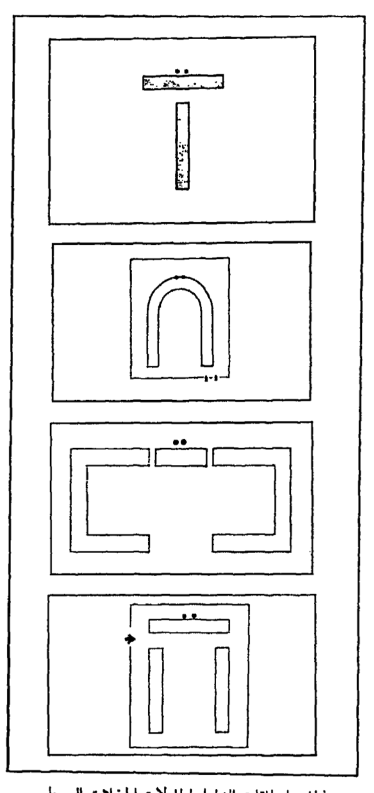
---

(١) مشاهدات الباحث.

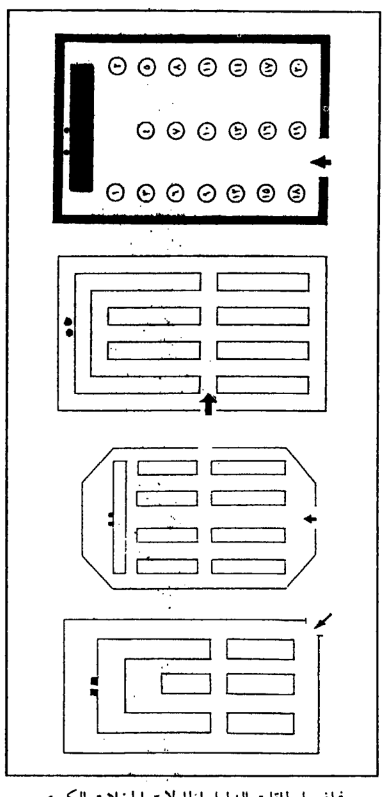
شـكل الموائـد



نماذج لبطاقات الدليل لطاولات الحفلات الصغرى



نماذج لبطاقات الدليل لطاولات الحفلات الوسطى



نماذج لبطاقات الدليل لطاولات الحفلات الكبرى

ج – توضع قائمة الطعام أمام كل مدعو، عادة وتكون بلغة أو لغتين، ويجب قراءتها دون خجل حيث إنها موضوعة لهذا الغرض.

د – يجب أن يتأكد المضيف والضيف من انتهاء جميع المدعوين من الأكل قبل القيام.

هـ – بعد تمضية بعض الوقت المناسب بعد العشاء، يستأذن بعده المدعوون في الانصراف، ويودع المضيف ضيوفه عند مدخل القصر[1].

وفي المآدب الكبرى في بعض الدول العربية، إذا كان الملك أو رئيس الدولة أو الجمهورية في زيارة رسمية تقام له مأدبة فخمة تكون عادة في المساء، ويجلس الضيف والمضيف إلى وسط المائدة (مستطيلة الشكل) المضيف وإلى يمينه الضيف، ثم يوزع سائر المدعوين عن اليمين واليسار بالتتابع حسب أسبقية كل منهم.

وتتولى إدارات المراسم في رئاسة الدولة أو في وزارة الخارجية توزيع بطاقات على المدعوين تحمل اسم الضيف، ورقم المائدة إلى مكان المقعد، كما أنه تكون هناك بطاقات بأسماء المدعوين على الموائد أمام مقعد كل منهم، وعند دخولهم إلى قاعة الطعام يقف كل منهم أمام مقعده بانتظار دخول الضيف والمضيف.

وهنا يمكن القول: إن المسؤول عن المراسم في مثل هذه المناسبات يجب أن يكون دقيق الملاحظة، وسريع التحرك بمنتهى اللباقة والكياسة.

ففي بعض الأحيان يكون الجهد الذي بذله ناجحاً مائة بالمائة، ثم تأتي هفوة بسيطة جداً، فيضيع الجهد، وتصبح المائة بالمائة في عالم الأرقام صفراً، وليس مخطئاً من قال إن مهنة المراسم مهنة شاقة[2].

---

(١) حسن كامل: البروتوكول الدبلوماسي والاجتماعي(ط١، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٤٠٨/١٩٨٧م)، ص ١٢١.

(٢) صلاح عبوشي: كتاب المراسم (ط١، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠)، ص ٣٦–٣٨.

مراسم حفلات الحج والأعياد

مراسم حفلات الحج والأعياد

في عهد الملك عبدالعزيز، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد رحمهم الله، كانت مراسم حفلات الحج والأعياد متشابهة، فقد اعتادوا منذ عهد والدهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله، وساروا جميعهم على نهجه وسيرته - اعتادوا على تكريم كبار الوفود ورؤساء بعثات الحج والسفراء المعتمدين بالمملكة من الدول الإسلامية والعربية بدعوتهم إلى حفل عشاء في مساء يوم السادس من ذي الحجة، يقام بمكة المكرمة، ويدعى له من الجانب السعودي أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب المعالي الوزراء، وأصحاب المعالي كبار رجال الديوان الملكي، وكبار أعيان مكة المكرمة وجدة، وكبار المسؤولين فيهما من مدنيين وعسكريين.

ويلقي الملك في ذلك الحفل كلمة ترحيبية بضيوف الرحمن، يحثهم فيها على التمسك بهذا الدين، والدعوة لرفع كلمة الله، واتحاد كلمة المسلمين وتعاونهم لمصلحة شعوبهم، واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم الدعاء لهم وللمسلمين بالقبول، والعودة إلى بلادهم سالمين مأجورين.

ويفتتح عادة هذا الحفل بآيات من كتاب الله الكريم، ويشارك الشاعر الكبير إبراهيم الغزاوي في تلك المناسبة منذ عهد الملك عبدالعزيز حتى آخر عهد الملك خالد - رحمهم الله - كما حضر في بعض تلك المناسبات الشاعران السوريان عمر أبو ريشة، وكنعان الخطيب، وشاركا ببعض القصائد الشعرية.

وبعد انتهاء فقرات الحفل يصطحب الملك كبار ضيوفه، وبقية

الوفود والمدعوين إلى موائد الطعام، وبعد ذلك يودع الملك كبار الضيوف ويغادر الجميع مكان الحفل، هذه مراسم حفل وفود الحج التي اتشرف بالقيام بها منذ عهد الملك فيصل، والملك خالد - رحمهما الله - والتي كانت تقام في أول عهد الملك فيصل في حدائق الزاهر بمكة المكرمة، ثم بقصر البطحاء، وفي آخر عهد الملك خالد وأول عهد الملك فهد أقيمت بالقصر الجديد بأم الجود بمكة المكرمة[1].

أما بالنسبة لعهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وحتى تاريخه، فقد رأى - حفظه الله - أنه من الأفضل، وتسهيلاً لكبار الوفود الذين يدعون لهذا الحفل، ويكون معظمهم في جدة، أن يقام الحفل قريباً منهم في جدة، بدلاً من مكة المكرمة، وكان ذلك منذ عام ١٤٠٤هـ، وأن يكون في اليوم الخامس بدلاً من اليوم السادس لإعطاء الفرصة لمن يرغب في حضور الحفل، وزيارة مسجد الرسول ﷺ أو البقاء في مكة المكرمة قبل موعد أيام التروية والتوجه لمشاعر الحج منذ اليوم الثامن من شهر ذي الحجة.

يقام بقصر الحمراء الجديد حفل استقبال تكريماً لكبار وفود الحج، كما يدعى له كل من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وأصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وكبار أعيان البلاد، وكبار رجال الإعلام والصحافة السعوديين.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ١٨.

عند وصول المدعوين الذين يبدأ توافدهم من الساعة ٩,٠٠ مساءً يستقبلهم أمناء المراسم الملكية، حيث يسلم لكل مدعو بطاقة تدله على مكان جلوسه في صالة الطعام، ويتوجهون إلى الصالون الرئيسي يتحدثون بينما تُقدم لهم العصيرات والمرطبات[١].

عند وصول خادم الحرمين الشريفين لمكان الحفل في الساعة ١٠,٠٠ مساءً يتوجه إلى المكتب، حيث يبدأ في استقبال ملوك ورؤساء وأمراء الدول – إن وجد أحد منهم – ثم يصطحب ضيوفه إلى الصالون الرئيسي حيث تبدأ الوفود السلام بالترتيب التالي:

١- رؤساء بعثات الحج.

٢- كبار ضيوف خادم الحرمين الشريفين.

٣- رؤساء البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية والعربية، ورؤساء المنظمات الاسلامية المعتمدين بالمملكة.

٤- كبار ضيوف رابطة العالم الإسلامي.

٥- كبار ضيوف وزارة الحج والأوقاف.

٦- كبار ضيوف وزارة الإعلام.

ثم يتوجه الجميع بعد مصافحة خادم الحرمين الشريفين إلى صالة الطعام التي أعدت على شكل بوفيه – عدا الطاولة الرئيسية والطاولات المجاورة لكبار الضيوف، فيكون التخديم كاملاً، وبعد ذلك يغادر الجميع مكان الحفل.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ١٩.

وفي عام ١٤١٢ وعام ١٤١٣هـ تقرر أن يقام حفل كبار وفود الحج بالديوان الملكي بقصر السلام بجدة، وفي عام ١٤١٤هـ ألغى هذا الحفل على أن يكتفى بحفل ثاني أيام العيد بمنى، ليفسح المجال للوفود لأداء مناسكهم، لعدم إرباكهم بحفلتين متقاربتين في وقت ضيق.

مراسم حفل غسل الكعبة المشرفة:

تبدأ مراسم غسل الكعبة المشرفة، بعد شروق شمس اليوم السابع من ذي الحجة ويحضره عادة الملك، ويدعى له فقط كبار الضيوف ورؤساء بعثات الحج، وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي والعربي المعتمدين بالمملكة، وعندما يتم توافد الجميع يجتمعون تحت المكبرية أمام الكعبة المشرفة، وقبل وصول الملك يدعى ملوك ورؤساء الدول ورؤساء الحكومات إن وجد أحد منهم إلى حجر إسماعيل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

أما بقية المدعوين فيبدأ دخولهم إلى داخل الكعبة المشرفة لأداء النافلة، ثم البدء في غسل الكعبة بقطع من القماش الأبيض مع ماء ورد على جوانب الكعبة الداخلية، وكلما انتهى عدد منهم أحضر عدد آخر حتى يكتملوا تقريباً، وعند وصول الملك حوالي الساعة ٨,٠٠ صباحاً، يبدأ بالطواف بالبيت العتيق، ثم يطلب من كبار الضيوف الحضور للكعبة من حجر إسماعيل بواسطة رئيس المراسم الملكية والأمناء، وذلك لمشاركة الملك في غسل الكعبة، ثم يغادر الجميع الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في مواكب رسمية خاصة.

لقد أوجدت هذه الطريقة التنظيمية في عهد الملك فيصل والملك خالد - رحمهما الله - وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضاء المراسم

الملكية المشاركة في توجيه الدعوات والإشراف عليها، وذلك منذ حج عام ١٣٨٨هـ وحتى عام ١٣٩٩هـ[١].

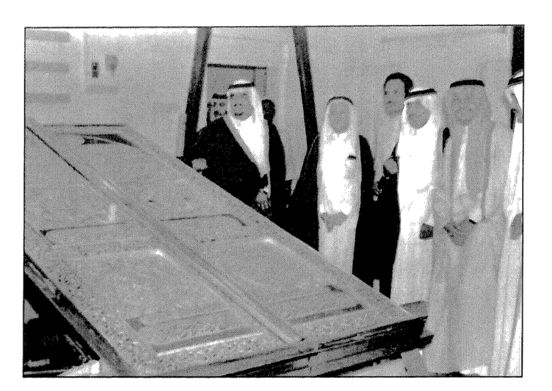
ومن أهم تلك المراسم التي حضرتها مراسم إزاحة الستار عن الباب الجديد للكعبة المشرفة[٢] وغسل الكعبة، وقد أقيم الحفل داخل المسجد الحرام بمكة المكرمة، ففي تمام الساعة الخامسة من عصر يوم السبت ٢٢ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ. الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٧٩م. أقام الملك خالد بن عبدالعزيز حفلاً كبيراً، حضره كل من صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، والمعالي الوزراء، وأمين العاصمة، وكبار المسؤولين، وسدنة بيت الله، وأعيان مكة المكرمة، وعدد من أعضاء السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي، وقد بدأ الحفل بقيام الملك خالد بإزاحة الستار عن الباب الجديد، والدخول إلى الكعبة المشرفة وسط تهليل وتكبير الآلاف من الضيوف والحجاج وأبناء العاصمة المقدسة الذين غصت بهم أروقة وساحات المسجد الحرام، وبعد أن تم غسل الكعبة المشرفة انتهت مراسم الحفل، ثم توجه الجميع إلى قصر البطحاء لحضور حفل العشاء بهذه المناسبة، وسبق حفل العشاء قصيدة للشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي، وأخرى للأستاذ علي أبو العلا، قوبلتا بالاستحسان[٣].

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة.

(٢) قام بصنع الباب الجديد للكعبة المشرفة شيخ الصاغة بمكة المكرمة احمد بدر وقدرت تكاليفه باكثر من اثني عشر مليون ريال في ذلك الوقت.

(٣) جريدة أم القرى: العدد (٢٧٩٣)، مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٢٨ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ، ص ١٠.



خادم الحرمين الشريفين يتفقد باب الكعبة المشرفة الجديد المصنّع من الذهب الخالص عندما كان ولياً للعهد



خادم الحرمين الشريفين يطلع على النقوش والزخارف الإسلامية المزين بها باب الكعبة المشرفة الجديد عندما كان ولياً للعهد

وفي آخر عهد الملك الصالح خالد - رحمه الله - أوقفت مراسم حفل غسل الكعبة المشرفة، وكذلك الحال في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - ومنذ عام ١٤٠٠هـ كُلّف صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالقيام نيابة عن الملك بمراسم غسل الكعبة المشرفة، وذلك للزحام الشديد الذي تشهده مكة المكرمة في تلك الفترة من الحجاج، ضيوف بيت الله الحرام والرغبة في راحة الحجاج وتمكينهم من أداء نسكهم وصلواتهم وطوافهم بكل يسر، وفي آخر حفل لمراسم غسل الكعبة كان لي شرف حضوره بتاريخ ٢٢ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٧٩م[١].

حفل عيد الأضحى منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى عهد الملك فهد :

كان مثل هذا الحفل مقصوراً على حضور الوفود للتشرف بالسلام على الملك، وتهنئته بالعيد، وفي أثناء ذلك تمر ثلة من الفرسان والخيالة أمام القصر الملكي بمنى، وذلك في آخر عهد الملك عبدالعزيز، ثم توقف مرور حرس الفرسان والخيالة في آخر عهد الملك سعود - رحمهما الله -.

أما في عهد الملك فيصل - رحمه الله - فقد كانت مراسم حفل عيد الأضحى كالتالي:

يستقبل الملك بالقصر الملكي في منى صباح العيد، أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وأعيان البلاد، لتهنئته بالعيد، ومنهم من يبقى حتى صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً،

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة، ص ٢١.

وتناول طعام الغداء، وبعد العصر يتوافد كثير من المهنئين السعوديين، ومنهم من يبقى لصلاة المغرب والعشاء جمعاً وقصراً، وتناول طعام العشاء، وفي اليوم الثاني لعيد الأضحى يكون الحفل مقصوراً على وفود الحج، يحضر الحفل أصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار المسؤولين، وتكون مراسم الحفل كالتالي:

١- يبدأ وصول الوفود من الساعة التاسعة صباحاً، ويأخذ الجميع أماكنهم في الصالون الرئيسي.

٢- عند الساعة العاشرة صباحاً يبدأ حضور الملوك والرؤساء والأمراء، إن وجد أحد منهم في الحج، في صالون الانتظار.

٣- يحضر الملك عادة عند الساعة العاشرة والنصف ويقابل كبار الضيوف، ثم يصطحبهم إلى الصالون الرئيسي.

٤- يأخذ الجميع أماكنهم في الصالون الرئيسي، وتبدأ فقرات الحفل كالآتي:

- القرآن الكريم.
- كلمة أمين عام رابطة العالم الاسلامي.
- كلمة رؤساء بعثات الحج، يلقيها واحد منهم نيابة عنهم.
- قصيدة شعرية يلقيها أحد شعراء المملكة.
- يتقدم المهنئون بالسلام على الملك أفواجاً أفواجا.

وبعد ذلك تغادر الوفود القصر الملكي، ويبقى من بقي من الأمراء والوزراء ورجال الديوان الملكي، حتى صلاة الظهر والعصر، وبعدها يتوجهون إلى صالة الطعام، ثم يغادر الجميع القصر الملكي.

- في المساء يعود الملك إلى جدة.

وقد استمرت المراسم نفسها في أول عهد الملك خالد - رحمه الله - أما في آخر عهده، وبعد أن انتقل إلى القصر الجديد بمنى، فإنه أدخلت فقرة جديدة، هي دعوة الوفود إلى طعام الغداء على مائدة الملك، وسارت تلك المراسم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - فكان يستقبل المهنئين بعيد الأضحى، من أصحاب السمو الملكي الأمراء، والفضيلة العلماء، والمعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار أعيان البلاد، صباح يوم العيد، وفي آخر عهد الملك خالد - رحمه الله - وعهد خادم الحرمين الشريفين أصبح يدعى كبار الضيوف من دول مجلس التعاون لدول الخليج صباح يوم العيد، حيث يتناول الجميع طعام الغداء، ثم يغادر الجميع القصر الملكي بمنى، وفي المساء خصص بعد صلاة المغرب لكبار القادة العسكريين، حيث يبدأ بكلمة لمعالي مدير الأمن العام نيابة عن العسكريين المشاركين في الحج، ثم قصيدة شعرية يلقيها عادة العقيد خلف بن هذال العتيبي، وفي الختام كلمة توجيهية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - يشكر فيها القائمين على خدمة الحجاج، ويحثهم على مواصلة الجهد، وبعد ذلك يقوم الضباط بالسلام على خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني ويتوجهون إلى صالة الطعام، وبعدها يغادر الجميع الديوان الملكي بقصر منى [1].

كذلك أقيم الحفل المذكور في حج عام ١٤١٥هـ، وفي حج عام ١٤١٦هـ، فقد استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ٢٥.

- بحضور صاحب السمو الملكي ولي العهد، وصاحب السمو الملكي النائب الثاني، المهنئين بالعيد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، والفضيلة العلماء، والمعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار الضيوف من دول مجلس التعاون، وكبار الأعيان، والقادة العسكريين عند الساعة ٧,٣٠ من مساء يوم العيد، وبعد مغادرة أصحاب الفضيلة العلماء بدأت فقرات الحفل بكلمة العسكريين ألقاها الفريق أول صالح الخصيفان، ثم قصيدة نبطية ألقاها العقيد خلف بن هذال العتيبي، وبعد السلام على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد توجه الجميع إلى مائدة الطعام، حيث تناولوا طعام العشاء على مائدة خادم الحرمين الشريفين، ثم غادر الجميع الديوان الملكي بمنى[١].

أما حفل ثاني أيام العيد لكبار وفود الحج فقد أقيم عند الساعة ٧,٣٠ من مساء يوم الاثنين ١١/١٢/١٤١٦هـ، حيث بدأ وصول المدعوين من رؤساء بعثات الحج، وكبار ضيوف خادم الحرمين الشريفين، وكبار رجال السلك الدبلوماسي الإسلامي والعربي، وضيوف رابطة العالم الإسلامي، وضيوف وزارة الإعلام، يتقدمهم جلالة السلطان توانكو جعفر - ملك ماليزيا - وفخامة الرئيس عمر حسن البشير - رئيس الجمهورية السودانية، وفخامة الرئيس فاروق أحمد ليغاري - رئيس جمهورية باكستان الإسلامية، وعضو مجلس قيادة الثورة في الجمهورية الليبية الرائد الخويلدي الحميدي، وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ٢٦.

الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام وأصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي.

وبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم للدكتور عبدالودود حنيف، وكلمة معالي وزير الحج الدكتور محمود سفر، وكلمة رابطة العالم الإسلامي للدكتور عبدالله بن عبيد، وكلمة رؤساء بعثات الحج ألقاها نيابة عنهم الدكتور داتو عبدالحميد عثمان وزير الشئون الدينية الماليزي.

ثم توجه الجميع إلى صالة الطعام، حيث تناولوا طعام العشاء على مائدة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وبعد ذلك غادر الجميع الديوان الملكي بمنى[1].

مراسم عيد الفطر المبارك من عهد الملك عبدالعزيز إلى عهد الملك فهد:

في عهد الملك عبدالعزيز، والملك سعود، والملك فيصل - رحمهم الله - كانت مراسم عيد الفطر متشابهة، فكانوا يؤدون صلاة العيد بمسجد العيد بالرياض، وبعد انتهاء صلاة وخطبة العيد يتوجهون مشياً على الأقدام من مسجد العيد إلى قصر الحكم، مروراً بشارع الملك عبدالعزيز (الثميري)، حيث يستقبلون المهنئين بالعيد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب المعالي الوزراء. وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وبعد الانتهاء من مراسم السلام يتوجه الملك إلى كبار العلماء، وكبار الأسرة المالكة

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ٢٣.

في منازلهم، لتقديم التهنئة بالعيد، (تقام في قصر الحكم موائد طعام العيد لمن يرغب)[1].

وعندما التحقت بالخدمة بالمراسم الملكية في غرة شعبان ١٣٨٤هـ كنت أحضر إلى مسجد العيد بعد صلاة الفجر (قبل شروق الشمس)، حتى نكون في استقبال الملك والأمراء، وبعد شروق الشمس مباشرة يحضر الملك فيصل - رحمه الله - إلى مسجد العيد بالقري، وبعد انتهاء صلاة وخطبة العيد، يسير الملك مشياً على الأقدام يتبعه الأمراء والوزراء من مسجد العيد إلى قصر الحكم، مروراً مع جنوب شارع الملك فيصل (الوزير) وشارع الملك عبدالعزيز (الثميري)، وعند مدخل ساحة العدل (الصفاة) تصطف الخيول، ورجال الحرس الوطني حتى القصر، ويستقبل الملك المهنئين من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وكبار المسئولين من مدنيين وعسكريين، وكبار أعيان البلاد، وبعد انتهاء مراسم التهنئة بالعيد تفتح موائد العيد بقصر الحكم لمن يرغب، ويتوجه الملك إلى كبار السن من الأسرة، وإلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة، وإلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز الشثري، وإلى معالي شلهوب بن صالح شلهوب في منازلهم، ثم يتوجه بعد ذلك إلى قصره الخاص، ليقوم أهله وأولاده بتقديم التهنئة له[2].

وفي أول أيام عيد الفطر لعام ١٣٩٢هـ طلب مني معالي السيد أحمد عبدالوهاب - رئيس المراسم الملكية آنذاك - الحضور بعد العصر

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات خاصة ص ٢٤.

(٢) من مشاهدات الكاتب الشخصية مذكرات مخطوطة.

إلى الديوان الملكي، على غير عادة لنا، حيث لم نكن نحضر بعد مراسم يوم العيد إلى مكاتبنا إلا ثاني أيام العيد.

وعندما حضرت قبل غروب الشمس بساعة تقريباً، وصل إلى الديوان الملكي فضيلة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، بقصد السلام ومقابلة الملك، فاستقبلته، وأجلسته في صالون الانتظار، وعندما تأخر وصول معالي رئيس المراسم الملكية إلى الديوان الملكي، وخشيت من تأخير سماحة الشيخ كتبت عرضاً للملك بوجود الشيخ، ورغبته في مقابلته، ودخلت على الملك - رحمه الله - بمكتبه وفوجئت بأنه يوم العيد يجلس إلى مكتبه يزاول عمله وبجانبه معالي صالح العباد - رئيس ديوان مجلس الوزراء - رحمه الله - يعرض عليه الأوراق الرسمية، ويقوم الملك بتصفحها وتوقيعها، فلم أستحسن مقاطعته، فأعطيت ورقة العرض لمعالي صالح العباد، وقدّمها له، فالتفت إليَّ وقال: أين الشيخ؟ فقلت: إنه موجود بالصالون، فقال «خله يتفضل» فأحضرت الشيخ، ونهض الملك من مكتبه، واستقبل الشيخ وجلس بجانبه، فخرجت وأنا أقول، يا سبحان الله يوم العيد والملك يمارس عمله الرسمي!!!

أما في عهد الملك خالد - رحمه الله - فكان يصوم رمضان في الطائف، ويؤدي صلاة العيد بمسجد العيد بالطائف، ثم يتوجه بالسيارات إلى قصره بالخالدية، ويستقبل المهنئين بالعيد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وكبار أعيان البلاد، وبعد ذلك يتوجه الملك والحاضرون

إلى مائدة طعام العيد، ثم يغادر الجميع القصر الملكي، ويقوم الملك بالتوجه إلى كبار الأسرة الموجودين بالطائف، لتقديم التهنئة بالعيد.

وفي عام ١٤٠١هـ شيّد الملك خالد قصرا على جبل أبي قبيس بمكة المكرمة، مطلاً على الحرم، وبه مصلى تشاهد الكعبة المشرفة والمصلين من أعلاه، وبه مكبرات للصوت متصلة بالحرم، وفي العشر الأخيرة من شهر رمضان توجه الملك خالد - رحمه الله - إلى مكة، وكنت بمعيته مع أعضاء المراسم، وكنت أحضر إلى القصر بعد الإفطار وصلاة المغرب في الحرم، فلاحظ ذلك بعد ثلاثة أو أربعة أيام من وصوله مكة المكرمة، فقال ذات يوم: «الحمودي مفطر في الحرم؟ فقلت: نعم طال عمرك. فقال: مكة كلها حرم»[١].

يقول الدكتور ناصر الرشيد الذي قام مكتبه بعمل المخططات والإشراف على بناء القصر، إن الملك في اليوم الثاني من وصوله طلبني وكنت في جدة، فتوجهت إلى مكة المكرمة، وكنت مضطربا وخائفا أن يكون هناك خطأ لا قدر الله، وعندما دخلت عليه في الصالون المطل على الحرم، وسلمت عليه قال لي جزاك الله خيراً وبيّض الله وجهك، لقد حققت لي أمنية في نفسي وهي مشاهدة هذا البيت[٢].

وفي آخر ليلة من رمضان، وعندما أعلن العيد، ركب الملك خالد السيارة للتوجه إلى الطائف، وكنت واقفاً مع المودعين فقال - رحمه الله - «إن أبقاني الله إلى العام القادم فسوف أصوم رمضان من أوله في مكة المكرمة»، ولكنه توفي - رحمه الله - في ٢١من شعبان ١٤٠٢هـ بالطائف.

---

(١) من مشاهدات الكاتب الشخصية.

(٢) مقابلة مع الدكتور ناصر الرشيد.

أما في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - فقد سار على طريقة سلفه الملك خالد - رحمه الله - وهو أنه يصوم أول سنوات حكمه بالطائف، وبعد صلاة العيد بمسجد العيد يتوجه إلى قصر العقيق، لاستقبال المهنئين بالعيد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وأصحاب المعالي الوزراء، وكبار رجال الديوان الملكي، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وكبار الأعيان الذين يتناولون طعام العيد مع الملك، ثم يغادر الجميع، وكان يقضي بعد العيد فترة أسبوعين في جدة، ثم يعود إلى الطائف حتى قبل الحج، حيث يتوجه إلى جدة للإشراف على خدمة ضيوف الرحمن.

ومنذ عام ١٤٠٨هـ اتخذ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ترتيب الوصول من الرياض عند منتصف شهر رمضان ليقضي بقية الشهر في مكة المكرمة بقصر الصفا المطل على الحرم (بجوار قصر الملك خالد على جبل أبي قبيس).

وبعد صلاة العيد بقصر الصفا يتوجه إلى قصر أم الجود، لاستقبال المهنئين بالعيد، وتناول طعام العيد معهم، ثم يتوجه إلى جدة.

وفي عام ١٤١٠هـ بنى مبنى مستقل بجوار قصر الصفا للديوان الملكي، وبه مسجد للعيد، وصالون كبير، وصالة طعام تتسع لحوالي ألف شخص، ومن ذلك الوقت وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رعاه الله - وهو يستقبل كبار الضيوف الذين يصلون إلى أم القرى في رمضان، ويقيم إفطار المواطنين الأسبوعي في الديوان، وكذلك يستقبل المهنئين بعيد الفطر، ويتناولون طعام العيد معه بمبنى الديوان الملكي بقصر الصفا، وبعد مراسم حفل الاستقبال لعيد الفطر المبارك يتوجه إلى جدة[1].

---

(١) من مشاهدات الكاتب الشخصية.

وربما يكون هناك بعض التشابه في مراسم عيد الفطر مثلا في دولة الإمارات العربية، عندما يعلن عن حلول العيد، يحضر سمو رئيس الدولة صلاة العيد بمسجد العيد وعقب الصلاة يتوجه سموه إلى قصر الرئاسة، لاستقبال المهنئين بالعيد، وتعطل المصالح والمؤسسات والمدارس طيلة أيام العيد[1].

وكذلك يعمل بالمراسم نفسها في كثير من الدول العربية، فهناك أوجه للمقارنة والتشابه في تلك المراسم.

ففي بعض الدول الإسلامية والعربية هناك مراسم لحفل عيد الأضحى تختلف تماماً، وعادة يستقبل الملك أو الرئيس أو الأمير، كبار المهنئين بعيد الأضحى، ويقدم لهم المشروبات والحلويات، وفي بعض دول الخليج يتناول الأمراء والوزراء والمسؤولون وكبار الأعيان طعام غداء العيد مع الحاكم. كما يقدم في بعض الدول الرقصات الشعبية تعبيراً عن الفرحة بالعيد.

(١) دولة الإمارات العربية المتحدة: مشروع تعليمات المراسم والأمن، ص ١٧.

مراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين

مراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين :

لم تكن هناك قواعد معروفة في صدر الإسلام خاصة بالسفراء والمبعوثين الرسميين، ولكن بعد أن فتح الله الأمصار على المسلمين، وكثرت الاتصالات بالدول الخارجية، أصبح من الضروري اتباع تنظيمات خاصة باستقبال الوفود والسفراء، وترتيب إقامتهم وحمايتهم وقد ظهر ذلك جليّاً مع بداية عصر الدولة الأموية، ثم تطورت هذه الترتيبات والتنظيمات مع تطور العصور والدول، وبعد أن أصبح الملوك والرؤساء مشغولين بأمور كثيرة، أصبحت الحاجة ملحة لتأسيس دوائر خاصة تعنى بهذه الأمور، وهو ما عرف بالحاجب، ثم بدائرة المراسم أو التشريفات، وتكون مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالخليفة، أو رئيس الدولة.

ومهمة هذه الدائرة هي القيام بعمل تنظيم وتثبيت برامج مواعيد استقبالات السفراء والوفود الرسمية، وكبار الضيوف الذين يقومون بزيارة الدولة بين الحين والآخر، وكذلك تنظيم زيارات الخليفة، أو مبعوثيه للخارج.

ومنذ تأسيس المملكة على يد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – فإنه سار على أمور في مسألة التشريفات لم تكن مدونة بشكل نظام، بل يتم التوجيه الملكي شفويّاً بشأنها إلى رجاله بالديوان الملكي، وفي عام ١٣٦٦هـ عُين فؤاد شاكر على وظيفة تشريفاتي قصر الملك، وقد أصبحت هذه التوجيهات متبعة طوال عهد الملك عبدالعزيز (١٣١٩هـ – ١٣٧٣هـ) وحتى أوائل عهد الملك سعود (١٣٧٣– ١٣٨٤هـ) رحمهما الله.

وفي غرة صفر ١٣٧٥هـ أمر الملك سعود – رحمه الله – بتأسيس إدارة خاصة أطلق عليها إدارة التشريفات الملكية، وقد أصبحت قسماً

مهمّاً من أقسام الديوان الملكي وحتى أول رجب ١٣٨٤هـ أمر الملك فيصل - رحمه الله - بفصل ميزانيتها عن الديوان الملكي، وفي عام ١٣٨٩هـ تغير اسمها للمراسم الملكية.

أما مراسم الاحتفال عند بعض الدول العربية فإن السفير عند تحديد موعده يرتدي لباس (البونجور) أو لباس بلده الوطني، ويكون حوله في دار سكنه أو في السفارة الموظفون الدبلوماسيون في السفارة، ومعهم الملحقون العسكريون في أزيائهم الرسمية.

- يصل رئيس إدارة المراسم في وزارة الخارجية لاصطحاب السفير في سيارة، فيجلس إلى اليمين، ورئيس المراسم إلى اليسار، بينما يتوزع باقي مرافقيه على السيارات الأخرى، ويسير الموكب تتقدمه دراجات قوى الأمن البخارية أو الحرس الخاص.

- عند الوصول إلى ساحة القصر تُجرى للسفير المراسم المعتادة، وبعدها يستقبل من كبار المسؤولين بوزارة الخارجية، ثم يقف أمام رئيس الدولة ويقدم له أوراق اعتماده، مع كلمة مجاملة مختصرة، ويدعوه رئيس الدولة للجلوس في زاوية خاصة، حيث يبدأ رئيس الدولة الحديث مع السفير لفترة محددة، يستأذن السفير بعدها للانصراف، حيث يكون الموكب في انتظاره، لمرافقته للمكان الذي انطلق منه.

وهذا ما هو معمول به في كثير من الدول العربية والاسلامية[1].

(١) صلاح عبوشي: كتاب المراسم: (ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٨٤-٨٧.

الخطوات المتبعة عند تقديم أوراق اعتماد الممثلين السياسيين وهم السفراء المعتمدون لتمثيل حكوماتهم لدى المملكة وذلك منذ عهد الملك عبدالعزيز وحتى عهد الملك فهد :

- لدى وصول السفير يعلن وصوله كتابة إلى الخارجية، ويرفق بكتابه نسخة من أوراق اعتماده، ويطلب تحديد موعد لأجل تقديمه إلى الملك.

- حينما يحدد تاريخ يوم المقابلة وساعتها، يخبر السفير من قبل الخارجية بذلك، فيقدم لها نسخة من خطابه المزمع إلقاؤه في حفلة تقديم أوراق الاعتماد.

- للخارجية أن تمنح موعدا للسفير لمقابلة خاصة مع القائم بأعمالها.

- في الوقت المعين ترسل مركبة مع أحد مرافقي الملك أو أمنائه إلى محل إقامة السفير، ويركب المرافق أو الأمين إلى يسار السفير، وضابط مرافق من الحرس الملكي.

- يركب موظفو المفوضية في مركبات أخرى ترسل من قبل الحكومة.

- حين وصول السفير إلى القصر تؤدى له التحية العسكرية من قبل الحرس.

- ويستقبل السفير من قبل وزير الخارجية (وفي حالة غيابه من قبل وكيل الوزارة أو القائم بأعمالها) في الغرفة الأولى، وبعد أن يستأذن من الملك بالدخول، يدخل السفير ومعه أكبر موظفي مفوضيته فقط إلى الملك ومعه أوراق اعتماده.

- بعد تقديم السفير إلى الملك، يشرع السفير في قراءة خطابه. ويكون ذلك اختيارياً مع عدم التقيد من قبل الملك بالإجابة، وحينما يذكر

أوراق اعتماده، يتناولها من الموظف المرافق له، ويقدمها إلى الملك، فيتناولها منه ويسلمها إلى وزير الخارجية دون أن يفتحها.

- أيّا كانت اللغة التي يلقي الخطاب بها، فإن ترجمتها العربية تُقرأ من قبل موظف رسمي يحضر لتلك الغاية.

- بعد انتهاء المراسم يعود الممثل السياسي إلى مفوضيته، يرافقه الأمين أو المرافق بالمراسم نفسها التي اتبّعت في حالة القدوم.

- الزيارة الرسمية التي يؤديها السفير تكون لأفراد العائلة المالكة ثم لوزير الخارجية، فسائر الوزراء.

- إن كانت أوراق استدعاء السفير السابق لم تقدم من قبل، فإن الممثل الجديد يقدمها في الوقت نفسه الذي يقدم فيه أوراق الاعتماد.

- المقابلات الأخرى التي يطلبها السفير من الملك تطلب إمّا من رئيس الديوان الملكي وإمّا بواسطة الخارجية، ولا يشترط وجود وزير الخارجية في المقابلات التالية مثلما يطلب وجوده عند تقديم أوراق الاعتماد.

- أوراق استدعاء السفير إن قدمت من السفير نفسه وليس من قبل خلفه يجرى تقديمها دون أي مراسم، ولا يقتضي ذلك وجود وزير الخارجية.

- تحسب الأسبقية بين الممثلين السياسيين الذين من درجة واحدة بحسب تاريخ تقديم أوراق الاعتماد، وبين أفراد الهيئة السياسية بحسب تاريخ إعلان الوصول.

- يطلب من كل مفوضية تقديم قائمة بأسماء ورُتب وتواريخ تعيين كل من الموظفين السياسيين الموجودين فيها.

- رؤساء البعثات السياسية من درجة وزير مفوض، هم الذين يُخاطبون بلقب سعادة، وأما الموظفون السياسيون من الدرجات الأخرى فيخاطبون بأسمائهم المعتادة.

- لا يقدم القائم بالأعمال بصورة مؤقتة أوراق اعتماد وإنما حين سفر رئيسه يكتب الرئيس إلى الخارجية مُشعراً إياها بسفره، وبتركه القائم بالأعمال في مكانه.

- أوراق اعتماد القائمين بالأعمال تكون من وزراء الخارجية إلى وزير الخارجية، ويكون تقديمها دون مراسم.

- في المقابلات التي يشرفها الملك تلبس الملابس الرسمية، وإن كان لابد من مخالفة هذه القاعدة، فمن الضروري التفاهم عليها من قبل.

- يعلن وزير الخارجية بوصول الممثلين القنصليين من أي درجة كانوا من قبل رئيس البعثة السياسية، ويطلب تحديد موعد لتقديم الممثل القنصلي إلى وزير الخارجية، وتسلم براءة تعيينه له، يحسب تعيينه من تاريخ يوم صدور البراءة الملكية باعتماده[1].

وعلى ضوء ذلك تم إضافة بعض الخطوات الضرورية، وخاصة المتعلقة بتقديم أوراق اعتماد السفراء.

وقد استمر هذا الوضع طوال عهد الملك سعود والملك فيصل والملك خالد - رحمهم الله - وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - وبالتحديد في بداية عام ١٤٠٨هـ أصبحت هناك قواعد مكتوبة، صدرت في كتيب خاص، تحدد قواعد وتنظيم مراسم تقديم

---

(١) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، الرياض، مكتبة النصر الحديثة، ص ١٢٤- ١٢٦.

أوراق الاعتماد، وذلك لبيان الخطوات التي يجب اتّباعها مع بعض التعديلات الضرورية على القواعد السابقة وصدر هذا التنظيم بثلاث لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية.

كما أنه من أهم التعديلات على القواعد الجديدة هو أنه كان في السابق يتّم تقديم أوراق اعتماد السفير للملك في وقت مخصص من برنامج الملك اليومي.

أما في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – حفظه الله – ومع اتساع الأعمال، وتطورات الأحداث، فقد أصبح يخصص لتقديم أوراق اعتماد السفراء يوم كامل لاستقبال أكثر من سفير، فأحياناً يتم استقبال ثلاثة أو أربعة سفراء في اليوم الواحد، وكان أكبر عدد من السفراء قدموا أوراق اعتمادهم إلى الملك بقصر السلام بجدة سبعة عشر سفيراً، وكان ذلك يوم الثلاثاء ٤ / ١٢ / ١٤١٣هـ وبالطبع فإن مراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء تتم باستقبال كل سفير على حدة، ثم يليه السفير الآخر، وتُتبّع المراسم نفسها التي اتّبعت مع السفير السابق[١].

وفيما يلي شرح للخطوات المتّبعة عند تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين، لتمثيل حكوماتهم لدى المملكة وذلك منذ عام ١٤٠٨هـ وحتى تاريخ صدور هذا الكتاب.

– يستقبل رئيس المراسم بوزارة الخارجية أو من ينوب عنه السفير الجديد المعين لدى المملكة العربية السعودية في المطار عند قدومه.

---

(١) عبدالرحمن الحمودي: مذكرات شخصية ص ٣٥.

- يقدم السفير صورة من أوراق اعتماده لوزير الخارجية، في موعد يحدد له من قبل مراسم الخارجية.

- يرفع وزير الخارجية خطاباً إلى مقام خادم الحرمين الشريفين، للاستئذان في تحديد موعد لتقديم أوراق اعتماد السفير.

- بعد تحديد الموعد يتوجه السفير إلى الديوان الملكي في موكب رسمي، يصاحبه أمين من المراسم الملكية وضابط من الحرس الملكي.

- عند وصول السفير إلى الديوان الملكي يستعرض ثلة من أفراد حرس الشرف المصطف لتحيته.

- عند المدخل الرئيسي للديوان الملكي يقوم مدير إدارة المراسم بوزارة الخارجية بتقديم السفير إلى رئيس المراسم الملكية وقائد الحرس الملكي.

- يقوم رئيس المراسم الملكية بتقديم السفير إلى رئيس الديوان الملكي عند باب مكتب خادم الحرمين الشريفين.

- عند دخول السفير إلى مكتب خادم الحرمين الشريفين يقوم بالسلام عليه مصافحاً له، ثم يعود إلى الوراء بضع خطوات.

- يقوم السفير بقراءة كلمته.

- يكون هناك موظف رسمي يقوم بترجمة كلمة السفير إن كانت بغير اللغة العربية.

- يقدم السفير خطاب اعتماده لمقام خادم الحرمين الشريفين، ثم يعود بضع خطوات إلى الوراء.

- يسلم خادم الحرمين الشريفين الخطاب إلى وزير الخارجية.

- يلقي خادم الحرمين الشريفين كلمة رداً على كلمة السفير.

- يقدم السفير أعضاء سفارته إلى مقام خادم الحرمين الشريفين، فيقومون بمصافحته، ثم يتم اصطحابهم إلى صالون الانتظار.

- يقدم رئيس المراسم الملكية السفير إلى وزير الخارجية، والمستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، ورئيس الديوان الملكي، وقائد الحرس الملكي، وهم الذين يحضرون مثل هذه المراسم.

- يبقى السفير الجديد بمفرده في معية خادم الحرمين الشريفين، وبحضور وزير الخارجية بضع دقائق، لتبادل الأحاديث الودية، تقدم خلال ذلك القهوة العربية، ثم يودع السفير خادم الحرمين الشريفين.

- تؤدي ثلة حرس الشرف التابعة للحرس الملكي التحية لتوديع السفير، وقبل مغادرته الديوان الملكي يرفع علم دولته على السيارة المقلة له[1].

هذا بالنسبة لاستقبالات السفراء المعتمدين، أما بالنسبة لاستقبالات القائمين بالأعمال والمندوبين فوق العادة، والوزراء المفوضين، فيقدمون أوراقهم لوزير الخارجية، ويتم ذلك في مراسم خاصة.

وفي بعض الدول العربية تتم خطوات مشابهة لخطوات تقديم أوراق الاعتماد بالمملكة، فمثلاً في جمهورية مصر العربية تتم الخطوات التالية:

---

(١) المملكة العربية السعودية. المراسم الملكية، مراسم تقديم أوراق الاعتماد، ص ١-٣.

عند وصول السفير إلى القصر، وبرفقته أحد رجال القصر، في عدة سيارات له ولباقي أعضاء السفارة، يصطف له عند وصوله حرس شرف، ويصطحب كبير الأمناء أو مدير المراسم السفير إلى قاعة الاستقبال، حيث ينتظره رئيس الدولة يحيط به وزير الخارجية، وكبار موظفيه.

في العادة يدخل السفير إلى حضرة رئيس الدولة غير مصحوب بأعضاء بعثته، وبعد انتهاء مراسم تقديم أوراق الاعتماد يستأذن في تقديمهم، وتكون مراسم العودة إلى مقره كمراسم الذهاب تماماً، وممثلو الدرجة الثانية يستقبلون بمراسم استقبال السفراء نفسها مع فارق بسيط في الحفاوة[1].

وبمقارنة هذه الخطوات المتبعة عند تقديم أوراق اعتماد السفراء المعتمدين لدى المملكة العربية السعودية بالمراسم المتبعة في بعض البلاد العربية نجد أن التشابه كبير جداً بين هذه المراسم المتبعة في المملكة ومثيلاتها في البلاد العربية، وخاصة في كل من مصر ودول مجلس التعاون الخليجي.

(١) حسن كامل: البرتوكول الدبلوماسي والاجتماعي: (ط١، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٩.

مراسم تقديم الأوسمة والميداليات

مراسم تقديم الأوسمة والميداليات :

لم يعمل بالأوسمة والميداليات السعودية إلاّ مؤخراً، وذلك في عهد الملك فيصل - رحمه الله - عندما أصبحت الضرورة ملحة لوجود الأوسمة السعودية، لتقديمها في مناسبات الزيارات الرسمية، سواء التي يقوم بها الملك للدول الإسلامية خلال رحلة التضامن الإسلامي أو للدول الصديقة، أو عندما يقوم أحد ملوك أو رؤساء الدول بزيارة للمملكة.

وبجهود واهتمام رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب الذي أسند وضع دراسة النظام، وأوصاف وأسماء الأوسمة السعودية إلى مدير إدارة الأوسمة في رئاسة الجمهورية اللبنانية الأستاذ ناظم عكاري، وحضر إلى الطائف في صيف عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

وبتكليف من معالي رئيس المراسم الملكية السابق السيد أحمد عبدالوهاب عملت مع ناظم عكاري بجناحه بفندق العزيزية بالطائف لفترة قصيرة، لإعداد واقتراح صيغة أولية لنظام وأسماء الأوسمة والميداليات السعودية.

وبعد عام من الدراسة والمناقشة للنظام صدر المرسوم الملكي رقم م/ ٢٣ تاريخ ٦ من رجب ١٣٨٩هـ بالموافقة على نظام إحداث الأوسمة السعودية[١].

ويشتمل النظام على اثنتي عشرة مادة:

---

(١) المملكة العربية السعودية: دائرة الأوسمة بالمراسم الملكية. نظام الأوسمة والميداليات السعودية، الرياض ١٣٨٩هـ.

المادة الأولى : تنص على إحداث الأوسمة السعودية، وعينت لمن تمنح هذه الأوسمة، تكريماً لهم أو تقديراً لما قاموا به من أعمال، أو تخليداً لوقائع مهمة أو لتسجيل مناسبات ذات قيمة وطنية.

المادة الثانية : تنص على أسماء الأوسمة السعودية وهي قلادتان ووسام ووشاح.

المادة الثالثة : تنص على أن قلادة بدر الكبرى، وقلادة الملك عبدالعزيز، ووشاح الملك عبدالعزيز، ووسام الملك عبدالعزيز، أوسمة تكريمية، أو تقديرية، أو تكريمية وتقديرية معاً.

المادة الرابعة : تنص على ألا تمنح هذه الأوسمة على اختلاف درجاتها إلاّ بأمر ملكي.

المادة الخامسة : تنص على أن القلادتين هما أرفع الأوسمة السعودية درجة في التكريم، لا تمنحان إلا تكريما للملوك ورؤساء الدول، ويحملها ملك المملكة عند مبايعته.

المادة السادسة : تنص على أن وشاح الملك عبدالعزيز هو ثاني الأوسمة السعودية درجة في التكريم، ويمنح فقط لمن نصت عليه هذه المادة.

المادة السابعة : تنص على أن وسام الملك عبدالعزيز هو ثالث الأوسمة السعودية في الدرجة، وأن يمنح فقط لمن نصّت عليه هذه المادة.

المادة الثامنة : تنص على أن وسام الملك عبدالعزيز يشتمل على خمس درجات.

المادة التاسعة : تنص على أن تحديد أوصاف الأوسمة السعودية بعد تصميمها بمقتضى قرار يصدر عن مجلس الوزراء.

المادة العاشرة : تنص على أن تلحق دائرة الأوسمة السعودية بإدارة المراسم الملكية.

المادة الحادية عشرة : تنص على أن يحدد مجلس الوزراء بقرار يصدر فيما بعد، شروط منح وسام الملك عبدالعزيز على اختلاف درجاته الخمس، في حالة منحه للمدنيين أو العسكريين، وما تعطيه هذه الأوسمة من مكافأة مالية أحياناً، وشروط حمل الأوسمة الأجنبية، وحالات سحب الأوسمة عند الاقتضاء.

المادة الثانية عشرة : تنص على أن تلغى جميع الأحكام والمراسم السابقة الخاصة بالأوسمة على اختلاف أسمائها.

كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٢ وتاريخ ٢٤ / ١ / ١٣٩١هـ بالموافقة على اللوائح الخاصة بمنح وسام الملك عبدالعزيز. وشروط حمل الأوسمة الأجنبية، واللوائح الخاصة بسحب الأوسمة.

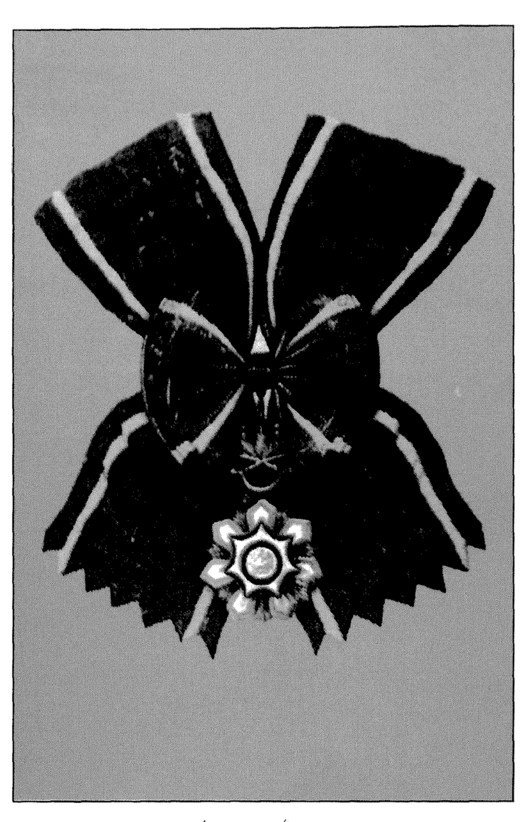
وصدر المرسوم الملكي رقم م/ ٤١ وتاريخ ١٤ / ٩ / ١٣٩١هـ بإحداث وشاح جديد باسم «وشاح الملك عبدالعزيز من الطبقة الثانية»، وأن يمنح هذا الوشاح للوزراء والسفراء السعوديين والأجانب، ممن أدوا إلى الدولة خدمات جليلة غير عادية.



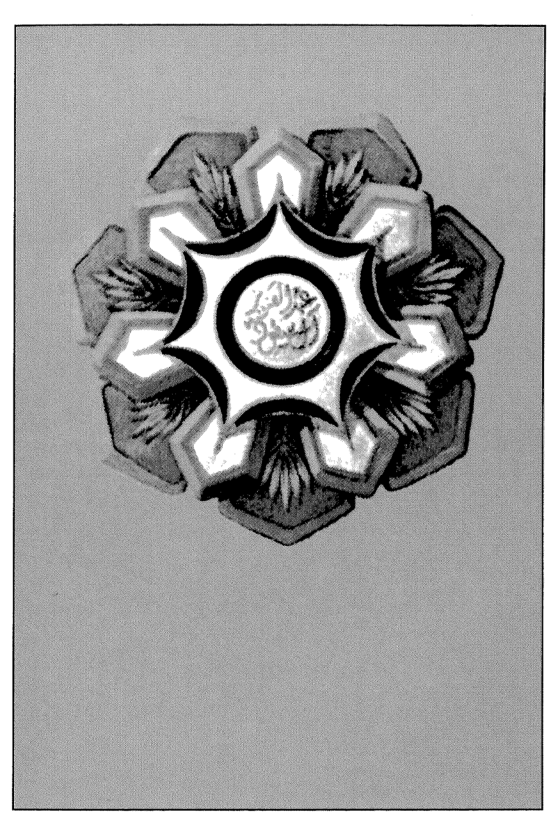
قلادة بدر الكبرى



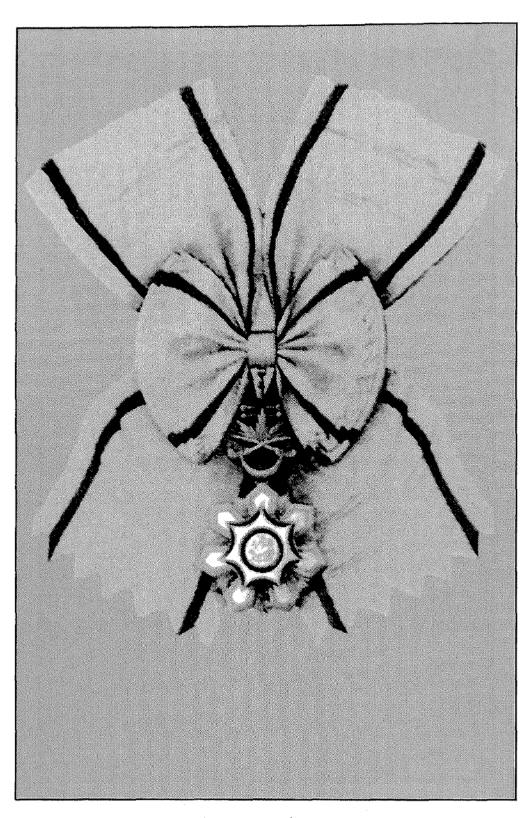
قلادة الملك عبد العزيز



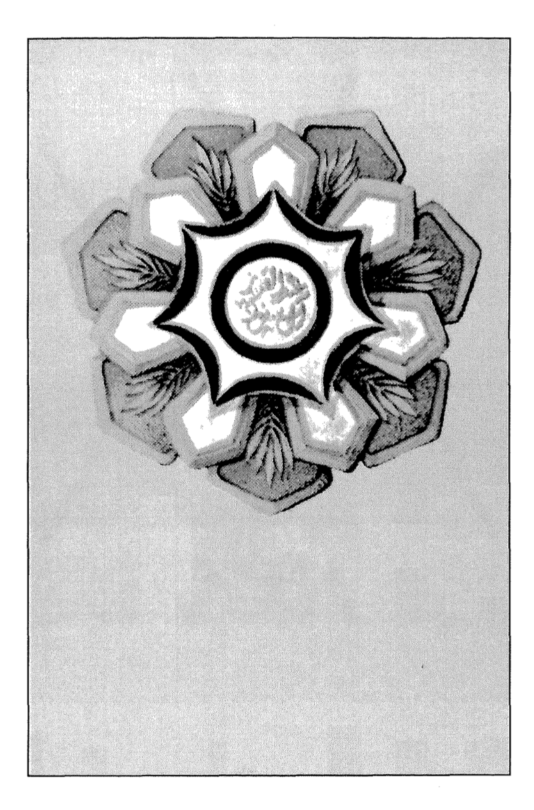
وشاح الملك عبد العزيز
الطبقة الأولى



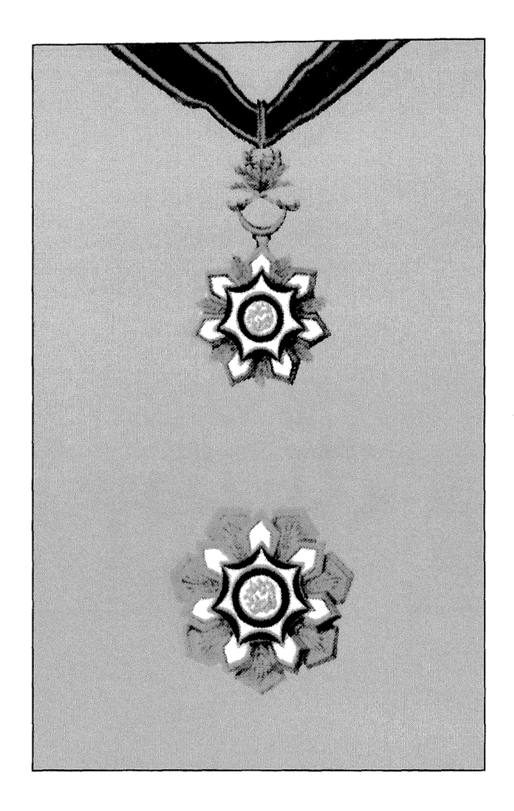
رصيعة الوشاح



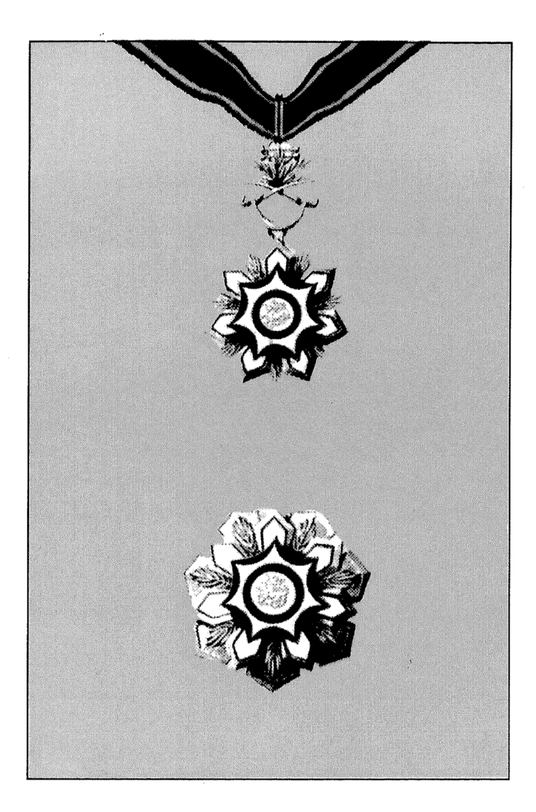
وشاح الملك عبدالعزيز
الطبقة الثانية



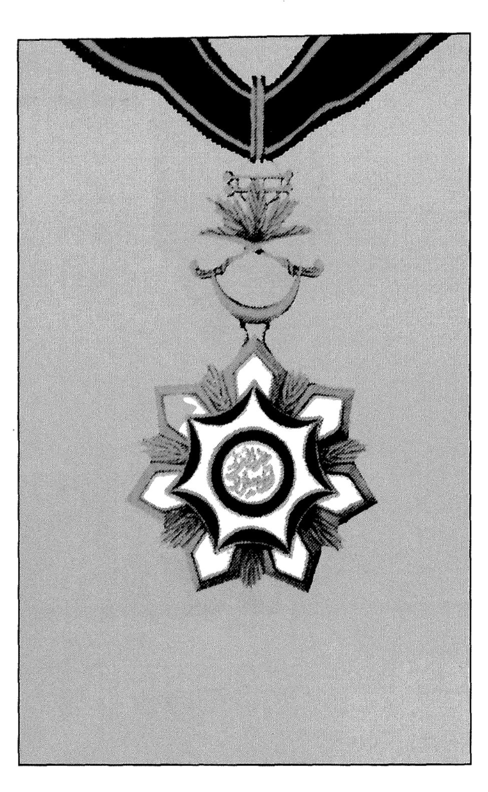
رصيعة الوشاح



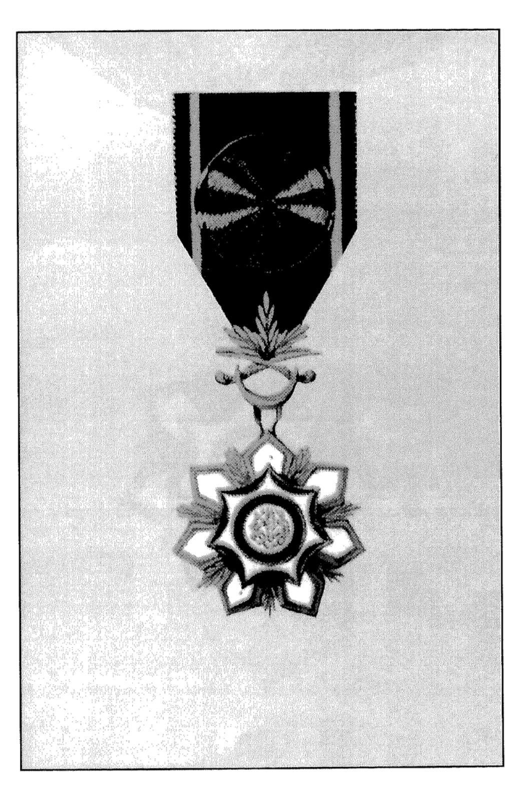
وسام الملك عبدالعزيز
(الدرجة الممتازة)



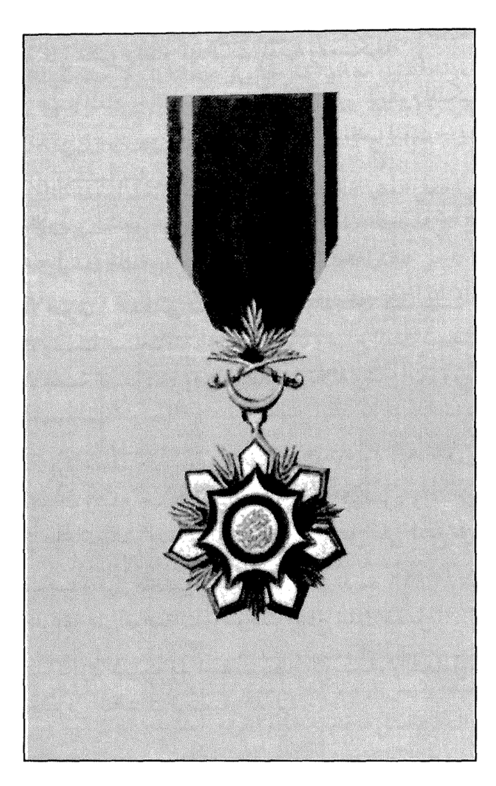
وسام الملك عبد العزيز
(الدرجة الأولى)



وسام الملك عبد العزيز
(الدرجة الثانية)



وسام الملك عبدالعزيز
(الدرجة الثالثة)



وسام الملك فيصل
(الدرجة الرابعة)

كما نص قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٣ تاريخ ٢٤/١/١٣٩١هـ بالموافقة على مشروع نظام الميداليات المدنية والعسكرية[1].

وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - صدر المرسوم الملكي رقم م/٦ وتاريخ ٤ من ربيع الأول ١٣٩٧هـ بتوقيع نائب الملك - فهد بن عبدالعزيز ويشتمل على تسع مواد:

المادة الأولى: تنص على إحداث وشاح جديد باسم «وشاح الملك فيصل» ووسام جديد باسم «وسام الملك فيصل».

المواد الأخرى: تحدد من يُمنح له الوشاح والوسام، كما بينت ترتيب الأوسمة السعودية، حيث يكون وشاح الملك فيصل رابع الأوسمة السعودية، وهي قلادتان، وثلاثة وشاحات، ووسامان، الجميع سبعة أوسمة[2].

صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٦ تاريخ ٢٧/٢/١٣٩٧هـ وينص على إحداث وشاح جديد باسم وشاح الملك فيصل، ووسام جديد بخمس درجات باسم وسام الملك فيصل، ويشتمل على تسع مواد.

كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٣٢٣ تاريخ ١١/٣/١٣٩٧هـ ويقرر الموافقة على مواصفات ورسومات وشاح الملك فيصل[3].

وبهذا تكون المملكة قد أخذت بنظام الأوسمة، والتعامل بها مع دول العالم في المناسبات الرسمية والدولية.

---

(١) المملكة العربية السعودية: نظام الأوسمة والميداليات السعودية، دائرة الأوسمة بالمراسم الملكية، الرياض ١٣٨٩هـ.

(٢) المملكة العربية السعودية: ملحق نظام الأوسمة والميداليات السعودية. دائرة الأوسمة بالمراسم الملكية، الرياض ١٣٩٧ هـ.

(٣) المملكة العربية السعودية: ملحق نظام الأوسمة والميداليات السعودية. دائرة الأوسمة بالمراسم الملكية، الرياض ١٣٩٧ هـ.

أما فيما سبق إحداث الأوسمة السعودية فكان كثيراً ما يقدم الملك عند زيارته لدول العالم الخارجي، أو عندما يقوم أحد ملوك ورؤساء الدول بزيارة رسمية للمملكة. السيف المرصع بالأحجار الكريمة - عوضاً عن الوسام - والذي كان يصنع عند شيخ الصاغة بمكة المكرمة[1].

وفي الحفل الذي أقامه أهالي جدة ١٣٨٥هـ بعد مبايعة الملك فيصل قدم معالي محمد عبدالله علي رضا نيابة عن أهل جدة مفتاح جدة مذهباً داخل علبة للملك فيصل، فما كان من الملك فيصل - رحمه الله - إلاّ أن أخذ سيف رئيس الخويا الواقف بجواره، وقدمه قائلا: هذا هدية مني لأهل جدة، يفصل بين الحق والباطل، وكنت حاضرا هذه المناسبة، ضمن أعضاء المراسم الملكية.

وجرت العادة أن تكون مراسم تقديم الأوسمة بالنسبة للملوك ورؤساء الدول الذين يقومون بزيارات رسمية للمملكة، أو عند قيام الملك بزيارة رسمية إلى دول العالم الاسلامي أو الصديقة كالآتي:

١- يقوم الملك بتقليد الملك أو الرئيس الوسام قبل حفل العشاء الرسمي، وعندها يتم أحياناً تبادل الهدايا مع الأوسمة.

٢- كما يقوم الضيف بتقليد الملك الوسام المهدى له.

٣- بالنسبة لبقية الأوسمة، فقد جرت العادة أن ترسل للمهدى لهم بواسطة رئيس المراسم الملكية مع براءة الوسام، إلاّ في حالة نادرة وزيادة في التكريم مثل ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد من تقليد المقدم طيار ظافر الشمراني، الذي أسقط طائرتين للعدو في حرب الخليج، وتم ذلك بقصر السلام بجدة مساء يوم ٨ من شوال ١٤١٢هـ.

---

(١) معلومات ومذكرات شخصية للكاتب، مخطوطة، ص ١٨.

الأوسمة والميداليات السعودية :

تمشياً مع سياسة التطور التي سارت عليها المملكة العربية السعودية، ورغبة في تنمية القدرات، وتشجيع أصحاب الأعمال البارزة سواء في المجالات التنموية أو السياسية أو العسكرية، وذلك عن طريق إيجاد أنواع متعددة من أساليب التكريم، والتوسع في تنويع أشكال الحوافز المادية منها والمعنوية، بهدف دفع عجلة التطور والإصلاح إلى أفضل المستويات، بما يتمشى وشريعتنا السمحاء، فإنه تقرر إصدار مجموعة من الأوسمة والميداليات، لتكون أحد مظاهر التكريم في الدولة، وعليه تم عمل تلك الأوسمة والميداليات وصدر نظام خاص بها، وفيما يلي الخطوط العريضة لهذا النظام.

تمنح أوسمة سعودية لرؤساء الدول، والشخصيات المدنية والعسكرية، والأجنبية، والوطنية، تكريماً لهم، أو تقديراً لما قاموا به من أعمال أو تخليداً لوقائع مهمة، أو لتسجيل مناسبات ذات قيمة وطنية[1].

الأوسمة السعودية هي :

١ - قلادة بدر الكبرى

٢ - قلادة الملك عبدالعزيز

وهما أرفع الأوسمة السعودية، ولا تمنحان إلا للملوك، ورؤساء الدول، ويحمل ملك المملكة العربية السعودية قلادة الملك عبدالعزيز،

---

(١) المراسم الملكية: نظام الأوسمة والميداليات السعودية.

تبعاً لمبايعته، والمناداة به ملكاً، وعادة تمنح قلادة بدر الكبرى للملوك ورؤساء الدول المسلمين، وقلادة الملك عبدالعزيز للمسلمين ولغيرهم، ولم يذكر ذلك في النظام، ولكن هذا هو التقليد المتبع.

وشاح الملك عبدالعزيز، وهو ثاني الأوسمة السعودية درجة في التكريم، ويمنح فقط للأشخاص كما يلي:

أ) أعضاء مجلس الوصاية على العرش، أو من في مستواهم.

ب) أولياء العهد، وأمراء الأسرة المالكة.

ج) رؤساء مجالس الوزراء.

د) رؤساء الهيئات النيابية، ومن في درجتهم.

وشاح الملك عبدالعزيز – من الطبقة الثانية، استحدث مؤخراً بالمرسوم الملكي رقم م/ ٤١ بتاريخ ١٤/ ٩/ ١٣٩١هـ الموافق ٢/ ١٠/ ١٩٧١م يمنح لكل من:

أ) الوزراء.

ب) السفراء السعوديين والأجانب الذين أدوا خدمات جليلة.

٣ - وسام الملك عبدالعزيز

وهو ثالث الأوسمة السعودية درجة، وهو وسام تقديري، يمنح تقديراً لمن يؤدي خدمات كبرى للدولة أو لإحدى مؤسساتها، أو يقوم بخدمات أو أعمال ذات قيمة معنوية مهمة، أو لمن يقدم تضحيات كبيرة، ويشتمل وسام الملك عبدالعزيز على خمس درجات.

أ – الممتــازة .

ب – الأولى .

ج – الثانيــة .

د – الثالثــة .

هـ – الرابعة .

الميداليات :[1]

١- ميداليات الاستحقـــاق :

وتمنح هذه الميـداليـات للمـدنيين، بأمـر ملكي بناءً على التـمـاس الإدارات المختصة، وتشتمل ميدالية الاستحقاق على ثلاث درجات، هي : الأولى، والثانيـة، والثالثـــة .

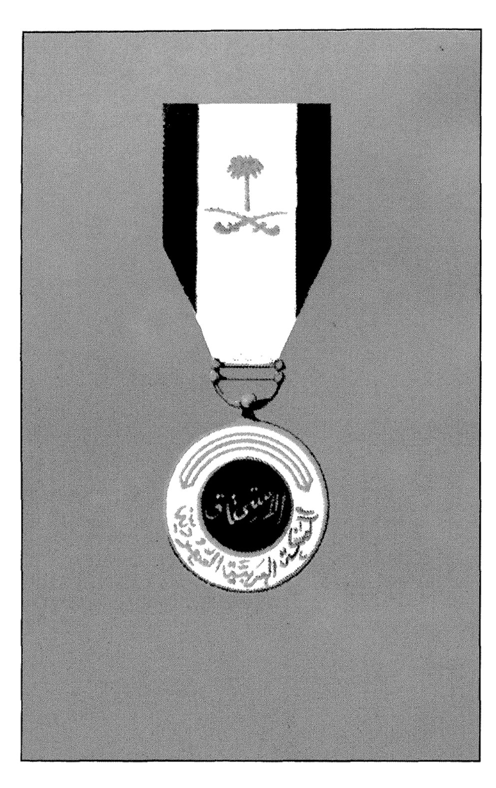
٢- ميداليات التقدير العسكري :

وتمنح هذه الميـداليـات بأمـر ملكي، بناءً على التـمـاس من رؤسـاء الدوائر المختـصـة . تمنح لرجـال القوات المسلحة في الحـالات التـاليـة، دون اتباع الأقدمية .

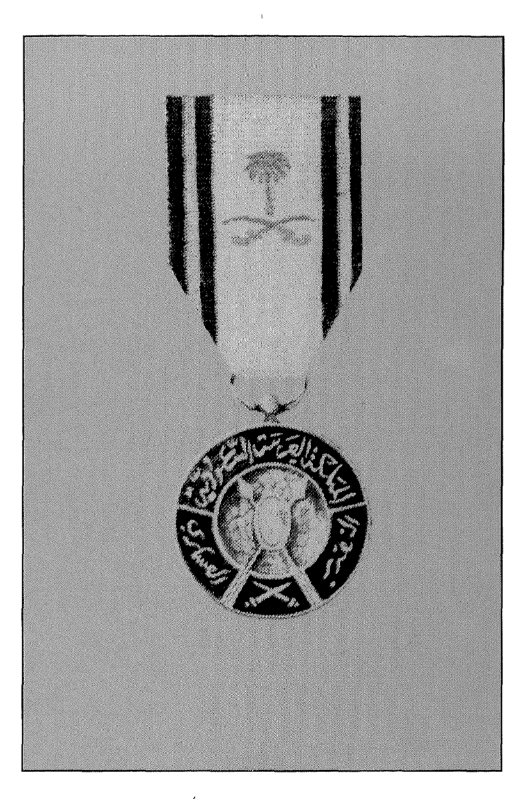
– ضبـاط وصف ضبـاط وجنود الجيش في مختلف القطاعات والحرس الوطني، والأمن العام، وسلاح الحدود، والشرطة، وذلك في الحالات التالية :

---

(١) صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٣ تاريخ ٢٤ / ١ / ١٣٩١هـ بالموافقة على مشروع نظام الميداليات المدنية والعسكرية .



ميدالية الاستحقاق



ميدالية التقدير العسكري

- عندما يجري التنويه بهم من قبل رؤسائهم لأعمال باهرة قاموا بها في أثناء العمليات الحربية، أو في أثناء المحافظة على الأمن والسلامة العامة.

- إذا أصيبوا بجراح خطرة في أثناء قيامهم بالخدمة.

وتشتمل ميداليات التقدير العسكري على ثلاث درجات هي:

الدرجة الأولى: للضباط من رتبة قائد فما فوق.

الدرجة الثانية: للضباط وصف الضباط.

الدرجة الثالثة: للجنود.

٣- ميدالية الصقر للطيران:

وتمنح هذه الميدالية بأمر ملكي، بناءً على التماس من وزير الدفاع، لرجال سلاح الطيران السعودي الذين تتوافر فيهم الشروط التالية:

أولاً:

أ - إذا قاموا بأعمال باهرة في أثناء عمليات حربية، أو في أثناء المحافظة على الأمن والسلامة العامة.

ب - إذا قاموا بأعمال جوية مهنية خطرة، كمساندة القوات البرية - طرق تطويق - إتلاف معدات العدو - إسقاط طائرة العدو - العودة بطائرة مصابة بعطب للقاعدة عقب معارك أو نتيجة عطل فني، وغير ذلك من أعمال ويترك أمر تقديرها للرؤساء العسكريين الكبار.

ثانياً :

لقائد سلاح الجو بحكم توليه هذه القيادة، ولقائد قاعدة جوية شريطة أن يكون قد مارس بالفعل مهام قيادة قاعدة مدة لا تقل عن خمس سنوات.

ثالثاً :

لمختلف العسكريين، والمدنيين الفنيين، في حال تميّزهم بعمل بطولي في حقل الطيران، أو لحساب سلاح الجو الملكي، أو خلال عمليات مشتركة.

وتشتمل ميدالية الصقر للطيران على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : للضبّاط القادة وما فوق.

الدرجة الثانية : للضباط وِصف الضباط، وللفنيين المدنيين، وأساتذة المدرسة الجوية، وأطبائها، والمستشارين الملحقين بالسلاح الجوي.

الدرجة الثالثة : لجنود السلاح الجوي، وللعمال الاختصاصيين من مدنيين وعسكريين.

٤- ميدالية سلاح البحرية :

وتمنح هذه الميدالية بأمر ملكي، بناءً على التماس من وزير الدفاع، لرجال سلاح البحرية الملكي الذين تتوافر فيهم الشروط التالية :

أولاً :

أ - إلى رجال سلاح البحرية الملكي إذا قاموا بأعمال باهرة في أثناء عمليات حربية، أو في أثناء المحافظة على الشواطئ.

ب – إذا قاموا بأعمال بحرية خطيرة، يترك أمر تقديرها للرؤساء العسكريين الكبار.

ثانياً :

إلى قائد سلاح البحرية بحكم توليه هذه القيادة، وإلى قائد قاعدة بحرية شريطة أن يكون قد مارس بالفعل مهام قيادة قاعدة مدة لا تقل عن خمس سنوات.

ثالثاً :

إلى العسكريين من مختلف القطاعات، وإلى المدنيين الفنيين، وذلك في حال تميّزهم بعمل بطولي في حقل البحرية، أو لصالح البحرية الملكية، أو خلال عمليات مشتركة، وتشتمل ميدالية سلاح البحرية على ثلاث درجات، هي :

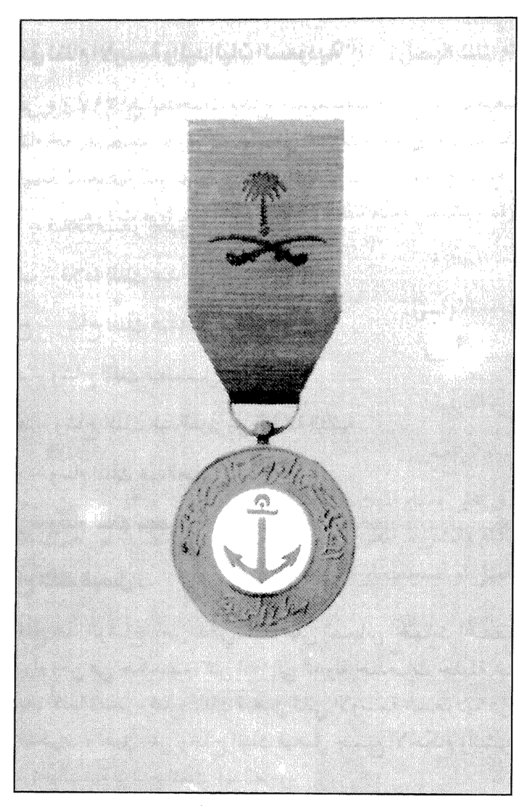
الدرجة الأولى : للضباط القادة فما فوق.

الدرجة الثانية : للضباط وصف الضباط، والفنيين المدنيين، وأساتذة المدرسة البحرية، وأطبائها، والمستشارين، والخبراء الملحقين بسلاح البحرية الملكي.

الدرجة الثالثة : لجنود سلاح البحرية الملكي، وللعمال الاختصاصيين من مدنيين وعسكريين.



ميدالية الصقر للطيران



ميدالية سلاح البحرية

ملحق نظام الأوسمة والميداليات السعودية[1]:

في عام ١٣٩٧هـ استحدث وشاح جديد باسم وشاح الملك فيصل، ووسام جديد بخمس درجات باسم وسام الملك فيصل، بحيث تكون الأوسمة السعودية كما يلي:

أ - قلادة بدر الكبرى.

ب - قلادة الملك عبدالعزيز.

ج - وشاح الملك عبدالعزيز.

د - وشاح الملك فيصل.

هـ - وشاح الملك عبدالعزيز من الطبقة الثانية.

و - وسام الملك عبدالعزيز.

ز - وسام الملك فيصل.

وشاح الملك فيصل:

يمنح هذا الوشاح بأمر ملكي، بناءً على التماس الجهات المختصة، للوزراء ومن في حكمهم، ممن أدوا إلى الدولة خدمات جليلة غير عادية، كما يعتبر وشاح الملك فيصل ثاني الأوسمة السعودية درجة في التكريم، وتطبق على وشاح الملك فيصل جميع الأحكام والشروط السارية بالنسبة لوشاح الملك عبدالعزيز.

---

(١) بتاريخ ٤ ربيع الاول ١٣٩٧هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/٦ بتوقيع فهد بن عبدالعزيز آل سعود نائب ملك المملكة العربية السعودية، لاستحداث وشاح ووسام باسم الملك فيصل.

وسام الملك فيصل :

ويعتبر رابع الأوسمة السعودية في الدرجة، وهو وسام تقديري يمنح تقديراً لمن يؤدي خدمات كبرى للدولة أو لإحدى مؤسساتها، أو يقوم بخدمات أو أعمال ذات قيمة معنوية مهمة، أو لمن يقدم تضحيات كبيرة، ويشتمل وسام الملك فيصل على خمس درجات، وهي:

أ - الممتازة.

ب - الأولى.

ج - الثانية.

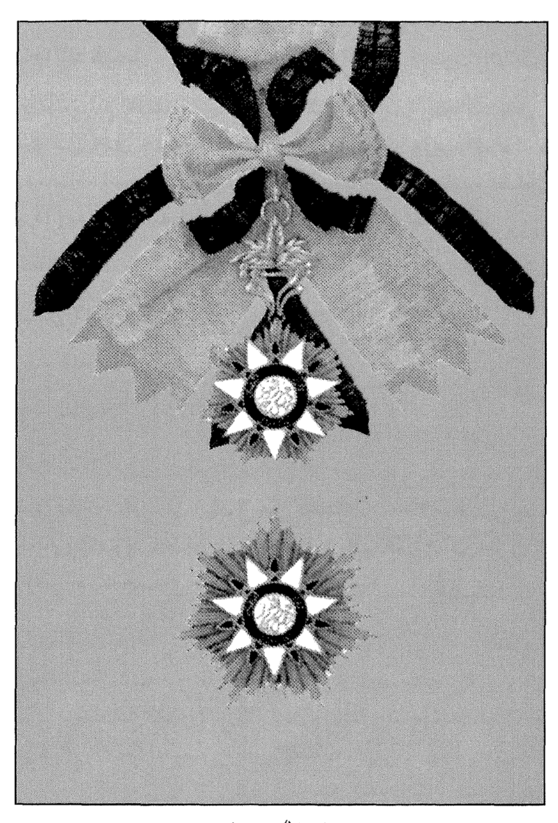
د - الثالثة.

هـ - الرابعة.

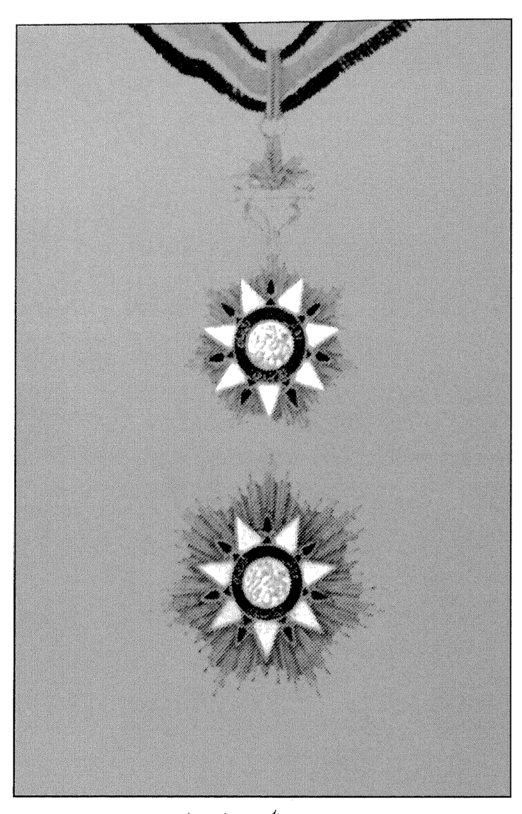
وتطبق على وسام الملك فيصل على اختلاف درجاته الخمس جميع الأحكام والشروط المطبقة على وسام الملك عبدالعزيز، من حيث المنح أو الحمل أو السحب أو ما في حكمه[1].

---

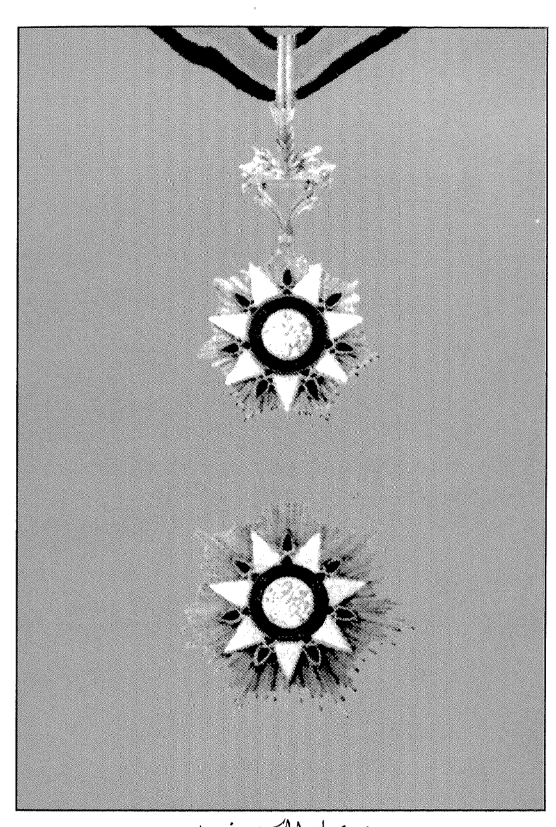
(١) ملحق نظام الأوسمة والميداليات السعودية.



وشاح الملك فيصل

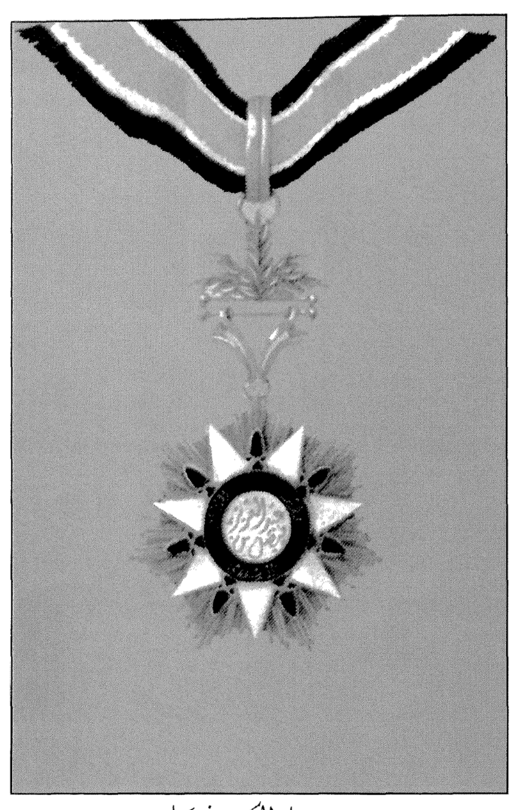


وسام الملك فيصل
(الدرجة الممتازة)



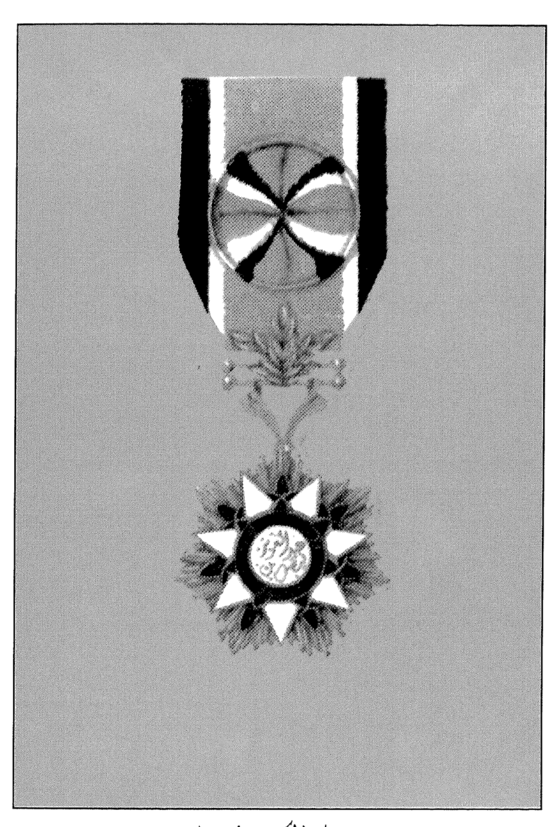
وشاح الملك فيصل

(الدرجة الأولى)

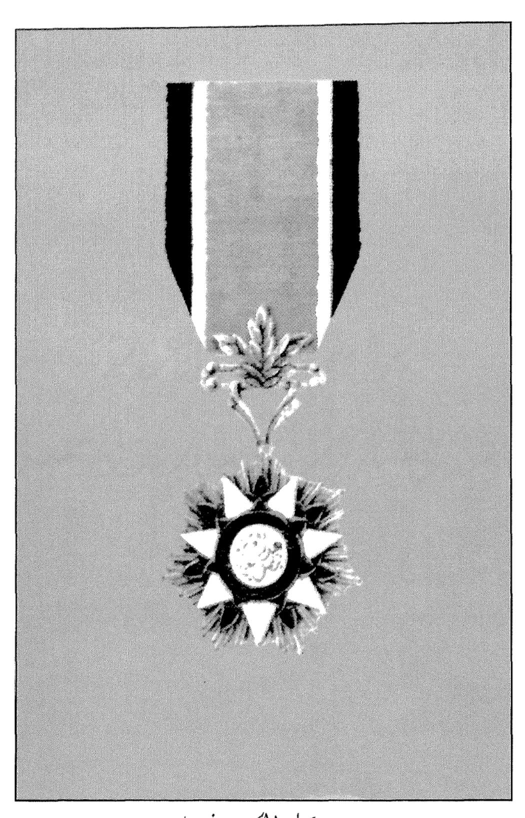


وسام الملك فيصل

(الدرجة الثانية)



وسام الملك فيصل
(الدرجة الثالثة)



وسام الملك فيصل
(الدرجة الرابعة)

مَراسِمُ رَفْعِ الأَعلامْ
عِندَ الزِّيارَاتِ وَالمناسَباتِ الرَّسمِيَّة

تاريخ العلم قبل الاسلام وبعده :

كان لكل قبيلة عربية في الجاهلية لواؤها الذي يتميّز عن غيره بلونه، وأحياناً بشكله، وكان يربط في طرف الرمح، ويحمله سيد القبيلة أو أحد المقربين إليه من رجال القبيلة.

وعندما جاء الاسلام كان للنبي ﷺ راية من الصوف الأسود، اسمها «العقاب»، وكان أول عقدها في موقعة خيبر، وكانت للنبي ﷺ رايات أخرى بيضاء، استخدمها في غزواته ﷺ.

كما كانت أعلام الأمويين بيضاء، والعلويين خضراء، والعباسيين سوداء، أما الفاطميون فكان لهم علمان دون لوائي الحمد.

وأما علم الدولة العثمانية فقد ذكر أن لونه كان وقت فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣هـ أخضر، مطرزاً بحرير.

ومنذ أيام السلطان محمد الفاتح أصبح العلم العثماني أحمر اللون، وهو العلم الذي علا رؤوس الجيوش العثمانية في معركة مرج دابق عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، ومنذ ضمّ العثمانيون مصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م في عهد السلطان سليم الأول احتفظت مصر بالعلم العثماني كسائر ولاياتهم على شكله المعروف أحمر اللون ذو هلال ونجمتين بيضاويتين في وسطه، وفي ولاية محمد علي باشا استقر لون العلم على ما هو عليه، ولكن جعلت لنجمته خمسة أطراف بدلاً من ستة أطراف التي كان يتميز بها العلم العثماني[١].

(١) محمد حسنين زهير: اعلام الدول العربية والدليل العام، (القاهرة، دار المعارف بمصر) ص ٤٧-٤٨.

ولم تستخدم الأعلام في القتال فحسب، بل كان لها شأن كبير في الاحتفالات الدينية، وكان بعض الخلفاء ينسجون عليها الشهادتين، وبعض الآيات القرآنية، أو العبارات الدينية، كما اعتادوا أن يضعوا علمين على جانبي المنبر في صلاة الجمعة وكان من التقاليد المتبعة في تتويج الخلفاء أن يؤتى للخليفة بلواء يعقده بالحكم.

أول راية سعودية في التاريخ:

وتروي المصادر أن أول راية لتوحيد الدولة رفعت في الدور السعودي الأول كانت سنة ١١٥٧هـ/١٨٤١م، ففي البداية كان لون العلم أخضر، وشكله مستطيلاً رأسياً، طوله يساوي ثلثي عرضه تقريباً، تتوسطه الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد كتبت باللون الأبيض، وتحتها عبارة «نصر من الله وفتح قريب»، ثم سيف منحن، يتجه مقبضه نحو السارية.

وكانت هذه هي راية التوحيد والوحدة في الدولة السعودية الأولى، أما الدولة السعودية في المرحلة الثانية، فيروى أن الامام تركي بن عبدالله، مؤسس الدولة السعودية الثانية، والجد الثالث لخادم الحرمين الشريفين – الملك فهد – كان يرفع هذه الراية قرب باب القصر في الرياض، قبل الخروج للغزو بيومين أو ثلاثة، وكان ذلك علامة الاستعداد للحرب، وهو ما يعرف في وقتنا الحاضر بحالة الطوارئ في الجيش والقوات المسلحة استعداداً للحرب أو التعبئة العامة[1].

ومن أشهر الأسر التي حملت العلم السعودي في أدوار الدولتين السعوديتين الأولى والثانية:

---

(١) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد: قصة عَلَميْ (دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ص ١٠.

في الدور الأول : آل طوق وأشهرهم علي بن طوق

في الدور الثاني : آل سلمة، وأشهرهم الحميدي بن سلمة

ومنذ استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م أصبح للدولة الحديثة علم خاص، ليكمل به الامام عبدالعزيز المسيرة، ويشيد صروح الدولة على قواعد راسخة من الإيمان والعلم، واستقر الأمر على أن يكون العلم معبراً عن سمة الدولة في أطوارها الثلاثة، وهي الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية، فحمل العلم داخل إطاره أول ركن من أركان الإسلام، كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتحتها رسم سيف عربي منحنٍ، يتجه مقبضه نحو السارية، كما أن العلم الوطني السعودي مر بمراحل عدة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تبعاً لنمو الدولة وتطورها.

وقد كانت هذه الراية الخضراء تتقدم الجيوش السعودية في تقدمها لتوحيد المملكة، كما أن هذه الراية كانت ترفع في المناسبات كالأعياد، والاحتفالات الرسمية وفي موسم الحج من كل عام، منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وإلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - يتقدم العلم السعودي موكب الملك أو من ينوب عنه حتى يعود من الحج.

وقد خُصص لحمل العلم أشخاص كان لهم الشرف الكبير في خدمة دينهم ثم الملك والوطن، لأن العلم شعار الوحدة والتعاون والمحبة بين أبناء هذا الوطن الغالي العزيز. فمنذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يقوم بحمل العلم السعودي في المناسبات الوطنية كل من آل معشوق، وأشهرهم عبداللطيف المعشوق وعبدالملك المعشوق، وآل الظفيري، وأشهرهم إبراهيم الظفيري، وآل مطرف، وأشهرهم عبدالرحمن بن مطرف

الأول، ومنصور بن مطرف ثم أخوه مطرف، وبعده عبدالرحمن بن منصور بن مطرف الثاني من عهد الملك فيصل - رحمه الله - إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - أعزه الله بطاعته - ثم قام ابنه غالي بالعمل نيابة عن والده عبدالرحمن، لفترة قصيرة.

نظام العلم السعودي:

لم يصدر نظام للعلم السعودي إلاّ في عهد الملك فيصل - رحمه الله - عندما اقتضت الحاجة أن يكون هناك نظام للعلم، يحدد أوصافه ومقاساته وشكله والأصول المتعلقة برفعه، والعقوبات الموجبة لمخالفي ما ورد في هذا النظام، فصدر الأمر الملكي رقم م/٣ تاريخ ١٠/٢/١٣٩٣هـ بالموافقة على نظام العلم للمملكة العربية السعودية، بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ١٠١ تاريخ ٢/٢/١٣٩٣هـ، وبهذا النظام استحدث علم الملك الخاص الذي لم يكن موجودا من قبل ويحتوي هذا النظام على (٢٢) مادة، ثم تلا ذلك تعديلات مقترحة من اللجنة الفرعية وتعديلات المراسم الملكية ليصبح هذا النظام (٣٠) مادة[١].

وحدد هذا النظام أعلام المملكة بثلاثة أعلام هي:

١- العلم الوطني.

٢ - علم الملك.

٣- أعلام القوات المسلحة.

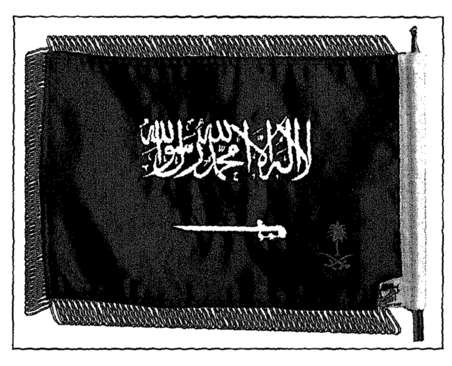
---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، (نظام العلم الوطني للمملكة)ص، ٣-٤.

علم الملك الخاص

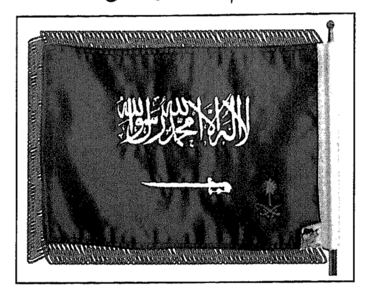


العلم الكبير للاستعراضات والمناسبات الرسمية التي يحضرها الملك مقاسه ٢٧٠ X ١٨٠ سم

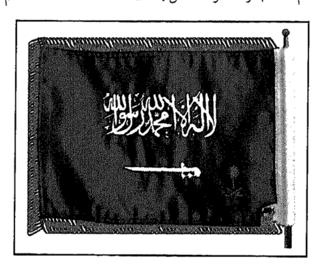


علم السارية ويرفع على المبنى الذي يوجد به الملك مقاسه ٢١٠ X ١٤٠ سم

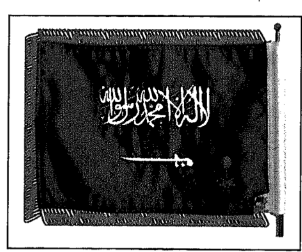
علم الملك الخاص



علم المكتب والصالون الخاص بالملك مقاسه ١٥٠ X ١٠٠ سم

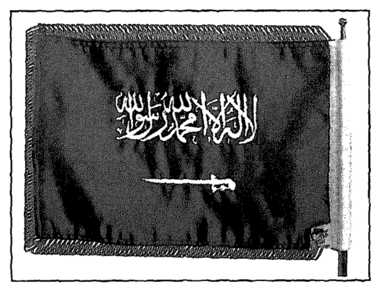


علم السيارة الخاص بالملك مقاسه ٢٥ X ٢٥ سم



علم طاولة الاجتماعات الخاصة بالملك مقاسه ٢٥ X ٢٥ سم

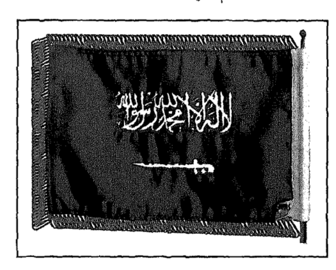
العلم الوطني



علم السارية

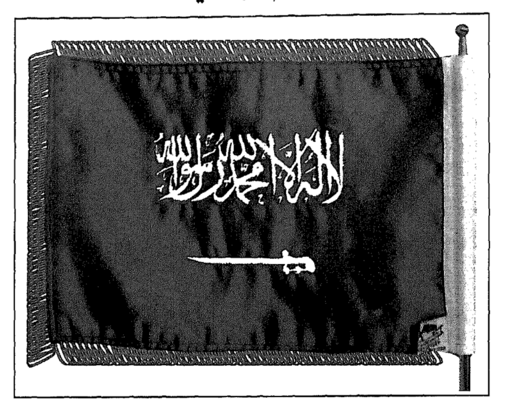


علم طاولة الاجتماعات

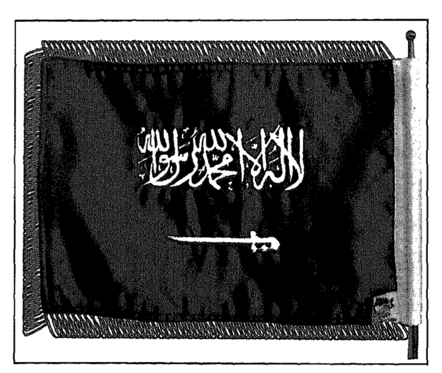


علم السيارة

العلم الوطني

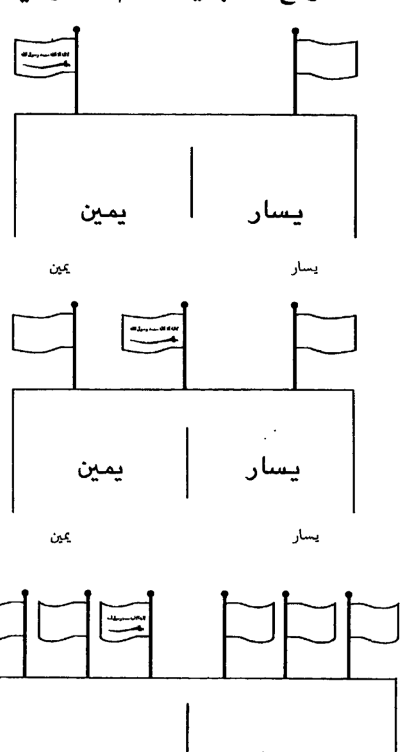


العلم الكبير للاستعراضات والمناسبات الرسمية مقاسه ٢٧٠ X ١٨٠ سم



علم السارية ويرفع على المبنى مقاسه ٢١٠ X ١٤٠ سم

نموذج الأسبقية للعلم السعودي



أوصاف ومقاسات الأعلام:

أ - العلم الوطني:

تنص المادة الثالثة من نظام العلم، أن يكون العلم الوطني مطابقا للوصف العام المحدّد في المادة الأولى من هذا النظام، وتكون مقاساته الخمسة وهي مقاس العلم الكبير الخاص بالاستعراضات فمقاسه = ١٨٠X٢٧٠ سم، وهذا النوع الأول من العلم الوطني، أما النوعان الثاني والثالث وهما علما السارية فهما على نوعين، أحدهما ينصب في الميادين أو الساحات العامة عند المناسبات الرسمية ومقاسه ١٦٠X٢٤٠ سم، أما النوع الآخر من علم السارية فهو يرفع على المباني الحكومية والسفارات ومقاسه ١٤٠X٢١٠ سم.

أما النوع الرابع فهو علم المكاتب وصالات الاجتماعات، وطوله ٢٥X٣٥ سم، والنوع الخامس وهو علم السيارة وسائر وسائط النقل، ومقاسه ٢٥X٣٥ سم.

وعندما يرفع العلم الوطني على سارية ما يُحتسب حجم العلم بالنسبة لطول السارية، شريطة المحافظة على المقاسات الأساسية للعلم. أما طول السارية المنصوبة في الميدان أو الساحة العامة، فيجب ألا يقل عن ستة أمثال عرض العلم المرفوع عليها، كما يجب ألا يقل طول السارية المنصوبة على المباني عن ثلاثة أمثال عرض العلم المرفوع عليها[1].

---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ٥.

الأصول المتعلقة برفع الأعلام :

وقد جاء في المادة الرابعة أن يرفع العلم الوطني داخل المملكة يوميّاً بما في ذلك أيام الجمع والأعياد على جميع مباني الحكومة، وما في حُكمها، وكذلك دور السفارات والقنصليات السعودية، والمكاتب التابعة لها في الخارج.

أما رفع العلم الوطني على مراكز الشرطة والجمارك، وخفر السواحل والمطارات، والموانئ، في المملكة فيبقى مرفوعاً عليها باستمرار ليلاً ونهاراً.

كما أجاز النظام رفع العلم الوطني على مباني المؤسسات على مختلف أنواعها، وما في حكمها، في أيام الأعياد الرسمية، والمناسبات الاستثنائية، كما يجوز رفع أعلام الزينة على تلك المؤسسات، على أن لا يتعارض ذلك مع الأحكام الواردة في هذا النظام.

قواعد رفع العلم الوطني مع أعلام الدول العربية والإسلامية والأجنبية والصديقة :

أ - إذا رفع العلم الوطني مع أعلام عربية وإسلامية وأجنبية صديقة، أو رايات، فيكون له مكان الشرف.

ب - إذا لم يكن بجانب العلم الوطني إلا علم واحد، عربي أو إسلامي أو أجنبي، أو راية واحدة، فيرفع العلم الوطني على يمين العلم الأجنبي، (أي يسار الشخص الذي يقف قبالته).

ج - إذا زاد عدد الأعلام عن اثنين، يرفع العلم الوطني في وسطهما، إذا كان عدد الأعلام فردياً، ويُرفع في الوسط باتجاه اليمين إذا كان العدد زوجيّاً.

د - وفي كل الأحوال يجب أن تكون السارية التي يُرفع عليها في وسط المبنى.

المواد من الخامسة إلى الثامنة تبين الآتي:

- أنه لا يجوز رفع أي علم آخر أو راية في مكان واحد يعلو العلم الوطني أو يجاوز حجمه.
- كما أنه في المواكب يكون العلم الوطني في وسط الموكب، أو على يمينه في الاتجاه الذي يسير فيه.
- لا يجوز رفع الأعلام الأجنبية في المملكة في غير الأمكنة الرسمية إلا في الأعياد، والمناسبات الرسمية، ولا يجوز بحال من الأحوال رفع العلم الأجنبي إلا إذا كان مصحوباً بالعلم الوطني، ويجب أن يكون العلم الوطني متناسباً مع العلم الأجنبي المرفوع في المقاس، والنوع وأن يوضع العلم الوطني في مكان الشرف، وتراعى قواعد العرف والقانون الدولي فيما يتعلق برفع العلم الأجنبي على المباني الخاصة بالممثلين السياسيين والقنصليين وموظفي مكاتب الأمم المتحدة، والهيئات الدولية والاقليمية[1].

كما أنه لا يجوز رفع العلم الأجنبي في المملكة إلا بإذن خاص من الجهات المختصّة، وتُستثنى من ذلك السفارات والقنصليات وجميع الهيئات الدولية والإقليمية المعترف بها.

وأنه لا يجوز رفع العلم الوطني في المناسبات والحفلات والمؤتمرات على جدران الصالات، وقاعات الاجتماع وسواها وتعلق أفقيّاً على أن

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ٦-٧.

يكون العلم على مستوى أعلى من الخطيب والجالسين، وفي حالة وجود علم أو أكثر من الأعلام الأجنبية فتتبع عندئذ القواعد المبينة بالفقرة الثانية من المادة الرابعة من هذا النظام، كما تُرفع الأعلام في هذه الحالة على السواري المخصصة لها.

وجاء في الأصول المتعلقة برفع العلم الأجنبي على السيارات مبيناً في المادة التاسعة أن تراعى قواعد العرف والقانون الدولي فيما يتعلق برفع العلم الأجنبي على السيارات الخاصة بالممثلين السياسيين والقنصليين، وموظفي مكاتب الأمم المتحدة، والهيئات الدولية والاقليمية.

ب - علم الملك:

يكون علم الملك مطابقاً للعلم الوطني بأوصافه ومقاساته المحدّدة في هذا النظام، ويطرز في الزاوية المجاورة لعود العلم بخيوط حريرية مذهبة شعار الدولة، وهو السيفان المتقاطعان تعلوهما نخلة، ويكون مقاس العلم مماثلاً لمقاس العلم الوطني الذي يرفع في مختلف الحالات المنصوص عليها في هذا النظام.

ويبين النظام أن علم الملك هو العلم الشخصي له ولا يرفع على مكان إلا إذا كان الملك موجوداً فيه بالفعل أو مقيماً فيه، ولا يجوز رفعه على مكان يمرُّ به الملك مجرد مرور، ويبقى مرفوعاً ليلاً ونهاراً على المكان ما دام الملك موجوداً به.

كما تتبع القواعد التالية عند رفع العلم الوطني وعلم الملك على

السيارة، وذلك عندما يكون الملك في سيارته يُرفع علم الملك فوق الجانب الأيسر الأمامي، والعلم الوطني فوق الجانب الأيمن الأمامي[1].

أما في حالة اصطحاب الملك أحد رؤساء الدول فيرفع علم الملك على الجانب الأمامي الأيمن للسيارة، ويرفع علم رئيس الدولة الضيف على الجانب الأيسر الأمامي للسيارة، وفي حالة إنابة الملك أحد الشخصيات السعودية لمرافقة رئيس دولة أجنبية، يرفع علم دولة الضيف فقط على الجانب الأيسر الأمامي للسيارة.

وعند مرافقة رئيس مجلس الوزراء أو نائبه للضيف فإنه تتبع الخطوات التالية:

- في الاستقبال والتوديع يرفع العلم الوطني على الجانب الأيمن الأمامي من السيارة، ويرفع العلم الخاص برئيس الدولة الضيف أو العلم الوطني لدولته على الجانب الأيسر الأمامي للسيارة.
- في جميع تحركات الضيف وحده، يرفع علمه الخاص مع علم بلاده، أو علمان من العلم الوطني لبلاده على جانبي السيارة الأيمن والأيسر الأماميين، ولا يرفع العلم الوطني السعودي إلا إذا كان في السيارة ضيف يصطحبه الملك أو ولي العهد أو رئيس مجلس الوزراء.
- إذا كان الضيف رئيساً للوزراء فيرفع العلم الوطني للمملكة العربية السعودية على الجانب الأيمن الأمامي، والعلم الوطني لدولة الضيف على الجانب الأيسر الأمامي للسيارة.

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ٨-٩.

- في حالة نيابة أحد الشخصيات السعودية عن رئيس مجلس الوزراء لمرافقة رئيس مجلس وزراء دولة أجنبية، يرفع علم دولة الضيف على الجانب الأيسر الأمامي للسيارة [1].

وصف عام للعلم الوطني وعلم الملك :

هما علمان لونهما أخضر، وهو ما يرمز للخصوبة والنمو والازدهار، وأن هذه الأرض لم تدنسها طوال عصورها التاريخية يد الاستعمار والاحتلال الأجنبي، فهي خضراء يانعة بإسلامها وعروبتها، وشكلهما مستطيل، وعرضهما يساوي ثلثي طولهما تتوسطهما، كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ويكون السيف موازيا للشهادتين بلون أبيض، يمتد من السارية إلى نهاية العلم، على بعد (خُمس) من قاعدة الكتابة، وبطول يساوي ثلاثة أرباع طول الشهادة، على مسافة متساوية من جانبيه، وتكون قبضة السيف باتجاه القسم الأدنى من العلم، ويرمز هذا السيف إلى العدل، والقوة والجهاد في سبيل الله، وأن العدل يحمي إقامة الحدود الشرعية، كما أمر الله بها في محكم كتابه العزيز، وكما جاءت به السنة النبوية المطهرة، وأما القوة فتعني الذود عن الشريعة السمحاء، لإعلاء كلمة الله، وكان العلم يسمى فيما سبق (بالبيرق)[2].

---

(١) المملكة العربية السعودية :ـ المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ١٠-١١.
(٢) المملكة العربية السعودية : المراسم الملكية، (نظام العلم الوطني للمملكة)ص ٣-٤.

ج - أعلام القوات المسلحة :

يحدد وزير الدفاع والطيران، ورئيس الحرس الوطني، ووزير الداخلية كل فيما يخصّه، بقرار يصدر عنه أعلام كل من القوات المسلحة التابعة له، وأوصافها، وتتضمّن اللوائح الخاصة الملحقة بالقرار وفقاً للأنظمة العسكرية ما يلي:

- أشكال الأعلام الخاصة بقطاعات الوحدات المختلفة وشارتها وشروط استعمالها.
- كذلك الأصول الواجب اتباعها في استعمال هذا العلم ورفعه، وما يجب أداؤه لذلك العلم من الاحترام والتحية.
- وتودع كل من وزارة الدفاع والطيران، ورئاسة الحرس الوطني، ووزارة الداخلية إلى إدارة المراسم الملكية نموذجاً من أعلام قطاعاتها ووحداتها المقررة[1].

---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ١٢.

رفع الأعلام على السفن :

نصت المواد من الثالثة عشرة، وحتى السابعة عشرة على :

- أن يرفع العلم الوطني على سفن الملاحة التجارية السعودية، في أثناء وجودها في الموانئ من شروق الشمس إلى غروبها، وعند دخولها أي ميناء أو خروجها منه، وعند مرورها على مرأى من سفينة أخرى أو من ميناء أو من حصن أو من قلعة أو من مركز مدفعية أو منارة أو بناء على طلب سفينة حربية.
- أن يكون رفع العلم الوطني على مؤخر السفينة أو المركب أو القطع البحرية، وفي طرف الذراع المائل بسارية المؤخرة، ويجب رفع العلم الوطني إذا رفعت على السفينة أو المركب أي علامة أو إشارة مميزة، وتكون مقاسات العلم الوطني المرفوع عليها وفقاً لما ستصدر بها القرارات اللازمة من الجهات الوزارية المختصة.
- كل سفينة أجنبية تجارية أو حربية داخل المياه الإقليمية للمملكة العربية السعودية عليها أن ترفع العلم الوطني على الساري الأكبر، وذلك من بدء دخولها إلى أن تغادرها، ويظل العلم الوطني مرفوعاً عليها ليلاً ونهاراً.
- كما ترفع السفن الحربية الأجنبية العلم الوطني في فترة تأديتها التحية.
- إذا وجدت السفن الحربية التابعة للمملكة العربية في موانٍ أجنبية فعليها أن ترفع العلم الوطني للدولة التي يتبعها ذلك الميناء في فترة تأديتها التحية.
- يرفع العلم الوطني على مراكب الملاحة الداخلية في أيام الجمع والأعياد الرسمية، وفي المناسبات الاستثنائية من شروق الشمس إلى

غروبها، ويكون رفع العلم الوطني في مؤخر المركب، وإذا كان مالك المركب أجنبيّاً جاز له أن يرفع علم دولته على المركب، بشرط أن يكون العلم الوطني مرفوعا كذلك في المكان المخصص له على مؤخرة المركب، وأن يكون العلم الوطني متناسبا مع العلم الأجنبي المرفوع في المقاس والنوع، وأن يكون له مكان الشرف.

العقوبات:

تضمنت المواد: الثانية عشرة، والتاسعة عشرة والعشرون أحكام العقوبات، وهي أن يعاقب بالسجن من ستة أشهر إلى سنتين، وبالغرامة من خمسمائة ريال إلى ثلاثة آلاف ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص حقّر علم المملكة أو علم الملك سواء بأعمال أو حركات في محل عام أو مكان مباح للجمهور أو معرض للأنظار، أو بالكلام أو الصراخ، سواء جهر بهما أو نقلا بوسائل تمكن الجمهور من سماعهما، أو بالكتابة والرسوم والصور اليدوية والشمسية والأفلام والشارات، والتقارير على اختلافها إذا عرضت في المحلات والأمكنة المذكورة، وإذا بيعت أو عرضت للبيع، أو وزعت على شخص أو أكثر.

- إن كل شخص رفع أو استعمل بصورة متعمدة علماً سعودياً لا تنطبق عليه الأوصاف المحددة بهذا النظام، أو خلافاً لأحكامه، يعاقب بالحبس من أسبوع إلى شهر، وبالغرامة من مائة ريال إلى خمسمائة ريال سعودي، أو بإحدى هاتين العقوبتين.
- العسكريون من مختلف قطاعات الجيش، والحرس الوطني، والأمن الداخلي الذين يحقّرون أعلام المملكة الوارد ذكرها في هذا النظام، تطبق بحقهم الأنظمة العسكرية.

- كما يعاقب بالعقوبات المبينة بالمادة الثامنة عشرة من هذا النظام كل من أسقط أو أعدم أو أهان أو احتقر بأي طريقة كانت علم إحدى الدول الأجنبية الصديقة، أو علم الجامعة العربية، أو علم هيئة الأمم المتحدة، أو أي إشهار لها، أو استعمالها استعمالا يسيء إلى احترامها كراهية أو احتقاراً لتلك الدول والهيئات، وكان ذلك بالشروط المنصوص عليها في تلك المادة.

الأحكام العامة :

- وتشتمل المواد من الحادية والعشرين إلى المادة الثلاثين على أحكام عامة عن الأعلام السعودية، وهي أنه لا يجوز تنكيس العلم الوطني السعودي أو علم الملك بحال من الأحوال، لأنهما يحملان الشهادتين، وكذلك لا يجوز تنكيس علم الجيش للسبب ذاته. ولا يجوز تنكيس أي علم من أعلام القطاعات العسكرية أو وحدات الحرس الوطني أو الأمن العام أو ما في حكمهما إذا كان ذلك العلم يحمل الشهادتين أو أي آية قرآنية أخرى.
- لا يجوز أن يلمس العلم الوطني أو علم الملك الأرض أو الماء.
- كما يحظر استعمال العلم الوطني كعلامة تجارية، أو لأغراض الدعاية التجارية، أو لأي غرض آخر غير إظهار الشعور الوطني.
- ويحظر أيضاً رفع أعلام وطنية باهتة اللون أو في حالة سيّئة وعندما يُصبح العلم من القدم بحالة لا تسمح باستعماله يتمُّ حرقه من قبل الجهات التي تستعمله.

- يُعاقب المسؤول عن تبديل الأعلام الذي يخالف هذه المادة بأقصى العقوبات الإدارية من قبل رئيس الدائرة المختصة، وفي كل الأحوال يكون رئيس الإدارة مسؤولا عن ذلك.

- تعطى التحية للعلم الوطني من قبل العسكريين في حالة مرور العلم، وفي حالة الاستعراض العسكري، أو أخذ مكانه في الاستعراض، أو في أثناء عملية رفعه أو إنزاله من على السواري أو الأبنية ويقف المدنيون في اتجاه العلم في الحالات المذكورة.

- كما أنه في حالة عدم وجود علم خاص لرئيس الدولة، فإنه يرفع العلم الوطني لدولته في الحالات المذكورة في هذا النظام، وتتبع أسبقية رفع الأعلام للملوك والرؤساء للدول العربية وفق تسلسل الأحرف الأبجدية المعمول به في جامعة الدول العربية، وتلحق به أسبقية مجلس التعاون لدول الخليج حسب تسلسلها في ميثاق المجلس، حيث إن تأسيس مجلس التعاون جاء بعد صدور النظام.

- كما تقرر أسبقية أعلام ملوك ورؤساء الدول غير العربية وفق تسلسل الأحرف الأبجدية اللاتينية المعمول بها في هيئة الأمم المتحدة، وفي حالة اجتماع ملوك ورؤساء دول متعددة تتبع قاعدة الأسبقية المعمول بها في هيئة الأمم المتحدة. ولمجلس الوزراء حق تفسير هذا النظام وأن يعمل به من تاريخ صدوره[1].

ومن أهم ما ورد في هذا النظام وتعديلاته التي تتمشى مع المصلحة العامة مثل حظر استعمال العلم الوطني كعلامة تجارية، وأسبقية رفعه

---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، نظام العلم الوطني للمملكة، ص ٧ - ١٤.

بين أعلام الدول، وأنه في حالة عدم وجود علم خاص للضيف القادم، فإنه يرفع العلم الوطني لبلد الضيف، وأن العلم السعودي له مكانة الشرف عند رفعه بين أعلام دول أجنبية، كما حدّد النظام متى يتمّ رفعه على السيارة، وعلى السفن.

وبين النظام العقوبات التي يعاقب بها كل شخص حقّر علم المملكة بأعمال أو حركات، أو بالكلام أو بالصراخ، أو بالكتابة أو بالرسم عليه.

كما بينت الأحكام العامة للنظام في المادة (٢١) أنه لا يجوز تنكيس العلم الوطني أو علم الملك بأيّ حال من الأحوال لأنهما يحملان الشهادتين، وكذلك أعلام القطاعات العسكرية الأخرى، إذا كان ذلك العلم يحمل الشهادتين أو أي آية قرآنية.

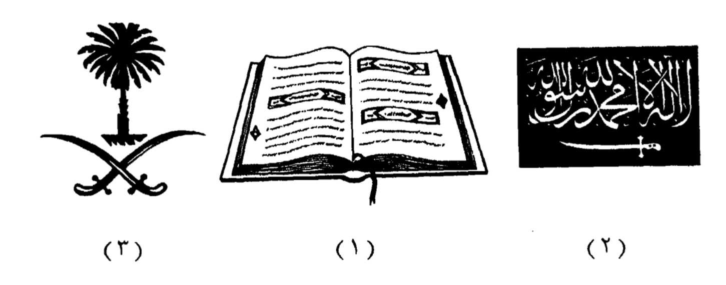
وأن العلم يحرق عندما يصبح من القدم بحالة لا تسمح باستعماله، وللعلم مفهوم عام، ومفهوم خاص، فالمفهوم العام أن العلم السعودي يتميز بين أعلام الأمم وله الشرف لما يحمله من كلمة التوحيد، والسيف يحميها، وينفذ حدودها كما جاء في الكتاب والسنة النبوية المطهرة.

وأما المفهوم الخاص فهو ما يشعر به كل مواطن مخلص عندما يرى العلم مرفوعاً خفاقاً يرفرف على سماء بلد أجنبي، فإنه يشعر بشعور الحنان وحب الوطن، وهي مشاعر خاصة عند كل مواطن مخلص ومحب لوطنه[١].

---

(١) المملكة العربية السعودية: المراسم الملكية، المصدر السابق ص ٥ – ٦.

ومن ملاحظاتي أن العلم السعودي يتقدم موكب الملك عندما يتوجه إلى المشاعر في مواسم الحج، ويكون حمله على سيارة، ونيت خاصة بلون خاص (أخضر) وحتى العودة بعد انتهاء الموسم، ويحمله عبدالرحمن بن مطرف، كما أن العلم السعودي لم يسبق أن لف على أكفان وجثث الموتى من الملوك أو قادة الحرب بالمملكة العربية السعودية، كما أنه لا يُنكّس في المناسبات الحزينة، ولا يُحنى عند تفتيش كبار الضيوف لحرس الشرف، كما هو معمول به في كثير من الدول، لأنه يحمل كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وهذا شرف عظيم منحه الله لهذا البلد، فأصبحت تتميّز به بين أعلام دول العالم.



(٣) (١) (٢)

١- منذ أن تأسست الدولة السعودية بميثاق الدرعية عام ١١٥٧هـ الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - بالدرعية، جعلت دستورها ومنهاجها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولازالت المملكة العربية السعودية تتخذهما دستوراً ومنهاجاً.

٢- واختارت الدولة السعودية علماً خاصاً بها باللون الأخضر تتوسطه كلمة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » تحتها عبارة نصر من الله وفتح قريب وتحتها سيف منحنٍ يتجه مقبضه نحو السارية. وبعد أن استرد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الرياض عام ١٣١٩هـ أصبح للدولة الحديثة علم خاص واكتفى بأن يكون من اللون الأخضر تتوسطه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحته سيف موازٍ للشهادتين بلون أبيض يمتد من السارية إلى نهاية العلم، واللون الأخضر يرمز للخصوبة والنمو والإزدهار. وشكل العلم

مستطيل وعرضه يساوي ثلثي طوله. وفي عهد الملك فيصل - رحمه الله - صدر الأمر الملكي رقم م/٣ تاريخ ١٠/٢/١٣٩٣هـ الخاص بنظام العلم السعودي.. وبهذا النظام استحدث (علم الملك الخاص) وهو العلم الوطني نفسه مضاف إليه شعار المملكة باللون الذهبي في الركن الأيمن من أسفل العلم.

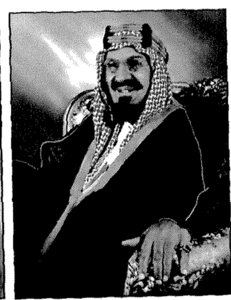
٣- لقد اتخذت المملكة العربية السعودية شعاراً خاصاً بها يستخدم في جميع مطبوعاتها الرسمية وهو عبارة عن: سيفين متقاطعين تعلوهما نخلة في الوسط، ويرمز الشعار إلى أن الرخاء والإزدهار لا يأتيان إلا عن طريق إقامة العدل.

وليس هناك وصف رسمي للمقاس أو اللون، غير أن الغالب يكون لون السيفين مذهبًا وجذع النخلة باللون البني الغامق وسعف النخلة باللون الأخضر، وأما المقاس فيكون عادة متناسقاً مع المطبوعات التي يعلوها.

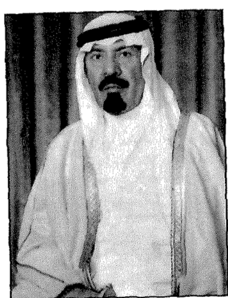
نظام رفع الصور الرسمية



خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود



الملك عبدالعزيز آل سعود
طيب الله ثراه



صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن
عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني

١- تكون صورة الملك عبدالعزيز في الوسط.

٢- وصورة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد على يمين الناظر، وعلى يسار صورة الملك عبدالعزيز.

٣- أما صورة سمو ولي العهد الأمير عبدالله فتكون على يسار الناظر، وعلى يمين صورة الملك عبدالعز

الفصل الخامس

مواثيق المنظمات والمجالس العربية والإسلامية والدولية

والبيانات الختامية الصادرة عن مؤتمرات القمة[1]

- ميثاق جامعة الدول العربية والبيانات الختامية لمؤتمرات القمة العربية وتاريخ انعقادها ونتائجها.
- ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي والبيانات الختامية لمؤتمرات القمة الإسلامية وتاريخ ومكان انعقادها ونتائجها.
- ميثاق مجلس التعاون لدول الخليج العربية والبيانات الختامية لمؤتمرات القمة للمجلس وتاريخ ومكان انعقادها ونتائجها.
- ميثاق الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، والبيان الختامي للمؤتمر الدولي الثالث للإسكان.
- ميثاق رابطة العالم الإسلامي وتاريخ ومكان انعقاد دورات المجلس الأعلى وأهم القضايا الإسلامية التي بحثها المجلس في دوراته.

---

(١) تم ترتيب المنظمات حسب أسبقية تاريخ إنشاء المنظمة.

ميثاق جامعة الدول العربية والبيانات الختامية لمؤتمرات القمة العربية وتاريخ ومكان انعقادها ونتائجها

جامعة الدول العربية :

بدأت فكرة تأسيس الوحدة العربية بعد دعوتين أطلقهما وزير خارجية بريطانيا مستر إيدن، فتح بهما الطريق أمام العرب لتتفق حكوماتهم على (وحدة) يختارون نوعها. الدعوة الأولى عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، والدعوة الثانية عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، فقال: «إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية بينهم، ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب أنفسهم».

وكان الملك عبدالعزيز الذي يحبّذ دائماً جمع كلمة العرب وتوحيد خططهم،في طليعة الداعين والساعين إلى ذلك، فقد عقدت المملكة معاهدة أخوة عربية وتحالف بينها وبين العراق في محرم ١٣٥٥هـ الموافق مارس ١٩٣٦م، وانضمت إليها المملكة اليمنية في جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ الموافق أغسطس ١٩٣٧م وقد جاء فيها «يجوز لأي دولة عربية أخرى مستقلة أن تطلب الانضمام إلى هذه المعاهدة».

وبرزت فكرة الوحدة أو الجامعة العربية في مظهر جديد، بينما الحرب العالمية الثانية في عامها الرابع.

ووضع بروتوكول الاسكندرية في ٢٠من شوال ١٣٦٣هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٤٤م ووافقت عليه حكومة الملك عبدالعزيز، كما فعلت الحكومات الأخرى، وقد حمل المندوب السعودي الأستاذ يوسف ياسين موافقة الحكومة السعودية، ورسالة خاصة من الملك عبدالعزيز إلى رئيس اللجنة التحضيرية مؤرخة في ١٩ من محرم ١٣٦٤هـ الموافق ٤ يناير

١٩٤٥م يبين فيها رأي الحكومة السعودية، في أن يقوم اجتماع كلمة العرب على أسس قوية، ومن هذه الأسس أن يعقد بين الدول العربية حلف يرمي إلى تكاتفها وتعاونها لسلامة كل منها، وسلامة مجموعتها، إلى آخر ما جاء في الرسالة. إن ظروف المملكة، ووجود الأراضي المقدسة فيها يجعل لها وضعاً خاصّاً فهي ستمتنع عن تنفيذ أي مبدأ في التعليم أو التشريع يخالف قواعد الدين الإسلامي وأصوله[١].

وأعقب ذلك اجتماع رضوى،حيث قام ملك مصر السابق فاروق بزيارة الملك عبدالعزيز في ١٠من صفر ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٤٥م فكان الاتفاق على إنشاء جامعة الدول العربية.

وفي ٨ من ربيع الآخر ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٤٥م احتفل في قصر الزعفران بالقاهرة بتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية، وقام بالتوقيع نيابة عن المملكة ممثلاها الأستاذ يوسف ياسين، والأستاذ خير الدين الزركلي، وأصبح من سياسة المملكة إحكام صلتها بالجامعة،والسير في سياستها الخارجية على النهج الذي تخططه الجامعة[٢].

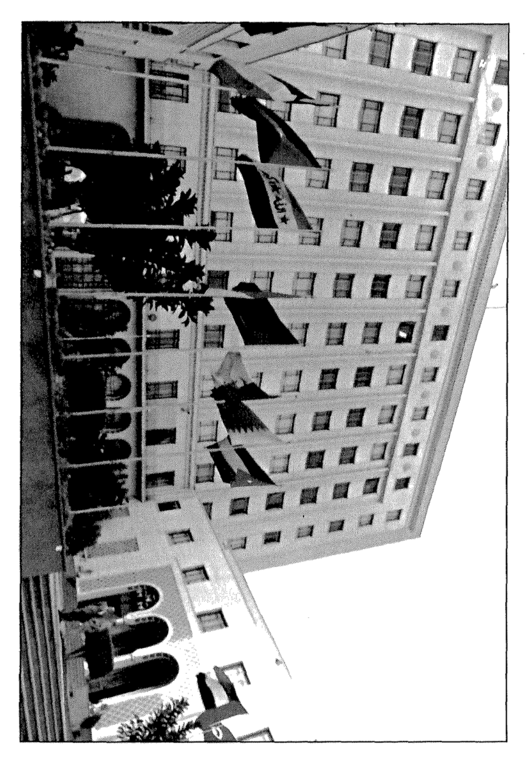
وقد اشتركت في الجامعة العربية الدول العربية المستقلة آنذاك وهي:

مصر، والمملكة العربية السعودية، والعراق، والجمهورية السورية، وشرق الأردن، ولبنان، واليمن.

وقد ذكر في ميثاقها أن الغرض من الجامعة ليس إلا تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية، وحرصاً على دعم

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مصدر سابق، الجزء ٤، ص ١٢٠٠- ١٢٠٨.
(٢) خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢٠٧- ١٢٠٩.



مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة

هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها، وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصلاح أحوالها، وتأمين مستقبلها، وتحقيق أمانيها وآمالها، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية، واتفقت دول الجامعة بالإجماع على ذلك، وعلى إباحة الدخول لكل دولة عربية مستقلة[1].

ولكن الملك عبدالعزيز وابنه فيصل أصرًا على أن يكون لفلسطين صوت في الجامعة، وعلى ضرورة تمثيلها فيها، لأن وضعها غير أوضاع الأقطار العربية الأخرى التي لا يخشى على شعوبها، أما فلسطين فمهددة من الصهيونية التي تريد أن تجعلها يهودية خالصة، وأن تقيم دولة إسرائيلية.

ورأى ممثلو الدول العربية المستقلة السبع أن رأي ابن سعود سديد فوافقوا عليه، وعندما وضع مندوبو الدول السبع ميثاق الجامعة العربية وضعوا ملحقاً بالميثاق له حكم الميثاق نفسه يتضمن رأي ابن سعود بالنسبة لفلسطين.

فإن كان لأحد فضل في إنشاء جامعة الدول العربية – الآن – بعد الله فذلك الفضل يعود لابن سعود، وإن كان يقاسمه إخوته ملوك العرب وأمراؤهم وحكامهم بعض هذا الفضل، ولكن الفكرة في الأساس فكرة ابن سعود التي مر عليها أكثر من ثلاثين عاماً قبل تأسيس الجامعة، والعمل الجدي عمله[2].

لقد تم انعقاد اثني عشر مؤتمر قمة عربية عادية منذ تأسيس جامعة

---

(١) جامعة الدول العربية : ميثاق الجامعة، ص ٢.

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : ابن سعود وقضية فلسطين (ط٢ جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ٢٨٧ – ٢٨٨، بتصرف الباحث.

الدول العربية، وتوقيع ميثاقها بتاريخ ٨ من ربيع الثاني ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٤٥م، مبينة تواريخ ومكان انعقادها ونتائجها، حتى تاريخ صدور هذا الكتاب.

كما تم عقد سبعة مؤتمرات قمة عربية غير عادية منذ تأسيس الجامعة وحتى تاريخه وقمت بتوثيق تواريخها ومكان انعقادها وأهم نتائج قراراتها. من وثائق قرارات المؤتمرات الصادرة من جامعة الدول العربية. أرجو أن أكون قد وفقت، وما توفيقي إلا بالله.

ميثاق جامعة الدول العربية:

١- إن حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية.

٢- وحضرة صاحب السمو الملكي أمير شرق الأردن.

٣- وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق.

٤- وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية.

٥ - وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية.

٦- وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر.

٧- وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن.

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة، التي تربط بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط، وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها، وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة، وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية.

قد اتفقوا على عقد ميثاق[1] لهذه الغاية، وأنابوا عنهم المفوضين الآتية أسماؤهم:

١- حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية، قد أناب عن سوريا دولة السيد فارس الخوري - رئيس مجلس الوزراء، ومعالي جميل مردم بك - وزير الخارجية.

٢- حضرة صاحب السمو أمير شرق الأردن، قد أناب عن شرق الأردن دولة سمير الرفاعي باشا - رئيس الوزراء، ومعالي سعيد المفتي باشا - وزير الداخلية، ومعالي صاحب العزة سليمان النابلسي بك - نائب سر الحكومة.

٣- حضرة صاحب الجلالة ملك العراق، قد أناب عنه معالي السيد أرشد العمري وزير الخارجية، وسعادة السيد علي جودة الأيوبي - وزير العراق المفوض بواشنطن، وسعادة السيد تحسين العسكري - وزير العراق المفوض بالقاهرة.

٤- حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية، قد أناب عن المملكة العربية السعودية، سعادة يوسف ياسين - نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية، وسعادة السيد خير الدين الزركلي - مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة.

٥- حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، قد أناب عن لبنان، دولة السيد عبدالحميد كرامي - رئيس الوزراء، وسعادة السيد يوسف سالم - وزير لبنان المفوض بالقاهرة.

---

(١) جامعة الدول العربية: ميثاق الجامعة.

٦- حضرة صاحب الجلالة ملك مصر، قد أناب عن مصر، دولة محمود فهمي النقراشي - رئيس مجلس الوزراء، وسعادة محمد حسين هيكل - رئيس مجلس الشيوخ، ومعالي عبدالحميد بدوي - وزير الخارجية، ومعالي مكرم عبيد - وزير المالية ، ومعالي محمد حافظ رمضان - وزير العدل، ومعالي عبدالرازق أحمد السنهوري - وزير المعارف العمومية، وسعادة عبدالرحمن عزام - الوزير المفوض بوزارة الخارجية.

٧- أما جلالة ملك اليمن، فلم ترد أسماء لممثليه في الميثاق[١].

---

(١) جامعة الدول العربية : ميثاق الجامعة، ص ٥.



خادم الحرمين الشريفين في مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي عقد بالقاهرة لبحث العدوان العراقي على الكويت

إن مواد ميثاق جامعة الدول العربية تتضمن ما يلي في المادة الأولى:

تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق، ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة، فإذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة، ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب[١].

أما المواد الأخرى فهي تشتمل على الهدف من إنشاء الجامعة العربية وتتمثل في:

توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية، تحقيقاً للتعاون بينها،وصيانة لاستقلالها وسيادتها، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها.

وكذلك تعاون الدول المشتركة تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة في الشئون الاقتصادية والمالية، وشؤون المواصلات، وشؤون الثقافة، وشؤون الجنسية، والجوازات، والتأشيرات، وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين، والشؤون الاجتماعية والصحية.

١- المملكة الليبية المتحدة في ١٢/٧/١٣٧٢هـ الموافق ٢٨/٣/١٩٥٣م
٢- جمهورية السودان في ٥/٦/١٣٧٥هـ الموافق ١٩/١/١٩٥٦م
٣- الجمهورية التونسية ١٧/٣/١٣٧٨هـ الموافق ١/١٠/١٩٥٨م
٤- المملكة المغربية في ١٧/٣/١٣٧٨هـ ١/١٠/١٩٥٨م
٥- دولة الكويت في ٧/٢/١٣٨١هـ الموافق ٢٠/٧/١٩٦١م
٦- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في ١٦/٣/١٣٨٢هـ الموافق ١٦/٨/١٩٦٢م
٧- جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في ١٦/٢/١٣٨٢هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٦٧م (قبل الوحدة مع اليمن الشمالي).
٨- دولة البحرين في ٢١/٧/١٣٩١هـ الموافق ١١/٩/١٩٧١م =

وأما الملاحق فهي كالتالي :

أ) ملحق خاص بفلسطين :

ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة، وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً ،يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله.

ب) وملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة :

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤونا يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله، فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة يعنيها بوجه خاص أن توصي مجلس الجامعة، عند النظر في اشتراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق، بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع.

ج) ملحق خاص بتعيين الأمين العام:

اتفقت الدول العربية الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبدالرحمن عزام أميناً عاماً لجامعة الدول العربية، ويكون تعيينه لمدة سنتين، ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد نظام المستقبل للأمانة العامة.

=

٩- دولة قطـــر في ٢١/٧/١٣٩١هـ الموافق ١١/٩/١٩٧١م

١٠- سلطنة عمان في ٩/٨/١٣٩١هـ الموافق ٢٩/٩/١٩٧١م

١١- دولة الامارات العربية المتحدة في ١٨/١٠/١٣٩١هـ الموافق ٢٦/١٢/١٩٧٣م

١٣- جمهورية الصومـــال الديمقراطيـــة في ٢٢/١/١٣٩٤هـ الموافق ١٤/٢/١٩٧٤م

١٤- فلسطـــــين في ١٥/٩/١٣٩٦هـ الموافق ٩/٩/١٩٧٦م

١٥- جمهورية جيبوتي في ٢٤/٨/١٣٩٧هـ الموافق ٤/٩/١٩٧٧م

واعتبر عبدالرحمن عزام أول أمين عام لجامعة الدول العربية عند تأسيسها عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م[١].

معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية:

أ) وافق على المعاهدة مجلس جامعة الدول العربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٦٩هـ الموافق ١٣ أبريل ١٩٥٠م في دورته العادية الثانية عشرة.

ب) وتم توقيعها من قبل مندوبي كل من الجمهورية السورية، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية اللبنانية، والمملكة المصرية، والمملكة المتوكلية اليمنية، بتاريخ ١/٩/١٣٦٩هـ الموافق ١٧/٦/١٩٥٠م، كما تم توقيعها من الدول التالية لاحقاً.

- المملكة العراقية، بتاريخ ٢٤/٤/١٣٧٠هـ الموافق ٢/٢/١٩٥٠م
- المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ٥/٦/١٣٧١هـ الموافق ٢٢/١١/١٩٥٠م.

جـ) تم ايداع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة من قبل الدول التالية:

١- الجمهورية السورية، بتاريخ ٣/١/١٣٧١هـ الموافق ٣١/١٠/١٩٥١م

٢- المملكة المصرية بتاريخ، ٢٢/٢/١٣٧١هـ الموافق ٢٢/١١/١٩٥١م

---

(١) جامعة الدول العربية: ميثاق الجامعة، ص ٥-٧.

٣- المملكة الأردنية الهاشمية، بتاريخ ٥ / ٧ / ١٣٧١هـ الموافق ٣١ / ٣ / ١٩٥١م

٤- المملكة العراقية بتاريخ، ١٦ / ١١ / ١٣٧١هـ الموافق ٣١ / ٣ / ١٩٥٢م

٥- المملكة العربية السعودية، بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٣٧١هـ الموافق ١٩ / ٨ / ١٩٥٢م

٦- الجمهورية اللبنانية، بتاريخ ٦ / ٤ / ١٣٧٢هـ الموافق ٢٤ / ١٢ / ١٩٥٢م

٧- المملكة المتوكلية اليمنية، بتاريخ ٢ / ٢ / ١٣٧٣هـ الموافق ١١ / ١٠ / ١٩٥٣م

٨- المملكة المغربية (انضمام)، بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٣٨٠هـ الموافق ١٣ / ٦ / ١٩٦١م

٩- دولة الكويت (انضمام)، بتاريخ ١ / ٣ / ١٣٨١هـ الموافق ١٢ / ٨ / ١٩٦١م

١٠- الجمهورية العربية الليبية، بتاريخ ٥ / ٥ / ١٣٨٤هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٦٤م

١١- الجمهورية التونسية، بتاريخ ٥ / ٥ / ١٣٨٤هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٦٤م

١٢- جمهورية السودان الديمقراطية، بتاريخ ٥ / ٥ / ١٣٨٤هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٦٤م

١٣- الجمهورية الجزائرية، بتاريخ ٥ / ٥ / ١٣٨٤هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٦٤م

١٤- دولة البحرين (انضمام)، بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٣٩١هـ الموافق ١٤ / ١١ / ١٩٧١م

١٥- دولة قطر (انضمام)، بتاريخ ٢٦ / ٩ / ١٣٩١هـ الموافق ١٤ / ١١ / ١٩٧١م.

١٦- جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (انضمام)، بتاريخ ٥ / ١٠ / ١٣٩١هـ الموافق ٢٣ / ١١ / ١٩٧١م.

١٧- جمهورية الصومال الديمقراطية (انضمام)، بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٣٩٤هـ الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٧٤م.

١٨- فلسطين (انضمام)، بتاريخ ١١ / ١١ / ١٣٩٨هـ الموافق ١٣ / ١٠ / ١٩٧٨م

١٩- دولة الامارات العربية المتحدة (انضمام)، بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٣٩٨هـ الموافق ٢٧ / ٢ / ١٩٧٨م[1].

وتتكوّن اتفاقية الدفاع المشترك من ثلاث عشرة مادة، تؤكد المادة الأولى من المعاهدة، حرص الدول المتعاقدة على دوام الأمن والسلام والاستقرار وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية، سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الأخرى.

---

(١) جامعة الدول العربية : معاهدة الدفاع المشترك.

وأهم ما ورد في المعاهدة ما نصت عليه المادة الثانية، وهو أن الدول المتعاقدة تعتبر كل اعتداء مسلح على أي دولة وأكثر منها، أو على قواتها اعتداء عليها جميعا.

ثم ما ورد في بقية المواد من الحرص على تشاور الدول فيما بينها، وعن كيفية الاشتراك بحسب مواردها وحاجاتها، كما تحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات اللجنة العسكرية الدائمة من ممثلي هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه[1].

كما بين الملحق العسكري الذي يحتوي على خمسة بنود، نص البند الأول من الملحق على أن يكون من اختصاص اللجنة العسكرية الدائمة الآتي:

أ) إعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الأخطار المتوقعة، أو أي اعتداء مسلح يمكن أن يقع على دولة أو أكثر من الدول المتعاقدة أو على قواتها، وتستند في إعداد هذه الخطط على الأسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك.

ب) تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة، ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها، حسب ما تمليه المقتضيات الحربية، وتساعد عليه إمكانات كل دولة.

ج) تقديم المقترحات لزيادة كفاءة قوات الدول المتعاقدة، من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها.

---

(١) جامعة الدول العربية: معاهدة الدفاع المشترك.

د) تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية.

هـ) تنظيم تبادل البعثات التدريبية.

و) إعداد المعلومات والإحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة، وإمكاناتها الحربية، ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك.

ز) بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن أن يطلب إلى كل من الدول المتعاقدة أن تقدمها وقت الحرب إلى جيوش الدول المتعاقدة.

أما بقية البنود من البند الثاني إلى البند الخامس فهي تنظيمات لأعمال اللجنة المشتركة، وأن تكون القاهرة مقر اللجنة، وأن تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدول التي تكون قواتها المشتركة في العمليات أكثر عدداً وعدة، إلا إذا تم اختيارالقائد العام على وجه آخر بإجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة، ويعاونه في إدارة العمليات هيئة أركان مشتركة[1].

مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد بالقاهرة :

إن مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية، في دور انعقاده الأول بمقر الجامعة في القاهرة في الفترة ما بين ٢٨من شعبان وحتى ٣ من رمضان ١٣٨٣هـ ١٣-١٧ يناير ١٩٦٤م.

---

(١) جامعة الدول العربية : معاهدة الدفاع المشترك.

إيماناً بعدالة القضية الفلسطينية وإدراكاً لخطورتها، وتصميماً على إعادة الحقوق السليبة إلى أهلها، واعتباراً لأن قيام إسرائيل هو الخطر الأساسي الذي أجمعت الأمة العربية بأسرها على دفعه، وانطلاقاً نحو المشاركة الفعلية في الأعمال البنّاءة الجماعيّة التي من شأنها أن توحّد كلمة العرب.

يُعرب المؤتمر عن ارتياحه إلى أن اجتماعاته قد أسفرت عن إجماع الملوك والرؤساء العرب على إنهاء الخلافات، وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب، وإيقاف جميع حملات أجهزة الإعلام، ويقرر ما يلي:

- قيام إسرائيل خطر أساسي، يجب دفعه سياسياً واقتصاديّاً وإعلاميّاً.
- من الناحية العسكرية، إنشاء قيادة عربية موحّدة لجيوش الدول العربية فوراً، حسب التنظيم ووفق الصلاحيات التي صدّق عليها مجلس الدفاع المشترك في دورته الثالثة، وأن يعيّن القائد العام من الجمهورية العربية المتحدة.
- من الناحية الفنية إنشاء هيئة استغلال مياه نهر الأردن وروافده، ويفتح اعتماد خاص بالجامعة العربية لحساب هيئة استغلال مياه النهر، قدره ما يعادل ستة ملايين وربع مليون جنيه استرليني لتمويل المشروعات.
- الجانب المالي: مشاريع استثمار المياه العربية وإسهامات الدول الأعضاء فيها تستلزم نفقات قدرها ستة ملايين ومائتان وخمسون ألف جنيه إسترليني، وخمسة وستون مليون جنيه،إسترليني لمشاريع الاستثمار الآجلة. أما فيما يتعلق بالتعزيزات العسكرية فقد اتضح أن مجموع المبالغ المطلوبة لهذا الغرض في سوريا والأردن ولبنان والعراق والسعودية يبلغ حوالي مائة وأربعة وخمسين مليون

جنيه استرليني، تتحمل المملكة العربية السعودية ٢٨ مليون جنيه استرليني، ومبلغ ١٩ مليون جنيه استرليني الجمهورية العراقية، وتتم تغطية المبالغ بأن تسهم كل دولة من الدول بجزء من تلك النفقات ضمن ميزانيتها وحسب إمكاناتها.

- أما المبالغ المتبقية فإن الدول العربية تقوم بتغطيتها على أساس إسهام كل منها حسب إمكاناتها.
- إقامة قواعد سليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني، على أن يستمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية في اتصالاته بالدول الأعضاء، لتمكين الشعب الفلسطيني من القيام بدوره في تحرير وطنه.
- تشكيل لجنة للمتابعة، ووضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين إلى أهلها، مستخدمين الوسائل السياسية والاقتصادية والإعلامية.
- دورية اجتماع القمة العربية مرة في السنة على الأقل على أن يكون الاجتماع التالي بالإسكندرية[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الثاني المنعقد بالإسكندرية:

إن مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في دور انعقاده الثاني بالإسكندرية بتاريخ من ٢٨ ربيع الثاني إلى ٥ من جمادى الأولى ١٣٨٤هـ الموافق ٥ - ١١ سبتمبر ١٩٦٤م حيث التقى:

١- الملك حسين بن طلال - ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربي الأول، ص ٢٣ - ٢٦.

٢- السيد الباهي الأدغم - نائباً عن فخامة رئيس الجمهورية التونسية.

٣- الرئيس أحمد بن بيلا - رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٤- الرئيس إبراهيم عبود - رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة لجمهورية السودان.

٥- الرئيس الركن عبدالسلام محمد عارف - رئيس الجمهورية العراقية،

٦- الأمير فيصل آل سعود - نائب ملك المملكة العربية السعودية.

٧- الرئيس الفريق محمد أمين الحافظ - رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة للجمهورية العربية السورية.

٨- الرئيس جمال عبدالناصر - رئيس الجمهورية العربية المتحدة.

٩ - الرئيس المشير عبدالله السلال - رئيس الجمهورية العربية اليمنية.

١٠- الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح - أمير دولة الكويت.

١١- الرئيس شارل الحلو - رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب.

١٢- الملك إدريس الأول، ملك المملكة الليبية.

١٣- السيد أحمد الشقيري - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد تدارس المجلس تقرير الأمين العام عن المبادىء والقرارات التي صدرت في الدورة الأولى وسير تنفيذها ووسائل دعمها.

وأعرب عن ارتياحه لوحدة كلمة العرب والسّير في تنفيذ المقررات السابقة، وبداية المشاركة في الأعمال البنّاءة الجماعيّة التي من شأنها كفالة تقدمهم ، ونصرة قضايا الحرية التي يناضلون في سبيلها، وأهم ما ورد في البيان الختامي الآتي :

- دعم التضامن العربي، وإصدار قرارات تكمل قرارات الدورة السابقة، وتزيدها قوة وفعالية.
- الترحيب بمنظمة التحرير الفلسطينية، ودعم قرارها بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني،وتعيين التزامات الدول الأعضاء لمعاونتها في ممارسة مهامها.
- تنظيم العلاقات العربية الدولية، وعني المجلس بالبحوث السياسية والاقتصادية الخاصة بعلاقات الدول العربية بالدول الأجنبية،ونتائج رحلات وزراء الخارجية العرب.
- دعم العلاقات بإمارات الخليج العربية ، كفالة للحرية العربية التي لا تتجزأ.
- دعم التعاون الاقتصادي العربي، وتنفيذ الاتفاقات الخاصة به.
- مساندة دول المغرب العربي، وأكد ضرورة مضاعفة التعاون،وزيادة الإسناد الاقتصادي لدول المغرب العربي.
- تأليف مجلس عربي للبحوث الذرية، وإنشاء محكمة عدل عربية، وأن يكون اجتماع مجلس الملوك والرؤساء العرب دورياً في شهر سبتمبر من كل عام.
- استمرار عمل لجنة المتابعة ، بحيث تجتمع مرة كل شهر على المستويات الموجودة.
- الايمان بالتضامن الافريقي - الآسيوي،والاستبشار بنمو الوحدة الإفريقية.
- إن قضايا الشعوب كل لا يتجزأ، في الحرية وتقرير المصير والتخلص من الاستعمار والتفرقة العنصرية.

- تأييد كفاح الشعوب الأفريقية من أجل الحرية، كما يستنكر المجلس التدخل الأجنبي في الكونغو.
- التعاون الدولي والسلام العالمي من القواعد الأساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية.
- واجبات المواطن العربي أن يؤدي واجبه، ويرجو الله أن يسدد خطى أمته في نضالها العادل المشروع[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الثالث المنعقد بالدار البيضاء:

إن مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في دور انعقاده الثالث بدار العمالة بالدار البيضاء في الفترة ما بين ١٧ - ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٥هـ الموافق ١٣ - ١٧ سبتمبر ١٩٦٥م، حيث التقى.

١- الملك حسين بن طلال - ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

٢- السيد هواري بومدين - رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس وزراء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

٣- الرئيس إسماعيل الأزهري - رئيس مجلس السيادة لجمهورية السودان.

٤- الرئيس المشير الركن عبدالسلام محمد عارف - رئيس الجمهورية العراقية.

٥- الملك فيصل آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية.

٦- الرئيس الفريق محمد أمين الحافظ - رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة للجمهورية العربية السورية.

٧- الرئيس جمال عبدالناصر - رئيس الجمهورية العربية المتحدة.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي الثاني، ص ٣٦-٣٩.

٨ – الرئيس المشير عبدالله السلال – رئيس الجمهورية العربية اليمنية.

٩– الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح – أمير دولة الكويت.

١٠– الرئيس شارل الحلو – رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب.

١١– الأمير حسن الرضا – نائب جلالة ملك المملكة الليبية.

١٢– الملك الحسن الثاني – ملك المملكة المغربية.

١٣– السيد أحمد الشقيري – رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد عُني المجلس في بداية اجتماعه ببحث موضوع التضامن العربي، القاعدة الأساسية لوحدة العمل المشترك للتحرر من الاستعمار والصهيونية، وجميع مظاهر السيادة الأجنبية، ودعم التقدم العربي اقتصادياً واجتماعياً، ومن أهم ما ورد في البيان الختامي ما يلي:

– الالتزام بميثاق التضامن العربي، تأكيداً لوحدة المبادئ والأهداف، وتوحيداً لجميع الجهود، والطاقات العربية،لخدمة القضايا الأساسية.

– تآزر الأقطار العربية بناء على طلبها بكل الطاقات،ودرء كل محاولة ترمي إلى انتقاص بعض أطرافها.

– دعم منظمة التحرير وجيش التحرير عربيّاً ودوليّاً.

– مواصلة استثمار مياه نهر الأردن ودعم القيادة العربية الموحدة.

– التخلي عن سياسة القوة، وحل المشاكل بالطرق السلمية، واحترام حق تقرير المصير.

– كما اتفقوا على أن التعاون الافريقي الآسيوي قاعدة ثابتة للسياسة العربية على أن تنتهج حكوماتهم نهجاً موحداً في هذا المجال.

- أشاد الملوك والرؤساء العرب بالدور الإيجابي الذي تنهض به منظمة الوحدة الأفريقية لتحرير القارة وتقدمها، ويتضامنون في مقاومة محاولات الاستعمار والصهيونية التسلل إلى أفريقيا وآسيا.
- يؤيدون نزع السلاح،ومنع انتشار الأسلحة النووية، ويطالبون بتصفية القواعد الأجنبية التي تهدد أمن المنطقة العربية وسلام العالم[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الرابع الذي انعقد في الخرطوم :

لقد عقد هذا المؤتمر في ظروف عربية صعبة، فبعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م، ومشكلة اليمن التي تورط فيها الرئيس جمال عبدالناصر، وفي جو عربي مليء بالأحداث الثقال، انعقد مؤتمر القمة العربي الرابع الذي عرف بمؤتمر اللاءات الثلاث، لا صلح ولا تفاوض ولا اعتراف بإسرائيل، انعقد المؤتمر في الفترة بين ٢٤-٢٧ من جمادى الأولى ١٣٨٧هـ الموافق ٢٩ أغسطس وحتى ١ سبتمبر ١٩٦٧م، وذلك بناء على الدعوة التي وجهتها حكومة السودان لعقد هذا المؤتمر، لتدارس الموقف العربي الراهن،والنظر في وضع خطة عربية مشتركة لإزالة آثار العدوان، فقد اجتمع في الخرطوم كل من :

١- الملك حسين بن طلال - ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

٢- فخامة الرئيس إسماعيل الأزهري - رئيس مجلس السيادة لجمهورية السودان.

٣- فخامة الفريق عبدالسلام محمد عارف - رئيس الجمهورية العراقية.

٤- جلالة الملك فيصل آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي الثالث، ص ٤٣-٤٥.

٥- فخامة الرئيس جمال عبدالناصر - رئيس الجمهورية العربية المتحدة.

٦- سمو الأمير صباح السالم الصباح - أمير دولة الكويت.

٧- الرئيس شارل الحلو - رئيس الجمهورية اللبنانية .

٨- سمو الأمير حسن الرضا - ولي عهد المملكة الليبية.

٩- معالي الباهي الأدغم - كاتب الدولة للرئاسة، ممثلاً للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة.

١٠- معالي السيد عبدالعزيز بوتفليقة - وزير الخارجية وعضو مجلس الثورة ممثلا للرئيس هواري بومدين.

١١- معالي الدكتور محمد بن هيمة - رئيس وزراء المغرب، ممثلاً للملك الحسن الثاني.

وتدارس أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم أبعاد العدوان الذي تعرضت له الدول العربية في الخامس من يونيو الماضي، ومن أهم ما جاء في البيان:

- تأكيد وحدة الصف العربي، ووحدة العمل الجماعي، وتنسيقه وتصفيته من جميع الشوائب، كما أكدوا التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي وقع في مؤتمر القمة العربي الثالث بالدار البيضاء.
- إزالة آثار العدوان على أساس أن: الأراضي المحتلة أراض عربية، يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء.
- لا صلح ولا تفاوض مع إسرائيل ولا إعتراف بها.
- الاستمرار في ضخ البترول، وأن الضخ يمكن أن يستخدم كسلاح إيجابي باعتبار البترول طاقة عربية، يمكن أن توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان.

- إنشاء صندوق الإنماء الاقتصادي والاجتماعي العربي الذي تقدمت به الكويت،طبقا لتوصية وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد.
- دعم الإعداد العسكري، لمواجهة كافة احتمالات الموقف.
- سرعة تصفية القواعد الأجنبية في الدول العربية.
- الالتزام بمبالغ إلى حين إزالة آثار العدوان،فقد قررت كل من المملكة العربية السعودية الالتزام بمبلغ ٥٠ مليون جنيه استرليني، والكويت بمبلغ ٣٥ مليون جنيه استرليني، والمملكة الليبية بمبلغ ٣٠ مليون جنيه إسترليني[١].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الخامس بالرباط :

انعقد مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط بتاريخ ١٤من شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٦٩م، ولم تكتمل أعماله ، لذلك لم يتخذ هذا المؤتمر أي قرارات، كما لم يصدر عنه بيان ختامي[١].

لقد كان لي شرف حضور هذا المؤتمر ضمن وفد المراسم الملكية المرافق للملك فيصل في هذا المؤتمر الذي أعد له ترتيبات جيدة، وكان انعقاده في فندق هيلتون الرباط، غير أن هناك خلافات حدثت حالت دون صدور بيان عن هذا المؤتمر، والذي كان جدول أعماله مكوناً من ثلاثة بنود هي:

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي الرابع، ص ٤٦-٤٧.

(٢) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي الخامس، ص ٤٨.

١- تجميع الطاقات العربية لمواجهة العدو الاسرائيلي.

٢- دعم الكفاح الفلسطيني.

٣- دعم النضال داخل الأراضي العربية المحتلة.

فقد بدأت الجلسات منذ يوم الأحد،واستمرت طوال يوم الاثنين وكانت أكثرها جلسات سرية اقتصرت على الملوك والرؤساء، وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الثلاثاء ٤ من شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٦٩م صدر بيان رسمي عن هذه الجلسات، جاء فيه: إن أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية قد عقدوا جلسة خاصة مساء الأحد، ثم عقد مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة بعد هذه الجلسة جلسته الثانية برئاسة الملك الحسن الثاني، وفي بداية الجلسة وافق المجلس على مشروع جدول أعماله، كما أعده مجلس الدفاع العربي المشترك، ثم عرض الملك الحسن على المجلس المادة الأولى من جدول الأعمال وهي حشد جميع القوى العربية لمواجهة العدوان الاسرائيلي، وقد دارت مناقشة عامة للموضوع اشترك فيها رؤساء الوفود، وكما استمع المجلس إلى بيان تقدم به الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية المصري[١].

ومما جاء في كلمة الملك الحسن الثاني: «إنني أشكركم جميعاً على ما أبديتموه بالنسبة للقضية العربية، وخصوصاً بالنسبة لقضية فلسطين من تتبع للدرس ومن تشبث بالمبادئ، ومن مدافعة عن الحق العربي، ومن إيمان صادق بمستقبل فلسطين وتحرير شعبها، إننا حينما

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي الخامس، ص ٤٨.

اجتمعنا بعد مدة طويلة حالت بيننا جميعاً منذ سنة ١٩٦٧م تلك السنة المشؤومة التي عشنا فيها النكسة والنكبة، حتى لا نقع في أخطاء المستقبل.

كما ورد في كلمة الرئيس اللبناني شارل حلو نيابة عن رؤساء الوفود العربية تقديم الشكر للشعب المغربي النبيل، ومليكه العظيم على حسن ضيافتهم لا بل على حسن تأهيلهم بنا. ثم غادرت الوفود الرباط ظهر يوم الأربعاء ١٥ من شوال ١٣٨٩هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩م[١].

البيان الختامي لمؤتمر القمة السادس بالجزائر:

بحث مؤتمر القمة العربي السادس المنعقد في الجزائر في الفترة ما بين ٢-٤ من ذي القعدة ١٣٩٣هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ١٩٧٣م، التطورات الأخيرة في الوضعين العربي والدولي، وظروف المواجهة مع العدو، واستمع إلى ما أبداه الملوك والرؤساء العرب من بيانات، واتخذ القرارات الآتية، وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية المرافقين للملك فيصل خلال ترأسه لوفد المملكة لهذا المؤتمر، ومن أهم ما صدر عن هذا المؤتمر:

- تحديد الهدف المرحلي للأمة العربية، واعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني.
- في المجال العسكري، التضامن ودعم الجبهة عسكرياً ومالياً.

---

(١) جريدة أم القرى: العدد ٢٣٠٢ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ١٧من شوال ١٣٨٩هـ)، ص ١.

- في المجال الاقتصادي، دعم العلاقات الاقتصادية، وتوظيف النفط في المعركة، وتأمين الصمود في الأراضي المحتلة، وقيام الدول العربية بإعادة تعمير ما دمرته الحرب.

- **في المجال السياسي:**

- الدول الأفريقية: إنشاء بنك عربي – أفريقي للتنمية الصناعية والزراعية في افريقيا، ودعم التعاون العربي الأفريقي في جميع المجالات.
- دول عدم الانحياز: العمل على ضمان استمرار مساندة هذه الدول للكفاح العربي ضد الصهيونية بمختلف الوسائل.
- الدول الإسلامية: إقناعها بقطع علاقاتها مع إسرائيل.
- أوروبا الغربية: السعي لتعديل مواقفها تجاه العرب وتجاه إسرائيل.
- الدول الآسيوية: إقناعها بقطع علاقاتها مع إسرائيل.
- الاتحاد السوفيتي ودول شرق أوروبا: العمل على ضمان استمرار دعمها للدول العربية سياسيّاً وعسكريّاً.
- الصين الشعبية: ضمان استمرار تأييدها.
- الولايات المتحدة الأمريكية: شرح مخاطر انحيازها لإسرائيل.
- في مجال الإعلام العربي: الإسهام في صندوق الدعوة العربية، وتعميم إنشاء اللجان الإعلامية.
- دورية مؤتمر القمة العربي في أبريل / نيسان من كل عام، كما تعقد دورات استثنائية إذا اقتضت الضرورة ذلك.
- أجهزة المتابعة ووفود وزارية لشرح القضية العربية ، وتوضيح الموقف

العربي، والمطالبة بمساندة كفاحنا المشروع على ضوء مقررات القمة.

- العلاقات العربية: تنقيتها وصيانتها، وإزالة أي خلافات قائمة بين الدول العربية[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي السابع المنعقد بالرباط:

إن مؤتمر القمة العربي السابع المنعقد بالرباط بتاريخ ١٠-١٣ من شوال ١٣٩٤هـ الموافق ٢٦-٢٩ أكتوبر ١٩٧٤م، بعد استعراضه لقرارات مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد بالجزائر، ولما جدّ من تطورات في الموقف العربي والدولي، وما أحرزه العمل العربي المشترك من تقدم في جميع المجالات، وبعد مناقشة الوضع العام من جميع جوانبه، والاطلاع على تقرير مجلس وزراء الخارجية، وتقارير الأمين العام لجامعة الدول العربية جاء ضمن قرارات المؤتمر ما يلي:

- الهدف المرحلي للأمة العربية، التحرير، والالتزام باستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، وعدم التنازل عن ذلك.

- الأسس التي يقوم عليها العمل العربي المشترك.

- اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني.

- **في المجال السياسي:**

- المنظمات والمحافل الدولية: توثيق الصلة بها والتعاون معها، وبذل المزيد من المساعي لدى الدول الإسلامية التي لها علاقة مع إسرائيل لقطع هذه العلاقات، وبذل جهود أكثر فاعلية لزيادة دور العالم

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربية السادس، ص ٦٥-٧٣.

الإسلامي في تأييد الموقف العربي العادل في الصراع العربي الصهيوني.

- في المجال العسكري: الاحتياجات السنوية لدعم دول المواجهة عسكريا، وإحاطة علم بالتزام كل من المملكة العربية السعودية بدفع مبلغ (٤٠٠ مليون دولار) ودولة الكويت (٤٠٠ مليون دولار) ودولة الإمارات العربية (٣٠٠ مليون دولار) ودولة قطر (١٥٠ مليون دولار) والجمهورية العراقية (١٠٠ مليون دولار) وسلطنة عمان (١٥ مليون دولار) ودولة البحرين (٤ ملايين دولار) وبذلك يكون مجموع المبالغ (١٣٦٩ مليون دولار) يقدّم سنوياً إلى كل من دول المواجهة (مصر وسوريا والأردن وفلسطين)،حسب نسب تقدير احتياجاتها المعروضة على المؤتمر.

كما أحاط المؤتمر أن رؤساء وفود كل من المملكة المغربية، والجمهورية التونسية، والجمهورية الجزائرية،وليبيا، سيبلغون الأمين العام عن إسهامات دولهم.

- **في المجال الاعلامي:**

- قرر المجلس إنشاء صندوق خاص للإعلام العربي، يخصص له مبلغ ثلاثين مليون دولار، تسهم فيه الدول العربية حسب مقدرتها، ويوضع تحت إدارة الأمين العام.

- توحيد الموقف في قضية الصحراء الغربية، وأن المؤتمر يبدي ارتياحه الكامل لما توصلت إليه الدولتان، جمهورية موريتانيا والمملكة المغربية من اتفاق بينهما. وتعتبر الدول العربية قضية الصحراء

الغربية وتصفية الاستعمار منها قضية جوهرية تهم جميع الدول العربية، وتطالب إسبانيا باعتبارها صديقة العرب التقليدية أن تسرع بإعلان قبولها لطلب المغرب وموريتانيا.

- معونة الصومال وموريتانيا وما قررته كل من المملكة العربية السعودية وستقدم لهما (ستة ملايين دولار) ودولة الإمارات العربية والعراق والكويت ستقدم مبلغ (خمسة ملايين دولار)، وسوريا وقطر والمغرب ومصر ستقدم مبلغ (أربعة ملايين دولار) وسلطنة عمان ستقدم مبلغ (مليون دولار)، فيصبح المجموع ثمانية وثلاثين مليون دولار، مناصفة بين موريتانيا والصومال.

- قرار شكر المغرب ملكاً وحكومة وشعباً على استضافة المؤتمر[1].

لقد كان لي شرف أن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية المرافقين للملك فيصل - رحمه الله - وكيف كان يدير رئاسة الوفد بالحكمة والصبر، وما كان يقوم به في أثناء اللقاءات الثنائية التي تتم على جانب المؤتمر بينه وبين الملوك والرؤساء. كما أن العناية والاهتمام العظيمين اللذين كانا يقدمان للملك فيصل ووفد المملكة سواء من الملك الحسن أو حكومته أو من أيّ دولة يصلها الملك فيصل كانا يختلفان تماماً عما يقدم للوفود الأخرى، نظراً لمكانة الملك فيصل والمملكة لدى الجميع.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربية السابع، ص ٦٥-٧٣.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الثامن المنعقد بالقاهرة :

إن ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في اجتماعهم بالقاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومي ٢-٣ من ذي القعدة ١٣٩٦هـ الموافق ٢٥-٢٦ أكتوبر ١٩٧٦م والذي ترأس الملك خالد وفد المملكة فيه، وكان لي شرف أن أكون أحد أعضاء وفد المراسم الملكية المرافق لهذه الرحلة، بعد أن تدارسوا الوضع الراهن في لبنان، ونتائج أعمال مؤتمر القمة العربي السداسي بالرياض الصادر في ٢٤من شوال ١٣٩٦هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٧٦م، وأهمية دعم التضامن العربي، قرروا ما يلي :

مناقشة الوضع الراهن في لبنان :

- المصادقة على قرارات وبيان وملحق القمة السداسية بالرياض[1].
- إعادة تعمير لبنان.
- تأكيد الالتزام بدعم التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء ١٥/٩/١٩٦٥م، والعمل لوضعها جميعاً موضع التنفيذ التام الفوري.
- إنشاء صندوق لتمويل قوات الأمن العربية في لبنان، والمنصوص عليها في القرار الثاني من مقررات مؤتمر قمة الرياض.
- تجديد تعيين الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض لمدة أخرى بعد انتهاء مدته الحالية.

---

(١) لم توافق الجمهورية العراقية على هذا القرار.

- قرار خاص بشكر مصر رئيساً وحكومة وشعباً على استضافتها مؤتمر القمة العربي الثامن[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد :

بمبادرة من حكومة الجمهورية العراقية، وبدعوة من الرئيس أحمد حسن البكر، عقد في بغداد مؤتمر القمة العربي التاسع من ٢-٥ من ذي الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ٢-٥ نوفمبر ١٩٧٨م.

وقد تدارس أصحاب الجلالة والسيادة والسمو، ملوك ورؤساء وأمراء الأقطار العربية المجتمعون بروح المسؤولية القومية، والحرص المشترك على وحدة الموقف العربي في مواجهة الأخطار والتحديات التي تهدد الأمة العربية، وحمايتها من أخطار التمزق والتناحر.

وانطلاقا من المبادئ التي تؤمن بها الأمة العربية، واستناداً إلى وحدة المصير، والتزاماً بتقاليد العمل العربي المشترك، فقد اتفق أصحاب الجلالة والسيادة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الأقطار العربية على ما يلي:

المبادئ الأساسية :

- القضية الفلسطينية ومسؤولية الأمة العربية في الصراع ضد الصهيونية، وأن أبناء الأمة العربية وأقطارها جميعاً معنيون بها، وملزمون بالنضال من أجلها، وتقديم كل التضحيات المادية والمعنوية في سبيلها.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربي الثامن، ص ٢٥.

- دعم منظمة التحرير الفلسطينية، واحترام وحدتها واستقلالها.
- التأكيد على الهدف المرحلي للنضال العربي المشترك بما يلي:
- التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو ١٩٦٧م، وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من الأراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها.
- تحرير مدينة القدس العربية، وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب.
- الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني.
- قضية فلسطين هي قضية العرب جميعاً ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام.
- عدم جواز الانفراد بأيّ حلّ للقضية الفلسطينية.
- ضرورة موافقة القمة العربية على أي حلٍّ.

القـرارات:

- عدم موافقة المؤتمر على اتفاقيتي كامب ديفيد، وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج،ورفضه لكل ما يترتب عليهما من آثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرها من آثار[1].
- توحيد الجهود العربية من أجل معالجة الخلل الاستراتيجي العربي، والذي ينجم عن خروج مصر من المعركة.
- دعوة مصر إلى العودة عن اتفاقية كامب ديفيد، وعدم التوقيع

---

(١) تحفظت سلطنة عمان على هذا القرار.

على أية معاهدة للصلح مع العدو الصهيوني، ويأملون منها العودة إلى حظيرة العمل العربي المشترك، وعدم التصرف بصورة منفردة بشئون الصراع العربي - الصهيوني.

- دعم الجبهة الشمالية ومنظمة التحرير الفلسطينية :
- في حالة استجابة حكومة جمهورية مصر العربية لدعوة المؤتمر في البند الثالث سيظل المجال مفتوحاً أمام جمهورية مصر العربية لتأخذ مكانها الطبيعي في الصف العربي الواحد، ومتى احتلت مكانها كان فرضاً على باقي أشقائها معاودة دعمها، وحمل أعبائها ضمن الإطار الذي قرره هذا المؤتمر لدعم دول المواجهة[١].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي العاشر المنعقد في تونس :

بدعوة من فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة، رئيس الجمهورية التونسية انعقد في تونس مؤتمر القمة العربي العاشر في الفترة الواقعة ما بين ١-٣ من محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠-٢١ نوفمبر ١٩٧٩م بفندق هيلتون تونس، وقد ترأس وفد المملكة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية نائب رئيس مجلس الوزراء، وكان لي شرف أن أكون أحد أعضاء وفد المراسم الملكية المرافق، وفي فجر يوم افتتاح المؤتمر الثلاثاء غرة محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م وبعد صلاة الفجر قامت فئة ضالة بالاعتداء والتحصن بالحرم المكي الشريف، وقام أحدهم وخطب وادّعى أن محمد بن عبدالله بن سعيد القحطاني هو المهدي، وطلبوا من المصلين مبايعته، ومعهم أسلحة ورشاشات، أدخلوها إلى الحرم في

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات مؤتمر القمة العربي التاسع ببغداد.

نعوش أموات، وأقفلوا أبواب الحرم، وقتلوا حراس الحرم ومعهم نائب المهدي كما يدّعون وهو جهيمان بن سيف العتيبي[1].

عند مغادرة الأمير فهد جناحه بفندق هيلتون إلى مكان الاجتماع قال: إنه لم يكن مرتاحاً تلك الليلة، وكان منزعجاً ولم يعرف لذلك سبباً حتى وصله الخبر، وقد انقطعت الاتصالات بالمملكة، وكنت أحمل الأخبار التي تصل من المملكة بواسطة الشفرة، وأسلمها لمعالي السيد أحمد عبدالوهاب رئيس المراسم الملكية السابق داخل صالة المؤتمر، لتسليمها للأمير فهد في أثناء الجلسة الافتتاحية، وخلال انعقاد المؤتمر، وكان كثير من الصحفيين يطلبون مني مساعدتهم للاتصال بالمملكة من الجناح الخاص، لعدم تمكنهم من إيصال أخبار المؤتمر، وخبر الاعتداء على الحرم لم يكن قد تم إعلانه ، وقد انتهت الأزمة عند الساعة الواحدة من صباح يوم الثلاثاء ١٥من محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٩٧٩م بفضل الله وتوفيقه، وقد أدى الملك خالد - رحمه الله - يرافقه أصحاب السمو الملكي الأمراء والوزراء وكبار رجال الديوان الملكي صلاة المغرب يوم الخميس ١٧ من محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٦ ديسمبر ١٩٧٩م إيذاناً بافتتاح الحرم بعد تنظيفه من آثار الاعتداء الغاشم[2].

لقد أقر مؤتمر القمة العربي العاشر القرارات التالية:

- اعتبار خطابي الرئيس الحبيب بورقيبة والرئيس صدام حسين من وثائق المؤتمر.
- استراتيجية العمل العربي المشترك.

---

(١) من مشاهدات المؤلف الخاصة.

(٢) من مشاهدات المؤلف الخاصة.

– المصادقة على قرار مجلس الجامعة المرقم ق/٣٨٨٦/د ٧٢/ج ٤ تاريخ ٢٥ من ذي الحجة ١٣٩٩هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٧٩م.

– اعتماد ورقة العمل العربية الموحدة للجنة السباعية، وتأكيد المبادئ الأساسية للصراع العربي الاسرائيلي.

قرارات مؤتمر القمة العربي الحادي عشر المنعقد في الأردن:

بناءً على القرار السادس الصادر عن مؤتمر القمة العربي العاشر، انعقد في عمان مؤتمر القمة العربي الحادي عشر من ١٨–٢٠ من محرم ١٤٠١هـ الموافق ٢٥–٢٧ نوفمبر ١٩٨٠م.

وبعد أن اطلع المؤتمر على التقارير التي رفعها إليه مجلس وزراء خارجية الدول العربية التحضيري المنعقد في عمان، وبعد أن استمع إلى ما أبداه أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة من بيانات، اتخذوا القرارات التالية:

– **في المجال السياسي:**

– المصادقة على برنامج العمل العربي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة، وفق الصيغة التي أوصى بها مجلس وزراء الخارجية التحضيري بالإجماع.

– **في المجال الاقتصادي:**

– المصادقة على الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية.

– دعم صندوق المعونة الفنية للدول العربية والأفريقية.

- انعقاد مؤتمرات القمة دوريّاً وحسب الترتيب الهجائي، مستوى تمثيل الدول في القمة وتحديد الانعقاد، وأن يكون تمثيل كل دولة برئيس الدولة أو الرجل الثاني أو رئيس الوزراء، ولا يجوز أن تشارك أي دولة عضو بتمثيل يقل عن هذا المستوى، وأن يكون انعقاد المؤتمر الثاني عشر في الرباط بالمملكة المغربية، في الأسبوع الأخير من نوفمبر ١٩٨١م.
- دعم صمود الشعبين الفلسطيني والأردني، فقد قررت دولة الإمارات والمملكة العربية السعودية ، والجمهورية العراقية، ودولة قطر، ودولة الكويت القيام بدفع الالتزامات المالية المترتبة على ليبيا والجزائر، والاستمرار بذلك الالتزام مستقبلاً، ما دامت الدولتان لم تدفعا التزاماتهما.
- شُكر الأردن على استضافة مؤتمر القمة العربي الحادي عشر.

وقد صدر عن المؤتمر خمسة مرافق، تتعلق بالآتي :

- برنامج العمل العربي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة.
- وميثاق العمل الاقتصادي القومي.
- واستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك.
- والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية.
- وعقد التنمية العربية، فقد تقدمت بعض الدول العربية بمشروع لهذا الغرض يُنفذ على مدى عشر سنوات[1].

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربي الحادي عشر، ص ١١٧- ١١٩.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد في فاس :

انعقد بمدينة فاس مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في ٢٧ من محرم ١٤٠٢هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٨١م، وبعد أن أرجأ أشغاله استأنفها في الفترة ما بين ١٧-٢٠ من ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٦-٩ سبتمبر ١٩٨٢م برئاسة الحسن الثاني ملك المملكة المغربية، وقد ترأس وفد المملكة في الفترة الأولى صاحب السمو الملكي الأمير فهد ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، وكان لي شرف أن أكون أحد أعضاء وفد المراسم الملكية المرافق، وفي الفترة الثانية الملك فهد - حفظه الله -.

وقد شاركت في أعمال المؤتمر جميع الدول العربية باستثناء الجماهيرية العربية الليبية،وجمهورية مصر العربية واعتباراً للظرف الخطير والدقيق الذي تمرُّ به الأمة العربية وبوحي من الشعور بالمسؤولية القومية التاريخية، درس أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسيادة ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية القضايا المهمّة المطروحة على المؤتمر، واتخذوا بشأنها القرارات التالية :

- حيا المؤتمر صمود الثورة الفلسطينية، والشعبين اللبناني والفلسطيني، والقوات المسلحة العربية السورية، وأعلن مساندته للشعب الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد حقوقه الوطنية الثابتة، وإيماناً من المؤتمر بقدرة الأمة العربية على تحقيق أهدافها المشروعة، وإزالة العدوان، وانطلاقاً من المبادئ والأسس التي حددتها مؤتمرات القمة العربية، وحرصاً من الدول العربية على الاستمرار في العمل بكل الوسائل من أجل تحقيق السلام القائم على العدل في منطقة الشرق الأوسط، واعتماداً على مشروع الرئيس الحبيب بورقيبة الذي يعتمد

الشـرعيـة الدوليـة أساساً لحل القضـيـة الفلسطينيـة، وعلى مشروع الملك فهد بن عبدالعزيز حول السلام في الشرق الأوسط، وفي ضوء المناقشات والملاحظات التي أبداها الملوك والرؤساء والأمراء، قرر المؤتمر اعتماد المبادئ التالية:

نص مشروع الملك فهد حول السلام العربي:

١- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس العربية.

٢- إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧م.

٣- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأماكن المقدسة.

٤- تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي الوحيد، وتعويض من لا يرغب في العودة.

٥- تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة، ولمدة لا تزيد على بضعة أشهر.

٦- قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

٧- يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة.

٨- يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادىء [١].

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات مؤتمر القمة العربي الثاني عشر، ص ١٧٨.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في الدار البيضاء:

اجتمع مؤتمر القمة في دورة غير عادية في مدينة الدار البيضاء خلال الفترة من ٢٠-٢٢من ذي القعدة ١٤٠٥هـ الموافق ٧-٩ أغسطس ١٩٨٥م. بناءً على دعوة من الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية.

وتعزيزاً للتضامن بين الدول العربية، ودعماً لمسيرة العمل العربي المشترك، على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وقراراتها، والمعاهدات المبرمة في إطارها.

درس المؤتمر أهم القضايا العربية الراهنة في جوٍّ من الإخاء والتفاهم والحرص على الحقوق والمصالح العربية المشتركة، ومن أهم نتائج قرارات المؤتمر:

- تأليف لجنتين لتنقية الأجواء العربية، لجنة من المملكة العربية السعودية والجمهورية التونسية، ولجنة من المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية والجمهورية الإسلامية الموريتانية. ويناشد المؤتمر الأشقاء التجاوب مع المساعي بروح الأخوة العربية الصادقة.
- الوضع في القرن الأفريقي، أكد المؤتمر على ضرورة تنفيذ قرار مؤتمر القمة الثاني عشر بشأن هذا الموضوع، ويكلف الأمين العام بتقديم تقرير إلى مؤتمر القمة القادم عن مدى تنفيذ هذا القرار[1].
- ويعتبر المؤتمر أن عقد مؤتمر دولي في إطار الأمم المتحدة يساعده على تحقيق السلام في المنطقة العربية، بحضور ومشاركة الاتحاد

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات المؤتمر.

السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، وبقية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وبحضور ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني مع الأطراف المعنية الأخرى.

- يعبّر المؤتمر عن قلقه البالغ لتدهور الأوضاع في لبنان على نحو يهدد مصير وحدة لبنان أرضاً وشعباً، ويؤكد المؤتمر مساعدة ودعم الشعب اللبناني وحكومته على التصدي للمخططات الهادفة لتمزيق لبنان وتقسيمه.

- أكدّ المؤتمر قراراته السابقة بشأن الوضع في جنوب أفريقيا من أعمال القمع والعسف والإرهاب، مجدداً المؤتمر تأييده للنضال الذي يخوضه شعبا جنوب أفريقيا وناميبيا من أجل الحرية والاستقلال والسيادة[1].

- في نهاية اجتماعات المؤتمر التي دارت في جوٍّ من التضامن والأخوة والإدراك لدقة المرحلة التي تعيشها الأمة العربية ، فإن المؤتمر يعبّر عن سامي تقديره لما بذله الملك الحسن الثاني من جهدٍ صادق لعقد هذا المؤتمر، وتسيير أعماله بحكمة، كما يشكر المؤتمرون المغرب على استضافته المؤتمر[2].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في عمان:

استجابةً لرغبة قادة الدول العربية التي استند إليها قرار مجلس جامعة الدول العربية في دورته الطارئة المستأنفة في تونس بتاريخ ٢٦من محرم ١٤٠٨هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٨٧م.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات المؤتمر.

(٢) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : قرارات المؤتمر ص ١٨١– ١٨٥.

وتلبية لدعوة الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية، استضافت العاصمة الأردنية عمان، مؤتمر القمة العربي في دورة غير عادية عقدت خلال الفترة ما بين ١٦–١٩ من ربيع الأول ١٤٠٨هـ الموافق ٨–١١ نوفمبر ١٩٨٧م، وصدر عن المؤتمر القرارات التالية :

– تضامن المؤتمر مع كل من دولة الكويت في مواجهة عدوان النظام الإيراني، كما أعلن شجبه للأحداث الإجرامية الدامية التي اقترفها الإيرانيون في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة، وتأييده التام للإجراءات التي تتخذها المملكة لتوفير الأجواء المناسبة كي يؤدي حجاج بيت الله الحرام شعائر الحج في أمن وخشوع، ومنع أي إساءة لحرمة بيت الله الحرام ومشاعر المسلمين.

– التمسك باسترجاع كافة الأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف، وضرورة بناء القوة الذاتية للعرب.

– تأييد عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط، برعاية الأمم المتحدة.

– تأكيد الحرص على وحدة لبنان وعروبته، ومساعدته على تجاوز أزمته.

– إدانة الإرهاب الدولي.

– قرر القادة أن العلاقات الدبلوماسية بين أي دولة عضو في الجامعة العربية وبين جمهورية مصر العربية عمل من أعمال السيادة تقرره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها[1].

---

(١) الأمانة العامة لمجلس جامعة الدول العربية : قرارات المؤتمر ص ٢٠٥–٢٠٨ نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – حفظه الله – ترأس صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز – ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وفد المملكة لهذا المؤتمر.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد بالجزائر:

بمبادرة من الرئيس الشاذلي بن جديد، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الذي قام بدعوة أصحاب الجلالة، والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية إلى حضور مؤتمر القمة العربي غير العادي الذي عقد في العاصمة الجزائرية في الفترة من ٢٢-٢٤من شوال ١٤٠٨هـ الموافق ٧-٩ يونيو ١٩٨٨ م.

وتدارس المؤتمر منطلقاً من الالتزام بالمسؤولية التاريخية التهديدات التي تستهدف الأمة العربية في حاضرها ومستقبلها، وما يتعرض له وجودها من أخطار في هذه المرحلة الدقيقة العصيبة، وأكد العزم على حماية الأمن الوطني وصيانة الأرض العربية ، وأصدر البيانات التالية:

- حيّا المؤتمر انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني التي تشكل حلقة في سلسلة كفاحه المتواصل منذ أكثر من نصف قرن، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الثورة الفلسطينية، والتي أسهمت في تعزيز التضامن العربي، كما حيّا بإكبار واعتزاز البطولات التي يُسجلها الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وتصميمه الرائع على تحرير أراضيه المحتلة وممارسة حقّه في العودة وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد، كما حيّا المؤتمر نضال المواطنين السوريين في الجولان، ونضال المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية.

- أكد المؤتمر تجديد التزامه بدعم دول المواجهة للعدو الإسرائيلي بما يمكّن هذه الدول من تدعيم قدراتها الدفاعية، وتعزيز إمكاناتها من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق العربية المغتصبة(١).

- ويدعو المؤتمر مجلس الأمن الدولي إلى تحمُّل مسئولياته لإلزام إسرائيل بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وأحكام الاتفاقيات الدولية، ووقف ممارساتها القمعية، واللاإنسانية، والعمل على تحقيق الانسحاب الإسرائيلي الفوري والكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، ووضع الأراضي الفلسطينية تحت إشراف مؤقت للأمم المتحدة يوفر الحماية لمواطنيها، ويؤمّن للشعب الفلسطيني ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة.

- واستعرض المؤتمر التطورات المتعلقة بالجهود الرامية إلى إقامة السلام في منطقة الشرق الأوسط، ولاحظ أن هذه الجهود لا تزال تتصف بالبطء وعدم الفاعلية، وفقدان القدرة على مواجهة الموقف الاسرائيلي المصر على رفض السلام، وأكد المؤتمر مرة أخرى أن المبادئ التي اعتبرتها مؤتمرات القمة العربية، وخاصة التي تضمنتها قرارات قمة فاس ١٩٨٢م تشكل أساساً لحل النزاع العربي الإسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية، وجدّد تأييده عقد المؤتمر الدولي في الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة.

- درس المؤتمر السياسة الأمريكية وقضية فلسطين، وأدان المؤتمر استمرار أمريكا في سياستها المنحازة لإسرائيل، والمعادية للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وأن هذه السياسة تشجع إسرائيل على

---

(١) تسجيل المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة قطر، تحفظها على هذه الفقرة للأسباب التي ضمنتها المذكرات التي قدمتها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

مواصلة عدوانها وانتهاكها لحقوق الإنسان، وتعطل الجهود المبذولة من أجل اقامة السلام، وتتناقض مع مسؤوليات الولايات المتحدة بصفتها عضواً دائماً في مجلس الأمن في حفظ السلام والأمن الدوليين.

- الوقوف إلى جانب لبنان، ومقاومته الوطنية، وأعرب المؤتمر عن دعمه له في إزالة الاحتلال للجنوب اللبناني.
- الوقوف إلى جانب دول الخليج، ضد التهديدات الناجمة عن استمرار الحرب العراقية - الإيرانية، والتي أصبحت تمسّ أمن واستقرار بعض دول المنطقة، وخاصة دولة الكويت.
- تنظيم الحج إلى بيت الله الحرام، وعبر المؤتمر عن تضامنه وتأييده للإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية لتنظيم الحج إلى بيت الله الحرام، وللتسهيلات والمساعدات التي تقدمها للحجاج، كما أكدّ دعوته إلى ضرورة احترام الأماكن المقدسة وشعائر الحج، وأمن وسلامة الحجاج وسيادة المملكة العربية السعودية[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي السداسي غير العادي المنعقد في الرياض:

بناءً على مبادرة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، اجتمع في الرياض في الفترة من ٢٣-٢٥ من شوال ١٣٩٦هـ الموافق ١٦-١٨ أكتوبر ١٩٧٦م كل من:

١- الرئيس محمد أنور السادات - رئيس جمهورية مصر العربية.

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، قرارات المؤتمر.

٢- الرئيس حافظ الأسد - رئيس الجمهورية العربية السورية.

٣- الرئيس إلياس سركيس - رئيس الجمهورية اللبنانية.

٤- السيد ياسر عرفات - رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

٥- صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح - أمير دولة الكويت.

٦- صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية.

اجتمعوا في مؤتمر سداسي لبحث الأزمة في لبنان، ودراسة وسائل حلّها، والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزيف الدم في لبنان واللجوء إلى الحوار، بدلاً من القتال، والحفاظ على أمن لبنان وسلامته وسيادته، وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية.

وانطلاقاً من الحرص على تجاوز سلبيات الماضي ورواسبه، وضرورة التحرك إلى المستقبل بروح المصالحة والسلام والبناء والتعمير، وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان، والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها، وصيانة السيادة اللبنانية، واستمرار الصمود الفلسطيني، قرر المجلس ما يلي :

- قرر إعلان وقف إطلاق النار ، وإنهاء القتال بصورة نهائية والالتزام به كاملاً من كافة الأطراف.

- كما قرر المؤتمر تعزيز قوات الأمن العربية الحاليّة لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت إمرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيّاً.

- وقد أجمع المؤتمر على رفض تقسيم لبنان تحت أي صورة وبأي شكل قانونيا أو واقعيّاً ، صراحة أو ضمناً.

- قرر المؤتمر تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجمهورية العربية السورية، ودولة الكويت، تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة وتكون مدتها تسعين يوماً من تاريخ إعلان وقف إطلاق النار.

- وقد أكدّ المؤتمر التزامه بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط، باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعيّاً وحيداً لشعب فلسطين، وتعهد جميع الدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم التدخل في شؤونها، وأكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد عربي.

- وفي هذا الصدد أكد المؤتمر ضمان الدول المشتركة فيه لسلامة لبنان ووحدته وسيادته واستقلاله.

- كما بحث المؤتمر موضوع إعادة تعمير لبنان والاحتياجات المادية المطلوبة لإزالة آثار النزاع المسلح والأضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني.

وسوف تعرض قرارات هذا المؤتمر على مؤتمر القمة العربي الموسّع[1].

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. قرارات مؤتمر القمة السداسي، ص ٧٨-٧٩.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في الدار البيضاء :[1]

بمبادرة من الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية، وبدعوة منه، انعقد مؤتمر القمة العربي غير العادي في مدينة الدار البيضاء أيام ١٧- ٢٠ من شوال ١٤٠٩هـ الموافق ٢٣-٢٦ مايو ١٩٨٩م وقد ورد في البيان الختامي القرارات التالية :

- استئناف جمهورية مصر العربية لعضويتها الكاملة في الجامعة العربية، والترحيب بوفدها برئاسة الرئيس محمد حسني مبارك (بعد أن انقطعت مصر عن الجامعة ما يقارب أحد عشر عاماً منذ مؤتمر القمة العربي التاسع المنعقد في بغداد في الفترة من ٢-٥من ذي الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ٢-٥ نوفمبر ١٩٧٨م الذي دعا مصر إلى العودة عن اتفاقيتي كامب ديفيد) .
- إزالة الخلافات بين بعض الدول العربية، التي كانت تعكّر العلاقات بينها، مما أسبغ على المؤتمر جواً من المصالحة والوفاق والأخوة والتضامن.
- تأييد الانتفاضة التي يقوم بها الشعب الفلسطيني ومواصلة دعمها.
- إدانة جرائم الاحتلال الاسرائيلي والممارسات ضد الشعب الفلسطيني.
- وأكدّ المؤتمر الأُسس التي قامت عليها خطة السلام العربية التي أقرّها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر بفاس، وأكدها مؤتمر القمة العربية الطارئ بالجزائر.

---

(١) ترفض الجماهيرية الليبية جميع ما ورد في هذا البيان من فقرات تعكس الفقرات التي رفضتها الجماهيرية في قرارات المؤتمر، كما ترفض اي فقرة يمكن أن تعني اعترافاً بالعدو الصهيوني.

- بارك المؤتمر قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وأعرب عن عزمه على توفير كل مقوّمات الدعم والمساندة لها، وعبّر عن تقديره للدول الصديقة التي اعترفت بها رسمياً، وناشد باقي دول العالم الاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية،وتمكينها من ممارسة سيادتها على ترابها الوطني.

- وأيّد المؤتمر عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع أطراف الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية.

- تشكيل لجنة عليا برئاسة الملك الحسن الثاني للتحرك، وإجراء الاتصالات الدولية المناسبة باسم الجامعة، بغية تنشيط عملية السلام والمشاركة في الإعداد للمؤتمر الدولي.

- القلق لما يجري في لبنان، وأكد المؤتمر ضرورة مواصلة العمل العربي من أجل الوصول إلى حلٍّ يعيد إلى لبنان استقراره وأمنه، ويحفظ عروبته وسيادته ووحدته.

وطالب المؤتمر كافة الأطراف باحترام وقف إطلاق النار بصفة فورية ودائمة وكاملة.

- كما أشاد المؤتمر بالجهود الخيّرة التي بذلتها اللجنة السداسية العربية وحث جميع الأطراف اللبنانية على التعاون في سبيل الوصول إلى المصالحة الوطنية الشاملة،وتحقيق الوفاق الوطني الذي يمهد لحل نهائي للأزمة اللبنانية بمختلف جوانبها.

- تشكيل لجنة ثلاثية لحل الأزمة اللبنانية مكوّنة من الملك الحسن الثاني، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، والرئيس الشاذلي بن جديد[1].

---

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : قرارات المؤتمر، ص ٢٣٩.

قرارات مؤتمر القمة العربي الاستثنائي المنعقد في بغداد:

إن مؤتمر القمة الاستثنائي المنعقد في بغداد في الفترة ما بين ٤-٦ من ذي القعدة ١٤١٠هـ الموافق ٢٨-٣٠ مايو ١٩٩٠م.

وإدراكاً منه للمخاطر التي يتعرض لها أمن الوطن العربي، وأمن كل بلد من البلدان العربية الشقيقة على ضوء التهديدات الإسرائيلية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية والموجهة ضدّ الأمة العربية، يقرر المؤتمر ما يلي:

أ) على الصعيد العربي: يقرر المؤتمر ما يلي:

- العمل على تنقية الأجواء العربية، لبناء التضامن والتكامل العربي الحقيقي المعبّر عن وحدة الأمة، والمنطلق من مصالحها المشتركة والموحدة.
- ضرورة اتخاذ التدابير الفعلية لتوفير الامكانات الدفاعية اللازمة لمواجهة المخططات العدوانية والتوسعية الإسرائيلية،والتحديات التي تتعرض لها الدول العربية، وذلك التزاماً بميثاق جامعة الدول العربية، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي.
- تأسيس علاقات الدول العربية مع مختلف الدول والقوى والكتل في العالم على أساس مبدأ توازن المصالح.

ب) على الصعيد الفلسطيني: يقرر المؤتمر ما يلي:

أولا: دعم الانتفاضة:

- تأكيد التزام الدول العربية بتنفيذ قرارات الدعم الخاصة بالانتفاضة والتي قُرِّرت في قمتي الجزائر والدار البيضاء، والوفاء بهذه الالتزامات.

- تحقيق أوسع مساندة عربية مع الانتفاضة المباركة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية وعلى الصعيدين الشعبي والرسمي.
- التطبيق الشامل لضريبة التحرير على جميع الفلسطينيين العاملين في البلدان العربية في القطاعين العام والخاص.
- دعوة الدول الأعضاء إلى تشجيع استيراد المنتجات الزراعية الفلسطينية.
- إعطاء المزيد من الفرص في المدارس والجامعات والمعاهد العربية لأبناء الشعب الفلسطيني حسب الامكانات.
- العمل على دعم الانتفاضة على الصعيد العالمي في المجالات الإنسانية والسياسية والإعلامية.
- تكثيف أنشطة اللجنة المكونة من تسع دول عربية الخاصة بدعم الانتفاضة، وفق قرار قمة الجزائر[١].
- المطالبة بوضع الأراضي الفلسطينية المحتلة تحت الإشراف الدولي المؤقت، لحماية الشعب الفلسطيني [٢].

ثانيا : الهجرة اليهودية يقرر المؤتمر حيالها ما يلي :

- إدانة الهجرة اليهودية إلى فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى، باعتبارها انتهاكاً جديداً لحقوق الشعب الفلسطيني.

---

(١) لجنة مكونة من تسع دول عربية لتنسيق دعم الانتفاضة الفلسطينية.

(٢) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : قرارات المؤتمر، ص ١- ٨.

- مناقشة الدول المعنية بتوعية مواطنيها اليهود الراغبين في الهجرة بعدم مشروعية استيطانهم في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.
- الطلب إلى الأمم المتحدة تحمل مسئولياتها من أجل ضمان عدم توطين المهاجرين اليهود في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

ثالثاً: القدس يقرر المؤتمر ما يلي:

- تأكيد مكانة القدس التاريخية والوطنية والروحية عربيّاً وإسلاميّاً ومسيحيّاً وأن القدس هي جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعاصمة دولة فلسطين.
- اتخاذ إجراءات اقتصادية وسياسية ضد أي دولة تعتبر القدس عاصمة لإسرائيل.
- دعوة جميع وسائل الإعلام العربية والإسلامية إلى القيام بدورها في كشف مخاطر الهجرة الاستيطانية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الطارئ المنعقد في القاهرة:

إن القمة العربية غير العادية المنعقدة في القاهرة في ١٩ من محرم ١٤١١هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٩٩٠م، بعد الاطلاع على قرارات

(١) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية: قرارات القمة ومكتب الأمين العام للمؤتمر، ص ١-٨.

مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في دورة غير عادية في القاهرة يومي ١١، ١٢من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢-٣ أغسطس ١٩٩٠م.

وبعد الاطلاع على البيان الصادر من المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي صدر في القاهرة في ١١من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م.

وانطلاقا من أحكام ميثاق جامعة الدول العربية، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول جامعة الدول العربية، وانطلاقاً من ميثاق الأمم المتحدة، وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين ٢٥، ٥١.

وإدراكاً للمسؤولية التاريخية الجسيمة، التي حملتها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت، وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي، والأمن القومي العربي، ومصالح الأمة العربية العليا. قرر المؤتمر ما يلي :

- تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في ١٢من محرم ١٤١١هـ الموافق ٣/٨/١٩٩٠م، وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في ١٣من محرم ١٤١١هـ الموافق ٤ أغسطس ١٩٩٠م.

- تأكيد الالتزامات بقرارات مجلس الأمن رقم ٦٦٠ تاريخ ١١من محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م ورقم ٦٦١ تاريخ ١٥من محرم ١٤١١هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٩٠م ورقم ٦٦٢م

تاريخ ١٧من محرم ١٤١١هـ الموافق ٨ أغسطس ١٩٩٠م بوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية.

- إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة، وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت إليها، ولا بأي نتائج أخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للأراضي الكويتية، ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً وإعادتها إلى مواقعها السابقة في تاريخ ١٠ من محرم ١٤١١هـ الموافق ١ أغسطس ١٩٩٠م.

- تأكيد سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية، باعتبارها دولة عضواً في جامعة الدول العربية، وفي الأمم المتحدة، والتمسك بعودة الحكم الشرعي الذي كان قائماً في الكويت قبل الغزو العراقي، وتأييدها في كل ما تتخذه من إجراءات لتحرير أرضها، وتحقيق سيادتها.

- شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية، واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية، وتأكيد التضامن العربي الكامل معها، ومع دول الخليج العربية الأخرى، وتأييد الإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية، ودول الخليج العربية الأخرى، إعمالاً لحق الدفاع الشرعي، وفقاً لأحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول جامعة الدول العربية، والمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، ولقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ تاريخ ١٥من محرم ١٤١١هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٩٠م. على أن يتم وقف هذه



خادم الحرمين الشريفين في أحد اجتماعات الجامعة العربية

الاجـراءات فـور الانسحـاب الكامل للقوات العراقيـة من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت.

- الاسـتجابة لطلب المملكة العربيـة السعودية، ودول الخليج العربيـة الأخـرى بنقل قوات عـربيـة، لمساندة قـواتهـا المسلحـة، دفـاعـاً عن أراضيها وسلامتها الإقليمية ضد أيّ عدوان خارجي.

- تكليف القمة العربية الطارئة، أمين عام الجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القـرار، ورفع تقرير عنه خـلال خـمسة عشر يومـاً إلى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه في هذا الشأن[1].

البيان الختامي لمؤتمر القمة الثلاثي بالاسكندرية :

تلبية لدعوة كريمة من الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربيـة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، والرئيس حافظ الأسد - رئيس الجمهورية العربية السورية، فقد عقد القادة الثلاثة اجتماعات بمدينة الإسـكـنـدريـة يـومـي ٢٥، ٢٦ مـن رجـب ١٤١٥هـ الموافق ٢٨- ٢٩ ديسمبر ١٩٩٤م، وفيما يلي أهم ما ورد في البيان المشترك :

- جـرياً على نهج التعـاون والتشـاور فـيمـا بين الدول الثـلاث، فـقـد استعرض القادة في جوّ من الأخوة والثقة المتبادلة العلاقات المتميّزة بينهم في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

---

(١) أصداء الموقف السعودي خلال أحداث الخليج العربي، وزارة الإعلام السعودية(الرياض وكالة الأنباء السعودية).

- اتفقت رؤية القادة الثلاثة على تعزيز الدور الذي تنهض به جامعة الدول العربية، ومؤسساتها، لتبقى المنظمة العربية التي تصب فيها كل روافد العمل العربي، توافقاً مع الأغراض السامية التي تضمنها ميثاق الجامعة.

- عقد القادة المجتمعون العزم على مضاعفة جهود دولهم في إطار تنفيذ وتطوير الاتفاقيات العربية القائمة، وعلى تعزيز مسيرة العمل الاقتصادي العربي المشترك، وإعطاء الفعاليات الاقتصادية دورها الرائد في خدمة هذه الأهداف.

- من ناحية أخرى فإن إصلاح الخلل الناجم عن غزو العراق للكويت يتطلب تأكيد الدول العربية احترامها للشرعية العربية والدولية، والتزامها التزاماً جاداً ومخلصاً بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك.

- دعا قادة الدول الثلاث العراق إلى استكمال الخطوة التي اتخذها باعترافه باستقلال الكويت وحدودها، وذلك بالالتزام الكامل بجميع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، حتى يتسنى رفع المعاناة عن الشعب العراقي الشقيق وتوفير المناخ الملائم لتعزيز الأمن والاستقرار في العالم العربي.

- أكد القادة أن السلام العادل والشامل في المنطقة يجب أن يبنى على قرارات مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥، ومبدأ الأرض مقابل السلام، وفي هذا الإطار قدر القادة عالياً موقف سوريا

وجهودها الجادّة لإنجاح عملية السلام، وأكدوا دعمهم الثابت لمطالب سوريا العادلة.

- تدعو الدول الثلاث المجتمع الدولي وراعيي عملية السلام خصوصاً، للعمل الدؤوب لإزالة الفجوات والعقبات التي يضعها الجانب الاسرائيلي في طريق عملية السلام، وفي هذا الإطار يجدد القادة مطالبتهم بإنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، وفي مقدمتها الأسلحة النووية[1].

(١) جريدة أم القرى: العدد ٣٥٣٥ (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٥ من شعبان ١٤١٥هـ) ص ٢٤.

أ. الترتيب الأبجدي للدول العربية الأعضاء بجامعة الدول العربية

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
١	المملكة الأردنية الهاشمية[١]	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
٢	دولة الإمارات العربية المتحدة	١٨ / ١٠ / ١٣٩١هـ الموافق ٦ / ١٢ / ١٩٧١م
٣	دولة البحرين	٢١ / ٧ / ١٣٩١هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٧١م
٤	الجمهورية التونسية	١٧ / ٣ / ١٣٧٨هـ الموافق ١ / ١٠ / ١٩٥٨م
٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	١٦ / ٣ / ١٣٨٢هـ الموافق ١٦ / ٨ / ١٩٦٢م
٦	جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية	٤ / ٤ / ١٤١٤هـ الموافق ٢١ / ٩ / ١٩٩٣م
٧	جيبوتي	٢٤ / ٨ / ١٣٩٧هـ الموافق ٤ / ٩ / ١٩٧٤م
٨	المملكة العربية السعودية	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
٩	جمهورية السودان الديمقراطية	٥ / ٦ / ١٣٧٥هـ الموافق ١٩ / ١ / ١٩٥٦م
١٠	الجمهورية العربية السورية	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
١١	جمهورية الصومال	٢٢ / ١ / ١٣٩٤هـ الموافق ١٤ / ٢ / ١٩٧٤م
١٢	الجمهورية العراقية[٢]	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
١٣	سلطنة عمان	٩ / ٨ / ١٣٩١هـ الموافق ٢٩ / ٩ / ١٩٧١م
١٤	دولة فلسطين	١٥ / ٩ / ١٣٩٦هـ الموافق ٩ / ٩ / ١٩٧٦م
١٥	دولة قطر	٢١ / ٧ / ١٣٩١هـ الموافق ١١ / ٩ / ١٩٧١م
١٦	دولة الكويت	٧ / ٢ / ١٣٨١هـ الموافق ٢٠ / ٧ / ١٩٦١م
١٧	الجمهورية اللبنانية	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
١٨	الجمهورية الليبية الشعبية العظمى[٣]	١٢ / ٧ / ١٣٧٢هـ الموافق ٢٨ / ٣ / ١٩٥٣م
١٩	جمهورية مصر العربية	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م
٢٠	المملكة المغربية	١٧ / ٣ / ١٣٧٨هـ الموافق ١ / ١٠ / ١٩٥٨م
٢١	جمهورية موريتانيا الإسلامية	٢ / ١١ / ١٣٩٢هـ الموافق ٢٦ / ١١ / ١٩٧٣م
٢٢	الجمهورية اليمنية[٤]	٨ / ٤ / ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٤٥م

(١) كانت تعرف عند الانضمام بإمارة شرق الاردن.
(٢) كانت تعرف عند الانضمام بالمملكة العراقية.
(٣) كانت تعرف عند الانضمام بالمملكة الليبية المتحدة.
(٤) كانت تعرف عند الانضمام بالمملكة المتوكلية اليمنية.

مِيثَاقُ مُنَظَّمَةِ المُؤْتَمَرِ الإِسْلَامِي وَالبَيَانَاتُ الخِتَامِيَّةُ لِمُؤْتَمَرَاتِ القِمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَارِيخِ وَمَكَانِ انْعِقَادِهَا وَنَتَائِجِهَا

منظمة المؤتمر الاسلامي :

طبقاً لقرار مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في الرباط، عاصمة المملكة المغربية في الفترة ما بين ١١-١٤من رجب ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢-٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م، انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة في الفترة ما بين ١٥-١٧ من محرم ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٠م. بمشاركة ثلاث وعشرين دولة عربية وإسلامية، وثلاثة مراقبين، وخلال هذا المؤتمرقرر المجتمعون إنشاء أمانة عامة للمؤتمر الإسلامي تكون جدة مقراً مؤقتاً لها إلى أن يتم تحرير القدس[١].

ولقد كان لي شرف أن أكون أحد أعضاء المراسم المعنيين بترتيبات المؤتمر الذي انبثقت عنه الأمانة ، وهذه ثمرة الجهود الموفقة التي قام بها الملك فيصل - رحمه الله - في سبيل الدعوة للتضامن الإسلامي، واستجابت له معظم دول العالم الاسلامي، وخاصة بعض دول أفريقيا التي كانت تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وبعد هذه الدعوة المباركة استجابت هذه الدول وقامت بقطع تلك العلاقة التي بينها وبين إسرائيل.

افتتح الملك فيصل - رحمه الله - المؤتمر بفندق قصر جدة، وألقى كلمة قيمة بارك فيها هذه الثمرة الطيّبة لإنشاء أول منظمة إسلامية، وتمنى لأعمال هذا المؤتمر كل التوفيق والنجاح، خدمة للإسلام، والأمة الإسلامية قاطبة.

كما أقام الملك فيصل مأدبة عشاء كبرى بقصر الحمراء بجدة، تكريماً للمؤتمرين، حضرها أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب المعالي

---

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي: بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية (بيروت، مؤسسة عزمي البحيري وإخوانه) ص ١١.

الوزراء، وأعضاء الوفود الرسمية، وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين بالمملكة، وكبار المسؤولين السعوديين من مدنيين وعسكريين، ووجهاء وأدباء جدة.

وقد تلت هذا المؤتمر عدة مؤتمرات، بلغ عددها سبعة مؤتمرات قمة إسلامية، وفيما يلي أهم نتائج مؤتمرات القمة السبعة التي انعقدت منذ إنشاء المنظمة العامة للمؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م بناء على التوصية من ملوك ورؤساء الدول الإسلامية خلال انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد بالرباط في الفترة ما بين ٩-١٢من رجب ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢-٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م والمؤتمر السابع المنعقد بالدار البيضاء في الفترة ما بين ١١-١٣من رجب ١٤١٣هـ الموافق ١٣-١٥ ديسمبر ١٩٩٤م.

فقد قرر مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية الأول الذي عقد في جدة في الفترة من ١٥-١٧ من محرم ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٠م بمشاركة (١٧) دولة إسلامية، ومشاركة ممثل الكاميرون، وجامعة الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مراقبين.

وخلال انعقاد المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في شهر صفر ١٣٩٢هـ الموافق مارس ١٩٧٢م تم اعتماد مشروع ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد قرر المجتمعون في هذا المؤتمر ما يلي:

ميثـــاق المنظـــمة:

١- إنشاء أمانة أغراضها :

أ) أن تكون حلقة اتصال بين الدول الأعضاء.

ب) متابعة تنفيذ القرارات المتخذة من قبل المؤتمر، وخاصة ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية.

جـ) الإعداد لدورات انعقاد المؤتمر وتنظيمها.

٢- يرأس الأمانة أمين عام يعين لمدة سنتين من قبل مؤتمر وزراء الخارجية، وتختاره ماليزيا.

٣- تتحمل الدول الأعضاء نفقات إدارة ونشاط الأمانة.

٤- تكون جدة مقر الأمانة إلى أن تحرّر القدس[١].

وبهذه المنظمة الإسلامية التي هي بحق ثمرة جهد شاق من قائد مسيرة التضامن الإسلامي الملك فيصل - رحمه الله - الذي صارع وجاهد، من أجل رفع راية المسلمين بين دول العالم، ولتكون للمسلمين منظمة دولية، ترعى شؤونهم، وتساعدهم في حل قضاياهم المصيرية، وتوحد كلمتهم.

ومما قاله وزير خارجية ماليزيا خلال انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس الذي انعقد في جدة في الفترة ما بين ٣-٦من رجب ١٣٩٥هـ الموافق ١٢-١٥ يوليو ١٩٧٥م ما نصه : «أعبر عن حزني العميق للفقدان المفاجئ لباني هذه المنظمة الملك فيصل - رحمه الله - لقد فقدت الأمة الاسلامية بوفاته مناضلاً أسهم بإخلاص في الدعوة للتضامن والتعاون الإسلامي»[٢].

---

(١) منظمة المؤتمر الاسلامي : بيانات وقرارات مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية (بيروت، مؤسسة عزمي البحيري وإخوانه)، ص ١١ .

(٢) منظمة المؤتمر الإسلامي :مصدر سابق.

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد في الرباط :

إن رؤساء الدول والحكومات والممثلين لكل من : مملكة أفغانستان الشعبية، والجمهورية الجزائرية الديمقراطية، وجمهورية تشاد، وجمهورية غينيا، وجمهورية إندونيسيا، والإمبراطورية الإيرانية، والمملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة العربية السعودية ،ودولة الكويت، والجمهورية اللبنانية، والجمهورية العربية الليبية، وماليزيا، وجمهورية مالي، والمملكة المغربية، والجمهورية الإسلامية الموريتانية، وجمهورية النيجر، وجمهورية باكستان، وجمهورية السنغال، وجمهورية الصومال، وجمهورية اليمن الشعبية، وجمهورية السودان الديمقراطية، والجمهورية التونسية، والجمهورية التركية، والجمهورية العربية المتحدة، والجمهورية العربية اليمنية. ومسلمي الهند ، اجتمعوا في مؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد بالرباط في الفترة بين ٩ – ١٢ من رجب ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢–٢٥ سبتمبر ١٩٦٩م، وقد صدر بيان عن المؤتمر فيما يلي أهم ما جاء فيه:

– إيماناً منهم بأن وحدة عقيدتهم الدينية هي عامل قوي لتقارب شعوبهم وتفاهمها.

– وعزماً منهم على صيانة القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي تبقى أحد العوامل الجوهرية لتحقيق التقدم البشري.

– وتعبيراً عن إيمانهم الراسخ بهدي الإسلام الذي أرسى قاعدة المساواة التامة في الحقوق بين جميع البشر.

- وعزماً على توحيد جهودهم لصيانة السلام والأمن الدوليين، لهذا كله يعلنون ما يلي :

ستتشاور حكوماتهم بغية التعاون الوثيق،والمساعدة المتبادلة في الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية انطلاقا من هدي الإسلام وتعلن التزامها بتسوية المشكلات التي قد تنشأ فيما بينها بالوسائل السلمية، بما يؤكد حرصها على تدعيم السلام والأمن الدوليين، وفقا لأهداف ومبادىء الأمم المتحدة[١].

إن رؤساء الدول والحكومات والممثلين بعد أن بحثوا العمل الإجرامي المتمثل في إحراق المسجد الأقصى، والحالة في الشرق الأوسط يعلنون ما يلي:

- إن الحادث المؤلم الذي وقع في ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م والذي سبّب فيه أضراراً فادحة للمسجد الأقصى الشريف، قد أثار أعمق القلق في قلو ب أكثر من ٨٠٠ مليون من المسلمين في سائر أنحاء العالم.

- وإن الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس الأماكن الدينية لدى البشرية، وفي تخريب الأماكن المقدسة، وخرق حرمتها، تلك الأعمال قد وقعت تحت نظر الاحتلال الإسرائيلي المسلح لمدينة القدس الشريف.

- وإن رؤساء الدول والحكومات والممثلين يعلنون أن الخطر الذي يهدد المقدسات الدينية الإسلامية بمدينة القدس إنما هو ناتج عن احتلال القوات الإسرائيلية لهذه المدينة.

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الأول، ص ٥.

- وإن المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الأماكن، وضمان حرية الدخول إليها والتنقل فيها، تستلزم أن يسترجع القدس الشريف وضعه السابق قبل صفر ١٣٨٧هـ الموافق يونيو ١٩٦٧م.

- وإن شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جرّاء استمرار الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأراضي العربية، ورفض إسرائيل إعارة أدنى اعتبار للنداءات الموجهة لها من مجلس الأمن، والجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، والتي تدعو لإلغاء تدابير ضمّ مدينة القدس الشريف، ولهذا فإن المجتمعين يهيبون بإلحاح بجميع أعضاء الأسرة الدولية، وخاصة بالدول الكبرى التي تتحمّل مسؤولية خاصة في الحفاظ على السلام الدولي، لكي تبذل المزيد من الجهود المشتركة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الإسرائيلية من كافة الأراضي التي احتلتها، وذلك تمشياً مع المبدأ الذي يقضي بعدم شرعية اكتساب الأراضي عن طريق الغزو العسكري[١].

- كما يقدم المجتمعون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة، ونضاله من أجل التحرر الوطني، ويؤكدون تمسكهم بالسِّلم، بشرط أن يكون قائماً على الشرف والعدل.

- كما قرر المؤتمرون أن يتم اجتماع لوزراء الخارجية للدول المشاركة بجدة في شهر محرم ١٣٩٠هـ الموافق مارس ١٩٧٠م، وذلك لبحث الآتي:

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي: قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الأول، ص ٦.

١) نتائج العمل المشترك الذي قامت به الدول المشاركة على الصعيد الدولي في موضوع القرارات الواردة في إعلان مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط.

٢) موضوع إقامة أمانة دائمة يكون من جملة واجباتها الاتصال بالحكومات الممثلة في المؤتمر والتنسيق بين أعمالها[١]. لقد كان لي شرف أن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية لهذا المؤتمر.

البيان الختامي لمؤتمر القمة الاسلامي الثاني المنعقد في لاهور:

عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني في لاهور بالجمهورية الباكستانية في الفترة من ٣٠ من محرم إلى ٢من صفر ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢-٢٤ فبراير ١٩٧٤م ، وحضره ملوك ورؤساء حكومات وممثلو (٣٧) دولة إسلامية ، كما حضره ممثل الجمهورية العراقية مراقبا، والأمين العام للجامعة العربية، ووفد مؤتمر العالم الإسلامي، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ضيوفاً. وكان لي شرف ان أكون أحد أعضاء المراسم الملكية لهذا المؤتمر.

وقد صدر بيان بعد انتهاء المؤتمر فيما يلي أهم ما ورد فيه :

- إيمانهم بأن دينهم المشترك إنما يمثل رابطة لا انفصام لها بين شعوبهم، وأن تضامن الشعوب الإسلامية لا يقوم على معاداة أي جماعات إنسانية أخرى، ولا على تفرقة بسبب العنصر أو الثقافة، ولكن على مبادئ المساواة والأخوة.
- مشاطرة شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا كفاحها المشترك من أجل التقدم الاجتماعي والاقتصادي ورفاهية كافة شعوب العالم.

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الأول، ص ٧.

- رغبتهم في أن تكون جهودهم في سبيل تعزيز السلام العالمي القائم على الحرية والعدالة الاجتماعية مشبعة بروح المحبّة والتعاون مع الأديان الأخرى طبقاً لهدي الإسلام.

- تصميمهم على صون التضامن الاسلامي بين الدول الإسلامية، وتنميته على احترام استقلال كل دولة، وسلامة أراضيها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأيّ منها، وحلّ الخلافات بالوسائل السلميّة فيما بينها.

وبعد بحث الموقف الراهن في الشرق الأوسط أعلنوا ما يأتي:

- أن القضية الفلسطينية هي قضية كل البلدان الإسلامية التي تقف ضد العدوان، والتي لا تسمح بأن يكون لاستخدام القوة ثمرة تحقيق مكاسب إقليمية أو أي مكاسب أخرى.

- أن استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هي الشرط الجوهري الذي لابد منه لحل مشكلة الشرق الأوسط، وإقامة سلام دائم قائم على العدل.

- أن القدس رمز فريد من نوعه لالتقاء الإسلام بالأديان السماوية المقدسة، ولقد تولى المسلمون لأكثر من ١٣٠٠ سنة شؤون القدس، لذا فهم الذين يمكن أن يكونوا أمناء عليه، لأنهم يؤمنون بأديان الأنبياء الثلاثة الراسخة جذورها في القدس.

- أن أي إجراء تتخذه إسرائيل لتغيير طابع الأراضي المحتلة، وخاصة مدينة القدس الشريف، يشكل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، وتحدياً لمشاعر الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي ولمشاعر المسلمين عامة.

- أن الاتجاهات نحو تحقيق سلام عادل لا تستطيع أن تحقق أهدافها إلا بالتركيز على جذور المشكلة، فإن فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي العربية المحتلة.

- تدارس الوضع الاقتصادي العالمي بالذات،والوضع الاقتصادي السائد في البلدان الإسلامية، على ضوء ما جاء في الكلمات التي ألقاها رؤساء الدول والحكومات ورأوا الحاجة إلى:

أ) القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلدان الإسلامية.

ب) إنهاء استغلال البلدان المتقدمة للبلدان النامية.

ج) تنظيم معدلات التبادل التجاري بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية.

د) ضمان سيادة البلدان النامية وسيطرتها على مواردها الطبيعية.

هـ) تخفيف حدّة المصاعب الاقتصادية التي تواجهها البلدان الاسلامية.

و) التعاون والتضامن الاقتصادي المتبادل فيما بين البلدان الإسلامية[1].

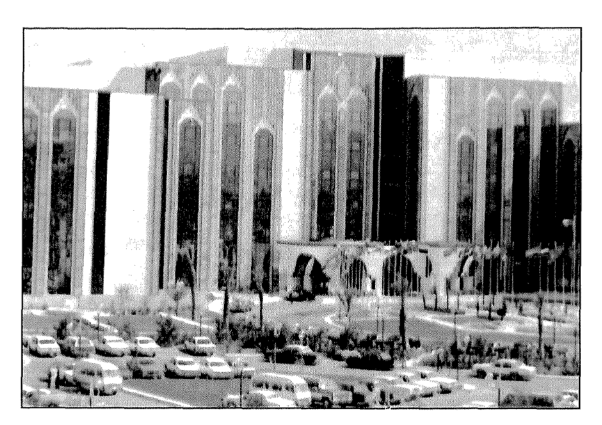
البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة:

جاء في بلاغ مكة المكرمة لمؤتمر القمة الإسلامي الثالث :

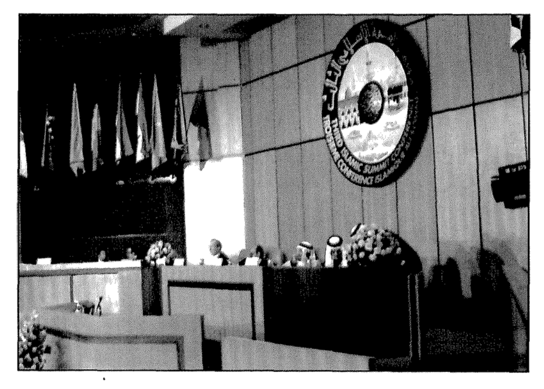
نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي إذ نجتمع في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث المنعقد بمكة المكرمة بين ١٩ - ٢٢ من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١م.

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثاني، ص ٦٣-٦٥.



قصر المؤتمرات الجديد بالطائف



إحدى جلسات مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بقصر المؤتمرات بالطائف عام ١٤٠١هـ

نرفع آيات الحمد لله عزّ وجل إذ منَّ علينا بأن نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام، وفي كنف الكعبة المشرّفة، مهبط الوحي وقبلة المسلمين، عند مطلع القرن الهجري الجديد، في لقاء نعتبره حدثاً جليلاً في تاريخ الأمة الإسلامية، ونتخذ منه منطلقاً حاسماً لنهضة إسلامية شاملة، تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة، يراجعون فيها رصيدهم الماضي،وواقعهم الحاضر، ويتطلعون بالإرادة الوطيدة إلى مستقبل أفضل، في ظلال سياسة التضامن الاسلامي فتعود لصفوفهم وحدتها، ولحياتهم قيمتها وازدهارها، ولمنزلتهم في المجتمع الإنساني شرفها، ليؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية.

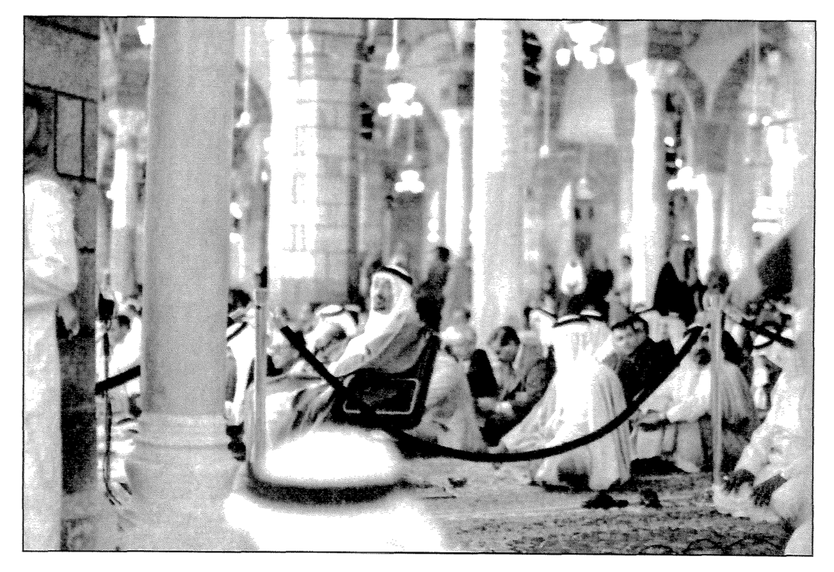
- إن انتماء المسلمين الصادق إلى الإسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجاً للحياة، هو درعهم الواقية من الأخطار المحدقة بهم.

- إننا نؤكد أن الاعتصام بالعقيدة، والوقوف في وجه الإلحاد والاتجاهات المناهضة للإسلام، يحمي مجتمعاتنا من الوهن في الذاتية، والضعف في الفاعلية الحضارية، ويجنبها ما اعتراها في ماضيها من فرقة وتبعيّة، وأوقع العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الأجنبيّة بما في ذلك القدس، أولى القبلتين، وثالث الحرمين.

- ومن أجل ذلك فقد أعلن الحضور أنه في هذا اليوم الحاسم من تاريخ الإسلام قد عقدوا العزم على توثيق عرى التضامن فيما بينهم، وأن المسلمين، وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتميّزت أوطانهم وأوضاعهم، أمة واحدة يعتصمون برابطة من الإسلام.



الملك خالد – رحمه الله – في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الإسلامي الثالث بالحرم المكي الشريف بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ



الملك خالد – رحمه الله – أثناء مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ

- وإدراكاً من المؤتمرين بأن المسلمين تقع عليهم في عالم اليوم مظالم كثيرة، وتحيط بهم مخاطر شتى، مردُّها إلى منطق القوة والعدوان، وإلى منهج العنف في السلوك الدولي.
- وإننا لنهيب بشعوبنا أن تعتصم بهدي دينها وقيمه الحضارية، وأن توحد جميع قواها تصدياً للتحديات التي تحدق بها ، وأن تتناصر لإصلاح أحوالها وأداء رسالتها،حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار.

وإننا لندعو ربنا أن يهيئ لنا من أمرنا رشدا، وفي مسعانا توفيقاً وفي حياتنا خيراً[١].

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾[٢].

لقد انعقد المؤتمر في جو روحاني عند بيت الله الحرام تحت شعار « دورة فلسطين والقدس الشريف » وقد تم اختيار مكان الجلسة الافتتاحية من الجهة الجنوبية من الحرم شرق المكبرية أمام الكعبة، وبفضل من الله قمت بترتيب جلوسهم حسب الحروف الأبجدية المعمول بها في المؤتمر، وبتوجيه معالي رئيس المراسم الملكية السابق السيدأحمد عبدالوهاب، وكان ترتيب جلوسهم: الملك خالد أعدّ له كرسي لعدم استطاعته الجلوس على الأرض وخلفه خمس سجادات من حرير النايين لخمسة من أعضاء الوفد السعودي، وبجانبه أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، ثم بقية الوفود لكل وفد خصصت سجادة

---

(١) منظمة المؤتمر الإسلامي، المصدر نفسه، ص ٦٩٧– ٧٠٠.

(٢) سورة النور : الآية (٥٥).

لرئيس الوفد حسب الأسبقية، ومن خلف كل رئيس وفد خمس سجادات لبقية أعضاء الوفد، كما خصصت أماكن للإعلاميين وبالمصادفة كان الوفد السوري والوفد العراقي قريبين من بعضهم - وقد كنت في موقف محرج للغاية، فرئيس المراسم الملكية مشغول مع الملك في استقبال الضيوف، وكل من قائد الحرس العراقي والسوري أحاط كل منهم رئيس وفده بعدد من الجنود المدججين بالسلاح، وقد حاولت المستحيل لإقناعهم بأن المكان محروس، ووجود الجنود يسبب مضايقة للرؤساء، فكل واحد يقول إذا خرج الحرس المجاور لي خرجت، ولم أفلح في خروج الحرس حتى قام المسعى من جهات عليا بالعرض على الرئيس حافظ الأسد والرئيس صدام حسين، وأصدرا أمرهما بمغادرة حراسهما الموقع.

- لقد أبرز الملك خالد في خطاب الافتتاح الذي ألقاه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء آنذاك، ما تجتاز به الأمة الاسلامية مطلع هذا القرن من صحوة مباركة، لا عداوة فيها ولا انحياز، تبشر بمجتمع جديد يؤمّن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة، ويحقق للإنسانية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم.

وبعد ذلك انتقل المؤتمر إلى الانعقاد بقصر المؤتمرات في مدينة الطائف فاستمع إلى كلمات من رؤساء الوفود، ومن ممثلي المنظمات الدولية، كما استمع إلى بيان مسهب من الدكتور فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة، تعرّض فيه إلى مختلف القضايا التي تشغل بال المجموعة الإنسانية ، وما للدول الإسلامية من دور في معالجتها[1].

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، ص ٧٠٤ - ٧٠٨.

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي الرابع المنعقد بالدار البيضاء:

انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الرابع بمدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة ما بين ١٣-١٦ من ربيع الثاني ١٤٠٤ الموافق ١٦-١٩ يناير ١٩٨٤م بدعوة من الملك الحسن الثاني - ملك المملكة المغربية، وقد حضر المؤتمر (٤٢) دولة إسلامية، كما حضر المؤتمر بصفة مراقب كل من:

أ) القبارصة الأتراك، والجبهة الوطنية لتحرير مورو.

ب) المنظمات الدولية.

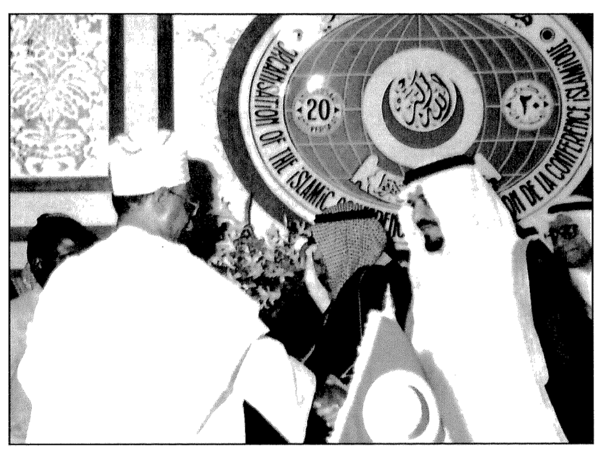
ج) الأجهزة الفرعية والمراكز التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

د) الأجهزة والمؤسسات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي.

هـ) المؤسسات والجمعيات الإسلامية ونائب عن المجاهدين الأفغان.

وقد صدر عن المؤتمر القرارات التالية:

- قرار رقم ١ / ٤ بشأن رفع تعليق عضوية مصر في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- قرار رقم ٢ / ٤ بشأن اللجنة الوزارية للتعاون العلمي والتكنولوجي التابعة للمؤتمر الإسلامي.
- قرار رقم ٣ / ٤ بشأن اللجنة الدائمة للشئون الثقافية والإعلام التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام يرعى حفل منظمة المؤتمر الإسلامي

- الترحيب بانضمام سلطنة بروناي دار السلام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي.
- المصادقة على ميثاق الدار البيضاء.
- كما يوجّه المؤتمر نداء للولايات المتحدة الأمريكية لإعادة النظر في قرارها الخاص بالانسحاب من اليونسكو.
- وإن ملوك ورؤساء وممثلي الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، إذ يؤكدون استمرار التزامهم بالقرارات التي اتفقوا على إصدارها في مؤتمرات القمة السالفة، ولا سيما مؤتمر القمة الثالث الأخير المنعقد بالمملكة العربية السعودية، ليعلنون وضع الأغراض التالية في طليعة اهتماماتهم ومنحها الأولوية.
- توطيد أواصر التضامن بينهم ، وتوثيق عرى التآزر والتعاون.
- فضّ الخلافات عن طريق المصالحة.
- الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومواجهة محاولة الاعتداء عليها بجميع الطرق.
- مواصلة النضال من أجل تحرير القدس، والأراضي العربية والإسلامية المحتلة.
- مواصلة دعم النضال الفلسطيني، بقصد استعادة الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية.
- مواصلة السعي لتوسيع آفاق المعرفة واكتساب التكنولوجيا.
- السعي ليكون العالم الإسلامي بقوته المادية والمعنوية والبشرية أداة توازن عالمي[1].

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي الرابع، (جدة ١٤٠٤/١٩٨٤م).

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي الخامس المنعقد بالكويت :

تلبية لدعوة كريمة من سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت، انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الخامس (دورة التضامن الإسلامي) في الكويت في الفترة من ٢٦-٢٩ من جمادى الأولى ١٤٠٧هـ الموافق ٢٦-٢٩ يناير ١٩٨٧م .

شارك في المؤتمر (٤٤) من ملوك ورؤساء وأمراء ورؤساء حكومات وممثلي الدول الأعضاء، كما حضر المؤتمر ممثلو الأجهزة الفرعية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وحضره أيضاً بصفة مراقب ممثلون عن :

- طائفة القبارصة الأتراك .
- جبهة تحرير مورو الوطنية .
- منظمة الأمم المتحدة ، وجامعة الدول العربية، وحركة عدم الانحياز .
- عدد من المنظمات الإسلامية ، ومندوب عن المجاهدين الأفغان، والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وقد صدر عن المؤتمر القرارات التالية وأهم ما جاء فيها :

- قرار رقم (١ / ٥) بشأن قضية فلسطين والشرق الأوسط، واستمرار تعزيز التضامن الإسلامي مع شعب فلسطين، والتزام الدول الاسلامية الثابت بالوقوف صفّاً واحداً إلى جانب النضال العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الوطنية .



القمة الإسلامية الخامسة بالكويت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

- قرار رقم (٢ / ٥) بشأن مدينة القدس الشريف، والتزام الدول الإسلامية الثابت بإعلان الجهاد لتحرير مدينة القدس الشريف، وتخليص المسجد الأقصى المبارك ونصرة الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه الوطنية الثابتة.

- قرار رقم (٣ / ٥) بشأن مرتفعات الجولان العربية السورية المحتلة، ويؤكد المؤتمر أن قرار إسرائيل القاضي بضمّ مرتفعات الجولان السورية وفرض قوانينها وولايتها وإدارتها عليها هو عمل عدواني وغير قانوني وباطل وملغى وليس له أي شرعية على الإطلاق.

- قرار رقم (٤ / ٥) يدين المؤتمر التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وجميع الاتفاقات وأشكال التعاون المتبادل بينهما.

- قرار رقم (٥ / ٥) يناشد المؤتمر الدول التي تعتزم استئناف أو إنشاء علاقات دبلوماسية مع العدو الإسرائيلي أن تعيد النظر في ذلك تجنباً لأي انعكاسات سلبية.

- وهناك قرارات بشأن الحرب العراقية - الإيرانية، والحرب في أفغانستان وقضية لبنان، وقضية شعب ناميبيا وجنوب أفريقيا، ودعم المؤتمر لتلك القضايا، وقرار بالموافقة على مشروع النظام الأساسي لمحكمة العدل الإسلامية[١].

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : البيان الختامي والقرارات الصادرة عن مؤتمر القمة الإسلامي الخامس (١٤٠٧/١٩٨٧م).

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي السادس المنعقد في داكار:

بناء على دعوة من الرئيس عبدو ضيوف - رئيس جمهورية السنغال، فقد انعقد مؤتمر القمة الإسلامي السادس (دورة القدس الشريف والوئام والوحدة) في داكار بجمهورية السنغال خلال الفترة من ٣-٥ من جمادى الآخرة ١٤١٢هـ الموافق ٩-١١ ديسمبر ١٩٩١م.

شاركت (٤٥) دولة من أعضاء المنظمة، كما حضر بصفة مراقب كل من [1]:

١- جمهورية ألبانيا.

٢- جمهورية موزمبيق الشعبية.

ومن الجماعات المسلمة:

١- طائفة القبارصة المسلمين الأتراك.

٢- الجبهة الوطنية لتحرير مورو.

ومن المنظمات الدولية والإقليمية :

١- منظمة الأمم المتحدة.

٢- منظمة الوحدة الأفريقية.

٣- جامعة الدول العربية.

٤- حركة عدم الانحياز.

وشاركت في المؤتمر أجهزة منظمة المؤتمر الإسلامي، وبعض المنظمات والمؤسسات الإسلامية، وأهم ما ورد في البيان الختامي للمؤتمر القرارات التالية:

---

(٢) تراس وفد المملكة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يحفظه الله - صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

- قرار رقم (١/٣/٦) بشأن قضية فلسطين والنزاع العربي الإسرائيلي يُعرب المؤتمر عن اعتزازه بانتفاضة الشعب الفلسطيني المباركة، ويدعو جميع الدول الأعضاء إلى الاستمرار في تعزيز تضامنها ودعمها لنضاله العادل، وتأكيد أن القدس جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية.
- قرار رقم (٤/٦) يدين المؤتمر بقوة محاولات إسرائيل لفرض الجنسية وبطاقات الهوية الإسرائيلية على المواطنين العرب السوريين، وهي تدابير تشكل خرقاً صارخاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- قرار رقم (٥/٦) كما يدين المؤتمر بشدّة استمرار سياسة إسرائيل في إبعادها المواطنين الفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى لبنان، ويدعو المجتمع الدولي للإسهام بالصندوق الدولي لإعمار لبنان.
- قرار رقم (٧/٦) بشأن الآثار المترتبة على العدوان العراقي على الكويت، وعدم التزام العراق بتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي، وإدانة المؤتمر لما ارتكبته قوات النظام العراقي في أثناء احتلال الكويت من أعمال غير مشروعة، شملت اضطهاد وتعذيب وقتل المواطنين الكويتيين، وسلب الممتلكات العامة والخاصة، وإحراق وتخريب الآبار والمنشآت النفطية، وتدمير مظاهر الحضارة والبيئة الطبيعية في الكويت خاصة، وفي المنطقة عامة، وكذلك ما قامت به من اعتداء على المملكة العربية السعودية، وغزو أراضيها وأجوائها، وضرب مدنها بالصواريخ.
- قرار رقم (٨/٦) حول الوضع في أفغانستان، ويحيي المؤتمر الكفاح البطولي الذي يخوضه شعب أفغانستان في سبيل تحرير وطنه، ويعلن المؤتمر اعترافه ودعمه لدور المجاهدين الأفغان في سبيل أن تستعيد أفغانستان وضعها كبلد مستقل وغير منحاز وإسلامي.
- قرار رقم (٩/ ٦) حول الوضع في قبرص،

- قرار رقم (١٠ / ٦) النزاع حول جامو وكشمير،
- قرار رقم (١١ / ٦) عن قضية المسلمين في جنوب الفلبين،
- قرار رقم ١٢ / ٦) عن تطور الوضع في جنوب أفريقيا،
- قرار رقم (١٣ / ٦) عن الوضع في الصومال.
- قرار رقم (١٤ / ٦) عن جزيرة مايوت القمرية[١].
- قرار رقم (١٥ / ٦) عن الجماعات المسلمة في الدول غير الأعضاء.
- قرار رقم (١٦ / ٦) عن دعم التنسيق والتشاور بين الدول النامية.
- قرار رقم (١٧ / ٦) في مسألة التعويض عن الأضرار التي خلفها الاستعمار والآثار المترتبة عن الحرب.
- قرار رقم (١٨ / ٦) لدعم جهود جمهورية السودان لتحقيق الوحدة الوطنية.
- قرار رقم (١٩ / ٦) عن التضامن مع مالي.
- قرار رقم (٢٠ / ٦) عن الأزمة بين أمريكا وبريطانيا وليبيا.
- قرار رقم (٢١ / ٦) عن الوحدة اليمنية.
- قرار رقم (٢٢ / ٦) بشأن التنسيق فيما بين الدول الأعضاء في ميدان حقوق الإنسان، ورأي المؤتمرين في دعم القضايا الإسلامية.

سجل المؤتمر بارتياح بالغ قرار المملكة العربية السعودية إلغاء ديونها الحكومية المستحقة على البلدان الأقل نمواً.

كما أعرب المؤتمر عن تقديره لقرار المملكة العربية السعودية مواصلة التنمية الريفية، وحفر الآبار في دول السهل[٢].

---

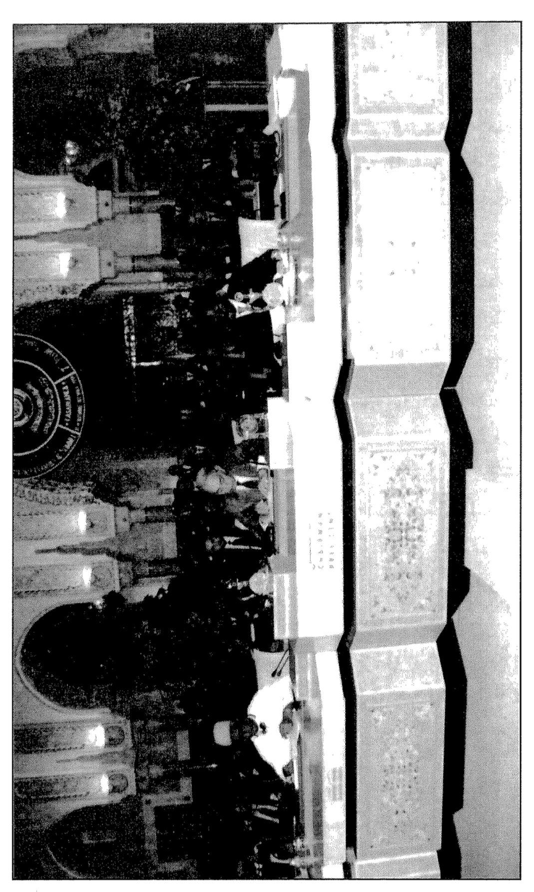
(١) جزيرة مايوت هي إحدى الجزر التي اعتبرتها فرنسا جزءا منها، بسبب وجود الجالية الفرنسية، فلم تنضم إلى الجزر الاخرى التي تشكل دولة جزر القمر.

(٢) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي : قرارات المؤتمر الإسلامي السادس (ص ١- ١٠)، تلك الدول الواقعة جنوب الصحراء الكبرى التي تعرضت لجفاف شديد في بداية السبعينيات الميلادية.

البيان الختامي لمؤتمر القمة الإسلامي السابع المنعقد في الدار البيضاء :

تلبية لدعوة كريمة من الملك الحسن الثاني – ملك المملكة المغربية – انعقد مؤتمر القمة الإسلامي السابع (دورة الإخاء والانبعاث) في الدار البيضاء بالمملكة المغربية خلال الفترة من ١١–١٣من رجب ١٤١٣هـ الموافق ١٣–١٥ ديسمبر ١٩٩٤م. وقد صادف انعقاد المؤتمر السابع الذكرى الخامسة والعشرين لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد شاركت تسع وأربعون دولة من الدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة، كما شاركت أجهزة منظمة المؤتمر الإسلامي المتفرعة، ومؤسسات المنظمة المتخصصة، وحضرت بعض الجمعيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية وجمهورية قازخستان وجمهورية البوسنة والهرسك بصفة مراقبين، وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي من أهم ما جاء فيه :

- عبر المؤتمر عن إصراره على تقديم صورة صحيحة عن الإسلام والأخذ في ذلك بروح الإجتهاد في الاسلام المبني على الأسس الكلية للشريعة الإسلامية، وندد بسوء نية الأوساط التي تنتهز كل فرصة للإساءة إلى الإسلام. أو تقديمه كنقيض للتقدم والتطور، أو خطر يهدّد أسس حضارة العصور، والرفض بشدة للأساليب التي تلجأ إليها الأوساط المعادية للإسلام كلما تعلق الأمر بقضية عادلة تهم الأمة الإسلامية، وأكد استعداد الأمة الإسلامية، النابع من هدي الإسلام للتحاور البناء مع الديانات السماوية في إطار التسامح واحترام الشرعية الدولية.
- صدر عن المؤتمر خمسون قراراً يعالج فيها مشاكل الدول الإسلامية مثل قضية فلسطين والنزاع العربي الاسرائيلي، وبشأن مدينة



المؤتمر الإسلامي السابع بالدار البيضاء عام ١٤١٣هـ

القدس، والجولان، واحتلال إسرائيل للأراضي اللبنانية، والوضع في أفغانستان وقضية جامو وكشمير، والوضع في الصومال... إلخ.

- كما أقر المؤتمر بأن التغييرات العميقة التي تحدث اليوم في العالم، مثل الاتجاه نحو تكوين تجمعات اقتصادية إقليمية وتوسيعها على نطاق عالمي تشكل حافزاً قوياً للعمل في ضمان مصالح الأمة الاسلامية بتعزيز التضامن والعمل المشترك بينها.

- أكد المؤتمر أن قضية فلسطين والقدس الشريف هي قضية المسلمين الأولى، وأعرب عن تضامنه مع منظمة التحرير الفلسطينية في نضالها العادل من أجل إزالة آثار الاحتلال الإسرائيلي، وبناء المؤسسات الوطنية الفلسطينية على أرض فلسطين.

- وأعرب المؤتمر عن دعمه وتأييده للمسيرة السلمية في الشرق الأوسط ورحب بالاتفاقات التي عقدت في إطارها، ولاحظ أن نجاح عملية السلام يتوقف على استنادها إلى قرارات الشرعية الدولية، بما فيها قرارات مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥ والالتزام بتطبيقها، وبالفهم العربي والدولي لها على أساس صيغة (الأرض مقابل السلام) وتمكين الشعب الفلسطيني من تحقيق حقوقه الوطنية والسياسية.

- وأدان المؤتمر بشدّة قرارات المحكمة العليا في إسرائيل بإعلان المسجد الأقصى المبارك جزءاً من مساحة دولة إسرائيل.

- وأكد المؤتمر بشدة التزامه نحو حماية سيادة جمهورية البوسنة والهرسك وسلامة أراضيها واستقلالها السياسي، وأدان المؤتمر بشدّة استمرار العدوان الصربي ضد جمهورية البوسنة والهرسك وعدم انصياع الصرب لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

- وأدان المؤتمر إنكار الحقوق السياسية والمدنية والوطنية للألبانيين في كوسوفو. كما أدان انتهاك حقوق الإنسان لغير الصرب في السنجق، وفويفودينا، وأكد الحقوق الوطنية للمسلمين في السنجق.

- أعرب المؤتمر عن قلقه العميق إزاء الاقتتال الدائر بين الأشقاء في أفغانستان، وناشد الزعماء الأفغان أن لا يألوا جهداً من أجل إنهاء هذا الاقتتال فوراً، وأكد الحاجة الماسة إلى قيام توافق عام سياسي جديد في الآراء فيما بين الأطراف الأفغانية.

- دعا المؤتمر إلى إيجاد تسوية سلمية لمسألة جامو وكشمير تتفق مع قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وعبّر عن إدانته لما يتعرض له شعب كشمير من انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان.

- أكد المؤتمر التزامه باستعادة وصون وحدة الصومال وسيادته، وسلامة أرضه، واستقلاله السياسي، ولاحظ بالتقدير الجهود المستمرة التي تبذلها منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل تشجيع السلام والمصالحة الوطنية في الصومال، وتخفيف معاناة الشعب الصومالي.

- رحّب المؤتمر باعتراف جمهورية العراق بسيادة دولة الكويت وسلامتها الاقليميّة واستقلالها السياسي،والاعتراف بحدودها الدوليّة امتثالاً لقرار مجلس الأمن رقم ٨٣٣ عام ١٩٩٣م وحث العراق على مواصلة الجهود لاستكمال تنفيذ التزاماته بموجب قرارات مجلس الأمن ذات الصلة[١].

---

(١) الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي: قرارات مؤتمر القمة الإسلامي السابع (ص ١٠- ٤٠).

قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
١	المملكة الأردنية الهاشمية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٢	جمهورية أذربيجان	٢٤/ ١/ ١٤١٢هـ الموافق ٤/ ٨/ ١٩٩١م
٣	دولة أفغانستان الإسلامية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤	جمهورية ألبانيا	٢٤/ ١/ ١٤١٢هـ الموافق ٤/ ٨/ ١٩٩١م
٥	دولة الإمارات العربية المتحدة	١٥/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٧٠م
٦	جمهورية إندونيسيا	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٧	جمهورية أوغندا	٢٩/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م
٨	الجمهورية الاسلامية الإيرانية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٩	جمهورية باكستان الإسلامية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
١٠	دولة البحرين	١٥/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٧٠م
١١	بروناي دار السلام	٢٥/ ٣/ ١٤٠٥هـ الموافق ١٨/ ١٢/ ١٩٨٤م
١٢	بوركينا فاسو	٣/ ٧/ ١٣٩٥هـ الموافق ١٢/ ٧/ ١٩٧٥م
١٣	جمهورية بنجلاديش الشعبية	٢٩/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م
١٤	جمهورية بنين	٣/ ١١/ ١٤٠٢هـ الموافق ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢م
١٥	الجمهورية التركية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
١٦	جمهورية تشاد	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
١٧	جمهورية تركمنستان	١٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ الموافق ١٧/ ٦/ ١٩٩٢م
١٨	الجمهورية التونسية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
١٩	جمهورية طاجكستان	١٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ الموافق ١٧/ ٦/ ١٩٩٢م
٢٠	جمهورية الجابون	٢٩/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م
٢١	جمهورية جامبيا	٢٩/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م
٢٢	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٢٣	جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية	١٣/ ٥/ ١٣٩٦هـ الموافق ١٢/ ٥/ ١٩٧٦م
٢٤	جمهورية جيبوتي	١٧/ ٥/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٣/ ٤/ ١٩٧٨م
٢٥	المملكة العربية السعودية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٢٦	جمهورية السنغال	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م

تابع قائمة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
٢٧	جمهورية السودان	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٢٨	الجمهورية العربية السورية	٢٥/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣/ ٣/ ١٩٧٠م
٢٩	جمهورية سيراليون	١٣/ ٥/ ١٣٩٦هـ الموافق ١٢/ ٥/ ١٩٧٦م
٣٠	جمهورية الصومال	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٣١	جمهورية العراق	١٣/ ٥/ ١٣٩٦هـ الموافق ١٢/ ٥/ ١٩٧٦م
٣٢	سلطنة عمان	١٥/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣/ ٣/ ١٩٧٠م
٣٣	جمهورية غينيا	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٣٤	جمهورية غينيا بيساو	٢٩/ ١/ ١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/ ٢/ ١٩٧٤م
٣٥	دولة فلسطين	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٣٦	جمهورية قيزغيستان	٧/ ٦/ ١٤١٣هـ الموافق ١/ ١٢/ ١٩٩٢م
٣٧	دولة قطر	١٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٩٢م
٣٨	جمهورية كازاخستان	١٧/ ٧/ ١٤١٦هـ الموافق ٩/ ١٢/ ١٩٩٥م
٣٩	جمهورية الكاميرون	١٧/ ٧/ ١٤١٦هـ الموافق ٩/ ٩/ ١٩٩٥م
٤٠	دولة الكويت	٣/ ٧/ ١٣٩٥هـ الموافق ١٢/ ٧/ ١٩٧٥م
٤١	الجمهورية اللبنانية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٢	الجماهيرية العربية الليبية الشعبية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٣	جمهورية المالديف	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٤	جمهورية مالي	١٣/ ٥/ ١٣٩٦هـ الموافق ١٢/ ٧/ ١٩٧٦م
٤٥	ماليزيا	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٦	جمهورية مصر العربية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٧	المملكة المغربية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٨	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٤٩	جمهورية موزمبيق	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٥٠	جمهورية النيجر	١١/ ٧/ ١٤١٥هـ الموافق ١٣/ ١٢/ ١٩٩٤م
٥١	جمهورية نيجيريا الفيدرالية	٩/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٦٩م
٥٢	جمهورية اليمن	١٣/ ٥/ ١٣٩٦هـ الموافق ١٢/ ٧/ ١٩٨٦م

ميثاق التعاون لدول الخليج العربية
والبيانات الختامية لمؤتمرات القمة للمجلس
وتاريخ ومكان انعقادها ونتائجها

٣ - مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

قام هذا المجلس بتاريخ ٢١ من رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥ مايو ١٩٨١م في عهد الملك خالد - رحمه الله - حيث استطاع بعد مشاورات ولقاءات عديدة، أن ينجح مع أمراء دول الخليج العربية في إقامة البناء الشامل للوحدة الخليجية بين الدول الست الآتية :

١- دولة الامارات العربية المتحدة.

٢- دولة البحرين.

٣- المملكة العربية السعودية.

٤- سلطنة عمان.

٥- دولة قطر.

٦- دولة الكويت.

واستطاع الملك خالد - رحمه الله - من خلال مجلس التعاون الخليجي أن يحقق الآمال التي كانت تختلج في نفس كل مواطن خليجي يتطلع إلى وحدة وتماسك تلك الدول، ومواجهة ما يحيط بها بصورة خاصة، والوطن العربي بصورة عامة، من تهديدات ومخاطر يحيكها الأعداء.

كما يهدف النظام الأساسي الذي وقعه المؤسّسون في أول اجتماع لهم، والذي عقد بفندق إنتركونتيننتال - أبو ظبي، بناء على دعوة من رئيس دولة الإمارات العربية في الفترة من ٢١-٢٢من رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥-١٦ مايو ١٩٨١م إلى تطوير التعاون بين هذه الدول، وتنمية علاقاتها، وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط، وتعميق وتوثيق الروابط والصلات القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات، وإنشاء المشاريع المشتركة، ووضع أنظمة متماثلة في جميع الميادين: الإقتصادية،

والثقافية، والاعلامية، والاجتماعية، والتشريعية، بما يخدم مصالحها، ويقوّي قدرتها على التمسك بعقيدتها وقيمها، وأن تكون مدينة الرياض مقرّا له[1].

ويتمتّع مجلس التعاون وأجهزته في إقليم كل دولة من الدول الأعضاء بالأهلية القانونية، وبالامتيازات والحصانات التي يتطلبها تحقيق أغراضه والقيام بوظائفه.

التأسيس:

تأسّست الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في ٢١ من رجب ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٨١م.

المقــر:

المملكة العربية السعودية - مدينة الرياض.

الأهداف:

١- تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين، وصولاً إلى وحدتها.

٢- تعميق وتوثيق الروابط والصّلات وأوجُه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات.

٣- وضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين.

٤- دفع عجلة التقدم العلمي، والتقني، في مجالات، الصناعة،

---

(١) الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي العربي: وثيقة (ط٤، الرياض، مطبعة الأمانة لمجلس التعاون ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٩-١٠.



مبنى مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالرياض

التـعـديـن، الزراعـة، والثـروات المائيـة والحـيـوانيـة، وإنشـاء مـراكـز بحوث علميّة، وإقامة مشاريع مشتركة، وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها.

ميزانية الأمانة:

بنسبة متساوية بين الدول الأعضاء.

الأعضاء:

١- دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- دولة البحرين.

٣- المملكة العربية السعودية.

٤- سلطنة عمان.

٥- دولة قطر.

٦- دولة الكويت.

اختصاصات المجلس الأعلى:

١- النظر في القضايا التي تهم الدول الأعضاء.

٢- وضع السياسة العليا لمجلس التعاون، والخطوط الأساسية التي يسير عليها.

٢- النظر في التوصيات والتقارير والدراسات والمشاريع المشتركة، التي تعرض عليه من المجلس الوزاري.

٤- النظر في التقارير والدراسات، التي يُكلف الأمين العام بإعدادها.

٥- اعتماد أسس التعامل مع الدول الأخرى، والمنظمات الدولية.

٦- إقرار نظام هيئة تسوية المنازعات، وتسمية أعضائها.

٧- تعيين الأمين العام.

٨- تعديل النظام الأساسي لمجلس التعاون.

٩- إقرار نظامه الداخلي.

١٠- التصديق على ميزانية الأمانة العامة.

الأعضاء : رؤساء الدول.

الزمان : دورة واحدة كل سنة.

المكان : بلدان الأعضاء.

النصاب : ثلثا الدول الأعضاء.

هيئة تسوية المنازعات:

هي هيئة تتبع المجلس الأعلى الذي يتولى تشكيلها في كل حالة على حدة، بحسب طبيعة الخلاف، وتختصّ الهيئة بالنظر فيما يحيله إليها المجلس الأعلى من:

١- منازعات بين الدول الأعضاء.

٢- خلافات حول تفسير أو تطبيق النظام الأساسي لمجلس التعاون.

وتتكوّن الهيئة من مواطني الدول الأعضاء غير الأطراف في النزاع، الذين يرى المجلس اختيارهم، على أن لا يقل عددهم عن ثلاثة، ويكون انعقاد الهيئة صحيحا بحضور جميع أعضائها[١].

(١) الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية: وثيقة المجلس التاسيسي، ص ١٠.

اختصاصات المجلس الوزاري:

١- اقتراح السياسات،ووضع الدراسات والتوصيات والمشاريع التي تهدف إلى تطوير التعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات، واتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات أو توصيات.

٢- العمل على تشجيع وتطوير وتنسيق الأنشطة القائمة بين الدول الأعضاء في مختلف المجالات ، وتحال القرارات المتخذة في هذا الشأن إلى المجلس الوزاري، الذي يرفعها بتوصية إلى المجلس الأعلى لاتخاذ القرار المناسب بشأنها.

٣- تقديم التوصيات للوزراء المختصين لرسم السياسات الكفيلة بوضع قرارات مجلس التعاون موضع التنفيذ.

٤- تشجيع أوجه التعاون فيما بينها، والتنسيق بين الأنشطة المختلفة للقطاع الخاص، وتطوير التعاون القائم بين غرف التجارة والصناعة للدول الأعضاء، وتشجيع تنقُّل الأيدي العاملة من مواطني الدول الأعضاء بين هذه الدول.

٥- إحالة أي وجه من أوجه التعاون إلى لجنة أو أكثر فنية أو مختصّة، لدراسة وتقديم الاقتراحات المناسبة بشأنه.

٦- النظر في الاقتراحات المتعلقة بتعديل النظام الأساسي، ورفع التوصيات المناسبة بشأنها إلى المجلس الأعلى، والتهيئة لاجتماعات المجلس الأعلى وإعداد جدول أعماله.

٧ - إقرار نظامه الداخلي، وإقرار النظام الداخلي للأمانة.

٨– بترشيح من الأمين العام يُعين المجلس الوزاري الأمناء المساعدين، لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد.

٩ – اعتماد التقارير الدورية والأنظمة واللوائح الداخلية المتعلقة بالشؤون الإدارية والمالية المقدمة من الأمين العام، والنظر فيما يحال إليه من المجلس الأعلى[١].

الأعضاء : وزراء الخارجية.

الزمـــان : كل ثلاثة شهور.

المكان : بلدان الأعضاء.

النصاب : ثلثا الدول الأعضاء.

اختصاصات الأمانة العامة :

١– إعداد الدراسات الخاصة بالتعاون والتنسيق والخطط والبرامج المتكاملة للعمل المشترك لدول المجلس.

٢– إعداد التقارير الدورية عن أعمال مجلس التعاون.

٣– متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المجلس الأعلى والمجلس الوزاري من قبل الدول الأعضاء.

٤– إعداد التقارير والدراسات التي يطلبها المجلس الأعلى الوزاري.

٥– إعداد مشروعات اللوائح الإدارية والمالية التي تتمشى مع نمو مجلس التعاون وتزايد مسؤولياته.

---

(١) الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية : نشرة عن المجلس (الرياض، المطابع الأهلية) ص١.

٦- إعداد الميزانيات والحسابات الختامية لمجلس التعاون.

٧- التحضير للاجتماعات، وإعداد جدول أعمال المجلس الوزاري ومشروعات القرارات.

٨- الاقتراح على رئيس المجلس الوزاري،والدعوة لعقد دورة استثنائية للمجلس الوزاري إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٩- تتحمّل المهام الأخرى التي تسند إليها من المجلس الأعلى الوزاري.

الأمانة العامة:

تتكون الأمانة العامة من أمين عام، يعاونه أمناء مساعدون، وما تستدعيه الحاجة من موظفين[١].

النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية:

إدراكاً من الدول الأعضاء لما يربط بينها من علاقات خاصة، وسمات مشتركة، وأنظمة متشابهة، أساسها العقيدة الإسلامية.

وإيماناً بالمصير المشترك، ووحدة الهدف التي تجمع بين شعوبها، ورغبةً في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين، واقتناعاً بأن التنسيق والتعاون والتكامل فيما بينها إنما يخدم الأهداف السامية للأمة العربية، واستهدافاً لتقوية أوجه التعاون، وتوثيق الروابط فيما بينها.

استكمالاً لما بدأته من جهود في مختلف المجالات الحيوية التي تهم شعوبها،وتحقق طموحاتها نحو مستقبل أفضل، وصولاً إلى وحدة

---

(١) الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية: نشرة عن المجلس (الرياض، المطابع الأهلية)، ص٢.

دولها، وتمشياً مع ميثاق جامعة الدول العربية الداعي إلى تحقيق تعاون أوثق وروابط أقوى.

وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه دعم وخدمة القضايا العربية والإسلامية، وافقت فيما بينها على هذا النظام الذي يحتوي على اثنتين وعشرين مادة.

البيان الختامي للدورة الأولى للمجلس الأعلى المنعقدة بدولة الإمارات:

تلبية لدعوة صاحب السمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة تم بعون الله في أبو ظبي في الفترة من ٢١-٢٢ من رجب ١٤٠١هـ الموافق ١٥-١٦ مايو ١٩٨١م لقاء أصحاب الجلالة والسمو :

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣- صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

وانطلاقاً من الروح الأخوية القائمة بين هذه الدول وشعوبها، واستكمالاً للجهود التي بدأها قادتها في البحث عن صيغة مُثلى تضمّ هذه الدول، واستجابة لرغبات وطموحات شعوبهم في مزيد من التعاون والعمل من أجل مستقبل أفضل، وبناء على ما تم في اجتماعات وزراء خارجيتها في كل من مسقط بتاريخ ٣٠ من صفر ١٤٠١هـ الموافق ٦ يناير ١٩٨١م ، والرياض بتاريخ ٢٩من ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٨١م ، اتفق أصحاب الجلالة والسمو فيما بينهم على إنشاء مجلس يضم دولهم يسمى مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقاموا بالتوقيع على النظام الأساسي للمجلس.

كما قرّر أصحاب الجلالة والسمو تعيين السيد عبدالله يعقوب بشارة أميناً عاماً لمجلس التعاون، وأن تكون مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية مقراً دائماً للمجلس.

وإدراكاً لحتمية التكامل الاقتصادي بين دولهم، والاندماج الاجتماعي بين شعوبهم، يرون أن الظروف المرحلية التي تعيشها دولهم، والقضايا والمشاكل المتشابهة التي تواجهها، علاوة على تماثل نظمها الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي بوجوب وضع الأسس وإقامة المؤسسات، وإنشاء الأجهزة المؤدية إلى جعل ذلك التكامل والاندماج الاجتماعي حقيقة ماثلة للعيان.

وتحقيقاً لهذه الأهداف، ووضعها موضع التنفيذ، تمشياً مع المادة الرابعة من النظام الأساسي، قرروا إنشاء لجان متخصصة، كما هو مبين بالتفصيل في ورقة العمل التي تم إقرارها من قبل المجلس الأعلى.

وقام أصحاب الجلالة والسمو باستعراض الوضع الراهن في المنطقة، وجددوا تأكيدهم بأن أمن المنطقة، واستقرارها إنما هو مسؤولية شعوبها ودولها، وأن هذا المجلس إنما يعبّر عن إرادة هذه الدول وحقّها في الدفاع عن أمنها وصيانة استقلالها، كما أكدوا رفضهم المطلق لأيّ تدخل أجنبي في المنطقة مهما كان مصدره، وطالبوا بضرورة إبعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية، وخاصة وجود الأساطيل العسكرية والقواعد الأجنبية، لما فيه مصلحتها ومصلحة العالم.

وأعلنوا بأن ضمان الاستقرار في الخليج مرتبط بتحقيق السّلام في الشرق الأوسط، الأمر الذي يؤكّد على ضرورة حل قضية فلسطين حلاً عادلاً يؤمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة إلى وطنه وإقامة دولته المستقلة، ويؤمن بالانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة، وفي طليعتها القدس الشريف.

وبحث أصحاب الجلالة والسمو الوضع الخطير الناتج عن تصاعد العدوان الصهيوني على الأمة العربية، وناقشوا بروح المسؤولية القومية تمادي إسرائيل في انتهاك سيادة واستقلال لبنان الشقيق، والقصف الوحشي للمدن والقرى اللبنانية والمخيّمات الفلسطينية، وحرب الإبادة التي تقوم بها ضد الفلسطينيين، واعتداءاتها على قوات الردع العربية، وتهديداتها لسوريا الشقيقة، وناشدوا لبنان بضرورة نبذ الخلافات، وإيقاف الدم المتدفق على الأراضي اللبنانية، وبدء مفاوضات الوفاق في إطار الشرعية اللبنانية.

كما أكّد أصحاب الجلالة والسمو التزامهم بميثاق جامعة الدول العربية، والقرارات الصادرة عن مؤتمرات القمة العربية، وجدّدوا دعمهم لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والتزامهم بقراراتها وعبروا عن تمسكهم بمبادئ عدم الانحياز، وميثاق الأمم المتحدة(١) وكان لي شرف أن أكون أحد أعضاء المراسم الملكية المرافقين لهذا المؤتمر الذي عقد بفندق إنتركونتيننتال أبوظبي.

البيان الختامي للدورة الثانية للمجلس الأعلى المنعقدة بالرياض:

تلبية لدعوة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز – ملك المملكة العربية السعودية، تم بعون الله عقد الدورة الثانية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، في مدينة الرياض في الفترة بين ١٤–١٥ من محرم ١٤٠٢هـ الموافق ١٠–١١ نوفمبر ١٩٨١م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١– صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢– صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣– صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤– صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

---

(١) الأمانة العامة لمجلس التعاون البيانات الختامية،(الرياض، ط٣، مطبعة مجلس التعاون ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ٩–١١.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح .

أمير دولة الكويت .

وقد استعرض المجلس الوضع السياسي والاقتصادي والأمني في منطقة الخليج في ضوء التطورات الراهنة، وأعلن عزمه على مواصلة التنسيق في هذه المجالات، وذلك لمواجهة الأخطار المحيطة، وزيادة الاتصالات بين دول المجلس من أجل درء هذه الأخطار ، وأهم ما جاء في البيان :

- ناقش المجلس كل المحاولات التي تقوم بها القوى الأخرى التي تستهدف إيجاد مواقع لها في منطقة الخليج، لتهديد أمنه وسيادته، وأعلن رفضه لهذه المحاولات التي تشكل خطراً على المنطقة وأمنها، وتهدف إلى تأمين نفوذ للقوى الأجنبية في المنطقة .
- أكد المجلس مجدداً أن أمن الخليج واستقراره هما من مسؤولية دُوله، وأعرب عن معارضته لمحاولات الدول الكبرى للتدخل في شؤون المنطقة، لما يترتّب على ذلك من إدخالها في صراع لا يتفق مع مصالح دولها وإرادة شعبها .
- بحث المجلس كذلك الوضع في منطقة الشرق الأوسط، وأكّد مجدداً تأييده المطلق لنضال الشعب الفلسطيني من أجل حق غير قابل للتصّرف في تقرير مصيره بنفسه، وإنشاء دولته المستقلة على أرضه، تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

- استعرض المجلس ردود الفعل العربية والدولية حول مبادئ السلام التي أعلنتها المملكة العربية السعودية بشأن الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية، وقرر المجلس الطلب من المملكة إدراجها على جدول أعمال مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المقرر عقده في المغرب، بهدف بلورة موقف عربي موحد حول القضية الفلسطينية.
- قرر المجلس أن تقوم الدول الأعضاء بمساع حثيثة بغية تحقيق وحدة الصف العربي، وإزالة الخلافات بين الدول العربية الشقيقة، ونبذ الفرقة.
- كما استعرض المجلس الوضع في أفغانستان، وما يشكله من مخاطر، ليس فقط على أمن المنطقة واستقلالها، وإنما على أمن العالم الإسلامي، لهذا تمّ بحث هذه القضية من قبل المجلس الوزاري المنعقد بالطائف خلال الفترة مابين ٢-٣ ذي القعدة ١٤٠١هـ الموافق ٣١ أغسطس إلى ١ سبتمبر ١٩٨١م وقرر الموافقة عليها.
- استعرض المجلس موضوع التعاون العسكري بين دُوله وقرّر دعوة وزراء الدفاع للاجتماع من أجل تحديد الآليات التي تحتاج إليها دول مجلس التعاون من أجل تأمين استقلالها وسيادتها[١].

وكان انعقاد هذه الدورة بقصر المؤتمرات بالناصرية وقد خصّص كل دور لسكن رئيس دولة مع كبار أعضاء الوفد، والبقية بفندق الرياض إنتركونتيننتال.

وكان لي شرف العمل ضمن أعضاء المراسم الملكية المشرفين على المؤتمر قبل سفري لدراسة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية، في صفر من هذا العام ١٤٠٢هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٢م.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق ص ١٣-١٥.

البيان الختامي للدورة الثالثة للمجلس الأعلى المنعقدة بالبحرين :

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة – أمير دولة البحرين – تم بعون الله عقد الدورة الثالثة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في المنامة في الفترة ما بين ٢٣–٢٥ من محرم ١٤٠٣هـ الموافق ٩–١١ نوفمبر ١٩٨٢م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١– صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .

٢– صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين .

٣– صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية .

٤– صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان .

٥– صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر .

٦– صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت .

وخلال هذه الدورة استعرض المجلس الأعلى الروابط السياسية والاقتصادية بين الدول الأعضاء، كما استعرض الوضع السياسي والأمني في منطقة الخليج، على ضوء الأحداث الجارية، وفيما يلي أهم ما ورد في بيان هذه الدورة :

- نظر المجلس بارتياح إلى ما تم إنجازه من وضع القواعد، وإرساء البنية الأساسية للعمل الجماعي، مما مهّد لانطلاقة العمل الخليجي المشترك نحو غايته العملية وهدفه الأسمى.

- حثّ المجلس مختلف أجهزة التعاون ولجانه نحو المرحلة التالية للعمل الجماعي، واتخاذ الخطوات اللازمة نحو تنفيذ وتكريس انتمائهم للكيان الكبير، على أساس المساواة بينهم في الحقوق والواجبات.

- أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع في دول المجلس، الهادفة إلى بناء القوة الذاتية للدول الأعضاء والتنسيق بينها، بما يحقق اعتماد دول المنطقة على نفسها في حماية أمنها، والحفاظ على استقرارها.

- اطلع المجلس على قرار وزراء الداخلية خلال اجتماعهم بالرياض بتاريخ ٣٠ من ذي الحجة ١٤٠٣هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٢م حول الاتفاقية الأمنية الشاملة، وقرر الموافقة على طلب وزراء الداخلية باستكمال الدراسات المطلوب بحثها.

- كما بارك المجلس المساعي الحميدة التي قامت بها كل من دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة لإنهاء الخلاف بين سلطنة عمان، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

- وتدارس المجلس التطورات المتعلقة بالنزاع العربي الإسرائيلي، وأكّد تأييده للقرارات والبيانات التي اتخذها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في فاس بالمغرب.

- واستعرض المجلس الاتصالات الأولى التي قامت بها اللجنة السباعية المنبثقة عن مؤتمر فاس برئاسة الملك الحسن الثاني - ملك المملكة

المغـربيـة – وأعـرب عن تأييـده لكل المسـاعي التي تحـقق الأهداف العربية كما حددها مؤتمر فاس.

- وطالب المجلس بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة، بما فيها القدس الشريف، وإزالة جميع المستعمرات الصهيونية التي أقيمت وتقام على الأراضي العربية المحتلة، وقيام الدولة الفلسطينية على ترابها الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.
- كما قرّر المجلس تأييده التام للبنان في المحافظة على سلامته وسيادته واستقلاله ووحدة أراضيه، ويطالب المجلس بالانسحاب الإسرائيلي الفوري وغير المشروط من الأراضي اللبنانية.
- وفي المجال الاقتصادي أعرب المجلس عن مشاعر الاغتباط ببدء المرحلة الأولى من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة في يوم أول مارس ١٩٨٣م، حيث يلمس المواطن بداية التكامل الاقتصادي، وقرر الموافقة على إنشاء مؤسسة الخليج للاستثمار برأس مال بليونين ومائة مليون دولار أمريكي.
- كما قرّر تحويل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس إلى هيئة خليجية، تختص بالمواصفات والمقاييس في دول المجلس[١].

البيان الختامي للدورة الرابعة للمجلس الأعلى المنعقدة بدولة قطر:

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، تم بعون الله عقد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ١٧-٢٠.

لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة في الفترة ما بين ٣-٥ من صفر ١٤٠٤هـ الموافق ٧-٩ نوفمبر ١٩٨٣م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣- صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

وخلال هذه الدورة استعرض المجلس الأعلى الروابط السياسية والاقتصادية والتنسيق في الشئون الدفاعية بين الدول الأعضاء، كما استعرض الوضع السياسي في منطقة الخليج على ضوء الأحداث الجارية، وفيما يلي أهم ما ورد في بيان هذه الدورة :

- ففي مجال التعاون بين أعضاء المجلس، أعرب المجلس عن ارتياحه للمستوى الذي وصل إليه التعاون بين الدول الأعضاء، تحقيقاً للمبادئ التي جسدها النظام الأساسي.
- وحرصاً من المجلس على حقن الدم العربي، فقد أوفد كُلًّا من معالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية والإعلام بدولة الكويت، ومعالي الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني - وزير الدولة للشئون الخارجية بدولة قطر، في مسعى عربي بالتعاون مع تونس والجزائر وممثل الجامعة العربية في إطار المساعي المبذولة لإنهاء الاقتتال المؤسف الجاري على الساحة الفلسطينية.
- كما استمع المجلس إلى تقرير واف من سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح وسعادة الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني عن لقاءاتهما في دمشق، وما توصلا إليه، ويعرب عن أمله بأن ينفذ ما اتفق عليه.
- أكد المجلس تأييده للبنان في المحافظة على سلامته واستقلاله ووحدة أراضيه،وأعرب عن تأييده لمؤتمر الوفاق الوطني المنعقد في جنيف، وعبر عن أمله بأن يحقق النتائج التي يتطلع إليها شعب لبنان.
- وأشاد بالتطور الإيجابي الذي تمثل في إعلان تبادل التمثيل الدبلوماسي بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية.
- واستعرض المجلس ما قطعه التنسيق العسكري بين دول المجلس، تنفيذاً للقرارات التي اتخذت في الدورة الثالثة التي عقدت في دولة البحرين، والهادفة إلى بناء القوة الذاتية للدول الأعضاء.
- وفي المجال الاقتصادي قرر المجلس توسيع دائرة الأنشطة الاقتصادية التي تسمح لمواطني دولة عضو بممارستها في الدول الأعضاء الأخرى اعتباراً من ٢٩من جمادى الأولى ١٤٠٤هـ الموافق أول مارس ١٩٨٤م.

- كما أخذ المجلس علماً حول استكمال الإجراءات الخاصة لمؤسسة الخليج للاستثمار والتي ستباشر أعمالها بنهاية الشهر الحالي[1].

البيان الختامي للدورة الخامسة للمجلس الأعلى المنعقدة بدولة الكويت:

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت، تم بعون الله عقد الدورة الخامسة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالكويت، في الفترة بين ٤-٦من ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق ٢٧-٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣- صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٢١-٢٤.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

لقد استعرض المجلس الأعلى تطورات التعاون بين الدول الأعضاء، وما حققه منذ الدورة الرابعة في الدوحة.

- ففي مجال التعاون بين أعضاء المجلس، عبر المجلس عن ارتياحه للخطوات التي تمّت في توحيد وتنسيق مواقف الدول الأعضاء، وتأكيد الأواصر بما يعمق شعور الانتماء.
- كما وافق المجلس على الصيغة التي تنظم حق التملك للمواطنين في الدول الأعضاء.
- وأكّد المجلس أهمية هذه الإنجازات التي حققتها اللجان المختصة في قطاع الدفاع والأمن، والتي تسعى لترجمة مبدأ الاعتماد على الذات إلى حقيقة ملموسة، تؤمن تحمل أبناء دول المجلس مسؤولية الدفاع عنها.
- واستعرض المجلس الوضع العربي الراهن، والنتائج السلبية لاستمرار الخلافات العربية، وتأثير هذه الخلافات على القضايا المصيرية العربية، واستجابة لنداء الواجب يعرب المجلس عن استعداده للمشاركة في أي جهد عربي جماعي من أجل إزالة التوتر، والسعي للوصول إلى اتفاق عربي يضع المصالح العربية فوق كل اعتبار.
- وأكد المجلس استمرار دعمه لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومساندتها باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين.
- كما أكد المجلس دعمه لوحدة لبنان الشقيق، والمحافظة على استقراره واستقلاله وسيادته الوطنية على ترابه.

- وفي المجال الاقتصادي أبدى المجلس ارتياحه للخطوات التي تمت لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة،حيث أسهم ذلك في زيادة ملحوظة للتبادل التجاري بين دول المجلس.
- وطلب المجلس من الأمانة العامة دراسة السبل المؤدية لتشجيع المشاريع المشتركة، وأقر إعطاء الأولوية للمنتجات الوطنية بالمشاريع الحكومية.
- وفي نهاية البيان عبّر المجلس عن تقديره لجهود الأمين العام، وقرر التجديد للسيد عبدالله يعقوب بشارة أميناً عاماً لمجلس التعاون، كما صادق على موازنة الأمانة العامة للعام المالي ١٤٠٥هـ[١].

البيان الختامي للدورة السادسة للمجلس الأعلى المنعقدة في سلطنة عمان:

تلبية لدعوة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد - سلطان عمان، تم بعون الله عقد الدورة السادسة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بمسقط في الفترة بين ٢٠-٢٣ من صفر ١٤٠٦هـ الموافق ٣-٦ نوفمبر ١٩٨٥م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

١ - صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٢٥-٢٨.

٣- صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت.

لقد استعرض المجلس الأعلى تطورات التعاون بين الدول الأعضاء، وأبدى ارتياحه لما حققه منذ الدورة الخامسة في الكويت، وناقش المجلس الحرب العراقية الإيرانية، وفيما يلي أهم ما ورد في بيان هذه الدورة :

- يؤكد المجلس تمسكه بقراري مجلس الأمن الدولي رقم ٥٤٠ لعام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ورقم ٥٥٢ لعام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م اللذين عبرا عن موقف المجتمع الدولي من حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية، ومن حرية مرور السفن التجارية من وإلى موانئ دول مجلس التعاون.

- أدان المجلس الاعتداء الصهيوني على تونس، وعلى مقر منظمة التحرير الفلسطينية فيها، ويؤكد تأييده ووقوفه مع الجمهورية التونسية الشقيقة، ومع منظمة التحرير الفلسطينية.

- أبدى المجلس ارتياحه للنتائج التي حققتها جهود وأعمال لجنتي المصالحة وتنقية الأجواء العربية، وأكد دعمه لأعمالها، وضرورة استمرارها في هذه الجهود حتى استكمال مهمتها.

- وافق المجلس الأعلى على وضع برنامج زمني لتنفيذ مختلف مجالات وأنشطة التعاون الاقتصادي، وقرر تكليف المجلس الوزاري بإقرار هذا البرنامج، ودراسة إمكان إضافة أنشطة جديدة إلى الأنشطة الاقتصادية، كأنشطة التأمين والتجارة وشراء وتبادل أسهم الشركات مع وضع نظام لذلك.

- تنفيذا لما جاء في النظام الأساسي من تحقيق وتنسيق التكامل والترابط بين الدول الأعضاء في جميع الميادين، وتعزيزاً لأواصر التعاون والترابط بين الدول الأعضاء، فقد صادق المجلس على ما يلي:

  أ) السياسة الزراعية لدول المجلس.

  ب) الاستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية.

  ج) أهداف ووسائل التربية والتعليم.

  د) السياسات والمبادئ العامة لحماية البيئة.

- كما أحيط المجلس الأعلى علماً بتطورات الاتصالات التمهيدية مع الدول والمجموعات الاقتصادية الدولية، وقرر استمرار هذه الاتصالات.

- يدين المجلس جميع أعمال الإرهاب، كما يؤكد وقوفه وتضامنه مع أيٍّ من الدول الأعضاء التي تتعرض لمثل هذه الأعمال، ويعتبر ذلك تهديداً لكافة دول المجلس، باعتبار أن أمن دول المجلس كلٌّ لا يتجزأ.

- أقرّ المجلس أهداف الاستراتيجية الأمنية، وأكد ضرورة سرعة إنجازها، للحفاظ على صلابة الجبهة الداخلية وتماسكها، وتحقيقاً لاستقرار وأمن الدول الأعضاء.

- أبدى المجلس ارتياحه التام للإنجازات التي تم التوصل إليها، ووافق المجلس على التصور الاستراتيجي للتعاون الدفاعي بين دول المجلس.

- وافق المجلس على معاملة الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية معاملة الطلبة من أبناء دول المجلس في الدولة التي يدرسون فيها، كما وافق على معاملة الشهادات الدراسية الصادرة من دول المجلس معاملة الشهادات الصادرة من الدولة التي تتمّ فيها المعاملة[1].

البيان الختامي للدورة السابعة للمجلس الأعلى المنعقدة في دولة الإمارات:

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، تم بعون الله عقد الدورة السابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في أبو ظبي، في الفترة بين ٣٠من صفر - ٣ ربيع الأول ١٤٠٧هـ الموافق ٢-٥ نوفمبر ١٩٨٦م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٢٩-٣٢.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

وقد بحث المجلس الأعلى مجمل تطورات التعاون والتنسيق، وما استجد عليها في المجالات السياسية والأمنية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، منذ لقاء القمة السادسة في مسقط، وفيما يلي أهم ما ورد في البيان :

- أكد المجلس ضرورة إزالة الخلافات بين الدول العربية الشقيقة ونبذ الفرقة.

- يناشد المجلس جميع الأطراف المتنازعة في لبنان بوقف إراقة الدماء، وتحقيق الاتفاق لضمان الوحدة للشعب اللبناني.

- أعرب المجلس عن أسفه للتدهور الذي وصلت إليه العلاقات السورية- البريطانية، وإذ يؤكد المجلس إدانته للإرهاب بكافة صوره وأشكاله، فإنه يعرب عن رفضه لمحاولات ربط مفهوم الإرهاب بالعرب والإساءة إلى الأمة العربية.

- أقر المجلس الأعلى التوصيات المرفوعة حول التعاون العسكري، ويشيد بمسار هذا التعاون، وما حققته قوّة درع الجزيرة من استعداد كرمز للتصميم المشترك في الدفاع الجماعي.

- كما أعرب المجلس عن ارتياحه لما وصل إليه التعاون والتنسيق في المجال الأمني، وبارك الاتصالات المكثفة بين الأجهزة الأمنية في الدول الأعضاء من أجل تعزيز ضمان الأمن والاستقرار في دول المجلس.

- أشاد المجلس بالخطوات التي تمت لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة وفق برنامج زمني، وأكد أهمية استكمال الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج.

- رغبة من المجلس الأعلى في تحقيق المواطنة في الأنشطة التجارية والاقتصادية فقد قرر ما يلي :

أ) السماح للمستثمرين من مواطني دول المجلس بالحصول على قروض من بنوك وصناديق التنمية الصناعية في الدول الأعضاء، ومساواتهم بالمستثمر الوطني من حيث الأهلية، وفقاً للضوابط التي أقرّت، وذلك اعتباراً من ١ من رجب ١٤٠٧هـ الموافق ١ مارس ١٩٨٧م.

ب) السماح لمواطني دول المجلس بممارسة تجارتي التجزئة والجملة في أي دولة عضو، ومساواتهم بمواطني الدولة، وفقاً للضوابط التي أقرت، اعتباراً من ١ من رجب ١٤٠٧هـ الموافق ١ مارس ١٩٨٧م بالنسبة لتجارة التجزئة ومن ٢٥ من جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق أول مارس ١٩٩٠م بالنسبة لتجارة الجملة.

- وافق المجلس على القواعد الموحدة لإعطاء الأولوية في المشتريات الحكومية للمنتجات الوطنية، والمنتجات ذات المنشأ الوطني.

- وافق المجلس على استمرار الاتصالات مع الدول والمجموعات الاقتصادية

الدولية، وفوض المجلس الوزاري بإقرار أهداف وسياسات التعاون التي تهدف إليها هذه الاتصالات، وكلفه بمتابعتها وتنفيذها.

- كما وافق المجلس على ميثاق الشرف الإعلامي لدول المجلس، وعلى ضوابط الإعلام الخارجي كأساس موحد للسياسة الإعلامية للدول الأعضاء(١).

البيان الختامي للدورة الثامنة للمجلس الأعلى المنعقدة في المملكة العربية السعودية:

تلبية لدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية، تم بعون الله عقد الدورة الثامنة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بمدينة الرياض في الفترة بين ٦ - ٩ من جمادى الأولى ١٤٠٨هـ الموافق ٢٦-٢٩ ديسمبر ١٩٨٧م بحضور أصحاب الجلالة والسمو.

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٣٣، ٣٦.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

وقد استعرض المجلس الأعلى مسيرة التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات السياسية، والأمنية،والعسكرية، والاقتصادية،والاجتماعية، كما استعرض تطور الحرب العراقية - الإيرانية ، وتطور الوضع في الخليج، وتطور الوضع العربي، والقضية الفلسطينية، ومشكلة لبنان، وفيما يلي أهم ما ورد في البيان:

- يدعو المجلس إيران إلى الالتزام بمبادئ حسن الجوار، والاحترام المتبادل بما يكفل إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة، على أثر أحداث مكة المكرمة التي أثارها الإيرانيون بجوار بيت الله الحرام، وما تعرضت له دولة الكويت من قصف بالصواريخ، وما وقع من اعتداء إيراني على سفارتي دولة الكويت والمملكة في طهران، وحرب الناقلات البترولية والسفن التجارية المتجهة من وإلى موانئ دول المجلس في مياه الخليج.
- كما استعرض المجلس الأعلى الأوضاع العربية، وأشاد بما أسفرت عنه القمة العربية غير العادية التي انعقدت في عمان، وأكد المجلس تصميمه على تعزيز التضامن العربي الفعال، والعمل على تجنب كل ما من شأنه إعاقة المسيرة.
- أشاد المجلس بالانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الأراضي المحتلة ضد العدو ومشاريعه الاستيطانية، وانتهاكاته المستمرة لحرمة الأماكن المقدسة في فلسطين، واستنكر اجراءات القمع والبطش التي يمارسها العدو ضد الفلسطينيين.

- يؤكد المجلس دعمه وتأييده لهذه الانتفاضة بكل الإمكانات المتاحة، وقرر أيضاً تكليف الرئاسة إرسال الرسائل إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن حول هذا الموضوع.

- عبر المجلس عن ألمه لما يعانيه الشعب اللبناني الشقيق نتيجة لهذا الوضع المؤسف وناشد اللبنانيين قادة وزعماء تغليب مصلحة لبنان، والمصلحة العربية العليا، على أي اعتبارات أخرى، وبذل الجهود المخلصة للخروج من هذه المحنة الدامية، والتوصل إلى حل سريع يحقق للبنان الشقيق أمنه واستقراره.

- صادق المجلس على السماح لمواطني دول مجلس التعاون بممارسة عدد من الأنشطة الاقتصادية في مجالات جديدة بالدول الأعضاء، وممارسة مهن إضافية.

- كما صادق المجلس على نظام الإقراض البترولي بين الدول الأعضاء.

- فوض المجلس الأعلى المجلس الوزاري بالبدء بالمفاوضات الرسمية مع المجموعة الأوروبية، وفق التوصيات المرفوعة إليه من المجلس في هذا الشأن.

- أقر المجلس الأعلى خطة التنمية الثقافية، وكذلك مساواة الطلاب في مؤسسات التعليم العالي بالدول الأعضاء.

- دعا المجلس المجتمع الدولي، وخاصة الدول الصناعية إلى التخلص من إجراءات الحماية، واتباع سياسات تجارية أكثر انفتاحاً، وخاصة نحو الدول النامية، بما فيها الدول المصدرة للبترول[1].

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٣٧، ٤٤.

البيان الختامي للدورة التاسعة للمجلس الأعلى المنعقدة في دولة البحرين :

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة - أمير دولة البحرين ، تم بعون الله عقد الدورة التاسعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالمنامة في الفترة بين ١٠ - ١٣من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٩-٢٢ ديسمبر ١٩٨٨م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين .

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية .

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان .

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر .

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت .

بحث المجلس الأعلى تطور مسيرة مجلس التعاون، وما حققه من الأهداف التي جسدها النظام الأساسي للمجلس، والوضع الأمني في

المنطقة في ضوء قبول إيران لقرار مجلس الأمن رقم (٦٩٨)، والوضع العربي الراهن، ومن أهم ما ورد في البيان ما يلي :

لقد أقر المجلس الأعلى ما يلي :

- السماح لمواطني دول المجلس بتملك أسهم شركات المساهمة المشتركة والجديدة العاملة في الأنشطة الاقتصادية،وفق القواعد المقترحة.
- مساواة مواطني دول المجلس في المعاملة الضريبية مع مواطني الدولة العضو التي يتم فيها الاستثمار.
- نظام تشجيع وتنسيق وإقامة المشاريع الصناعية بدول المجلس.
- نظام حماية الصناعات الوطنية الناشئة.
- خطة الطوارئ الإقليمية للمنتجات البترولية بين دول المجلس.
- معاملة مواطني دول المجلس معاملة مواطني الدولة العضو التي يقيمون فيها في مجال الخدمات الصحية.
- يجدد المجلس العزم على العمل من أجل أن يسود الأمن والاستقرار في المنطقة، بما يؤمن حق حرية الملاحة في المياه الدولية والطرق البحرية، وفقاً لمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وعلى أساس من حسن الجوار، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، والاحترام المتبادل والتعايش السلمي.
- يجدد المجلس دعمه للجهود المبذولة من أجل تمكين مؤسسات لبنان الدستورية من مواصلة مهامها، والحفاظ على لبنان واستقلال ووحدة ترابه الوطني، ويعبر المجلس عن تأييده لعقد اجتماع لمجلس جامعة الدول العربية لبحث الوضع في لبنان.

- يلاحظ المجلس بكل ارتياح التطورات التي تمت في إطار الاتصالات العربية، ونظراً للدور البناء الذي تقوم به جمهورية مصر العربية، فإن قادة المجلس يؤيدون الخطوات التي تمكن مصر من القيام بمسؤوليتها في الإطار العربي.
- يعبر المجلس عن ارتياحه للمفاوضات المباشرة بين المجاهدين الأفغان والاتحاد السوفييتي، التي عقدت في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية، معرباً عن الأمل بأن يتم التوصل إلى سلام دائم يمارس من خلاله الشعب الأفغاني الحفاظ على وحدته واستقلاله،وتأكيد سياسته غير المنحازة، والحفاظ على شخصيته الإسلامية.
- اطلع المجلس على اتفاقية التعاون في لوكسمبورج بتاريخ ١ من ذي القعدة ١٤٠٨هـ الموافق ١٥ يونيو ١٩٨٨م بين دول مجلس التعاون من جانب والجماعة الأوروبية من جانب آخر، وقرر المصادقة عليها، كما فوض المجلس الوزاري للدخول في المفاوضات الرسمية مع الجماعة الأوروبية بهدف الوصول إلى اتفاق تجاري بين الطرفين.
- قرر المجلس تكليف الأمين العام عبدالله يعقوب بشارة لمدة سنتين أخريين[١].

البيان الختامي للدورة العاشرة للمجلس الأعلى المنعقدة في سلطنة عمان:

تلبية لدعوة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد - سلطان عمان، تم بعون الله عقد الدورة العاشرة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بمسقط في الفترة بين ١٩ - ٢٢ من جمادى الأولى ١٤١٠هـ

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٤٥- ٥٠.

الموافق ١٨-٢١ ديسمبر ١٩٨٩م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت.

- بعد اطلاع المجلس على توصيات المجلس الوزاري حول مراحل تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية، وتأكيداً لتصميم المجلس الأعلى على مواصلة اتخاذ الخطوات المناسبة لتنفيذ ما تبقى من الاتفاقية الاقتصادية، والتوصل إلى سوق خليجية موحدة، يقرر ما يلي:

- الموافقة على قواعد الاستثناء من الإعفاء من الرسوم الجمركية بموجب المادة الرابعة والعشرين.

- الموافقة على ما جاء في توصية المجلس الوزاري حول التعريفة الجمركية الموحدة.

- الموافقة على ما جاء في توصية المجلس الوزاري حول آلية العمل المشترك.

- أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع في بناء القوة الذاتية، وفق التصور المشترك، على أساس وثيقة السياسة الدفاعية.

- يعرب المجلس الأعلى - وقد استمع إلى شرح من خادم الحرمين الشريفين حول اتفاق الطائف بين اللبنانيين ومساعي اللجنة الثلاثية العربية العليا - عن تقديره للدور البارز الذي قامت به اللجنة من أجل التوصل إلى اتفاق الطائف، مشيداً بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وجلالة الملك الحسن الثاني، وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد، مؤكداً من جديد تأييده للرئيس إلياس الهراوي رئيس الجمهورية اللبنانية، ولحكومة الوفاق الوطني، وللمبادئ التي جاءت في اتفاق الطائف، لكي تتحقق وحدة لبنان وسلامة أراضيه.

- أبدى المجلس ارتياحه لاستكمال الإجراءات للمصادقة على اتفاقية التعاون بين دول المجلس والجماعة الأوروبية، والتي ستدخل حيز التنفيذ اعتباراً من تاريخ ٥ من جمادى الآخرة ١٤١٠هـ الموافق أول يناير ١٩٩٠م.

- يرحب المجلس بعقد الاجتماع الأول للمجلس الوزاري المشترك في سلطنة عمان في شعبان ١٤١٠هـ/ مارس ١٩٩٠م، ويعرب عن أمله بأن تشهد العلاقات بين دول المجلس والجماعة الأوروبية في ظل الاتفاقية تطوراً إيجابيّاً ينسجم مع أهمية العلاقات، وطبيعة المصالح المتبادلة للجانبين[١].

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٥١ - ٥٥.





مراسم توقيع اتفاقية الحدود بين المملكة وسلطنة عمان يوقعها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وجلالة السلطان قابوس بن سعيد – سلطان عمان أثناء زيارة السلطان قابوس إلى المملكة – حفر الباطن – ٢٣ – ٢٥ شعبان ١٤١٠هـ

البيان الختامي للدورة الحادية عشرة للمجلس الأعلى المنعقدة في دولة قطر:

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني – أمير دولة قطر، تم بعون الله عقد الدورة الحادية عشرة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالدوحة، في الفترة بين ٥ – ٨ من جمادى الآخرة ١٤١١هـ الموافق ٢٢– ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١– صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢– صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣– خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

٤– صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥– صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

٦– صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت.

تدارس المجلس الأعلى الوضع الخطير في المنطقة، الناجم عن احتلال نظام العراق لدولة الكويت ذات السيادة، وتهديده لأمن وسلامة الدول الأعضاء في مجلس التعاون، وما ترتب على ذلك من سفك لدم

الأبرياء من شعب الكويت والمقيمين فيه، وتشريدهم، ومن عمليات الاعتقال والتعذيب، وسلب الممتلكات،وانتهاك الحرمات، في محاولة لطمس هوية الكويت، وفيما يلي ما ورد في البيان :

- يجدد المجلس الأعلى إدانته الشديدة للنظام العراقي لعدوانه السافر والغاشم على دولة الكويت، ولاستمراره في رفض الامتثال لمبادئ ميثاق الجامعة العربية، وقرار مؤتمر القمة العربية رقم ١٩٥، وميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن الخاصة بالعدوان على دولة الكويت.
- يؤكد المجلس الأعلى وقوف الدول الأعضاء حكومات وشعوباً مع دولة الكويت في محنتها، ومساندتها المطلقة، وتضامنها التام مع شعبها وحكومتها في جهادها حتى التحرير الكامل – إن شاء الله –.
- يستذكر المجلس جهود دوله الأعضاء فرادى، وجماعات، قبل الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت فجر يوم الخميس ١١ محرم ١٤١١هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٩٠م وبعده لتجنب هذه المأساة، وسعيها المخلص والجاد للوصول إلى حل سلمي.
- يكرر المجلس مطالبته للقيادة العراقية باحترام المواثيق والأعراف الدولية، والاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمها مع دولة الكويت، وبالجنوح إلى السلام للمحافظة على مكتسبات الشعب العراقي، وعدم إهدار مقومات وطاقات أبنائه ودمائهم في مواجهة لا تحقق إلا الخسارة والدمار، ويدعوه أن يبادر فوراً إلى سحب قواته من جميع أراضي دولة الكويت دون قيد أو شرط، لتعود إليها السلطة الشرعية قبل تاريخ ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤١١هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٩١م، لتجنب شعب العراق وشعوب المنطقة والعالم بأسره أهوال حرب مدمرة.

- كما يطالب المجلس النظام العراقي بوجوب احترام المدنيين، وتأمين سلامة أرواحهم وممتلكاتهم، وكذلك المحافظة على المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ووفقاً لأحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م بشأن حماية المدنيين وقت الحرب.

- يحمّل المجلس العراق مسؤولية التعويض عن الأضرار والخسائر الناجمة عن الغزو، التي لحقت بالمصالح الحكومية الكويتية والبنوك والهيئات والمؤسسات والشركات العامة أو الخاصة، والاستيلاء على ممتلكاتها وأموالها وودائعها، ونقلها خارج الكويت.

- قرر المجلس تكليف لجنة من وزراء الخارجية في الدول الأعضاء للقيام بجولات جماعية إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وبعض الدول العربية، وغيرها من الدول ذات الأهمية، في إطار الجهود السياسية والدبلوماسية الهادفة إلى تعزيز وحدة الإجماع العربي والدولي الرافض للعدوان.

- يعبر المجلس عن تقديره وامتنانه لجميع الدول العربية والإسلامية، والصديقة، التي وقفت إلى جانب الحق والشرعية، وأدانت العدوان، وسعت إلى إزالته، متجاوبة مع قرارات الشرعية العربية والدولية، مستجيبة لطلب دول مجلس التعاون في نشر قواتها إلى جانب القوات الخليجية، لمساندتها في مهامها الدفاعية.

- يؤكد المجلس أن القوات العربية والإسلامية والصديقة ستعود إلى بلدانها عندما تطلب منها دول المجلس ذلك، بعد أن تزول الأسباب التي استدعت وجودها، وهي الاحتلال العراقي للكويت، والتهديد الموجه لدول مجلس التعاون.

- يؤكد المجلس أن هذه المواقف المشرفة ستنعكس إيجابيّاً على علاقات دول المجلس مع هذه الدول العربية والإسلامية والصديقة في جميع المجالات.
- أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع في تعزيز القدرات الدفاعية الذاتية للدول الأعضاء.
- كلف المجلس لجنة التعاون المالي والاقتصادي باتخاذ الإجراءات اللازمة لتطوير مفاهيم جديدة للعمل الاقتصادي المشترك، للإسراع في تحقيق التكامل الاقتصادي، ووضع برنامج لاستكمال إنشاء السوق الخليجية المشتركة.
- يرحب المجلس برغبة جمهورية إيران الإسلامية في تحسن وتطوير علاقاتها مع دول مجلس التعاون كافة، ويؤكد المجلس أهمية العمل بجدية وواقعية لحل الخلاف مع إيران.
- يرحب المجلس بجمهورية ألمانيا الموحدة كعامل استقرار، وعنصر فعال ضمن الأسرة الدولية، من أجل دعم التنمية والتطور الدولي، في عالم تسوده روح السلام والتفاهم، والتعقّل والحكمة، ويعمّه الرخاء[١].

البيان الختامي للدورة الثانية عشرة المنعقدة بدولة الكويت:

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت، تم بعون الله عقد الدورة الثانية عشرة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالكويت في الفترة بين ١٧ -١٩من جمادى الآخرة ١٤١٢هـ الموافق ٢٣- ٢٥ ديسمبر ١٩٩١م بحضور أصحاب الجلالة والسمو:

---

(١) الأمانة العامة للمجلس: مصدر سابق، ص ٥٧- ٦٥.

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

إن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، انطلاقاً من مشاعر الأخوة والتضامن التي تربط بينها، وتجسيداً لوحدة الهدف والمصير والمصالح العليا لشعوبها، وتعزيزاً لقدرتها على الاضطلاع بمسؤولياتها في توفير الأمن والاستقرار والرخاء لأبنائها، وتجسيداً لأروع صور التلاحم الذي تمثل في امتزاج الدم الخليجي الطاهر على أرض الكويت ليسطر أسمى صور التضحيات والعطاء.

وتأكيداً لموقفها الرافض للنهج العدواني والانحياز له، ذلك النهج الذي تمثل في العدوان السافر والاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت،

وما شكله ذلك العدوان من تهديد لدول المجلس جميعاً، انطلاقاً من أن أي عدوان على أيّ دولة عضو هو اعتداء على جميع الدول الأعضاء، وأن أمن المجلس كلّ لا يتجزأ، فضلاً عمّا مثله ذلك العدوان من خروج على كل ما استقر من سلوك وأعراف وقيم عربية وإسلامية ودولية.

وتعبيراً عن بالغ تقديرها، وامتنانها للدول العربية والإسلامية الصديقة التي وقفت إلى جانب الحق، وأدانت العدوان،وعملت على إزالته،وفي إطار تمسكها بالمبادىء والأهداف التي جسدتها مواثيق وقرارات جامعة الدول العربية، وإعلان دمشق، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة، تعلن :

- التأكيد على وحدة موقف دول المجلس في مواجهة النظام العراقي والأنظمة التي تعاونت معه في عدوانه الآثم على الكويت، وعدم إفساح المجال لهذه الأنظمة للتمكن من اختراق ذلك الموقف، وتصميم دول المجلس على مواصلة موقفها إلى حين تنفيذ النظام العراقي لجميع قرارات مجلس الأمن المتعلّقة بعدوانه على دولة الكويت.

- دعم العمل العربي في إطار الجامعة العربية، واعتبار ما ورد من مبادئ وأهداف في إعلان دمشق أساساً لبناء نظام عربي جديد، واعتبار برنامج مجلس التعاون لدعم جهود التنمية الاقتصادية في الدول العربية أساساً لأيّ جهود تستهدف تحقيق التنمية الاقتصادية في الدول العربية.

- الترحيب والتهنئة للبنان الشقيق بالخطوات الإيجابية التي حققتها الحكومة اللبنانية في جهودها لتوفير الأمن والاستقرار والرخاء لأبنائه، والإعراب عن استعداد دول المجلس للعمل في دعم تلك الجهود.

- الترحيب بالمتغيرات التي شهدتها الساحة الدولية، وخاصة ما يتصل منها ببزوغ فجر النظام الدولي الجديد، وباعتبار تحرير الكويت إحدى أولى ثمار ذلك النظام وباعتبار ما سيمثله هذا النظام من ضمان للدول كافة صغيرها وكبيرها في الحق بالعيش بأمن وسلام، وما يؤكده من ضمان حقّها في السيطرة على ثرواتها الطبيعية، والاقتصادية، وبما يمكن أن تحققه تلك المتغيرات من توفير لمتطلبات أمن واستقرار دول المجلس، وبما يحفظ مصالحها العليا[1].

البيان الختامي للدورة الثالثة عشرة المنعقدة في أبو ظبي :

تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة تم بعون الله عقد الدورة الثالثة عشرة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في أبو ظبي، في الفترة بين ٢٧ -٢٩ من جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ٢١- ٢٣ ديسمبر ١٩٩٢م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

---

(١) الأمانة العامة للمجلس : المصدر السابق، ص ٩٢ - ٩٤.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

بحث المجلس الأعلى تطور مسيرة مجلس التعاون من كافة جوانبها، في ضوء ما توصلت إليه اللجان الوزارية والمجلس الوزاري، من نتائج وتوصيات، وتداول في الخطوات الكفيلة بتعزيز مسيرة التعاون والتكامل، من منطلق اقتناع راسخ بوحدة الهدف والمصير ووفق الأهداف التي حددها النظام الأساسي، وفيما يلي أهم ما ورد في البيان:

- تدارس المجلس الأعلى مستجدات الأوضاع السياسية والأمنية في منطقة الخليج، ومسار تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بعدوان النظام العراقي.
- يؤكد المجلس دعمه للإجراءات التي اتخذها مجلس الأمن الدولي، ويهيب بالمجتمع الدولي مواصلة الضغوط، حتى يمتثل النظام العراقي وينفذ جميع قرارات مجلس الأمن، لا سيما المتعلقة منها بإطلاق سراح المحتجزين من الكويتيين، ورعايا الدول الأخرى، مؤكداً ضرورة وأهمية استمرارية الموقف الدولي الصلب والحازم تجاه ذلك النظام.
- يشيد المجلس بصدور القرار رقم ٧٧٣ الذي أكد ضمان مجلس الأمن لحرية الحدود الدولية بين دولة الكويت والعراق، ويعبر عن

ترحيبه وتقديره للخطوات التي اتخذتها لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود على الأرض بين البلدين.

- كما يؤكد المجلس مسؤولية نظام العراق التامة عن أي معاناة إنسانية أخرى يتعرض لها الشعب العراقي نتيجة لرفض ذلك النظام تنفيذ قراري مجلس الأمن ٧٠٦، ٧١٢ اللذين يعالجان توفير الاحتياجات الغذائية والدوائية.

- يستنكر المجلس الإجراءات التي اتخذتها إيران في جزيرة أبو موسى واستمرار الاحتلال الإيراني لجزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى، لما يمثله من انتهاك لسيادة ووحدة أراضي دولة الإمارات العربية المتحدة، وزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة.

- يؤكد المجلس تضامنه التام، وتأييده المطلق لموقف دولة الإمارات العربية المتحدة، ويدعم كافة الإجراءات والوسائل السلمية التي تراها مناسبة لاستعادة سيادتها على جزرها الثلاث، وذلك استنادا إلى الشرعية الدولية.

- يعبر المجلس عن قلقه العميق وأسفه الشديد لمعاناة الشعب الصومالي نتيجة الحرب الأهلية القاسية، ويشيد بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧٩٤ الخاص بإيفاد قوات دولية إلى الصومال، لتوفير المتطلبات الأمنية لعمليات الإغاثة الإنسانية.

- يتابع المجلس بقلق عميق وأسف بالغ استمرار تردي الوضع في جمهورية البوسنة والهرسك، نتيجة استمرار عدوان القوات الصربية غير النظامية المدعومة من صربيا والجبل الأسود، وخرقها القانون الدولي واتفاقية جنيف.

- يؤكد المجلس تضامنه المطلق وتأييده التام لجمهورية البوسنة والهرسك في محنتها المؤلمة ودفاعها البطولي عن استقلالها وكيانها وسيادتها ووحدة أراضيها، ويطالب مجلس الأمن برفع حظر السلاح لكي تتمكن من التصدي للمعتدين، والمحافظة على وجودها، وفق الحق المشروع في الدفاع عن النفس.

- يعرب المجلس عن استنكاره الشديد، وإدانته لجريمة الاعتداء على مقدسات المسلمين في الهند، التي تمثلت بهدم مسجد بابري لتارين العريق، ويدعو الحكومة الهندية إلى تحمل مسؤولياتها في اتخاذ مزيد من الإجراءات الكفيلة بحماية المسلمين في الهند، واحترام حقوقهم الدينية، والحفاظ على مقدساتهم، وإعادة بناء المسجد كما جاء في تعهد رئيس الحكومة الهندية.

- أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع، وتوصيات المجلس الوزاري في مجالات التعاون العسكري.

- عبّر المجلس عن ارتياحه لتوصل لجنة التعاون المالي والاقتصادي إلى تعرفة جمركية موحدة، وتطبيقها بشكل تدريجي، وكلف اللجنة بوضع نظام متكامل لذلك وعرضه على الدورة القادمة للمجلس الأعلى لإقراره.

- كما أقرّ المجلس العمل بالقواعد الجديدة لممارسة تجارة التجزئة، ووافق المجلس على نظام براءات الاختراع لدول مجلس التعاون، والنظام الأساسي لمكتب براءات الاختراع الذي سيكون مقرّه الأمانة العامة.

- وأكد المجلس التزامه بقرار قمة الدوحة الخاص بإنشاء برنامج مجلس التعاون لدعم جهود التنمية الاقتصادية في الدول العربية، وقرر

البدء بتنفيذه وفقاً للمبادئ والأهداف التي تضمنها قرار إنشائه.

- كلف المجلس الأمانة العامة بدعوة لجنة البرنامج لتحدد في بداية كل عام التزامات البرنامج والأنشطة التمويلية له خلال العام طبقاً لنظامه.
- يعبر المجلس عن تقديره البالغ لمعالي عبدالله بشارة الأمين العام منذ قيام المجلس، وإسهامه في المسيرة بالكثير من جهده ووقته وخبرته.
- كما يرحب المجلس بمعالي الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي أميناً عامّاً للمجلس للأعوام الثلاثة القادمة[1].

الدورة الرابعة عشرة لمؤتمر القمة لدول مجلس التعاون الخليجي العربية بالرياض:

تلبية لدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - ملك المملكة العربية السعودية، عقد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية دورته الرابعة عشرة بالرياض، في الفترة من ٧ -٩ من رجب ١٤١٤هـ الموافق ٢٠- ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين.

---

(١) المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون : دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي، جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ديسمبر ١٩٩٢م)، ص ١-٩.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد

سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت.

وفيما يلي أهم ما ورد في البيان الختامي للدورة:

- استعرض المجلس الأعلى تطور المسيرة الخيرة لمجلس التعاون في المجالات السياسية والأمنية والعسكرية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، في ضوء النتائج والتوصيات التي رفعتها اللجان الوزارية والمجلس الوزاري، وتدارس السبل الكفيلة بدفع العمل الجماعي، مستهدياً في هذا الخصوص بالكلمة السامية التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في الجلسة الافتتاحية لهذه الدورة، لما تضمنته من مواقف وأسس للعمل المشترك في المرحلة القادمة.

- يرحب المجلس بالبيان الصادر عن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمتعلق بالنزاع القائم بين إيران، ودولة الإمارات العربية المتحدة، حول الجزر الثلاث، ويأمل أن يكون ذلك مؤشراً لإلغاء



صورة لاجتماعات مجلس القمة لدول الخليج بالرياض عام ١٤١٤هـ

كافة الإجراءات والتدابير التي اتخذتها إيران في جزيرة أبو موسى، وإنهاء الاحتلال لجزيرتي طنب الكبرى، وطنب الصغرى.

- يتطلع المجلس إلى أن تحقق مفاوضات مسيرة السلام في الشرق الأوسط الجارية تقدماً جوهرياً في جميع المسارات، ويطالب المجلس المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل لإنهاء احتلالها للجولان السوري، وتنفيذ قرار مجلس الأمن ٤٢٥ القاضي بانسحابها الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس الشريف، وإرساء قواعد ثابتة لضمان الأمن في الشرق الأوسط.

- قرّر المجلس تشكيل لجنة عليا لمتابعة تنفيذ قرارات الدفاع الجماعي والتعاون العسكري، تكون رئاستها دورية سنويّاً بين وزراء الدفاع لدول المجلس، وتضم رؤساء الأركان، ورئيس اللجنة العسكرية بالأمانة العامة، على أن تبدأ دورية الرئاسة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

- أقرّ المجلس توصيات وزراء الداخلية حول مختلف مجالات التعاون الأمني، بما في ذلك ما يتعلق بالاتفاقية الأمنية الشاملة، حيث كلف وزراء الداخلية ووكلاء وزارات الداخلية بالإجتماع، لإنجاز الصياغة النهائية لهذه الاتفاقية.

- كما أقرّ المجلس الأعلى التوصية المرفوعة بشأن معاملة مواطني دول المجلس العاملين في القطاع الأهلي[١].

---

(١) جريدة البلاد: العدد (١٠٧٦١) تاريخ رجب ١٤١٤هـ (مؤسسة البلاد الصحفية)، ص ٥.

الدورة الخامسة عشرة لمؤتمر القمة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في المنامة :

تلبية لدعوة كريمة من صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة - أمير دولة البحرين، عقد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية دورته الخامسة عشرة بالمنامة بدولة البحرين، في الفترة من ١٧ -١٩من رجب ١٤١٥هـ الموافق ١٩- ٢١ ديسمبر ١٩٩٤م بحضور أصحاب الجلالة والسمو :

١- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية.

٤- صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥- صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

٦- صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت.

ولقد أشاد المجلس بالكلمة القيمة التي افتتح بها صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين، وما تضمنته كلمة سموه من أفكار إيجابية لدفع مسيرة التعاون بين دول المجلس،

كما استمع المجلس الأعلى، إلى تقرير من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية رئيس الدورة الرابعة عشرة للمجلس الأعلى اشتمل على تقويم المسيرة الخيرة للمجلس، وما حققته من إنجازات لصالح أمن ورخاء مواطني دول مجلس التعاون، ومقترحات بناءة لدفع مسيرة التعاون بما يحقق الأهداف والغايات السامية التي أرساها أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس، ومن أهم ما ورد في البيان الختامي ما يلي :

- تابع المجلس قرار جمهورية العراق بالاعتراف بسيادة دولة الكويت وسلامتها الإقليمية وحدودها الدولية مع جمهورية العراق، واعتبره خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح نحو تنفيذ العراق لكافة قرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

- يقر المجلس الأعلى الجهود التي بذلتها دولة الإمارات العربية المتحدة لحل الخلاف مع جمهورية إيران حول الجزر الثلاث ثنائيّاً، ونظراً لعدم إبداء إيران الرغبة الجادة في بحث إنهاء احتلالها للجزر الثلاث طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، فإن المجلس يدعو إيران للقبول بإحالة هذا الخلاف إلى محكمة العدل الدولية.

- يرحّب المجلس بالخطوات الملموسة التي قطعتها مسيرة السلام في الشرق الأوسط، معبّراً عن استمرار دعمه للمسيرة السلميّة. ويدعو المجلس راعيي مؤتمر السلام إلى تكثيف الجهود لتحقيق تقدم على المسارين السوري الإسرائيلي، واللبناني الإسرائيلي، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب الكامل من الجولان السوري،وجنوب لبنان، والتوصل إلى حل عادل.

- يؤكد المجلس الأعلى على القرارات والإعلان حول الأوضاع في جمهورية البوسنة والهرسك الصادرة عن مؤتمر القمة الإسلامي السابع المنعقد مؤخراً بالدار البيضاء.

- تدارس المجلس الأعلى الأفكار التي تضمنها تقرير خادم الحرمين الشريفين، وتوصيات وزراء الدفاع في اجتماعهم الثالث عشر، لذا قرر تبنى خطوات لبناء القوة الدفاعية الذاتية، في ظل استراتيجية موحدة، تضع في خدمة الأمن الخليجي كل القدرات المتوافرة كما قرر تطوير قوة درع الجزيرة.

- العمل على زيادة إسهام الصناعة الوطنية في الاقتصاد الوطني، وتشجيع مشتريات الصناعات الوطنية في كل دولة، من المواد الخام والسلع الوسيطة والخدمات التي تنتجها تلك الدول.

- أخذ المجلس علماً بموافقة لجنة التعاون المالي والاقتصادي المفوضة من قبله في هذا الشأن، على السماح بممارسة الأنشطة الاقتصادية في المجالات الصحية.

- عبر المجلس عن ارتياحه للتوقيع على اتفاقيات الأورجواي، والمصادقة عليها من قبل الشركاء التجاريين الرئيسيين، ويرحب بقيام منظمة التجارة العالمية[1].

---

(١) جريدة الشرق الأوسط : العدد ٥٨٦٨ تاريخ ٢٠ من رجب ١٤١٥هـ، ص ٣.

البيان الختامي للدورة السادسة عشرة للمجلس الأعلى المنعقدة في مسقط :

تلبية لدعوة كريمة من حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد – سلطان عمان – عقد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية دورته السادسة عشرة بمسقط، في الفترة بين ١٢– ١٤من رجب ١٤١٦هـ الموافق ٤–٦ ديسمبر ١٩٩٥م برئاسة حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد – سلطان عمان، وبحضور أصحاب السمو:

١– صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢– صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين.

٣– صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني

٤– صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد
سلطان عمان.

٥– صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر.

٦– صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح
أمير دولة الكويت.

وقد عبر أصحاب الجلالة والسمو عن ارتياحهم للتقارير الطبية عن صحة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – ملك

المملكة العربية السعودية، وعن تمنياتهم الخالصة بأن يمتعه الله بموفور الصحة والعافية، ويحفظه من كل سوء ومكروه[1].

ومن أهم ما ورد في البيان الصادر عن المجلس الأعلى ما يلي :

- بحث المجلس الأعلى مستجدات مسيرة العمل المشترك من كافة جوانبها، كما تداولوا العلاقات الثنائية فيما بين دولهم، واستعرضوا في مشاوراتهم الجهود الأخوية المبذولة لإنهاء المسائل الثنائية العالقة بين دولهم.

- تدارس المجلس الأعلى المستجدات في العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية إيران الإسلامية، وقضية احتلالها للجزر الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة وعبر المجلس عن أسفه البالغ لعدم تجاوب إيران مع الدعوات المتكررة الجادة والصادقة من جانب دولة الإمارات العربية المتحدة.

ويجدد المجلس موقفه الثابت بدعم ومساندة دولة الإمارات العربية المتحدة، وتأكيد سيادتها على جزرها الثلاث، ويدعو إيران إلى قبول إحالة الخلاف إلى محكمة العدل الدولية.

- أكد المجلس أن دوله، انطلاقا من مواقفها الإيجابية الداعمة لعملية السلام في الشرق الأوسط، تؤكد من جديد أن يكون السلام شاملا وعادلا ودائما كأساس للأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة.

---

(١) تغيب خادم الحرمين الشريفين الملك فهدبن عبدالعزيز عن هذه الجلسة، بسبب الوعكة الصحية التي المت به، ودخل على إثرها مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض صباح الخميس ٨ من رجب ١٤١٦هـ وغادر المستشفى يوم الخميس ١٥من رجب ١٤١٦هـ ونصحه الأطباء بالراحة والاستجمام، حتى عاد بفضل الله إلى عمله مع انعقاد أول مجلس للوزراء بمكة المكرمة، يوم الاثنين ٢٣ من رمضان ١٤١٦هـ.

- أدان المجلس الأعلى بشدة العمل الإجرامي الآثم الذي وقع في مدينة الرياض، وأودى بحياة نفوس بريئة، كما أوقع بعدد من الجرحى وروّع الآمنين، والمجلس يستنكر هذه الأعمال الإجرامية الغادرة التي تريد النيل من الإنجازات الكبيرة والتقدّم والنماء الذي حققته المملكة العربية السعودية فأصبح علامة بارزة أشاد بها الجميع.
- كما اطلع المجلس على ما توصل إليه وزراء الداخلية حول انتقال المواطنين بالبطاقة الشخصية، ونظراً لأهمية هذا الموضوع لتوثيق الترابط والتواصل بين شعوب دول المجلس، فقد بارك المجلس ما توصلت إليه الدول الأعضاء وبشكل ثنائي من انتقال مواطنيها بالبطاقة الشخصية. متطلعاً إلى أن تتمكن كافة دول المجلس من استكمال إجراءاتها اللازمة، لاستصدار البطاقات الشخصية لمواطنيها.
- قرر المجلس الأعلى تعيين الأستاذ جميل إبراهيم الحجيلان من المملكة العربية السعودية أميناً عاما لمجلس التعاون لدول الخليج العربية خلفاً لمعالي الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي، الذي انتهت فترة عمله، كما شكر المجلس للأمين العام المساعد الدكتور عبدالله إبراهيم القويز ما بذله من جهود قيّمة خلال فترة عمله بالأمانة العامة للمجلس[1].

وقد أوردت جريدة القبس الكويتية وقائع انسحاب الوفد القطري من الجلسة الختامية، بسبب اختيار الأمين العام جميل الحجيلان من المملكة العربية السعودية وأن وزراء الخارجية سعوا إلى إقناع زميلهم القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني بسحب مرشح قطر عبدالرحمن العطية، والاتفاق بالإجماع على المرشح السعودي جميل الحجيلان، لكنه رفض

---

(١) جريدة الرياض: العدد ١٠١٢٩ (الرياض، مطابع مؤسسة اليمامة، ٢٩ من شوال ١٤١٦هـ)ص ١-٤.

لأن قطر كانت أبلغت الأمانة عزمها على ترشيح الشيخ العطية ، ورد وزراء الخارجية بأن المملكة أيضاً أبلغت الأمانة، وحصلت على موافقة أربع دول بخطابات جوابية حملها الدكتور عبدالعزيز الخويطر موفد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وهي : (الكويت، والإمارات، وسلطنة عمان، والبحرين) .

وفي تصريح للشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير الخارجية القطري، في أثناء حضوره اجتماع المجلس الوزاري في دورته (٥٨) المنعقدة بالرياض، قال في تصريح صحافي : لقد تم حل هذا الموضوع المتعلق بالأمين العام بعقلانية بين دول المجلس، وطبقاً للاقتراح العماني الذي ينص على أن يكون تعيين الأمين العام للمجلس وفقا لترتيب الحروف الأبجدية، وأثنى في هذا الصدد على جهود صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، التي بذلها من أجل تجاوز بعض المصاعب التي اعترضت طريق المجلس خلال الفترة الماضية ، كما وجه شكره لسلطنة عمان على جهودها القيّمة .

ترتيب الأسبقية الأبجدية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
١	دولة الإمارات العربية المتحدة	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م
٢	دولة البحرين	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م
٣	المملكة العربية السعودية	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م
٤	سلطنة عمان	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م
٥	دولة قطر	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م
٦	دولة الكويت	٢١/٧/١٤٠١هـ الموافق ١٥/٥/١٩٨١م

ميثاق رابطة العالم الإسلامي وتاريخ ومكان انعقاد دورات المجلس الأعلى وأهم القضايا الإسلامية التي بحثها المجلس في دوراته

رابطة العالم الاسلامي :

منذ اليوم الذي أعلن فيه قيام رابطة العالم الإسلامي في أعقاب المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م. وهي لا تزال تقوم بدور إسلامي بارز لخدمة الإسلام والمسلمين، والحفاظ على العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي، والدفاع عن قضايا المسلمين، وخاصة الأقليات الإسلامية.

وبقدر ما كان عطاء الرابطة خلال خمسة وثلاثين عاماً مضت من عمرها وما يزال، بقدر ما يتطلع إليها المسلمون بآمالهم العريضة لإيجاد الحلول لكثير من القضايا المعلقة فيما جد من أمور، وما لم يحسم منها بعد،خاصة في مجال المعاملات والقضايا الفقهية.

والرابطة انطلاقاً من أهدافها الكريمة،ودورها الكبير على المستوى الاسلامي والعالمي، تسعى بكل جهدها لتوحيد صفوف المسلمين في تجاوز الخلافات السياسية،ونلمس جهودها هذه في مختلف مجالات نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في كل مكان،وبما تقوم به من نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه لمختلف اللغات،وتوزيع الكتب الإسلامية، وإصدار الدوريات والمطبوعات، وإمداد المراكز والمؤسسات والجمعيات والمنظمات الإسلامية في العالم بالدعاة، والكتب والمساعدات[1].

ورابطة العالم الإسلامي مؤسسة إسلامية شعبية محضة، لا ترتبط بأي حكومة، بل هي هيئة مستقلة تحاول بكل جهدها أن تجمع بين قوى الخير العاملة في الحقل الإسلامي بجميع بلدان العالم، وتنسق بين

(١) رابطة العالم الإسلامي : ٢٥ عاماً من الإنجازات والتطلعات (مكة المكرمة، مطابع الرابطة)، ص ٦.

جهودها وبين طاقاتها في تضامن وتعاون إسلامي من أجل إعلاء كلمة الله، والالتزام بالعقيدة الإسلامية قولاً وعملاً، ومناهضة الأفكار الدخيلة والقوى المعادية التي تعمل ضد عقيدة المسلمين وأوطانهم، وليس للرابطة تدخل في الشؤون الداخلية للدول،ولا تميل لفريق دون آخر، ولا إلى لون من الألوان أو جنس من الأجناس، فالمؤمنون كلهم إخوة، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى[1].

ميثاق الرابطة :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا... ﴾[2].

ينص ميثاق رابطة العالم الإسلامي على ما يأتي :

نحن أعضاء رابطة العالم الإسلامي الممثلين له تمثيل عقيدة وإيمان نعاهد الله تعالى على :

١- أن نؤدي فريضة الله علينا بتبليغ رسالته، ونشرها في جميع أنحاء العالم، وأن نؤكد من جديد إيماننا بأنه لاسلام للعالم إلا بتطبيق القواعد التي أرساها الإسلام.

٢- أن ندعو الأمم عامة إلى التسابق في ميدان العمل لخير البشرية، وإسعادها، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين أفرادها، وإيجاد المجتمع الإنساني الأفضل.

٣- أن نشهد الله على أننا لا نريد إفساداً لأمر أحد، ولا سيطرة ولا هيمنة على أحد، وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف اعتزمنا القيام بما هو آت :

---

(١) رابطة العالم الإسلامي : ٢٥ عاماً من الإنجازات والتطلعات (مكة المكرمة، مطابع الرابطة) ص ٧-٨.

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٠٣).



مبنى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

أ) أن نبذل قصاري جهدنا في توحيد كلمة المسلمين، وإزالة عوامل التفكك المحيطة بالمجتمعات الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض.

ب) أن نذلل العقبات التي تعترض إنشاء جامعة العالم الإسلامي.

ج) أن نساند كل من يدعو إلى الخير ونساعده على تأدية مهمته الإسلامية.

د) أن نستخدم جميع ما نملكه من وسائل روحية ومادية وأدبية لتحقيق ما نصبو إليه في هذا الميثاق.

هـ) أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض بطريق إيجابي سليم.

و) أن نطرح كل دعوة جاهلية قديمة وحديثة.

ز) أن نعلن لا شعوبية ولا عنصرية في الإسلام[1].

أهداف الرابطة :

وتتبع الأمانة العامة للرابطة في تنفيذ أهدافها كل الوسائل الشريفة المتاحة ومن أهم أهداف الرابطة :

١- العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين.

٢- الأخذ بمبدأ الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الإسلامي لتبادل الرأي، وتنسيق الجهود المبذولة من أجل انتشار الدعوة الإسلامية.

---

(١) رابطة العالم الإسلامي :مصدر سابق، ص ١٥.

٣- الاستفادة - إلى أبعد مدى ممكن - من منافع الحج في مجال التوعية الإسلامية، عن طريق المحاضرات، والندوات الإسلامية التي تقيمها الرابطة يوميّاً ابتداء من شهر ذي القعدة من كل عام، وحتى نهاية موسم الحج، يحاضر فيها نخبة من كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين، ومن الوافدين لحج بيت الله الحرام.

٤- إقامة ندوة إسلامية عالمية في موسم كل حج بمقرها العام تضم أخصائيين في مختلف المجالات من علماء العالم الإسلامي الذين يؤدون فريضة الحج.

٥- تنظيم التعارف بين وفود الحجيج بكل وسيلة ممكنة، وتخصيص عدد من العاملين المتفرغين للتعرف على العناصر المؤمنة الواعية في المساجد، وعند المطوفين، وفي الفنادق وغيرها.

٦- تشجيع الدعاة الإسلاميين في كافة أنحاء العالم الإسلامي للعمل على نشر الإسلام.

٧- رفع مستوى النشر عن طريق الصحافة والكتب والوسائل الممكنة باللغات الحية، وتشجيع المؤسسات الإعلامية الإسلامية التي تخدم الدعوة الإسلامية.

٨- ابتعاث وفود إلى جميع أقطار العالم الإسلامي والأقطار التي توجد فيها الأقليات الإسلامية، لدراسة مشاكلهم، والتعرف على مطالبهم، ومدّ يد المساعدة لهم.

٩- نشر التعليم الإسلامي بالإسهام في إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية في كافة أنحاء الوطن الإسلامي في حدود الإمكانات.

١٠- العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة، حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع[١].

الهيئات الرئيسية والمجالس بالرابطة:

أ- المؤتمر الإسلامي العام:

وهو أعلى هيئة تشريعية تعبر عن مشاعر الشعوب الإسلامية في العالم وآمالهم للوصول إلى أهدافهم العليا، وقد عقدت إلى الآن دورتين فقط عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م وعام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.

ب- المجلس التأسيسي:

وهو الذي يرسم سياسة الرابطة، ويحدد اتجاهاتها بما يكفل تحقيق الأهداف التي قامت الرابطة من أجلها، كما يتولى دراسة التقرير السنوي الذي يقدمه الأمين العام إلى المجلس عن إنجازات الأمانة العامة خلال الفترة بين الدورتين.. ويتولى إصدار القرارات والتوصيات اللازمة إزاء القضايا والموضوعات التي طرحت في الدورة، ويحق للمجلس التأسيسي تعديل نظام الرابطة إذا تقدم ثلث الأعضاء بطلب التعديل الذي يتم بموافقة ثلاثة أرباع المجلس، ولا يتقاضى أعضاء المجلس رواتب أو مخصصات مالية لقاء عضويتهم فيه[٢].

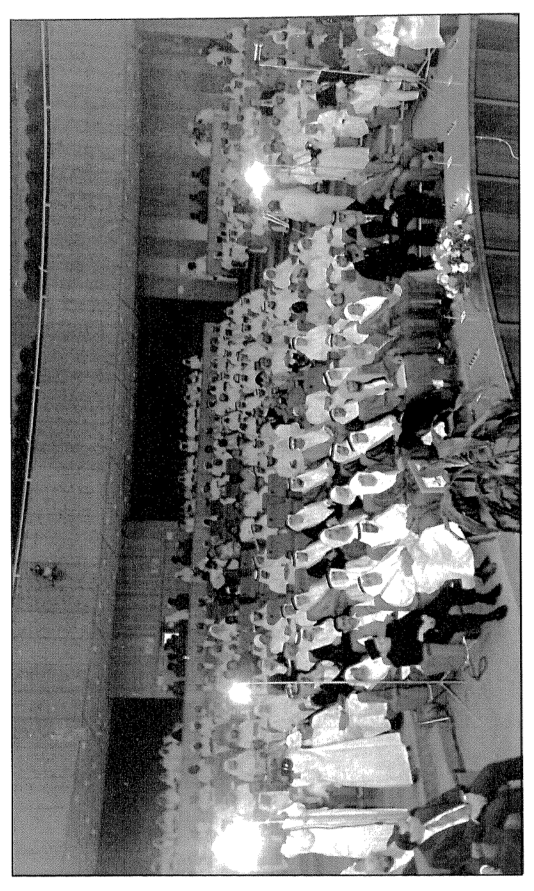
---

(١) رابطة العالم الإسلامي: المصدر السابق، ص ١٦- ١٧.

(٢) رابطة العالم الإسلامي: المصدر السابق، ص ١٨.

وقد عقد المجلس التأسيسي الدورات التالية :

الدورة	الفترة
١- المؤتمر الإسلامي العام الأول	في الفترة بين ١٤ - ١٦ / ١٢ / ١٣٨١هـ
٢- المؤتمر الإسلامي العام الثاني	في الفترة بين ١٦ - ٢١ / ١٢ / ١٣٨٢هـ
٣- الدورة الثالثة	في الفترة بين ١٥ - ٢٢ / ١٢ / ١٣٨٢هـ
٤- الدورة الرابعة	في الفترة بين ١٥ - ٢٦ / ١٢ / ١٣٨٣هـ
٥- الدورة الخامسة	في الفترة بين ١٥ - ٢٢ / ١٢ / ١٣٨٤هـ
٦- الدورة السادسة	في الفترة بين ٢٥ - ٢٦ / ١٢ / ١٣٨٤هـ
٧- الدورة السابعة	في الفترة بين ٢٧ / ١١- ٦ / ١٢ / ١٣٨٥هـ
٨- الدورة الثامنة	في الفترة بين ١٥ - ٣٠ / ٧ / ١٣٨٦هـ
٩- الدورة التاسعة	في الفترة بين ١٥ - ٢٧ / ٧ / ١٣٨٧هـ
١٠- الدورة العاشرة	في الفترة بين ١٥ - ٢٨ / ٧ / ١٣٨٨هـ
١١- الدورة الحادية عشرة	في الفترة بين ١ - ٤ / ٨ / ١٣٨٩هـ
١٢- الدورة الثانية عشرة	في الفترة بين ٢-١٧ / ٨ / ١٣٩٠هـ
١٣- الدورة الثالثة عشرة	في الفترة بين ١ - ١٧ / ٨ / ١٣٩١هـ
١٤- الدورة الرابعة عشرة	في الفترة بين ١٠ - ٢٤ / ١٠ / ١٣٩٢هـ
١٥- الدورة الخامسة عشرة	في الفترة بين ١٧ / ١١- ١٦ / ١٢ / ١٣٩٣هـ
١٦- الدورة السادسة عشرة	في الفترة بين ١٥ / ١١-٢٥ / ١٢ / ١٣٩٤هـ
١٧- الدورة السابعة عشرة	في الفترة بين ١٥ / ١١ - ١ / ١٢ / ١٣٩٥هـ
١٨- الدورة الثامنة عشرة	في الفترة بين ٢١ / ١١ - ٣ / ١٢ / ١٣٩٦هـ
١٩- الدورة التاسعة عشرة	في الفترة بين ١٥ / ١١- ١ / ١٢ / ١٣٩٧هـ
٢٠- الدورة العشرون	في الفترة بين ١٥-٢٧ / ١١ / ١٣٩٨هـ
٢١- الدورة الحادية والعشرون	في الفترة بين ١٥ - ٢٠ / ١١ / ١٣٩٩هـ
٢٢- الدورة الثانية والعشرون	في الفترة بين ١٥ - ٢٦ / ١١ / ١٤٠٠هـ
٢٣- الدورة الثالثة والعشرون	في الفترة بين ١٥ - ٢٦ / ١١ / ١٤٠١هـ
٢٤- الدورة الرابعة والعشرون	في الفترة بين ١٦ - ٢٥ / ١١ / ١٤٠٢هـ
٢٥- الدورة الخامسة والعشرون	في الفترة بين ١٥ - ٢٥ / ١١ / ١٤٠٣هـ
٢٦- الدورة السادسة والعشرون	في الفترة بين ٧ - ١٤ / ٤ / ١٤٠٥هـ
٢٧- الدورة السابعة والعشرون	في الفترة بين ٥ - ١٠ / ٧ / ١٤٠٦هـ
٢٨- الدورة الثامنة والعشرون	في الفترة بين ١٥- ٠ / ١٢ / ١٤٠٨هـ
٢٩- الدورة التاسعة والعشرون	في الفترة بين ٣ - ٦ / ٤ / ١٤٠٩هـ
٣٠- الدورة الثلاثون	في الفترة بين ١ - ٦ / ٧ / ١٤١٠هـ
٣١- الدورة الحادية والثلاثون	في الفترة بين ٢١ - ٢٥ / ٧ / ١٤١٢هـ
٣٢- الدورة الثانية والثلاثون	في الفترة بين ١٦ - ٢٠ / ٧ / ١٤١٣هـ
٣٣- الدورة الثالثة والثلاثون	في الفترة بين ٨-١٢ / ٧ / ١٤١٤هـ
٣٤- الدورة الرابعة والثلاثون	في الفترة بين ٨-١٢ / ٨ / ١٤١٦هـ



أحد اجتماعات رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

ومن أهم القضايا الإسلامية التي بحثها المجلس التأسيسي في دوراته خلال تلك الفترة :

قضية القدس وفلسطين، وقضية المسلمين في لبنان، وقضية الحرب العراقية الإيرانية، وقضية أفغانستان، وقضية المسلمين في الفلبين، وقضية المسلمين في كمبوديا وفيتنام، وقضية جامو وكشمير، وقضية اللاجئين الهاربين في بنجلاديش، وقضية المسلمين في بورما، وقضية المسلمين البهاريين في سيلان (سيرلانكا)، وقضية مسلمي البنغال، وقضية التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، وقضية المسلمين في أوغندا، وقضية الشعب التشادي المسلم، وقضية المسلمين في تركيا الغربية ومقدونيا باليونان، وقضية المسلمين في قبرص، وقضية المسلمين في ظل الحكومات الشيوعية. والمسلمون في الاتحاد السوفييتي، والمسلمون في تركستان الشرقية، والمسلمون في يوغوسلافيا، والمسلمون في ألبانيا، والمسلمون في بولندا، والصومال الغربي، وأريتريا، وعفرو وعيسي، وقضية المسلمين في الحبشة، والتجارب الذرية ،و القارة الأفريقية، ومحنة المسلمين في جزر القمر (مجزرة ماجونا، وموضوع جزيرة مايوت) .

ومن الموضوعات الدينية أو الثقافية والخيرية التي بحثها المجلس التأسيسي للرابطة في دوراته التي عقدت بمكة المكرمة في تلك الفترة :

- تطبيق الشريعة الإسلامية، والعقيدة الإسلامية، ونشر تحفيظ القرآن، والتضامن الإسلامي، الشئون الاجتماعية والاقتصادية، والثقافة

والتعليم والبحوث، إعادة كتابة التاريخ الاسلامي العربي، الدعوة والدعاة، والدورات التدريبية، والمسائل الفقهية، والمسجد ورسالته، وتوزيع الكتب الإسلامية، والاعلام والنشر، والجمعيات والمراكز والمنظمات الاسلامية، وعلاقة الرابطة مع المنظمات الدولية، والإغاثة والأعمال الخيرية، والبلاد الاسلامية، والأقليات الإسلامية في العالم، ومواجهة الحركات والتيارات الفكرية الهدامة[1].

من الشئون التنظيمية التي بحثها المجلس التأسيسي :

- مكاتب الرابطة وممثلوها.
- إدارات الرابطة وأقسامها.
- التقارير السنوية للأمانة العامة للرابطة.

ج - الأمانة العامة للرابطة :

الأمانة العامة للرابطة هي الجهاز التنفيذي للرابطة الذي يقوم بالإشراف المباشر على الأعمال والأنشطة التي تقوم بها الرابطة، ويتولى الأمين العام بمساعدة الأمناء المساعدين ومنسوبي الرابطة، تنفيذ الخطط والتوجيهات التي تصدر من المجلس التأسيسي.

بلغ عدد منسوبي الرابطة (٤١٠) داخل المملكة.

وبلغ عدد منسوبي الرابطة في مكاتبها،والمستوصفات والمراكز الاسلامية خارج المملكة (٢٣١).

---

(١) رابطة العالم الإسلامي : مصدر سابق، ص ٢١-٢٧.

كما بلغ عدد الدعاة والمبعوثين حوالي ألف داعية[1].

د - المجلس الأعلى العالمي للمساجد :

يعتبر هذا المجلس من الهيئات الرئيسية التي تعمل تحت مظلة الرابطة، وقد تم تشكيله بناء على قرار مؤتمر رسالة المسجد الذي عقد بمكة المكرمة في منتصف شهر رمضان ١٣٩٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٥م، ويتكون من هيئة تأسيسية يبلغ عدد أعضائها (٥٣) عضواً، يمثلون ٤٥ شعباً وأقلية إسلامية في العالم.

وأهم أهداف المجلس :

أ) تكوين رأي عام إسلامي في مختلف القضايا والموضوعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

ب) محاربة الغزو الفكري والسلوك المنحرف.

ج) العمل على حرية الدعوة إلى الله.

د) حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها.

هـ) المحافظة على الأوقاف الإسلامية.

و) الدفاع عن الحقوق الإسلامية.

هـ - معهد إعداد الأئمة والخطباء بمكة المكرمة :

أنشئ هذا المعهد عام ١٤٠٣هـ ،وبدأت فكرة إنشائه من أول دورة

---

(١) رابطة العالم الإسلامي : المصدر السابق، ص ٢١-٢٧.

عقدت لتدريب الأئمة والدعاة بنواكشوط عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وللحاجة الماسة إلى فئة على مستوى معين من الأئمة والدعاة الذين تحتاج إليهم القارة الأفريقية للدعوة بها.

وأهم أهداف المعهد :

يخدم هذا المعهد شئون الدعوة والدعاة في العالم الإسلامي وبين الأقليات الإسلامية، وحتى بين الجاليات الإسلامية الموجودة في أوروبا وأمريكا، وهو هدف ينطلق من صميم أهداف إحياء رسالة المسجد[1].

و - مجلس المجمع الفقهي :

بدأت فكرة إنشاء هذا المجمع عام ١٣٨٤هـ عندما نادت حكومة المملكة العربية السعودية بإنشاء مجمع فقهي إسلامي يضم نخبة من فقهاء الشريعة في العالم، لدراسة المسائل المستجدة وحل المشكلات الفقهية التي يعانيها المسلمون في أنحاء المعمورة.

واستجابة لهذا النداء أصدر المؤتمر الإسلامي العام في دورته الثانية المنعقدة عام ١٣٨٤هـ بدعوة من رابطة العالم الإسلامي، أصدر قراراً يقضي بتأليف هيئة من كبار علماء المسلمين، يتولون القيام بالدراسات الإسلامية، وبحث القضايا الفكرية التي تواجه العالم الإسلامي وبيان الحكم الشرعي في كل حالة.

---

(١) رابطة العالم الاسلامي : المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩.

وبناء على ذلك أصدرت الأمانة العامة قرارها رقم ٧٩٨ تاريخ ٢٩/٥/١٣٩٨هـ بتأسيس المجمع الفقهي، ومقره مكة المكرمة، ويضم مجموعة من العلماء والفقهاء والمحققين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يتولون دراسة واقع المسلمين، والمشكلات التي يواجهونها، وإيجاد الحلول التي تستند على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع، وبقية المصادر المعتمدة في الفقه الإسلامي.

ز- هيئة الاغاثة الاسلامية:

تعتبر الاغاثة الإسلامية من أهم الميادين التي ترتكز عليها أعمال وجهود رابطة العالم الإسلامي في سبيل تحقيق أهدافها الإسلامية والإنسانية لخدمة الإنسان المسلم في أي مكان من العالم.

وفي عام ١٣٩٩هـ وافق المجلس التأسيسي للرابطة على إنشاء هيئة للإغاثة الإسلامية، توحّد قوالب العمل في هذا المجال، وترمي إلى التنسيق بينها، بما يكفل تطوير أعمال الإغاثة ومهامها، وميادينها، وجعلها أكثر قدرة على الوصول إلى الإنسان المسلم في أي مكان من الأرض، ومد يد العون والمساعدة له في الوقت المناسب.

أهم أهداف الهيئة:

١- تقديم الغوث للمسلمين شعوباً وجماعات حيثما وجدوا حين تحل بهم الكوارث في أنفسهم أو ممتلكاتهم أو عقيدتهم أو حرياتهم.

٢- الإسهام في كل ما يمكن أن يقي المسلمين شر الكوارث ويرفع من مستواهم عموماً بقصد الحفاظ على كيانهم ووجودهم، ودرء كل ما قد يؤثر على عقيدتهم الإسلامية.

التمويـــل :

تنفق الهيئة على ما تؤديه من خدمات، وما تنفذه من مشروعات، مما يجتمع لديها من أموال من المصادر التالية :

أ) إسهامات وتبرعات المسلمين من الأفراد والجماعات والمؤسسات والدول سواء كانت التبرعات نقدية أو عقارية أو عينية.

ب) الزكاة التي تجمع من الأفراد ومن الشركات الإسلامية.

ج) ما يوصي به المسلمون للهيئة من تركاتهم.

هـ) الأوقاف التي توقف على الهيئة.

و) إسهامات المؤسسات الدولية غير المشروطة،دون أن يترتب على تقديمها أي حقوق لتلك المؤسسات من قبل هيئة الاغاثة الإسلامية.

ز) عائد المشروعات التي تقيمها الهيئة أو تسهم فيها بشرط أن تنسجم مع نصوص الشريعة الإسلامية الغراء، ولا تتعارض معها[1].

المكاتب الفرعية للرابطة :

تعتبر المكاتب الفرعية للرابطة بمثابة الجهاز الإداري الذي يعاون الأمين العام في أداء مهامه خارج مقر الأمانة العامة،وخاصة بالنسبة لمجالات محددة يأتي في مقدمتها العمل على تنفيذ قرارات الرابطة في

(١) رابطة العالم الاسلامي : المصدر السابق، ص ٣٤-٣٩.

الدول التي توجد بها هذه المكاتب، وعقد اللقاءات مع المسلمين في هذه الدول، للنظر في أمورهم، وحل مشاكلهم، وتوجيههم نحو ما يحقق مصالحهم، ويقوي من شأنهم، والإسهام في بناء المساجد، والمكتبات العامة الإسلامية، وتنظيم المحاضرات والندوات، ومحاربة الأمية والإلحاد والبدع، وقد أقترب عدد هذه المكاتب من الثلاثين مكتباً [١].

لقد كان للجهود الجبارة، وعزيمة الرجال المخلصين، وقبل ذلك عون الله وتوفيقه، أن تظهر للعالم الإسلامي جلياً ثمار هذه المنظمة العالمية، التي قدمت ولا تزال تقدم للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها كل عون ومساعدة، لحل قضايا الأقليات الإسلامية، ومؤازرتهم عن طريق الاغاثة الإسلامية (سنابل الخير).

فقد مضى على تأسيس رابطة العالم الإسلامي ما يقارب ٣٥ عاماً، تعاقب عليها رجال بررة من المملكة العربية السعودية، ومن الدول الاسلامية وغيرها.

وقد تعاقب رئاسة الدورات للمجلس التأسيسي للرابطة كل من:

١- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - مفتي المملكة العربية السعودية، في الفترة بين ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م إلى أن توفي عام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

---

(١) عبدالعزيز حسن الصويغ: الإسلام في السياسة الخارجية السعودية، (ط١، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ١٤١٤هـ) ص ١٣١.

٢- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والإفتاء، في الفترة من ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٦٩م وهو يقوم برئاسة المجلس التأسيسي للرابطة حتى تاريخه.

الأمناء العامون للرابطة منذ تأسيسها :

١- معالي محمد سرور الصبان، في الفترة من ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م حتى توفي إلى رحمة الله عام ١٣٩٠هـ.
٢- معالي محمد صالح قزاز، في الفترة من ١٣٩٢هـ حتى استقال من منصبه عام ١٣٩٦هـ.
٣- معالي الشيخ محمد علي الحركان، في الفترة من ١٣٩٦هـ حتى توفي بالرياض بتاريخ ٨ من رمضان ١٤٠٣هـ[١].
٤- معالي الدكتور عبدالله عمر نصيف، في الفترة من ١٤٠٣هـ حتى تم تعيينه نائبا لرئيس مجلس الشورى عام ١٤١٤هـ[٢].
٥- معالي الدكتور أحمد محمدعلي، في الفترة من عام ١٤١٤هـ حتى تم ترشيحه رئيساً للبنك الإسلامي للتنمية عام ١٤١٦هـ.
٦- معالي الدكتور عبدالله بن صالح بن عبيد، من ٢٥ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ حتى تاريخه.

وللتاريخ، فقد وفق الله هذه المنظمة الإسلامية بهؤلاء الصفوة من

---

(١) رابطة العالم الإسلامي : جريدة العالم الإسلامي، العدد ١٤٢٧ (مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر، ٢٩من جمادى الأولى ١٤١٦هـ، ص ١.
(٢) رابطة العالم الإسلامي: رجال وراء جهاد الرابطة خلال ربع قرن (مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ص ٧.

الرجال القائمين عليها، سواء من أصحاب الفضيلة رؤساء الدورات، أو الأمناء، أو الأعضاء المؤسسين، ومنسوبي الرابطة، لأن هدفهم نبيل، وهو خدمة الإسلام والمسلمين في العالم.

ولن ينسى تاريخ الرابطة الأعمال الناجحة التي قام بها معالي الدكتور عبدالله نصيف طيلة فترة عمله، وما قام به من جهود موفقة، وما ترك لها من سمعة ممتازة بين شعوب العالم.

أخذت الرابطة على عاتقها حل المسائل الشائكة بين بعض شعوب العالم الإسلامي، وخاصة فيما يتصل بنقص الغذاء، والكساء، والرعاية الصحية، وتعليم أمور الدين.

فقد واجهت الأمة الإسلامية منذ نشأتها تحديات مختلفة، داخلية وخارجية، وتصدت لكثير من المؤامرات السياسية والفكرية والاجتماعية، الهادفة إلى الإساءة للإسلام والمسلمين، وتريد القضاء على الشخصية الإسلامية في أي مكان من هذه الأرض، وما حدث ويحدث الآن يوميّاً في فلسطين، وكشمير، وبورما، والبوسنة والهرسك، وغيرها ما هو إلا حلقة من حلقات تلك المؤامرات التي خططها أعداء الإسلام[١].

قال تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[٢].

---

(١) رابطة العالم الإسلامي: قرارات وتوصيات أهم المؤتمرات، (مكة المكرمة، مطابع رابطة العالم الإسلامي)، ص ٥ – ٦.
(٢) سورة التوبة: الآية (٣٢).

أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي*

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
١	أفغانستان **	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٢	الجزائر	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٣	الأرجنتين	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
٤	استراليا	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
٥	البحرين	١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
٦	بنجلاديش	١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
٧	بروناي دار السلام	١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
٨	بوركينا فاسو	١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
٩	الكاميرون	١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
١٠	كشمير	١٣٩٥هـ/ ١٩٦٥م
١١	تشاد	١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
١٢	الصين الوطنية	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
١٣	قبرص	١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
١٤	مصر	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
١٥	فلسطين	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
١٦	فرنسا	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
١٧	جامبيا	١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
١٨	غانا	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
١٩	غينيا	١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٢٠	الهند	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٢١	إندونيسيا	١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م
٢٢	العراق	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٢٣	اليابان	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
٢٤	الأردن	١٣٨١هـ/ ١٩٦١م
٢٥	الكويت	١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م
٢٦	لبنان	

* رابطة العالم الإسلامي مؤسسة شعبية ولا ترتبط بالدول نفسها.

** كانت تعرف بالمملكة الأفغانية، وبعد الانقلاب على الملك محمد ظاهر شاه عُرفت بجمهورية أفغانستان الإسلامية.

تابع أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي*

م	اسم الدولة	تاريخ الانضمام
٢٧	الجماهيرية العربية الليبية	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
٢٨	ماليزيا	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
٢٩	مالديف	١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
٣٠	مالي	١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٣١	موريتانيا	١٣٨١هـ/١٩٩١م
٣٢	المغرب	١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
٣٣	ميانمار*	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
٣٤	النيبال	١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
٣٥	النيجر	١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
٣٦	نيجيريا	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٣٧	باكستان	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٣٨	الفلبين	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٣٩	قطر	١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
٤٠	المملكة العربية السعودية	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٤١	السنغال	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٤٢	سريلانكا	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٤٣	السودان	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٤٤	الجمهورية العربية السورية	١٣٨١هـ/١٩٩١م
٤٥	تايلند	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
٤٦	جمهورية مقدونيا (يوغوسلافيا سابقا)	١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
٤٧	ترينيداد وتوباغو	١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
٤٨	تونس	١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
٤٩	تركيا	١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
٥٠	تركستان	١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
٥١	أوغندا	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
٥٢	الإمارات العربية المتحدة	١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
٥٣	أوزبكستان	١٣١٢هـ/١٩٩٢م
٥٤	اليمن **	١٣٨١هـ/١٩٦١م
٥٥	زائير	١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

* كانت تعرف سابقا بجمهورية اتحاد بورما الاشتراكية.

** بتاريخ ٢٧ من شوال ١٤١٠هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٠م أعلنت الوحدة اليمنية بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي، وفي عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م أعلن الجنوب الانفصال عن الوحدة، واستمرت الحرب الأهلية أكثر من شهرين، انتصر الشماليون وبقيت الوحدة.

ميثاق الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها
والبيان الختامي للمؤتمر الدولي الثالث للإسكان

نشأة هيئة الأمم المتحدة:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى ظهرت الحاجة الماسة إلى وجود منظمة قادرة على التحكيم بين المتنازعين في العالم، للمحافظة على السلام بعد الحرب التي جلبت الدمار والأحزان والكوارث والنكبات على شعوب الأرض في حربين عالميتين الأولى في الفترة من (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م) إلى (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م) والثانية في الفترة من (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) إلى (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)، فظهرت في أثناء الحرب العالمية الأولى منظمة «عصبة الأمم»، التي اختفت نتيجة لعدم انضمام جميع الدول العظمى إليها، وما اعترى دستورها وأنشطتها من عيوب.

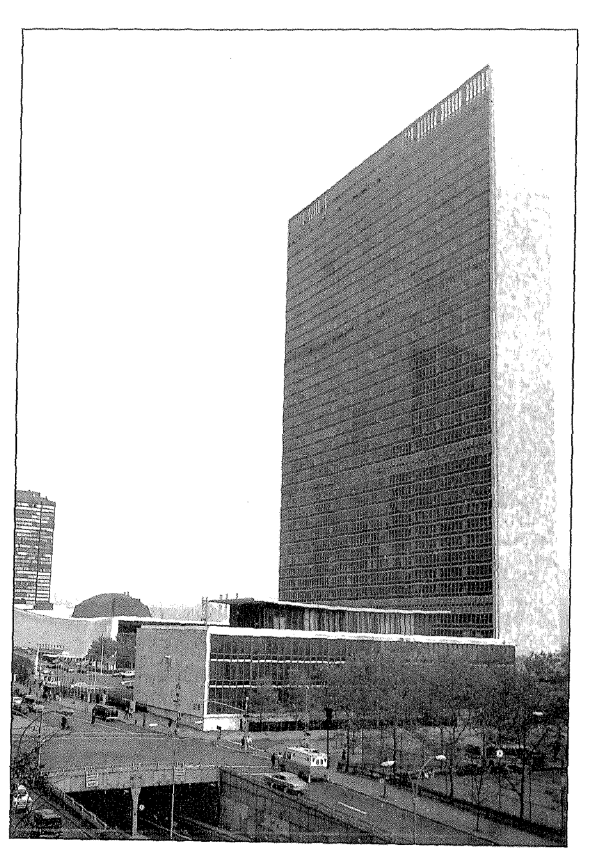
وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أنشئت منظمة جديدة هي «هيئة الأمم المتحدة»، لتكفل استمرار السلام والأمن لشعوب العالم، وفض المنازعات بالطرق السلمية، ومنع استعمال القوة، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء، والتعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتعليمية[١].

إن الهيئة الجديدة «الأمم المتحدة» يؤكد ميثاقها أنها امتداد للأخذ بفكرة الحكومة العالمية، المنبثقة من تنظيم دولي أكثر ثباتاً واستقراراً، وكما أن عصبة الأمم قد قامت لتعالج القصور الذي كشف عنه مباشرة المؤتمر الأوروبي لاختصاصاته، فإن هيئة الأمم المتحدة قامت لتعالج ما كشف عنه عهد العصبة، من نقط ضعف فيه، وقصور في التطبيق، فلم تحقق السلام، مما ساعد على إشعال الحرب العالمية الثانية[٢].

---

(١) طلال محمد نور عطار: هيئة الأمم المتحدة، (ط١، جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص د-٦.

(٢) محمد حسن الأبياري: المنظمات الدولية الحديثة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ص ٣٠٥ - ٣٠٦.



مبنى هيئة الأمم المتحدة – نيويورك

اختلفت هيئة الأمم المتحدة في تركيبتها عن المنظمات الدولية الأخرى، فإلى جانب الهيئات والأجهزة التي تتكون منها، أسوة بغيرها من المنظمات، فإن هيئة الأمم المتحدة تتكون من الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومجلس الوصاية، ومحكمة العدل الدولية، والأمانة العامة للأمم المتحدة، على عكس حال عصبة الأمم وغيرها من المنظمات والاتحادات والمؤسسات الدولية، وهذه المنظمات يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام.

يشمل القسم الأول، الهيئات العسكرية، وهي تختص بتنفيذ المهام التي تلقى على عاتق الأمم المتحدة لحفظ السلام، لمراقبة الهدنة في فلسطين، وقوات الطوارئ الدولية على الحدود بين مصر وإسرائيل، وبين سوريا وإسرائيل، وفريق مراقبي الأمم المتحدة العسكريين في الهند وباكستان، وقوة الأمم المتحدة المعينة لصيانة السلم في قبرص.

وإلى جانب هذه الهيئات توجد وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى وتشغيلهم (الأونروا)، وأيضاً مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والإنماء، ومجلس التجارة والإنماء، وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي، وصندوق الأمم المتحدة للمشاريع الإنتاجية، ومنظمة الأمم المتحدة للإنماء الصناعي ومعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث، ومؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف)، مفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين، وأيضاً مؤتمر الغذاء العالمي، الذي تحول إلى منظمة الغذاء العالمي، التي تعمل على تنفيذ برنامج الغذاء العالمي، وهو برنامج مشترك بين الأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة، وهناك مكتب متطوعي الأمم المتحدة الذي أنشئ عام١٣٩١هـ/ ١٩٧١م لتنفيذ برنامج يهدف أساساً

إلى تطوير خطط التنمية، عن طريق منح الشباب فرصة بناءة لاستخدام كفاءاتهم ومهاراتهم في تنفيذ هذه الخطط، وينبثق من هذه المنظمات والهيئات عدد كبير من اللجان الرئيسية والدائمة والإجرائية، مثل لجنة نزع السلاح، ولجنة هيئة أركان الحرب، واللجان الاقتصادية الاقليمية، واللجان الفنية،ولجان الدورة، واللجان الدائمة والخاصة[1].

أما القسم الثاني فيشمل: الوكالات الدولية المتخصصة، وتشمل هذه الوكالات منظمة العمل الدولية، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي، والمؤسسة الائتمانية الدولية، والمؤسسة المالية الدولية، وصندوق النقد الدولي، والمنظمة الدولية للطيران المدني، واتحاد البريد العالمي، والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية، والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية، والمنظمة الاستشارية الحكومية الدولية للملاحة البحرية، والاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة (جات) وأخيراً الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وهذه الوكالات الدولية المتخصصة، وإن كانت منظمات منفصلة ذاتياً، فإنها ترتبط بالأمم المتحدة بمقتضى اتفاقيات خاصة، تعمل بالاشتراك مع الأمم المتحدة عن طريق المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة الذي يتولى مهمة التنسيق بينها، وهي أيضاً بدورها تتقدم بتقارير سنوية إلى هذا المجلس.

والقسم الثالث، يتمثل في: العلاقة بين هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، فميثاق الأمم المتحدة تضمن بدوره نصوصاً تنظم

---

(١) محمد حسن الابياري: مصدر سابق، ص ٣٠٧.

هذه العلاقة فالمادة (٣٣) من الميثاق تتضمن « وجوب التجاء أي نزاع من شأن استمراره أن يعرّض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر، إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية » .

كما تنص المادة (٥٢) من الميثاق على أنه « ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج من الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدولي ما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيهما ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات ونشاطها متلائمة مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها » .

ويبذل أعضاء الأمم المتحدة العاملون في مثل هذه التنظيمات،أو الذين تتألف منهم تلك الوكالات،كل جهدهم لتدبير الحل السلمي للمنازعات المحلية عن طريق هذه التنظيمات الإقليمية، وذلك مثل عرضها على مجلس الأمن، الذي يعمل على إيجاد الحل السلمي لهذه المنازعات المحلية عن طريق التنظيمات العالمية، أو بواسطة الوكالات الإقليمية بطلب من الدول التي يعنيها الأمر، أو بالإحاطة عليها من جانب مجلس الأمن.

ذلك أن الدول الخمس الكبرى الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن وهي :

(١) جمهورية الصين.

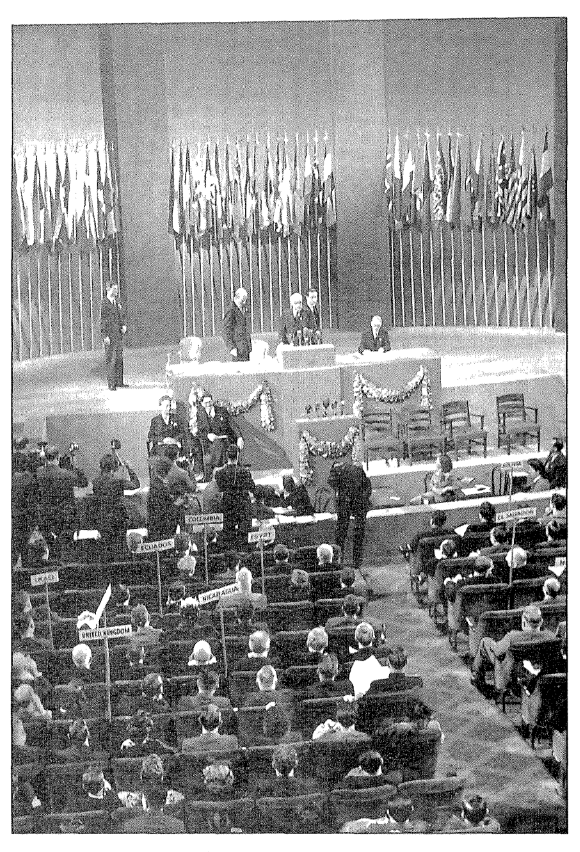
(٢) فرنســـا .

(٣) اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية[1].

(٤) المملكة المتحدة لبريطانيا وأيرلندا الشمالية.

---

(١) تعرف حاليا بروسيا الاتحادية، وقد انفصلت عنها عدة دول هي جمهورية تشيكو، وجمهورية سلوفاكيا، وجمهورية أوكرانيا، وجمهورية بيلوروسيا، والصرب والجبل الأسود والبوسنة والهرسك، وسلوفينيا، وكرواتيا، وكوسوفو، ومقدونيا، وألبانيا، وأذربيجان، وأوزبكستان، وتركستان، وطاجكستان، وكازاخستان، وقوتميرستان، وملدوفا، وجورجيا.



اجتماع الأمم المتحدة ـ سان فرانسيسكو ١٩٤٥م

(٥) الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه الدول لها وفقاً لأحكام المادة (٢٧) من الميثاق حق الاعتراض (الفيتو)، ومعنى ذلك أن دولة واحدة من هذه الدول الأعضاء الخمس الكبرى يمكنها إلغاء أو إسقاط مشروع قرار يحظى بإجماع باقي الدول الأعضاء في المجلس[١].

وقد صدر ميثاق هيئة الأمم المتحدة من سبعين مادة، في خمسة عشر فصلاً حدّدت صلاحياتها ومبادئها ومهامها وطريقة عملها أو الانضمام إليها، والطرق الممكن اتخاذها في حل المنازعات، واختصاص ونظم الهيئات والمجالس التابعة لها[٢].

انضمام المملكة لهيئة الأمم المتحدة :

في ١٥من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق أول مارس ١٩٤٥م كان الأمير فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية، قد تلقى من والده في الرياض تعليمات بأن يبرق إلى نائب وزير الخارجية الأمريكية في واشنطن يخبره برغبة المملكة العربية السعودية في الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة.

وفعلاً أبرق الأمير فيصل بذلك في اليوم نفسه، وعلى أثر ذلك أعلنت الخارجية الأمريكية في ٢١ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ الموافق ٧ مارس ١٩٤٥م استجابتها لطلب المملكة، وقد جاء في نهايته بيانها التالي :

---

(١) محمد حسن الابياري : المصدر السابق، ص ٣٠٨- ٣١٠.

(٢) للمزيد من المعلومات، أنظر: الأمم المتحدة، ميثاق الأمم المتحدة والنظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية (نيويورك ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، ص ١- ١٤٢).

«إن انضمام المملكة العربية السعودية، قد جعل أعضاء الأمم المتحدة خمسة وأربعين عضواً، وإن الولايات المتحدة، بوصفها راعية هذا التصريح، يسرها أن ترحب بانضمام المملكة العربية السعودية إلى صفوف الأمم المتحدة».

وتلقت حكومة الملك عبدالعزيز على الفور دعوة من حكومات أمريكا وانجلترا وروسيا والصين، لحضور مؤتمر «الأمم المتحدة» في سان فرانسيسكو، وأجابت بقبول الدعوة.

وكان موعد المؤتمر ١٣من جمادى الأولى ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٩٤٥م ،فحضره الأمير فيصل على رأس وفد عربي سعودي، ولما تقدم للتوقيع على تصريح الأمم المتحدة، ألقى كلمة أعرب فيها عن سروره بتمثيل بلاده، ثم قال:

«إن الحكومة العربية السعودية لتنضم إلى الأمم المتحدة في تصريحها القائل بأن مبادئ السلم والعدالة والحق يجب أن تسود أنحاء العالم، وأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على هذه المبادئ. وإن من دواعي اغتباطي العظيم أن أقول: إن هذه المبادئ تطابق تعاليم الدين الإسلامي الذي يعتنقه ٤٠٠ مليون في العالم[١]، وهي التعاليم التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستوراً تسير على هديه. فإن الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدالة والسلم والاخاء»[٢].

---

(١) هذا العدد للمسلمين كان في عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م أما الآن فقد زاد عدد المسلمين إلى أكثر من ألف ومائتي مليون نسمة في الوقت الحاضر.

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ص ٢٧٩– ٢٨٠.

والحقيقة الواقعة أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد طبق القول على العمل تطبيقاً فعليّاً، وجعل القاصي والداني يعرفون حق المعرفة أن لا قانون في البلاد غير قانون الإسلام، ولا دستور فيها غير دستور القرآن، حتى إنه لما طلبت هيئة الأمم المتحدة من الحكومات الأعضاء فيها موافاتها بنسخة من دساتير بلادها، أمر الملك عبدالعزيز حكومته بأن تبعث بنسخة من القرآن الكريم إلى تلك الهيئة، وأن تكتب لها بأن القرآن هو دستورها الوحيد، وأن أحكامه نافذة في كل أرجاء البلاد، وهكذا كان، وهكذا أعلن للعالم أجمع أن المملكة العربية السعودية هي من الممالك الاسلامية التي تطبق وحدها أحكام القرآن وسنة نبي الإسلام ﷺ [1].

---

(١) عبدالمنعم الغلامي: مصدر سابق، ص ٣٨٢.

القسم الأول: هيئة الأمم المتحدة المؤسسون:

أما عدد أعضاء الأمم المتحدة الأصليون المؤسسون الذين وقعوا على ميثاق الأمم المتحدة، وصادقوا عليه عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، فهم واحد وخمسون عضواً، زادت العضوية الآن إلى ١٨٥ عضواً، وتشكل البلدان الممثلة في المنظمة حاليّاً ما يزيد على ٩٨٪ من سكان العالم.

١- اتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفيتية[١]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٢- جمهورية إثيوبيا الديمقراطية الشعبية[٢]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٣- جمهورية الأرجنتين	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٤- الكومنولث الأسترالي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٥- جمهورية الأكوادور	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٦- جمهورية أورجواي الشرقية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٧- جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٨- جمهورية إيران الإسلامية[٣].	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٩- جمهورية بارغواي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٠- جمهورية البرازيل الاتحادية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١١- مملكة بلجيكا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٢- جمهورية بنما	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٣- جمهورية بولندا الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٤- جمهورية بوليفيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٥- جمهورية بيرو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٦- الجمهورية التركية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٧- جمهورية بيلورسيا الاشتراكية السوفيتية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٨- جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية[٤]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
١٩- الجمهورية الدومينيكية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٢٠- الجمهورية العربية السورية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م
٢١- جمهورية جنوب أفريقيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م

---

(١) تعرف حاليا بروسيا الاتحادية.

(٢) تعرف سابقا بالحبشة.

(٣) تعرف سابقا بالإمبراطورية الشاهنشاهية الإيرانية.

(٤) انفصلت الآن إلي دولتين، تعرف الأولى بالجمهورية التشيكية، والثانية بالجمهورية السلوفاكية.

٢٢- مملكة الدنمارك — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٣- جمهورية السلفادور — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٤- جمهورية تشيلي — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٥- جمهورية الصين الشعبية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٦- الجمهورية العراقية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٧- جمهورية غواتيمالا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٨- الجمهورية الفرنسية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٩- جمهورية الفلبين — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٠- جمهورية فنزويلا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣١- دولة يولا كندا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٢٣- جمهورية كوبا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٣- جمهورية كوستاريكا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٤- كولومبيا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٥- الجمهورية اللبنانية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٦- جراندوقية لكسمبورج — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٧- جمهورية ليبيريا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٨- جمهورية مصر العربية(١) — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٣٩- الولايات المتحدة المكسيكية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٠- المملكة العربية السعودية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤١- المملكة المتحدة وأيرلندا الشمالية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٢- مملكة النرويج — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٣- جمهورية نيكاراغوا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٤- جمهورية نيوزيلندا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٥- جمهورية هاييتي — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٦- جمهورية الهند — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٧- جمهورية هندوراس — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٨- مملكة هولندا — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٤٩- الولايات المتحدة الأمريكية — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٥٠- جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية(٢) — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م
٥١- جمهورية اليونان — انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٥هـ١٩٤٥م

---

(١) كانت مصر وسوريا عضوين مؤسسين بالأمم المتحدة وبتاريخ ١من شعبان ١٣٧٧هـالموافق ٢١ فبراير ١٩٥٨م قامت الجمهورية العربية المتحدة باتحاد مصر وسوريا، وفي ٢٩ من ربيع الأول ١٣٧٨هـالموافق ١٣ أكتوبر ١٩٥٨م استأنفت سوريا عضويتها في الأمم المتحدة دولة مستقلة، وفي ١٢من رجب ١٣٩١هـالموافق ٢ سبتمبر ١٩٧١م قامت الجمهورية العربية المتحدة بتعديل اسمها ليصبح جمهورية مصر العربية.

(٢) أصبحت تتكون من الصرب والجبل الأسود بعد انفصال واستقلال كل من سلوفينيا ، وكرواتيا، والبوسة والهرسك، وكوسوفو، ومقدونيا.

القسم الثاني: الأعضاء الجدد الذين انضموا إلى هيئة الأمم المتحدة بعد عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م:

١- دولة أفغانستان الإسلامية[١]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م
٢- جمهورية إسلندا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م
٣- مملكة تايلنــــد	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م
٤- مملكة السويــد	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م
٥- جمهورية باكستان الاسلامية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٦م
٦- الجمهورية العربية اليمنية[٢]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٧هـ ١٩٤٦م
٧- جمهورية اتحاد بورما الاشتراكية[٣]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م
٨- دولة إســـرائيــل[٤]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م
٩- جمهورية إندونيسيا[٥]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م
١٠- المملكة الأردنية الهاشمية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١١- مملكة إسبانيـــا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٢- جمهورية البانيا الاشتراكية الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٣- جمهورية أيرلنــدا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٤- جمهورية إيطاليــا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٥- جمهورية البرتغال	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٦- جمهورية بلغاريا الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٧- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٨- جمهورية لاو الديمقراطية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
١٩- جمهورية رومانيا الاشــتراكية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢٠- جمهورية سيريلانكا الديمقراطية الاشتراكية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢١- جمهورية فنلندا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م

---

(١) كانت تعرف بالمملكة الأفغانية، ثم بجمهورية أفغانستان الديمقراطية، وأخيرا جمهورية أفغانستان الإسلامية.

(٢) بتاريخ ٢٧ من شوال ١٤١٠هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٠م أعلنت الوحدة بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي وفي عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م أعلن الجنوب الانفصال عن الوحدة، واستمرت الحرب الأهلية لأكثر من شهرين - انتصر الشماليون على الجنوبيين وبقيت الوحدة.

(٣) تعرف حاليا باسم (ميانمار).

(٤) بتاريخ ٦ من رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٥ مايو ١٩٤٨م أعلنت دولة إسرائيل على أرض فلسطين، استناداً لقرار التقسيم إلى دولتين الأولى العربية الفلسطينية، والثانية الدولة اليهودية.

(٥) انسحبت من عضوية الأمم المتحدة بتاريخ ١٨ من رمضان ١٣٨٤هـ الموافق يناير ١٩٦٥م، وفي جمادى الأولى ١٣٨٦هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٦٦م أعلنت قرارها باستئناف علاقاتها مع الأمم المتحدة، وأعيدت عضويتها في ١٢/٥/١٣٨٦هـ الموافق ٢٨/٩/١٩٦٦م.

٢٢- جمهورية كمبوتشيا الديمقراطية[١]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢٣- جمهورية النمسا الاتحادية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢٤- مملكة نيبال	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢٥- جمهورية هنغاريا الشعبية[٢]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
٢٦- الجمهورية التونسية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م
٢٧- جمهورية السودان الديمقراطية[٣]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م
٢٨- المملكة المغربية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م
٢٩- إمبراطورية اليابان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م
٣٠- جمهورية غانا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م
٣١- جمهورية ماليزيا[٤]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م
٣٢- جمهورية غينيا الشعبية الثورية[٥]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م
٣٣- جمهورية بنين الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٤- جمهورية بوركينا فاسو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٥- جمهورية تشاد	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٦- جمهورية توجو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٧- جمهورية أفريقيا الوسطى	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٨- جمهورية زائير	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٣٩- جمهورية السنغال	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٠- جمهورية الصومال الديمقراطية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤١- جمهورية الجابون	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٢- جمهورية قبرص	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٣- جمهورية الكاميرون	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٤- جمهورية ساحل العاج[٦]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٥- جمهورية الكونغو الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٦- جمهورية مالي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٧- جمهورية مدغشقر الديمقراطية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

---

(١) تعرف حاليا باسم (كمبوديا).

(٢) أي المجر.

(٣) تعرف حاليا بجمهورية السودان.

(٤) انضم اتحاد الملايو إلى الأمم المتحدة بتاريخ ٢١من صفر ١٣٧٧هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٥٧م وبتاريخ ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٨٣هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٦٣م تغير اسم اتحاد الملايو ليصبح ماليزيا بعد انضمام صباح (بورينو الشمالية) وساراوك إلى الإتحاد الجديد وأصبحت سنغافورة دولة مستقلة بتاريخ ١٣من جمادى الأولى الموافق ٩ أغسطس ١٩٦٥م وانضمت كعضو بالأمم المتحدة بتاريخ ٢٥ من جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٦٥م.

(٥) تعرف حاليا بجمهرية غينيا.

(٦) تعرف حاليا كما يطلق عليها باللغة الفرنسية كوت ديفوار.

٤٨- جمهورية النيجـــر	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٤٩-جمهورية نيجيريا الفيدرالية الاتحادية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٥٠- جمهورية تنزانيا المتحدة[1]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٥١- جمهورية سيراليون	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٥٢- الجمهورية المنغولية الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٥٣- جمهورية موريتانيا الإسلامية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م
٥٤- جمهورية أوغنـــدا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٥٥- جمهورية بوروندي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٥٦- جمهورية ترينيداد وتوباغو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٥٧- جمهورية جامايكا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٥٨- جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٥٩- جمهورية روانـــدا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
٦٠- دولة الكويـــــت	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦١- جمهورية كينـــيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦٢- جمهورية زامبيـــا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦٣- جمهورية مالطـــا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦٤- جمهورية مـالاوي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م
٦٥- جمهورية سنغافورة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
٦٦- جمهورية جامبيـا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
٦٧- جمهورية المالديف	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م
٦٨- جمهورية بربادوس	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٦٩- جمهورية بوتسوانا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٧٠- جمهورية غيانا التعاونية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٧١- مملكة ليســـوتـو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م
٧٢- مملكة سوازيلنـــد	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م
٧٣- جمهورية غينيا الاستوائية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م
٧٤- دولة موريشـــيوس	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م
٧٥- جمهورية فيجـــي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م
٧٦- دولة الإمارات العربية المتحدة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م
٧٧- دولة البحريـــــن	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م

(١) كانت تنجانيقا عضواً في الامم المتحدة ١٦ من جمادى الأولى ١٣٨٢هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٦١م وكانت زنجبار عضوا في ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٨٣هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٦٣م وبعد التصديق على الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار بتاريخ ١٤من ذي الحجة ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م ظلت الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنجبار عضوا واحدا حيث تغير الإسم فيما بعد إلى جمهورية تنزانيا المتحدة بتاريخ ٢٦ من جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٦٤م.

٧٨- مملكة بوتــان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م
٧٩- سلطنة عمان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م
٨٠- دولة قطـــر	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م
٨١- جمهورية ألمانيا الاتحادية(١)	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
٨٢- كومنولث جزر البهاما	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
٨٣- جمهورية بنجلاديش الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
٨٤- دولة جرينـــادا(٢)	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
٨٥- جمهورية غينيا بيساو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
٨٦- باوا غينيا الجديـــدة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
٨٧- جمهورية جزر القمر الإسلامي (الفيدرالية) الاتحاديـة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٨٨- جمهورية الرأس الأخضر	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٨٩- جمهورية سان تومي وبرينسيبي الديمقراطية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٩٠- جمهورية سورينـام	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٩١- جمهورية موزامبيق الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٩٢- جمهورية أنجولا الشعبية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
٩٣- دولة ساموا الغربية المستقلة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
٩٤- جمهورية سيشـيل	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
٩٥- جمهورية جيبوتـي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
٩٦- جمهورية فيتنام الأشتراكية(٣)	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
٩٧- جزر ســـليمان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
٩٨- كومنولث دومينيكا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
٩٩- سانت لوســـيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
١٠٠- دولة أريتريـــا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
١٠١- جمهورية زيمبابوي	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
١٠٢- سانت فنست وجزر جرينادين(٤)	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م
١٠٣- إمنيغوا وبربـودا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م
١٠٤- جمهورية يليـــز	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م
١٠٥- جمهورية فانواتو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م
١٠٦- سانت كيتنز وينفيس الاتحادية(٥)	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

---

(١) بتاريخ ١٤ من ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٩٠م اصبحت دولة جمهورية ألمانيا الاتحادية وألمانيا الشرقية د. واحدة باسم (ألمانيا الاتحادية).

(٢) تعرف أيضا (غرينادا).

(٣) تعرف أيضا (فيت نام).

(٤) تعرف أيضا (سانت فنست وجزر غريينادين).

(٥) كانت تعرف باسم (مانت كريستوفر ونيفيس الاتحادية).

١٠٧- إمارة ليختنشتاين	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
١٠٨- جمهورية ناميبيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
١٠٩- جمهورية استونيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٠- جمهورية جزر مارشال	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١١- جمهورية كوريا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٢- جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٣- جمهورية لاتفيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٤- جمهورية ليتوانيا[١]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٥- ولايات ميكرونيزيا الموحدة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١١هـ ١٩٩١م
١١٦- جمهورية أذربيجان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١١٧- جمهورية أرمينيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١١٨- جمهورية أوزبكستان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١١٩- جمهورية تركمنستان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٠- جمهورية البوسنة والهرسك	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢١- جمهورية مولدوفا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٢- جمهورية جورجيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٣- جمهورية سان مارينو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٤- جمهورية سلوفينيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٥- جمهورية طاجكستان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٦- جمهورية قيرغيزستان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٧- جمهورية كازاخستان	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٨- جمهورية كرواتيا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
١٢٩- إمارة أنـدرو ا	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
١٣٠- الجمهورية السلوفاكية[٢]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١٣١- جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١٣٢- إمارة موناكو	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
١٣٣- بالـو[٣]	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
١٣٤- سلطنة بروناي - دار السلام	انضمت للأمم المتحدة عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

(١) وتكتب أيضا بالتاء (ليتواتيا)

(٢) انفصلتا الآن إلى دولتين، الأولى تعرف بالجمهورية التشيكية وهي من الدول المؤسسة ورقمها (١٨)، والثانية بالجمهورية السلوفاكية.

(٣) هيئة الأمم المتحدة: عضوية ومنظومة الأمم المتحدة، (نيويورك، ١٧ أغسطس ١٩٩٤م)، ص ٢.

وبذلك أصبح عدد الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة مائة وخمسا وثمانين دولة مستقلة.

وشروط العضوية في هيئة الأمم المتحدة، حسب المادة الرابعة من ميثاق هيئة الأمم التحدة خمسة شروط، هي :

١- أن يكون طالب العضوية دولة، لذا تقتصر العضوية في الأمم المتحدة على الدول، ولا تقبل عضوية الجماعات، أو الوحدات السياسية الأخرى، ولكن جرى العرف في الأمم المتحدة على قبول عضوية الأقاليم التي لم تستكمل مقومات الدولة، ما دامت أنها تملك الحق في أن تحكم نفسها بنفسها، ولا يترتب على قبول الدولة في الأمم المتحدة الاعتراف الدولي بها كدولة ذات سيادة من جانب الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

وقبول الدولة عضوا في هيئة الأمم المتحدة يترك أثراً قانونيّاً هو اعتراف الهيئة بها في نطاق الاختصاصات التي تتمتع بها الهيئة، وتمتعها بكافة حقوق العضوية لتحقيق مقاصد وأغراض الهيئة، وليس هناك تأثير بقبول عضوية الدولة في العلاقات الفردية الموجودة بين العضو الجديد، وباقي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

٢- أن تكون الدولة محبة للسلام، أعطيت الجمعية العامة للأمم المتحدة سلطة تقديرية عند قبول العضوية.

وهناك دول رفضت الأمم المتحدة قبول عضويتها، لأن هذا الشرط لم ينطبق عليها.

٣- أن تقبل الدولة تحمل الالتزامات التي يتضمنها ميثاق هيئة الأمم المتحدة بعد هذا الشرط، تطبيقا لفكرة التنظيم الجماعي التي تقتضي قبول الدولة للنظام الجماعي المشترك.

٤- أن تكون الدولة قادرة على تنفيذ أحكام ميثاق هيئة الأمم المتحدة: يلزم هذا الشرط أن يتوافر في الدولة الأهلية القانونية الدولية التي تمكنها من الوفاء بالتزاماتها في ميدان العلاقات الدولية.

٥- أن تكون راغبة في تنفيذ هذه الالتزامات، ويشترط لقبول عضو جديد في هيئة الأمم المتحدة صدور قرار من الجمعية العامة بناء على توصية من مجلس الأمن، توافق عليها الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية في المجلس[١].

إن الوحدات والبرامج التي أنشأتها الأمم المتحدة عبر الثماني والأربعين سنة الماضية، كفلت لها القدرة على معالجة الكثير من المشكلات الدولية.

تاريخ إنشاء الوحدات الأساسية:

١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م	الأمم المتحدة.
١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م	مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف).
١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م	وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا).
١٣٧١هـ/ ١٩٥١م	مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين.

---

(١) طلال محمد نور عطار: هيئة الأمم المتحدة منذ النشأة وحتى اليوم، (ط١، جدة، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص ٥١-٥٩.

١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م	الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م	برنامج الغذاء العالمي.
١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م	المركز الدولي للتجارة (الأونكتاد / غات).
١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م	مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد).
١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م	برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث (البونيتار).
١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م	صندوق الأمم المتحدة للسكان.
١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م	مكتب الأمم المتحدة لتنسيق عمليات الإغاثة في حالات الكوارث.
١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م	برنامج الأمم المتحدة.
١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م	المعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة.
١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م	مركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموتل).
١٤١٢هـ/ ١٩٩١م	برنامج الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات.

اللجان الإقليمية بالأمم المتحدة:

١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م	اللجنة الاقتصادية الأوروبية، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لأسيا و المحيط الهادي.

١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي.

١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م اللجنة الاقتصادية لإفريقيا.

١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (أسكوا)[١].

المنظمات ذات الصلة:

ترتبط بالأمم المتحدة منظمات حكومية دولية متخصصة، أسس البعض منها في القرن الماضي، وتبين القائمة التالية تاريخ إنشاء هذه المنظمات.

١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية.

١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م المنظمة العالمية للأرصاد الجوية.

١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م الاتحاد البريدي العالمي.

١٣٠٠هـ/ ١٨٧٤م المنظمة العالمية للملكية الفكرية.

١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م منظمة العمل الدولية.

١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م البنك الدولي للإنشاء والتعمير، صندوق النقد الدولي، منظمة الأمم المتحدة للأغذية (الفاو).

١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م منظمة الطيران المدني الدولية.

(١) الأمم المتحدة: عضوية ومنظومة الأمم المتحدة، (نيويورك، ١٧ أغسطس ١٩٩٤م)، ص ٢.

١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م	مجموعة الاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارية (مجموعة غات) .
١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م	منظمة الصحة العالمية .
١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م	المؤسسة المالية الدولية .
١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م	المنظمة الدولية للملاحة البحرية .
١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م	المؤسسة الإنمائية الدولية .
١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م	الصندوق الدولي للتنمية الزراعية .
١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م	منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (البونيدو) .
١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م	الوكالة المتعددة الأطراف لضمان الاستثمار[١].

المؤتمر الدولي الثالث للسكان :

كان أول ما أبدته الأمم المتحدة من اهتمام بالمشكلة السكانية تمثل في دعوتها إلى عقد أول مؤتمر دولي للسكان عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م الذي عقد في بوخارست برومانيا، ثم تلاه المؤتمر الثاني الذي عقد جلساته بالقاهرة في الفترة بين يوم الاثنين ٢٩من ربيع الأول إلى يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الآخر ١٤١٥هـ الموافق ٥- ١٣ سبتمبر ١٩٩٤م والهدف الرئيسي من هذا المؤتمر هو تحقيق خفض حقيقي وكبير في معدلات الإنجاب في دول العالم الثالث، التي تتميز بالارتفاع الملحوظ في هذه المعدلات بالمقارنة مع المعدلات الغربية، والدافع إلى ذلك كما

---

(١) هيئة الأمم المتحدة :مصدر سابق ص ٢ .

يقول المتحمسون للمؤتمر هو الحيلولة دون زيادة سكان العالم عن ٧,٨ مليار نسمة عام ٢٠٥٠م، بحجة أن الموارد الغذائية في العالم لا تكفي لإعالة أي عدد يزيد على ذلك، (وفق التقديرات الإنسانية) وقد توقعت الجهات المعنية بالمشكلة أن يصل عدد سكان العالم بعد نصف قرن إلى ١٢,٥٠ مليار نسمة إذا لم تبذل جهود جادة لخفض معدلات الانجاب وما علموا أن الله جلت قدرته تعهد في كتابه الكريم بأن يرزق خلقه حيث قال تعالى ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم... ﴾[1].

ويخطئ من يظن أن مشكلة السكان ذات اتجاه واحد هو خفض معدلات الإنجاب، فالحقيقة أنها ذات اتجاهين اثنين أحدهما يسير عكس الآخر، فالدول ذات معدلات الإنجاب المرتفعة عليها أن تخفض هذه المعدلات، أما الدول ذات المعدلات المنخفضة، والتي تعاني من مشكلة قلة النسل، فإنها تعمل من أجل زيادة معدلات الإنجاب[2].

لقد صدر قرار عن مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، يبين للمسلمين خاصة، وللعالم أجمع،تفسير ما ورد في وثيقة المؤتمر قبل انعقاده كما جاء في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وذلك في ختام دورته الاستثنائية التي عقدها في مدينة الطائف في الفترة من ٢٠-٢٣ من ربيع الأول ١٤١٥هـ الموافق ٢٦-٢٩ أغسطس ١٩٩٤م، للنظر في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، التالي نصه:

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد فإن مجلس هيئة كبار العلماء في

---

(١) القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية (٣١)

(٢) احمد المجذوب: معادلة خاطئة بين الدول الغربية والعالم الثالث (مقالة)، (مجلة اليمامة، العدد ١٣٢٢، الرياض، مطابع اليمامة، الأربعاء ٩من ربيع الآخر ١٤١٥هـ) ص ٤٥، ٦٤.

دورته الاستثنائية المنعقدة في مدينة الطائف في الفترة بين ٢٠-٢٣من ربيع الأول١٤١٥هـ نظر في برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية، المرفق بمذكرة الأمانة العامة للأمم المتحدة، الذي سيعقد في القاهرة بتاريخ ٢٩من ربيع الأول ١٤١٥هـ إلى ٨ من ربيع الثاني ١٤١٥هـ الموافق ٥-١٣سبتمبر ١٩٩٤م، واطلع على ما صدر حول البرنامج من:

١- الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي.

٢- الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

٣- مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة برئاسة سماحة شيخ الأزهر.

٤- المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر، كما اطلع على الدراسة المقدمة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية إلى المجلس.

وبعد الدراسة وتبادل الآراء اتضح للمجلس ما يلي:

١- تبنى هذا البرنامج (في ظاهره) المشكلة السكانية القادمة، والتي سببها (في نظر معدي البرنامج) تكاثر السكان، لكثرة النسل أمام قلة الموارد، مما سيؤدي إلى مشكلة الفقر العام حسب زعمهم.

٢- قدمت لهذا المؤتمر مسودة وثيقة (كبرنامج عمل) حسبما وافقت عليه اللجنة التحضيرية للمؤتمر المنعقد في نيويورك بتاريخ ١٠من ذي القعدة ١٤١٤هـ الموافق ٢٠-٢٢ أبريل ١٩٩٤م وهي تتكون من ١٦ فصلاً في ١٢١ صفحة، بصياغة تعتمد التصريح حيناً والمفهوم والتلميح حيناً آخر، بما يفضي إلى الإباحية.

٣- ركزت الوثيقة كعلاج لذلك على الدعوة إلى أمرين :

الأول : الدعوة إلى الحرية والمساواة بين الرجل والمرأة،والقضاء التام على أي فوارق بينهما،حتى فيما قررته الشرائع السماوية، واقتضته الفطرة وحتمية طبيعة المرأة، وتكوينها، وقد قدمت الوثيقة لذلك فصلاً كاملاً هو الفصل الرابع بعنوان (المساواة بين الجنسين والإنصاف وتمكين المرأة) وفي مواضع أخرى من الوثيقة كما في الفصل الثاني المبدأ (٢) والمبدأ (٧) والفصل الثالث (م ١٨)، (م ٣٠) والفصل الحادي عشر. الأهداف أ، ب، جـ، والفصل الخامس عشر المبدأ (٩)،

الثاني :

١- الدعوة في فتح باب العلاقات الجنسية المحرمة شرعاً ،واتخذت له من الوسائل الآتي :

أ) السماح بحرية الجنس،وأنواع الاقتران الأخرى غير الزواج، والدعوة إلى الإجراءات الكفيلة بذلك (فصل ٢ /٧ وفصل ٥ /٥ وفصل ٦ /١١ وفصل ٦ /١٥ وفصل ٧ /٢).

ب) التنفير من الزواج المبكّر، ومعاقبة من تزوج قبل السّن القانونية، وإتاحة بدائل تغني عن الزواج المبكر من قبل توفير فرص التعليم والعمل كما في الفصل الرابع مبدأ (٢١) والفصل السادس مبدأ (١١).

جـ) العمل على نشر وسائل منع الحمل، والحدّ من خصوبة الرجال، وتحديد النسل بدعوى تنظيم الأسرة،والسماح بالإجهاض المأمون، وإنشاء مستشفيات خاصة له، وحث الحكومات على ذلك،

وتكون التكاليف قليلة جداً كما في الفصل ٣ / ١٣ والفصل ٤ / ج / ٢٧ والفصل ٧ / ٣١ و ٧ / ٣٧ والفصل ١٥ / ١٩ .

د) التركيز على التعليم المختلط بين الجنسين وتطويره، لأنه من أعظم أسباب إزالة الفوارق بين الجنسين، وتعويق الزواج المبكر، وتنشيط الاتصال الجنسي، كما في الفصل السادس الهدف (ج) والفصل الحادي عشر الإجراء.

هـ) التركيز على تقديم الثقافة الجنسية للجنسين بسن مبكرة، سن الطفولة والمراهقة، كما في الفصل ٤ / ٢٩ والفصل ٦ / ٧ / ب و٦ / ١٥ والفصل ٧ / ٥و ٧ / ٦ وتسخير الإعلام لتحقيق هذه الأهداف كما في الفصل ١١ / ١٦ .

٤- نتيجة لهذه الدعوة الإباحية،ولعلمهم المسبق بما يترتب على الانفلات الجنسي. ركزت الوثيقة على الخدمات الصحية التناسلية والجنسية، وكيفية معالجة ما يقع من الأمراض الجنسية والحمل وبخاصة (الإيدز).

٥- إهمال التعاليم الدينية والقيم الإنسانية والاعتبارات الأخلاقية، وعدم إقامة أي وزن لها.

٦- إعلان الاباحية والمحادّة لله ولرسوله ﷺ ولدينه وشرعه،وسلب قوامة الإسلام على العباد، وسلب ولاية الآباء على الأبناء، وقوامة الرجال على النساء، وإلغاء ما دلت عليه الشريعة الاسلامية من مقوّمات وضوابط وموانع في وجه الإباحية والتحلل وفوضى الأخلاق والتفسخ من الدين.

ومن خلال توافر هذه المعلومات الموثقة من نصوص الوثيقة وما فيها، فإنها تؤدي إلى المنكرات والآثار السيئة التالية :

١) نشر الإباحية وتعقيم البشرية، وتحويلها إلى قطعان بهيمية مسحوبة الهوية من الفضيلة والخلق والعفة والطهارة، التي يؤكد عليها هدي الدين الإسلامي.

٢) هتك حرمات الشرع الإسلامي المطهّر المعلومة منه بالضرورة، وهي حرمات الدين والنفس والعرض والنسل، فالإباحية هتك لحرمة الدين، والإجهاض بوصفه المذكور في الوثيقة هتك لحرمة النفس، وقتل الأبرياء، والعلاقة الجنسية من غير طريق الزواج الشرعي هتك لحرمة العرض والنسل.

٣) جميع ذلك تحدٍّ لمشاعر المسلمين، ومصادرة لقيمهم ومكانتهم الإسلامية.

٤) وجميع ذلك أيضا هجمة شرسة ، ومواجهة عنيفة للمجتمع الإسلامي، لتحويل ما فيه من عفة وطهارة وحفظ نسل إلى واقع المجتمعات المصابة بأمراض الشذوذ الجنسي والانفلات في الأخلاق، وعليه فإن مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية يقرر بالإجماع ما يلي:

أولا: أن ما دعت إليه هذه الوثيقة من المبادئ والإجراءات والأهداف والإباحية مخالف للإسلام ولجميع الشرائع التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وللفطر السليمة، والأخلاق الكريمة، فهي لذلك كفر وضلال.

ثانياً : لا يجوز شرعاً للمسلمين حضور هذا المؤتمر الذي هذا من مضمون وثيقة عمله، ويجب عليهم مقاطعته وعدم الاشتراك فيه.

ثالثاً: يجب على كل من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين أن يتقي الله في نفسه وفي رعيته، وأن يسوسهم بالشرع الاسلامي المطهّر، وأن يسد عنهم أبواب الشر والفساد والفتنة، وألا يكون سبباً في جرّ شيء من ذلك عليهم، وأن يحكّم شريعة الله في جميع شئونهم، نذكر الجميع بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيما ﴾[1].

وقوله عز وجل ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾[2] والله المسؤول أن يوفق جميع المسلمين حكومات وشعوباً لما فيه رضاه، وأن يصلح أحوالهم ويمنحهم الفقه في الدين ويعيذهم جميعاً من مضلات الفتن ونزغات الشيطان، إنه على كل شيء قدير.

كما أعلن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي من مهبط الوحي في مكة المكرمة أن برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية يضم مخالفات خطيرة لأحكام الشريعة الإسلامية التي أرست في المجتمع الإسلامي من الضوابط والأخلاق ما يكفل صيانته والمحافظة عليه من الانحلال والفقر.

إن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في جلسته إذ يندّد ويشجب بشدة كل ما ورد في برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية من المنكرات السابقة يطالب الدول الإسلامية حكومات وشعوباً، وكافة المنظمات والهيئات الاسلامية برفض ما ورد في هذا البرنامج من كل ما يخالف شرع

(١) سورة النساء: الآيتان (٢٦، ٢٧).

(٢) سورة المائدة: الآية (٥٠).

الله المطهر، ويدعوها للتعاون بينها لوضع مشاريع بديلة لمعالجة مشكلات السكان والتنمية، في إطار من الشريعة الغراء والأخلاق الحميدة[1].

اختتم مؤتمر الأمم المتحدة للسكان والتنمية بالقاهرة يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الآخر ١٤١٥هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٩٤م بعد تبنيه استراتيجية سكانية لعشرين عاماً، وبعد تسعة أيام من المساومات، والكثير من الدبلوماسية السرية توصلت التكتلات الأربعة الرئيسية من أعضاء الأمم المتحدة، وهي تكتلات الدول الإسلامية، والدول النامية والغرب الغني، والفاتيكان، وحلفاؤه إلى اتفاق على الوثيقة ولكن بتحفظات، وقد أرضت الصياغة الجديدة للوثيقة التي مثلت حلاً وسطاً معظم الوفود المائة والخمسين المشاركين في المؤتمر، خاصة الدول الإسلامية[2].

---

(١) جريدة العالم الاسلامي العدد ١٣٧٢، (مكة المكرمة – رابطة العالم الإسلامي ٢٩/٣/١٤١٥هـ)، ص ١-١٤.

(٢) جريدة المدينة المنورة: العدد ١١٤٨٩، (جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، ٩/٤/١٤١٥هـ).

الذكرى الخمسون للأمم المتحدة :

في الذكرى الخمسين للأمم المتحدة، ألقيت خطب كثيرة تناول معظمها الأوضاع المتردية في العالم، والمخاوف التي تهدد السلم والأمان فيه، وقد أجمعت معظم الكلمات على أن الخطر الأكبر هو الارهاب، وقد أكد أكثر من رئيس وزعيم أن الهدف الأول الذي لابد للأمم المتحدة أن تسعى إليه هو تطهير العالم من الارهاب.

وفي سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م جاء أكبر عدد من الملوك والرؤساء في تاريخ الأمم المتحدة، والسبب هو انضمام دول جديدة في وسط آسيا وغرب أوروبا (كانت جزءا من الاتحاد السوفييتي) هذه الظاهرة حدثت قبل ذلك مرة في سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، عندما جاء إلى نيويورك رؤساء الدول الأفريقية والآسيوية الجديدة التي نالت استقلالها (لأول مرة زاد عدد الدول الأعضاء على مائة)، وفي عيدها الخمسين الذي انعقد في الفترة بين ٢٨-٣٠ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٢-٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م، وصل عددهم إلى (١٨٥) ملكاً ورئيساً ووزيراً، جاءوا إلى نيويورك للحديث أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، استغرق أقل من ثلاثة أيام، والسبب أن قانوناً صدر يحدد فترة خمس دقائق فقط لكل ملك ورئيس[1]، وقد حضر مائة وأربعون رئيسا من رؤساء الدول والحكومات - واكتفت الدول الأخرى بإرسال نواب أو وزراء.

ونيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حضر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران

---

(١) مجلة المجلة، العدد ٨٢٠ (جدة، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، ٥- ١١ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ)، ص ٢٦.



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام يلقي كلمة المملكة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في احتفالات هيئة الأمم المتحدة بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيسها ١٩٤٥ - ١٩٩٥م.

والمفتش العام احتفالات هيئة الأمم المتحدة بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيسها ، وأشار سموه إلى أن اللقاءات التي عقدها مع عدد من قادة دول العالم الغربي والاسلامي تأتي في إطار حرص المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز على القيام بدورها المتميز في توثيق العلاقات بين بلدان العالمين الغربي والإسلامي، وأن المملكة محل إعجاب وتقدير كل الدول الإسلامية والعربية بل والإنسانية جميعاً، وذلك لمواقفها الحميدة التي تدعو للسلام والمحبة والوئام[١].

كما ألقى سموه كلمة المملكة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – يوم الاثنين ٢٩من جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٩٥م بمقر الأمم المتحدة بنيويورك بهذه المناسبة، وفيما يلي نص الكلمة :

السيد الرئيس

رؤساء الوفود

الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يطيب لي باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – ملك المملكة العربية السعودية، أن أهنئ سيادتكم على انتخابكم رئيساً للجمعية العامة في دورتها الراهنة، التي تصادف الذكرى السنوية الخمسين لإنشاء هيئة الأمم المتحدة، مما يضفي على هذه الدورة

---

(١) جريدة البلاد : العدد ١٤٣٧٧ (جدة، مؤسسة البلاد الصحفية، ٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ)، ص ١.

أهمية خاصة، ويجعل من انتخابكم لرئاستها تعبيراً مميزاً لبلادكم، كما أنوّه بجهود معالي الأمين العام التي يبذلها لخدمة السلام.

لقد كانت مشاعري، وأنا في طريقي إلى نيويورك للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية، مزيجاً من الذكريات الخاصة، والانطباعات العامة، فمنذ خمسين عاماً قام الملك فيصل - وزير خارجية بلادي آنذاك، يرافقه الملك فهد برحلة مماثلة إلى الولايات المتحدة، حاملاً توجيهات جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة الحديثة، للمشاركة في تأسيس هذه الهيئة الدولية التي انبثقت عقب أحداث كبيرة.

كانت بلادي حينذاك قد خرجت من تجربتها في إرساء قواعد الأمن والسلام في معظم شبه الجزيرة العربية، فبعد أن نجح الملك عبدالعزيز في إعادة توحيد أرجائها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية التي تنادي بالعدالة والمساواة، والاخاء بين الناس، بادر إلى المشاركة في تأسيس هيئة دولية، تسعى إلى إرساء المبادئ نفسها على نطاق عالمي.

السيد الرئيس:

إن بلادي تمثل قلب العالم الإسلامي باعتبارها منبع الإسلام الذي يجعل السلام في مقدمة مبادئه السامية، كما ينبذ العنف والإرهاب ومن هذا المنطلق يكرّس الملك فهد كل جهوده لكي تستمر المملكة في أداء رسالتها تجاه قضايا السلام.

السيد الرئيس:

لقد حققت بلادي تنمية طموحاً مع الإسهام الإيجابي لإيجاد عالم أفضل، وخير مثال على ذلك سياسة بلادي البترولية المتوازنة،

وبرنامجها للمعونات الخارجية، حيث بلغ حجم هذه المساعدات خلال العقدين الماضيين سبعين بليوناً وستمائة مليون دولار أمريكي، وقد استفادت من تلك المساعدات اثنتان وسبعون دولة نامية.

السيد الرئيس :

إن بلادي تؤمن بأهمية السعي المستمر لتحقيق أهداف هذه المنظمة، وقد كان لقرارات مجلس الأمن التي اتخذها في أعقاب العدوان العراقي الغاشم على الكويت أبلغ الأثر، حيث عزّزت الثقة بدور الأمم المتحدة الجوهري في دعم الدول التي تتعرض سيادتها للانتهاك، فقد استعادت الكويت حقوقها في الوجود والسيادة، ولابد من التأكيد على أن المملكة تعطي أهمية قصوى لسلامة ووحدة الأراضي العراقية، ولكنها تحمّل النظام العراقي مسئوليّة ما يواجهه الشعب العراقي من معاناة، ولرفع هذه المعاناة فإن على النظام العراقي تنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن بما في ذلك الافراج عن الأسرى.

ولقد أثمر التعاون الدولي بتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط انطلاقا من مؤتمر مدريد، وإن كانت هذه العملية لم تصل بعد إلى هدفها النهائي، فإن الفرصة ما زالت مهيأة لدفعها، وخاصة على المسار السوري واللبناني، شريطة الالتزام بأسس هذه العملية، لاسيما القرارات رقم (٢٤٢)، (٣٣٨)، (٤٢٥) المتعلقة بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، والقرار رقم (٢٥٢) المتعلق بالقدس الشريف، تلك المدينة التي تحتل مكانة خاصة في قلب كل مسلم، ولكي يكون السلام المنشود مبنيّاً على الثقة، فلابد من جعل الشرق الأوسط خالياً من أسلحة الدمار الشامل.

السيد الرئيس :

إن ما تتعرّض له جمهورية البوسنة والهرسك من عدوان صربي يستدعي مواجهة هذا العدوان بحزم، بعد أن رفض المعتدي النداءات الدولية، في الوقت الذي حرم فيه البوسنيون من حق الحصول على ما يدافعون به عن أنفسهم. وإن الرد الدولي بقيادة الولايات المتحدة وحلف الناتو كان رداً مناسباً على الرغم من تأخره.

لقد بررت هذه المأساة ضرورة ألا تكون الأمم المتحدة منظمة إغاثة فحسب، ولكن ينبغي أن تعود إلى دورها في تحقيق السلام المبني على العدل، والمساواة، وألا تكتفي بإدارة الأزمات بل منع وقوعها، وإن البطء في ردّ الفعل جعل الأمم المتحدة تهدر مقدراتها على الفشل لا على النجاح، وعلى الموت لا على الحياة.

السيد الرئيس :

إن قدرة الأمم المتحدة على العطاء طيلة الخمسين سنة الماضية، ودورها البناء في حشد التعاون الدولي، يجعلاننا أكثر تصميماً على مساندتها لكي تمضي في أداء رسالتها، وخاصة أنها اليوم أمام مفترق طرق يتحدّد معه مستقبلها.

وإذا كان المعيار الأساسي لنجاحها هو مدى فعاليتها في خدمة السلام والأمن الدوليين. فلابد من التنويه بضرورة الالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية، وإن ما يأمله خادم الحرمين الشريفين، هو أن يكون احتفالنا اليوم نقطة تحول في أداء منظمتنا بما يمكنها من تحقيق أهدافها، كي تنعم شعوبنا جميعاً بالأمن والنماء[1].

---

(١) مجلة اليمامة: العدد ١٣٧٨ (الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ١ من جمادى الآخرة ١٤١٦هـ)، ص ٦.

وفقنا الله لتحقيق ما نصبو إليه، ويقول الحق: ﴿ ...وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان... ﴾[1].

ويأتي هذا الاحتفال بذكرى مرور نصف قرن على تأسيس الأمم المتحدة مناسبة جيدة لبحث ودراسة أوضاع هذه المنظمة الدولية بصفتها المكان الوحيد الذي تلتقي فيه جميع دول العالم، شمالها وجنوبها، قويها وضعيفها، أبيضها وأسودها، غنيها وفقيرها، واستمرار الأمم المتحدة طوال هذه الفترة يبرهن أن لديها مقومات البقاء، ولكن الأمر يحتاج إلى مراجعة لتدارك جوانب القصور في أدائها، حتى تسهم بفاعلية أكثر في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين ولتكون منبراً ديمقراطيا يتساوى فيه الجميع.

ويأتي في إطار هذه الوقفة مراجعة، مدى التزام الدول الأعضاء بميثاق المنظمة، باعتبار أن أداء أي منظمة رهن بأداء أعضائها، فكلما تمسكوا بأهدافها ومبادئها زادت فاعليتها، والعكس بالعكس، والمملكة العربية السعودية باعتبارها أحد الأعضاء المؤسسين للأمم المتحدة، تقوم بدور حيوي ومهم في الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار في العالم، عبر التزامها بميثاق المنظمة الدولية، وإسهامها في دفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وفي معالجة القضايا السياسية[2].

---

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) جريدة اليوم: العدد ٨١٦٥ (الدمام، دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر، ٢٩من جمادى الأولى ١٤١٦هـ)، ص ٢١.



UNP09:UN-ANNIVERSARY:UNITED NATIONS,22OCT95 - U.N. Secretary General Boutros Boutros Ghali (C. front row) poses along with U.S. President Clinton, Chinese President Jiang Zemin (to Ghali's right); U.N. General Assembly President Diogo Freitas Do Ama Russian President Boris Yeltsin, French President Jacques Chirac (to Ghali's left) and over 170 other world leaders during the group photo at the United Nations 50th anniversary celebrations, October 22. hb/U.N. Pool Photo by John Isaac REUTERS

صورة تذكارية لـ ١٨٥ ملكاً ورئيساً وسلطاناً وأميراً ووزيراً . . رؤساء الوفود لدول العالم المشتركون في احتفالات منظمة هيئة الأمم المتحدة في عيدها الذهبي بمرور خمسين عاماً على تأسيسها وذلك بمقر المنظمة بنيويورك في الفترة ما بين ٢٨ - ٣٠ جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٢ - ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م. ويرى في أعلى الصورة من اليسار صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام الذي مثل المملكة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين في هذه المناسبة . .

الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
١	أفغانستان*	٢٤ ذو الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٤٦م
٢	ألبانيا	٢٨ ربيع الآخرة ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٣	الجزائر	١٠ جمادى الأولى ١٣٨٢هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٩٦٢م
٤	أندورا	٩ صفر ١٤١٤هـ الموافق ٢٨ يوليه ١٩٩٣م
٥	أنغولا	٩ ذو الحجة ١٣٩٦هـ الموافق ١ ديسمبر ١٩٧٦م
٦	أنتيغوا وبربودا	١٥ محرم ١٤٠٢هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٨١م
٧	الأرجنتين	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر١٩٤٥م
٨	أرمينيا	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
٩	استراليا	٢٥ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٤٥م
١٠	النمسا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١١	أذربيجان	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٢	جزر البهاما	٢١ شعبان ١٣٩٣هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٧٣م
١٣	البحرين	١ شعبان١٣٩١هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٧١م
١٤	بنغلاديش	١ رمضان ١٣٩٤هـ الموافق ١٧ سبتمر ١٩٧٤م
١٥	بربادوس	٢٥ شعبان ١٣٨٦هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٦٦م
١٦	بيلاروس	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٧	بلجيكا	٢٢ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٤٥م
١٨	بليز	٢٧ ذو القعدة ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٨١م
١٩	بنين	٢٩ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٢٠	بوتان	١ شعبان ١٣٩١هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٧١م
٢١	بوليفيا	٨ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٤٥م
٢٢	البوسنة والهرسك	٢٠ ذو القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٢م
٢٣	بتسوانا	٢ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٦٦م
٢٤	البرازيل	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م

* كانت تُعرف بالمملكة الأفغانية، وبعد الانقلاب على الملك محمد ظاهر شاه عُرفت بجمهورية أفغانستان الإسلامية.

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
٢٥	بروني دار السلام	١٧ ذو القعدة ١٣٦٧هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٤٨م
٢٦	بلغاريا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٢٧	بوركينا فاسو	٢٩ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ ستمبر ١٩٦٠م
٢٨	بوروندي	١٩ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٦٢م
٢٩	كمبوديا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٣٠	الكاميرون	٢٩ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٣١	كندا	٣ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٤٥م
٣٢	الرأس الأخضر	١٠ رمضان ١٤٩٥هـ الموافق ١٦ ستمبر ١٩٤٥م
٣٣	جمهورية أفريقيا الوسطى	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٣٤	تشاد	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٣٥	شيلي	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٣٦	الصين	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٣٧	كولمبيا	٢٩ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٤٥م
٣٨	جزر القمر	٢٠ ذو القعدة ١٣٩٦هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٧٥م
٣٩	الكونغو	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٤٠	كوستاريكا	٢٦ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٤٥م
٤١	كوت ديفوار	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٤٢	كرواتيا	٢٠ ذو القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٢م
٤٣	كوبا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٤٤	قبرص	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
٤٥	جمهورية تشيك	٢٦ رجب ١٤١٣هـ الموافق ١٩ يناير ١٩٩٣م
٤٦	جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٩٩١م
٤٧	الدانمارك	١٣ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٤٥م
٤٨	جيبوتي	٧ شوال ١٣٩٧هـ الموافق ٢٠ سبتمبر١٩٧٧م
٤٩	دومينيكا	١٨ محرم ١٣٩٩هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٧٨م

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
٥٠	الجمهورية الدومنيكية	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٥١	أكوادور	١٦ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ٢١ ديسمبر ١٩٤٥م
٥٢	مصر	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٥٣	السلفادور	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٥٤	غينيا الاستوائية	٢١ شعبان ١٣٨٨هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٦٨م
٥٥	جمهورية أريتيريا	٧ ذو الحجة ١٤١٣هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٣م
٥٦	استونيا	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٩١م
٥٧	أثيوبيا	١٣ شعبان ١٣٩٠هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٧٠م
٥٨	مكرونيزيا الموحدة	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٩١م
٥٩	فيجي	١٣ شعبان ١٣٩٠هـ الموافق ١٣ أكتوبر ١٩٧٠م
٦٠	فنلندا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٦١	فرنسا	١٨ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٦٢	غابون	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٧٠م
٦٣	غامبيا	٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٥هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٦٥م
٦٤	جورجيا	٢ صفر ١٤١٣هـ الموافق ٣١ يوليو ١٩٩٢م
٦٥	ألمانيا (جمهورية ألمانيا الاتحادية)*	٢١ شعبان ١٣٩٣هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٧٣م
٦٦	غانا	٦ شعبان ١٣٧٦هـ الموافق ٨ مارس ١٩٥٧م
٦٧	اليونان	١٨ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٤٥م
٦٨	غرينادا	١ رمضان ١٣٩٤هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٧٤م
٦٩	غواتيمالا	٥ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٤٥م
٧٠	غينيا	٢٩ ربيع الآخر ١٣٧٨هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٦٦م
٧١	غينيا بيساو	١ رمضان ١٣٩٤هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٧٤م
٧٢	غيانا	٤ جمادى الآخره ١٣٨٦هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٦م

* أصبحت دولة واحدة باسم جمهورية ألمانيا الاتحادية اعتباراً من تاريخ ١٤ ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٩٠م.

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
٧٣	هايتي	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٤٥م
٧٤	هندوراس	١٢ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٤٥م
٧٥	هنغاريا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٧٦	ايسلندا	٢٤ ذو الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٤٦م
٧٧	الهنـد	٢٣ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٩٤٥م
٧٨	أندونيسيا	١٥ ذو الحجة ١٣٦٩هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠م
٧٩	إيران (جمهورية إسلامية)	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٨٠	العراق	١٦ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥م
٨١	إيرلندا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٨٢	إسرائيل*	١٣ رجب ١٣٦٨هـ الموافق ١١ مايو ١٩٤٩م
٨٣	إيطاليا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٨٤	جامايكا	١٩ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٦٢م
٨٥	اليابان	١٥ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ١٨ ستمبر ١٩٥٦م
٨٦	الأردن	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٨٧	كازاخستان	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
٨٨	كينيا	٣٠ رجب ١٣٨٣هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٦٣م
٨٩	الكويت	٢١ ذو الحجة ١٣٨٢هـ الموافق ١٤ مايو ١٩٦٣م
٩٠	قيرغيزستام	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
٩١	جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٩٢	لاتفيا	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٩١م
٩٣	لبنان	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
٩٤	ليسوتو	٢ رجب ١٣٨٦هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٦٦م
٩٥	ليبيريا	٢٦ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٤٥م

* بتاريخ ٦ رجب ١٣٦٧هـ الموافق ١٥ مايو ١٩٤٨م أعلنت دولة إسرائيل على أرض فلسطين استناداً لقرار التقسيم إلى دولتين الأولى العربية الفلسطينية والثانية الدولة اليهودية.

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
٩٦	الجماهيرية العربية الليبية	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
٩٧	لختنشتاين	٢٩ صفر ١٤١١هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٩٠م
٩٨	ليتوانيا	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٩١م
٩٩	لكسمبورغ	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٠٠	مدغشقر	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
١٠١	ملاوي	٢٧ رجب ١٣٨٤هـ الموافق ١ ديسمبر ١٩٦٤م
١٠٢	ماليزيا	٢١ صفر ١٣٧٧هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٥٧م
١٠٣	مالديف	٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٥هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٦٥م
١٠٤	مالي	٧ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٦٠م
١٠٥	مالطا	٢٧ رجب ١٣٨٤هـ الموافق ١ ديسمبر ١٩٦٤م
١٠٦	جزر مارشال	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٩١م
١٠٧	موريتانيا	١٨ جمادى الأولى ١٣٨١هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٩٦١م
١٠٨	موريشيوس	٢٥ محرم ١٣٨٨هـ الموافق ٢٤ ابريل ١٩٦٨م
١٠٩	المكسيك	١ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ٧ نوفمبر ١٩٤٥م
١١٠	موناكو	٧ ذو الحجة ١٤١٣هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٩٣م
١١١	منغوليا	١٨ جمادى الأولى ١٣٨١هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٦١م
١١٢	المغرب	٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٥٦م
١١٣	موزمبيق	١٠ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٧٥م
١١٤	ميانمار*	٩ جمادى الآخر ١٣٨١هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٦١م
١١٥	ناميبيا	٢٨ رمضان ١٤١٠هـ الموافق ٢٣ ابريل ١٩٩٠م
١١٦	نيبال	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١١٧	هولندا	٥ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٤٥م
١١٨	نيوزيلندا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م

* كانت تُعرف سابقاً بجمهورية اتحاد بورما الاشتراكية.

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
١١٩	نيكاراغوا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٢٠	النيجر	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
١٢١	نيجيريا	١٦ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٦٠م
١٢٢	النرويج	٢١ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥م
١٢٣	عُمان	١٧ شعبان ١٣٩١هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٧١م
١٢٤	باكستان	١٤ ذو القعدة ١٣٦٦هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٤٧م
١٢٥	بالـو	١٢ رجب ١٤١٥هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٩٤م
١٢٦	بنمـا	٧ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٤٥م
١٢٧	بابوغينيا الجديدة	٥ شوال ١٣٩٥هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٩٧٥م
١٢٨	باراغواي	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٢٩	بيرو	٢٤ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٤٥م
١٣٠	الفلبين	١٨ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٣١	بولندا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٣٢	البرتغال	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١٣٣	قطر	١ شعبان ١٣٩١هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٧١م
١٣٤	جمهورية كوريا	٩ ربيع الأول ١٤١٢هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٩٢م
١٣٥	جمهورية مولدوفا	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٣٦	رومانيا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١٣٧	الاتحاد الروسي	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٣٨	رواندا	١٩ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٦٢م
١٣٩	سان كيتس ونيفيس*	١٦ ذو الحجة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٨٣م
١٤٠	سانت لوسيا	٢٧ شوال ١٣٩٩هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٧٩م
١٤١	سان فنسنت وجزر غرينادين	٧ ذو القعدة ١٤٠٠هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٨٠م

* كانت تُعرف بـ (مانت كريستوفر ونيفيس الاتحادية).

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
١٤٢	ساموا	٢٣ ذو الحجة ١٣٩٦هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٧٦م
١٤٣	سان مارينو	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٤٤	ساوتومي وبرنسيتي	١٠ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٧٥م
١٤٥	المملكة العربية السعودية	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٤٦	السنغال	٧ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٦٠م
١٤٧	سيشيل	٢٧ رمضان ١٣٩٦هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٦٥م
١٤٨	سيراليون	١٧ ربيع الآخر ١٣٨١هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٩٦٧م
١٤٩	سنغافورة	٢٥ جمادى الأولى ١٣٨٥هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٦٥م
١٥٠	جمهورية السلوفاك	٢٢ رجب ١٤١٣هـ الموافق ١٩ يناير ١٩٩٢م
١٥١	سلوفينيا	٢٠ ذو القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٢م
١٥٢	جزر سليمان	١٧ شوال ١٣٥٨هـ الموافق ١٩ ستمبر ١٩٧٨م
١٥٣	الصومال	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
١٥٤	جنوب أفريقيا	١ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ٧ نوفمبر١٩٤٥م
١٥٥	أسبانيا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١٥٦	سري لانكا	٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٥٥م
١٥٧	السودان	٨ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٥٦م
١٥٨	سورينام	١ ذو الحجة ١٣٩٥هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٩٧٥م
١٥٩	سوازيلند	٢ رجب ١٣٨٨هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٦٨م
١٦٠	السويد	٢٤ ذو الحجة ١٣٦٥هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٤٦م
١٦١	الجمهورية العربية السورية	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٦٢	طاجكستان	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٦٣	تايلاند	٢١ محرم ١٣٦٦هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٤٦م
١٦٤	جمهورية مقدونيا/ يوغسلافيا السابقة	١٧ شوال ١٤١٣هـ الموافق ٨ أبريل ١٩٩٣م
١٦٥	توغو	٢٩ ربيع الأول ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
١٦٦	ترينيداد وتوباغو	١٩ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٦٢م
١٦٧	تونس	٨ ربيع الآخر ١٣٧٦هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٥٦م

تابع بيان الدول الأعضاء بمنظمة الأمم المتحدة حسب الأسبقية الأبجدية المعمول بها في المنظمة		
م	الدول الأعضاء	تاريخ انضمامها
١٦٨	تركيا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٦٩	تركمانستان	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٧٠	أوغندا	٢٩ جمادى الآخره ١٣٨٥هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٩٦٥م
١٧١	أوكرانيا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٧٢	الإمارات العربية المتحدة	٢١ شوال ١٣٩١هـ الموافق ٩ ديسمبر ١٩٧١م
١٧٣	المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
	وايرلندا الشمالية	
١٧٤	جمهورية تنزانيا المتحدة	٧ رجب ١٣٨١هـ الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٦١م
١٧٥	الولايات المتحدة الأمريكية	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٧٦	أورغواي	١٣ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٤٥م
١٧٧	أوزبكستان	٢٨ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢ مارس ١٩٩٢م
١٧٨	فانوتو	١٧ ذو القعدة ١٤٠١هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٨١م
١٧٩	فنزويلا	٩ ذو الحجة ١٣٦٤هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٤٥م
١٨٠	فيتنام	٧ شوال ١٣٩٧هـ الموافق ٢٠ ديسمبر ١٩٧٧م
١٨١	اليمن*	١٤ ذو القعدة ١٣٦٦هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧م
١٨٢	يوغوسلافيا	١٧ ذو القعدة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥م
١٨٣	زائير	٢٩ ربيع الآخر ١٣٨٠هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ١٩٦٠م
١٨٤	زامبيا	٢٧ رجب ١٣٨٤هـ الموافق ١ ديسمبر١٩٦٤م
١٨٥	زيمبابوي	١٥ شوال ١٤٠٠هـ الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٨٠م

* بتاريخ ٢٧ من شوال ١٤١٠هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٩٠م أعلنت الوحدة اليمنية بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي وفي عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م أعلن ا لجنوب الانفصال عن الوحدة، واستمرت الحرب الأهلية أكثر من شهرين انتصر الشماليون على الجنوبيين وبقيت الوحدة.

انتهى المجلد الأول ويليه المجلد الثاني



السيرة الذاتية

عبد الرحمن بن محمد بن موسى الحمودي

- من مواليد الدرعية
- درس القرآن الكريم عند المشائخ محمد بن سنان، وعبد الرحمن بن سلمان بالرياض.
- في سن العاشرة التحق بالمدرسة الفيصلية الابتدائية.
- بعد حصوله على الشهادة الابتدائية، تم تعيينه بمكتب رئيس الديوان الملكي عام ١٣٨١هـ.
- في غرة شعبان ١٣٨٤هـ نقلت خدماته من الديوان الملكي إلى المراسم الملكية.
- أنهى دراسته المتوسطة والثانوية بمدارس النصر المسائية بالرياض إلى جانب عمله في الصباح وبعد الظهر، وذلك في عام ١٣٩٤هـ.
- انتسب لجامعة الملك سعود وحصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب عام ١٣٩٩هـ
- في عام ١٤٠٢هـ حصل على بعثة من المراسم الملكية لدراسة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية من جامعة جون هوبكنز وأنهى دراسة الماجستير في السياسة الدولية العامة عام ١٤٠٥هـ.
- عمل رئيس قسم الأرشيف، ثم مساعداً لمدير مكتب رئيس المراسم الملكية، وأخيراً مدير إدارة المآدب والحفلات بالمراسم الملكية.
- تشرف بأن يكون أحد أعضاء وفد المراسم المرافق للملك فيصل - رحمه الله - في عدد يزيد على ثلاثين رحلة في الزيارات والمؤتمرات التي قام بها وحضرها - رحمه الله - في رحلات التضامن الإسلامي، وزيارات بعض الدول الصديقة.
- كما رافق الملك خالد - رحمه الله - في عدد يزيد على عشرين رحلة في زيارة للدول العربية والإسلامية والصديقة، وكذلك في بعض الزيارات التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يحفظه الله - عندما كان ولياً للعهد، كما رافق سمو النائب الثاني في عدد من زياراته الرسمية.
- حصل على بعض الأوسمة من بعض الدول العربية والصديقة.

الخلاصة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد ، فإن هذا البحث الذي بعنوان «الدبلوماسية والمراسم السعودية ومقارنتها بمراسم بعض الدول العربية» يعنى بدراسة الدبلوماسية السعودية والتي هي امتداد للدبلوماسية الإسلامية المبنية على الصدق واحترام المواثيق والوفاء بالعهود ، ولا تتضمن أي شيء من المحاذير كالكذب والنفاق .

ويحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد ، وستة فصول رئيسية ، والتمهيد عبارة عن مدخل لنشأة الدبلوماسية الإسلامية والعربية ، وانطلاقة الدعوة من مكة المكرمة ، وتأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وإرسال السفراء الذين حملوا رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وردود الفعل تجاه تلك الرسائل ، وأهداف الدبلوماسية من ذلك الوقت وحتى قيام الدولة السعودية الأولى ، يليه الفصل الأول ويحتوي على مفهوم الدبلوماسية في الدولة السعودية الأولى والثانية ، والفصل الثاني يناقش مفهوم الدبلوماسية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - حفظه الله - وفي الفصلين الثالث والرابع دراسة تحليلية عن الحجابة ، ونشأة التشريفات السعودية ، وتطور إداراتها والأسس والأهداف التي أنشئت من أجلها المراسم السعودية ، ويحتوي الفصل الخامس على مواثيق المنظمات العربية والإسلامية والدولية ، وقرارات مؤتمرات القمة وأهم نتائجها . أما الفصل السادس فهو توثيق للزيارات الرسمية التي قام بها الملك عبد العزيز ، والملك سعود ، والملك فيصل ، والملك خالد - رحمهم الله - والملك فهد - حفظه الله - والملوك والرؤساء الذين قاموا بزيارات للمملكة في تلك الفترة .

وكذلك الزيارات التي قام بها كل من سمو ولي العهد وسمو النائب الثاني خارج المملكة ومن أهم نتائج هذا البحث .

١ - تميزت السياسة الحكيمة التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرساء البنية الأساسية للدولة الإسلامية واتساع رقعتها في عهد خلفائه الذين حملوا راية الدعوة الإسلامية .

٢ - أسباب نجاح دعوة رجال هيأهم الله لنصرة هذا الدين أمثال : صلاح الدين الأيوبي ، وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن سعود - رحمهم الله - وظهور الدولة السعودية ، التي عنيت بتجديد الدعوة الصحيحة وبناء الدولة السعودية على أسس إسلامية .

٣ - نجاح سياسة الملك عبد العزيز - رحمه الله - في توحيد معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وتأسيس وزارة الخارجية ، واتصال المملكة بالعالم الخارجي ، وإيجاد تنظيمات حديثة للبعثات الدبلوماسية ، حتى أصبح للمملكة شخصيتها الإسلامية المتميزة بين حكومات العالم بتحكيمها كتاب الله وسنة نبيه المطهرة ، وبشعارها الخالد الذي يحمل كلمة التوحيد ، ومساندتها للتضامن الإسلامي ، والمنظمات والأقليات الإسلامية ، وتقديم المساعدات لهم .

٤ - تأسيس المراسم السعودية ، وتطوير أنظمتها وإداراتها ، وإدخال نظام الأوسمة والميداليات السعودية ، التي تمنح في مناسبات مختلفة ، ونظام العلم السعودي ، وقواعد استقبال وتوديع الضيوف ، ومراسم تقديم أوراق اعتماد السفراء وجعلها تتمشى مع الروح الإسلامية .

٥ - دراسة أهم نتائج قرارات مؤتمرات القمة لدول الخليج والدول العربية ، والدول الإسلامية ، وأهم نتائج الزيارات الرسمية والمؤتمرات سواء داخل المملكة أو خارجها ومحاولة تفعيل الدور الإيجابي للمملكة العربية السعودية من خلال تلك المؤتمرات والزيارات لرسم استراتيجية قوية واضحة المعالم .